د. يعقوب يوسف الغنيم

الأزمنة والأمكنة



المجلد الأول

إليه من معلومات يحتاج إليها الراغب في معرفة ما فات من تاريخ الوطن العزيز عن طريق جمع شذرات متباينة لا يجمعها تسلسل محدد، ولكنها تصب جميعًا في طلب هدف واحد هو قراءة تاريخ بلادنا، وما مر على ثراها من أحداث مع الحرص على تحديد الأماكن والعودة بها إلى أسمائها الأصلية التي كان أهلنا الأقدمون يعرفونها بها.

وأمام هذه الرغبة التي تحدوني إلى عرض ما عندي من معلومات حول ما تقدم، فإنني أجد نفسي أبدًا في هذا السبيل دون تردد.

الخبر:

كان ذلك ابتداء كلام، وهذا هو خبره، وسوف تكون الكتابات القادمة على هذا المنوال الذي يقدم كثيرًا من المعلومات عن تاريخ الكويت وأمكنتها.

وجدير بنا هنا أن نستذكر طرفًا من أخبار تلك الفترة التي مضت حين كان الشيخ مبارك يقوم بمهامه الرسمية قائدًا لوطنه متابعًا لحاجات مواطنيه، (١٨٩٦ - ١٩١٥)، وقد وصف عدد من الرحالة هذا الجانب من حياة الشيخ، وأسهبوا في وصف أسلوب عمله طوال فترة حكمه، ومن هؤلاء باركلي رونكيير الذي صدر له كتاب ترجم إلى اللغة العربية تحت اسم «عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل» وقد تحدث في هذا الكتاب عن مسيرة يوم من أيام مبارك منذ خروجه من قصره بعد تناول إفطاره في الصباح وبعد جلوسه في الشرفة التي اعتاد الجلوس فيها للاطلاع على ما يرده من رسائل، واتخاذ ما يراه بشأنها من قرارات.

ثم ركوبه عربته السوداء التي يجرها حصانان أسودان حيث يتجه إلى وسط السوق. وفي هذا المكان له مقران متقاربان يجلس في أحدهما في فترة الصباح وفي الآخر في فترة ما بعد العصر، يقول رونكيير: «وعندما يركب عربته تلك يسير أمامه بعض الحراس الخاصين، كما يسير خلف العربة على حصان أبيض حارس

زنجي ضخم يرتدي حلة رسمية زرقاء مشهرًا بندقيته، ومستعدًا لاستخدامها، ويسير الموكب عبر أطول شارع في السوق المغطى بسعف النخيل التي تتسلل من خلاله بعض أشعة الشمس. وفي تلك الأثناء تتوقف كل الأعمال في السوق كي يتاح للناس السلام على الشيخ.

كان هذا قبل سنة ١٩١٢م، إذ إن الشيخ في هذه السنة قد حصل على سيارة من نوع (مناروا) وردته من الهند، وعلى الرغم من حصوله عليها فإنه لم يستعملها كثيرًا لأنها كانت بدائية لا تتحمل وعورة الطرقات آنذاك.

يقع مقرا جلوس الشيخ مبارك الصباح المشار إليهما هنا في ساحة الصرافين في المنطقة التي صارت تدعى هذه الأيام المباركية ويسمى كل منهما (الكشك) ويتكون الكشك من طابقين هما الأرضي والأول حيث يصعد الشيخ إلى الأعلى عبر عدد من الدرجات.

ومن خلال النوافذ المغطاة بالزجاج في كل من البنايتين يستطيع أن يلقي نظرة على حركة الناس في السوق ، وفي مجلسه فيهما يقابل الذين لا يستطيعون الحضور إليه في مجلسه الخاص في قصره المعتاد (قصر السيف)، وفي مجلس الكشك يستمع إلى الجميع وينهي مشكلاتهم، وكان على الرغم من انشغاله التام في إقرار الأمن، وحفظ الحدود، وحماية الوطن والمواطنين في الداخل والخارج يبدي الاستعداد التام لسماع كل ما يطرحه عليه قاصدوه في مجلسه هذا دون تذمر أو ضيق.

يقع الكشك الأول في الجزء الجنوبي من الساحة مطلًا عليها، وموضعه الآن على يسار الداخل إلى سوق الغربللي من جهة الشرق على هيئة واجهة غير عريضة بين طريقين يؤدي أحدهما إلى ساحة الصفاة، ويؤدي الآخر، إلى مبنى بيت التمويل الكويتي والبنك الأهلي الكويتي في المنطقة المسماة: المسيل ويقع الكشك الثاني إلى الشمال في الطرف الشرقي لسوق الجت.

ومما يلاحظ أن الكشك الجنوبي هدم ليحل محله مبنى تجاري دون الإشارة إلى الأصل ولو بلوحة صغيرة بينما الكشك الثاني لا يزال قائمًا ولكنه يعاني من عاديات الزمن ويدل دلالة صارخة على مدى إهمالنا لتاريخنا، ورموزنا، وما تمثل هذه الرموز لوطننا، وهذا الكشك الذي لا يزال قائمًا بقي فترة من الزمن بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح يعاني من فقد ذلك الرجل الذي لا يمكن أن ينساه تاريخ الكويت، ولا يمكن أن يتنكر أحد لما قدم لها من أعمال جليلة لا نزال ننعم بآثارها. ثم تحول الكشك إلى مقر للبريد، ولا أزال أذكر ترددي عليه من أجل إرسال الرسائل أو استقبال ما يردني من كتب حين كنت طالبًا في المرحلة الثانوية من المعهد الديني وكانت تصلني تلك الكتب من دار المعارف بمصر ومن مكتبة المثنى ببغداد. وعندما سافرت إلى القاهرة من أجل الدراسة كان هذا الكشك هو صلة الوصل بيني وبين أهلي حيث كان أحد العاملين فيه وهو هندي الجنسية ساكنًا بالقرب من منزلنا في فريج الشاوي، وكان يحضر لوالدي رحمه الله كافة الرسائل التي أبعثها من هناك.

وعندما تم افتتاح مقر ثابت للبريد في سنة ١٩٥٨م قامت دائرة معارف الكويت بافتتاح أول فرع للمكتبة العامة في هذا الموضع التاريخي. وكنت من المترددين عليها حيث أجد فيها حاجتي من الكتب، وأحظى بعناية المسؤول بها المرحوم سهيل الزنكي.

وعندما نلقي اليوم نظرة على هذا المبنى الذي هو البقية الباقية من آثار المرحوم الشيخ مبارك الصباح بعد قصر السيف فإننا نجد القسم الأعلى منه وقد تحول إلى أطلال بالية يدل ما نراه منها على نقوش كانت زاهية وأعمال فنية تلفت الأنظار، أما القسم الأدنى فقد احتله دكان لبيع (السنبوسك) وهكذا نهين آثارنا وتاريخنا أشد الإهانة.

لا أنكر أن مجلس الوزراء قد اتخذ - مؤخرًا - قرارًا من أهم قراراته في هذا الشأن حين أمر بالعناية بهذا الأثر المهم. وطلب إبرازه والحفاظ عليه أسوة بباقي الآثار التي تمت العناية بها في الوقت الذي يفوقها هذا أهمية ودلالة تاريخية، ومع الأسف فإن الإجراءات كالعادة لا تزال تقف حائلًا دون تنفيذ هذا القرار، وتحرمنا وتحرم أبناءنا وأحفادنا من بعدنا من وجود هذا الأثر الكريم.

ومع هذه الصورة القاتمة لما آل إليه الأمر، ومع الحسرة التي أحس بها كلما مررت على الكشك الذي كان يسمى كشك مبارك الصباح فإنني لا أزال آمل في انبعاث من يحمل هذه الأمانة، ويعنى بهذا الأمر. وأنا على يقين من أن الأخ الكريم أنس الرشيد وزير الإعلام[١] وهو - ولا شك - يعرف القيمة التاريخية والإعلامية لهذا الأثر، سوف يتابع المسألة، ويستخلص هذا الجزء من تراثنا من بين براثن النسيان ليقدمه لأهل الكويت بالصورة المأمولة.

****

(١) وزير الإعلام عند كتابة هذا المقال.

ملحاق خير

اعتاد كتاب الرسائل - قديمًا - على أن يكتبوا تحت هذا العنوان ما يطرأ لهم من أمور بعد اختتام رسائلهم، وهذا الأمر نراه في كثير من الوثائق التي تحتوي على رسائل مهمة وليسمح لي القارئ الكريم في أن أقترض هذا العنوان لأكتب فيه ما يجري من تعليق على المقال الماضي.

١ - تكرم الأخ الدكتور أنس الرشيد فاتصل بي متحدثًا عن موضوع «كشك الشيخ مبارك الصباح» الذي تم نشره في الأسبوع الماضي. وقد أطلعني على الرسالة التي أصدرها في الرابع عشر من شهر مايو لهذه السنة، وهو من الأيام الأولى لتسلمه حقيبة وزارة الإعلام.

كانت الرسالة موجهة إلى الأخ الفاضل محمد ضيف الله شرار بصفاته المتعددة وأولها كونه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء، وكان حول الموضوع الذي أشرنا إليه بالإضافة إلى موقعين آخرين مهمين هما قصر الغانم، والمتحف القديم، وكلاهما في الحي الشرقي بالقرب من قصر دسمان. وهذا يدل على اهتمام الأخ الوزير بالتراث الكويتي ورغبته الصادقة في الحفاظ عليه، وهو الأمر الذي أشرت إليه فيما سبق فشكرًا لهذا الجهد الطيب يا أبا أحمد.

٢ - سألني أحد الإخوة الأعزاء عن كلمة كشك ومن أين جاءت، وقد كانت هذه الكلمة التي يعرف القراء أنها مسمى المبنى الذي وصفناه في المقال السابق

مستعملة في كثير من البلاد العربية، وهي من الكلمات التركية التي وفدت إلى بلادنا مع المبنى الذي لم يكن شكله معروفًا حتى انتقل مع مسماه مثلما انتقلت أمور عديدة لم نكن نعرفها من قبل.

وفي كتاب «لسان العرب» لابن منظور جاء قوله: «الجوسق: الحصن، وقيل هو شبيه بالحصن، معرب وأصله كوشك بالفارسية» وهو غير الكشك الذي نتحدث عنه، فقد ورد في معجم تركي أن الكشك متحدر من لفظ (كشكش) التركي.

****

الكويت والبحر[1]

لا يخفى على الكثيرين من أبناء الكويت ومن غيرهم أهمية النشاط البحري الكويتي الذي كانت الكويت تعتمد عليه في كثير من أمور أعمالها الاقتصادية، والذي كان فيه تيسير كثير من الأمور المعاشية لأبنائها ولعدد كبير من أبناء الدول المجاورة.

كان من أبرز أنواع النشاط البحري ما يطلق عليه اسم «السفر» وهو إقلاع السفن الشراعية الكبيرة من الكويت قاصدة بعض الموانئ في الهند وفي إفريقيا من أجل نقل أنواع من البضائع الملائمة كالتمور وغيرها والعودة ببضائع أخرى كالمواد الغذائية والبهارات والأخشاب وما يحتاج إليه الناس سواء أكان ذلك في الكويت أم في غيرها من البلدان، وكانت رحلة السفر رحلة تجارة يتم البيع والشراء خلالها دون استرخاء حتى إذا عادت السفينة برجالها اقتسم هؤلاء ما ساقه الله لهم من الرزق وفق نظام دقيق.

كان للسفر أهمية كبيرة فهو مصدر رزق لعدد كبير من الناس كما ذكرنا، وقد تمت إلى جانبه أعمال مهمة كصناعة بناء السفن والحدادة وغيرها من الأعمال ذات الارتباط، وعمرت به أسواق الكويت، واستقبلت بسببه أعدادًا كبيرة من التجار والمتعاملين بالبيع والشراء وراجت التجارة بين الكويت وجيرانها.

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٣.

كان المشرفون على الرحلات وهم النواخذة يختارون من الرجال ذوي الخبرة والجسارة، وكان كل نوخذة مختصًا بقيادة سفينة من هذه السفن التي تسير في موسم السفر الذي يحدده القانون الصادر من الجهات الحكومية المختصة ولم يكن هؤلاء غير مبالين بعملهم بل إنهم يهتمون به لدرجة أنهم يسجلون تحركاتهم يومًا فيومًا وأحيانًا ساعة فساعة، ويضعون ذلك في دفتر كبير يسمى الروزنامة التي كان في كل سفينة واحدة منها، وقد حفظ لنا عدد من نواخذة الكويت مجموعة من الروزنامات التي تحكي رحلة البوم الكويتي المتجه إلى مصدر رزقه والعائد إلى وطنه، وهي تتضمن طبيعة المهام التجارية التي أنجزها، والموانئ التي مر بها، والأحداث التي طرأت خلال الرحلة.

وقد ظهر مدى أهمية هذه الروزنامات لما وجدنا ما حوته من بيانات عن كثير من الأمكنة منها ما هو في الكويت ومنها ما هو في خارجها ومن تلك البيانات الأسماء الدارجة قديمًا، والمسافات بين المواضع المختلفة. وطبيعة الحياة في الموانئ المهمة.

وقد قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بإصدار عدد من هذه الروزنامات بعناية الدكتور يعقوب الحجي واهتمام رئيس المركز الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، فتم بذلك حفظها من الضياع، واستطعنا معرفة الكثير من أحوال أولئك الرجال وهم في رحلاتهم الشهيرة، كما عرفنا الأماكن التي مروا بها، والمصطلحات البحرية التي كانوا يستعملونها مما حفظ لنا الكثير مما كان يقوم به أبناء الكويت في أيامهم الماضية، وبين لنا مدى جدهم في العمل الذي يعكس حبهم لوطنهم.

ومن الأمور الدالة على أن التجارة البحرية الكويتية لم تكن تسير بلا ضابط، وأنها على العكس منتظمة وفق حدود مرسومة يعلمها رجال البحر من البحارة والنواخذة والتجار وغيرهم، هذا الذي نعرضه هنا، وهو «قانون السفر في الكويت»

ويكتسب هذا القانون أهميته من كونه قد صدر في وقت بعيد نسبيًّا، فقد كان ذلك في سنة ١٩٤٠ وقد وقع على هذا القانون كل من أمير الكويت - آنذاك - الشيخ أحمد الجابر الصباح، ورئيس مجلس الشورى الشيخ عبدالله السالم الصباح، ويبدأ القانون بالديباجة التالية: «نحن حاكم الكويت، أحمد الجابر الصباح، بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الشورى، وبناء على رغبتنا في إصلاح البلاد والعباد أمرنا بما هو أت: «ثم يستمر عرض المواد القانونية التي يحتوي عليها هذا القانون.

وتألف «قانون السفر في الكويت» من مادتين رئيسيتين الأولى في تسمية القانون، ثم تفريع المواد الأخرى التي يتضمنها وعددها إحدى وستون مادة، والمادة الرئيسية الثانية تطلب من رئيس مجلس الشورى تنفيذ هذا الأمر، الذي صدر في الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٥٩هـ / الموافق للرابع من شهر يونيو لسنة ١٩٤٠.

وقد تناول القانون في مواده الشروط الواجب توافرها في السفينة، وفي النوخذة الذي ينبغي أن يكون مالكًا لحواسه، عارفًا لمسالك البحار، وأن يكون حسن السلوك، وحتمت المادة الثالثة على صاحب السفينة أن يجعل للنوخذة مساعدًا ذا خبرة يقوم مقامه عند الحاجة. ثم تحدث القانون عن الطاعة التي يجب أن يتحلى بها البحارة، والشروط الواجبة في السكوني، ثم بين قسمة الناتج، وكيف يتم توزيعه بين كافة المرتبطين بعمل السفينة، وكيفية التصرف في حالة تعرض السفينة للأخطار، وضرورة التزام النوخذة بكتابة عقد بينه وبين البحارة عند استخدامه لهم. إضافة إلى عدد كبير من الأمور التي جاءت بها مواد القانون لتحفظ الحقوق بين الناس، وتصلح أمورهم.

ثم جاء يوم الرابع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٥٩ حيث صدر في الكويت القانون البحري، ونشر في الجريدة الرسمية، وبدأ تنفيذه منذ ذلك العهد. كانت

الحياة البحرية في الكويت بسيطة في تعاملاتها وإن كانت صعبة في أدواتها بسبب ما كانت عليه وسائل النقل في تلك الأيام. ومع نهاية الخمسينيات، وكان النفط قد بدأ يؤتي ثماره، والحياة على الأرض الكويتية تتطور، والسفن التي تنقل التجارة من الكويت وإليها صارت غير السفن القديمة المألوفة، فلقد جاءت إلى البلاد بواخر عديدة ذات حمولات كبيرة، أعد لها ميناء مناسب في منطقة الشويخ، وبدأت الكويت تتأهب للحصول على نتائج النهضة التجارية التي لا بد من أن يصحبها نشاط في المجال البحري حيث أن البحر - كان ولا يزال - من الأسباب الموصلة بين المدن عن طريق السفن التي تمخر عبابه على مدى الأيام والشهور، وهنا وجدت الحكومة الكويتية أنه آن الآوان لوضع قانون ينظم العمل البحري في البلاد، وأنه لا مناص من الإقدام على هذه الخطوة المهمة، فصدر القانون المشار إليه في الوقت الذي حدد له وهو الرابع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٥٩م، ووضع موضع التنفيذ منذ تاريخه.

يتكون القانون البحري الكويتي من ثلاث وثمانين مادة تؤلف مجتمعة خمسة أجزاء، يحتوي الجزء الأول منها على موضوع التسجيل، وتحدد المواد الأولى منه المركب الكويتي، والمراكب التي يشملها هذا القانون وهي التي يجب تسجيلها لدى مسجل المراكب في الكويت من قبل صاحبها أو أصحابها أو الوكيل المكلف عنهم بذلك.. واشترطت على كل شخص يقدم طلبًا لتسجيل مركبه أن يقدم مسحًا يقوم به مساح المراكز لتقدير حمولة المركب الصافية والاجمالية، وعلى المساح أن يعطي شهادة تبين حمولة المركب، ونوع بنائه وأية تفصيلات أخرى. وفرض القانون على كل مركب أن يرفع العلم الكويتي للدلالة على جنسيته، وحظر على المراكب غير المسجلة في الكويت أن تقوم بذلك ووضعها تحت طائلة القانون، أما الجزء الثاني فكان عن الربابنة والبحارة ويتحدث عن المؤهلات وشهادات الكفاءة التي يجب أن يحصل عليها الربان ومن يقوم بمساعدته وكل من المهندس والطباخ.

ثم يبحث هذا الجزء في استخدام البحارة والاستغناء عنهم، وواجبات المالك عن الاستغناء عن خدمات أحد البحارة وأهمها إعادته إلى موطنه إن كان هذا الاستغناء تم في الخارج، كما يبحث هذا الجزء في أجور البحارة وغيرها من الأمور التي تخصهم.

وأما الجزء الثالث فقد تحدث عن شروط السلامة الواجب توافرها في كل مركب. وتحدث الجزء الرابع عن أنواع المراكب ونتائج إيجار المراكب بدون شهادات وتحدث الجزء الخامس عن مساح السفينة وصلاحياته، وحقه في ممارسة سلطته باحتجاز السفينة المخالفة.

سارت الأعمال البحرية في الكويت منذ ذلك الوقت وفق نظام محدد مكتوب وتهيأت فرص الحماية للمراكب والعاملين عليها.

وهكذا يتبين لنا أن الكويت منذ وقت متقدم من تاريخها كانت تعنى بتنظيم النشاط البحري، وحتى تستمر الحياة في الوطن بعيدة عن المصاعب التي قد تعترض العمل في هذا المجال إذا لم يصحبه نظام دقيق ترعاه الدولة.

هذا، ما تم ذكره عن العمل في البحر، خارج عن موضوع مهم له أثره في حياة الكويت وأبنائها وهو (الغوص)، ولما لهذا النشاط البحري الخاص من مكانة تاريخية واقتصادية، فسوف يكون له حديث يختص به.

****

الشيخ علي الخليفة العبدالله الصباح[1]

من رجال الكويت البارزين الذين لن ينسى التاريخ ما قدموا لوطنهم طوال سني حياتهم، رجل أدى للبلاد أجلّ الخدمات، ودفع لها من دمه وجهده الشيء الكثير، وهو الشيخ علي الخليفة الصباح، من أسرة الصباح الكرام، كان رجلًا شجاعًا، ذاع ذكره في المعارك التي دارت بين الكويت وخصومها، واشترك في أكثر من معركة، وكان من أبطال معركة الجهراء التي قامت في سنة ١٩٢٠م، وكان أول مسؤول عن الأمن العام في الكويت، حتى توفي في سنة ١٩٤٢م.

كان للشيخ علي علاقات طيبة مع رجال عصره، وكان يداوم الاتصال بهم، وهم يلتفون حوله، ويظهر من صلاته تلك ما يدل على روح صافية وحب للأدب والفن، إذ كان من بين المتعلقين به الشاعر حمد المغلوث المتوفى في حي المرقاب سنة ١٩٣١م، وقد ذكر هذا الشاعر الشيخ في عدد من قصائده التي منها القصيدة المشهورة التي غنتها مجموعة من مطربي الكويت، وهي التي يقول مطلعها:

باح العزا إمن الحبيب الجنوبي يا علي
كن العقل بالكف مجذوب
يا علي تذكار اريش العين دوبي
زوله يَزوّل لي وانا عنه محجوب

وما علي الذي ذكره الشاعر إلا الشيخ علي الخليفة الصباح، وكان الشيخ بهذه الروح المحبة للناس، والمتمتعة بقسط وافر من طيبة النفس والوفاء، إضافة

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٠٥

إلى حبه للأدب وأهله محبوبًا بين الجميع، ولذلك فقد كانت لوفاته رنة أسى في الكويت بأسرها وأحس الأهالي بالخسارة الكبيرة لفقده.

ولعلم الوكيل السياسي البريطاني في الكويت - حين وفاة الشيخ - بقيمة هذا الرجل، ومكانته بين الكويتيين بعامة وأسرته بخاصة، فقد بادر إلى كتابة تعزية إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح صدرت في الخامس عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٤٢م. جاء فيها: «إنه لمن المؤسف جدًّا أنني سمعت هذا الصباح بخبر وفاة الشيخ علي الخليفة التي حصلت في حمانا يوم الإثنين الماضي، فرجائي العظيم أن تتفضلوا بقبول تعازي القلبية، وأسفي العميق، ومشاركتي سموكم وشعبكم الكريم». وقد رد الشيخ أحمد الجابر على رسالة التعزية هذه برسالة قال فيها: «لقد تسلمت كتاب تعزيتكم بمناسبة وفاة الأخ المرحوم الشيخ علي الخليفة، فأنا أشكركم، وأتمنى لكم السعادة والإقبال، وللراحل الكريم الرحمة والرضوان».

هذا وجدُّ علي الخليفة هو عبدالله الثاني بن صباح الثاني الذي تولى حكم الكويت في سنة ١٢٨٣ هـ - ١٨٦٦م، وهو خامس حاكم للبلاد بناء على الترتيب الذي اتبعه المؤرخون. ولعلي الخليفة أخ مشهور يعرفه الكثيرون، وقد سعدت جدًّا باللقاء به عدة مرات وهو المرحوم الشيخ عبدالله الخليفة الصباح الذي أنجب الشيخ الشاعر المرحوم خليفة عبدالله الخليفة.

كان المؤرخ الكويتي الشيخ عبدالعزيز الرشيد معجبًا جدًّا بشخص الشيخ علي، يثني على شجاعته وقدرته القتالية، ويتمنى لو أسندت إليه قيادة الجيش، مؤكدًا ذلك بقوله: «نعم لأن هذا المقدام مع شجاعته المدهشة له آراء حصيفة، وبين جنبيه من الآمال ما لا يقل عن آمال الشيخ مبارك الصباح. وله عدا ذلك من التواضع، ودماثة الأخلاق، ولين الجانب، وحلو المحادثة، ما جعل له في القلوب منزلًا عامرًا».

أما جد الشيخ علي، وهو كما ذكرنا عبدالله الثاني بن صباح الثاني فقد توفي في سنة ١٨٩٢م، وكان حسن السيرة، هادئ الطباع، دمث الأخلاق، لم تحدث في عهده أحداث مهمة سوى ما حصل في سنة ١٨٧١م عندما أفزعت الناس حادثة خطيرة هي غرق عدد من سفن الغوص الكويتية في إعصار مدمر بين عمان والهند وقد سميت هذه السنة: سنة الطبعة. إضافة إلى ذلك فإنه قد حدث في شهر رجب من سنة (١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م) أن هطلت أمطار غزيرة على البلاد تسببت في هدم كثير من المنازل، وقد سميت هذه السنة: الرجبية، كما سميت: سنة هدامة.

وفي عهد الشيخ عبدالله الثاني سُكّت أول عملة كويتية نحاسية، وكان ذلك محليًّا، ولا تزال عينات منها محفوظة في متحف الكويت ومصورة في عدد من المراجع.

هذا بالإضافة إلى أمور أخرى يصعب هنا التوسع بذكرها.

في سنة ١٩٣٩م حينما زار الكويت ألن فاليارز مؤلف الكتاب المهم «أبناء السندباد» زار الشيخ علي الخليفة في مقره بصحبة النوخذة علي بن ناصر النجدي، وقد ذكر فاليارز في كتابه هذه الزيارة قائلًا: «وقد ذهبنا - أيضًا - وقدمنا واجب التحية للشيخ علي الخليفة، اليد اليمنى لشيخ الكويت. ووجدناه يدخن، وهو يجلس في ظل شرفة من شرفات مكان يشبه الحصن ويطل على الساحة الواسعة في الجهة الجنوبية من المدينة. غير بعيدة عن البوابات الرئيسية، (يقصد ميدان الصفاة) وكانت الساحة خالية من الناس تقريبًا عندما وصلنا مقر الشيخ، لأن النهار قد قارب على الانتصاف، وكان دبيب الحياة في المدينة يخف كلما اشتدت حرارة الشمس».

ويضيف بعد ذلك وصفًا دقيقًا للحالة التي كان عليها ميدان الصفاة في ذلك اليوم يُلحقه بقوله: «كان الشيخ علي رجلًا وسيمًا ملتحيًا في أوائل الخمسينيات

من العمر، يحيط به عدد من الجنود بنظراتهم القاسية، وبنادقهم الحديثة العملية، وقد وقف لنا عندما دخلنا، وقدمت لنا القهوة والشراب. لقد أعجبني الشيخ علي الخليفة، فعلاوة على شهرته الواسعة بصفته مسؤولاً كبيرًا عن الأمن، فإنه كان يتحلى بروح النكتة».

وقد حرصنا على إيراد ما كتبه الكابتن فاليارز كاملًا نظرًا إلى أننا لا نجد وصفًا ولا حديثًا يمثلان الشيخ علي الخليفة العبدالله الصباح كما جاء في كتاب «أبناء السندباد».

قلنا إن الشيخ علي الخليفة الصباح قد تولى مسؤولية الأمن العام، وكان ذلك في سنة ١٩٣٨م ونرى في موقع آخر من هذا المقال صورة لمبنى الأمن في زمنه وهو مبنى من طابق واحد له ليوانات يحليها شكل يكون نصف دائرة، ويمتد في الجهة الشرقية المقابلة للغرب من ميدان الصفاة على شكل هلالي وتتم أمامه عادة الاحتفالات بالأعياد وتقام أمامه العرضات.

وأما الشاعر حمد بن عبداللطيف المغلوث الذي ورد ذكره هنا فهو شاعر من شعراء الشعر النبطي المشهورين، رقيق الحاشية، جميل الشعر.

وكان إلى جانب ذلك شاعرًا من شعراء الأغنية، حيث رددت أغانيه الفرق الشعبية المعروفة في عصره مثل فرقة سعادة البركي وعودة المهنا، ومن أشعاره في هذا المجال الأبيات التي مطلعها:

مسكين يا قلب براه الهوى

ومن الولع والحب شاف الغرابيل

وقد امتع بها هواة الغناء كافة، وإلى عهد قريب كانت تغنى له أبيات جميلة أخرى منها هذا البيت المشهور:

له غرة لي شعشعت قلت القمر وين

سبحان ربٍّ كمله بالحسن وانشاه

وفي آخر حديثنا هذا لا بد من أن نورد شيئًا عن المكان الذي اختاره الشاعر لعمله في إصلاح السلاح، وكان في جوار مسجد الفارس المطل على ساحة الصرافين في يومنا هذا. وإذا عدنا إلى الماضي وجدنا الموضع مختلفًا فشارع الأمير الذي نراه الآن قد تم تجديده، وصار يبدأ من مسجد السوق حتى ساحة الصرافين، وكان في الماضي أطول من ذلك، وكان مسجد الفارس الحالي ضمن هذا الشارع وبجواره يمتد شارع فرعي هو سوق الساعات، وفيه بني أول مبنى متكامل لمكتبة المعارف العامة. وقد أزيل هذا السوق الذي يقع في جانب منه محل محمد المغلوث واقتطعت أعداد من المحلات التجارية كان منها مكتبة التلميذ التي طالما أمدت الكويت بالجرائد والمجلات وبالقرطاسية بأنواعها.

وكان من تلك المحلات أول صيدلية نشأت في الكويت وهي التي أنشأها المرحوم عبداللطيف الدهيم، في سنة ١٩٢٧ تحت اسم: الصيدلية الإسلامية، ومقرها الموصوف هنا هو ثاني مقر لها فقد كانت في ساحة الصرافين بالقرب من كشك الشيخ مبارك الصباح وسوق الجت ثم انتقلت إلى هناك، وما علينا إلا الانتظار من أجل الاطلاع على المزيد من أخبار الأزمنة والأمكنة.

****

أحمد مشاري العدواني والفنطاس[1]

المرحوم الشاعر أحمد مشاري العدواني، أحد شعراء الكويت المعروفين، كان بارزًا في فنه، وكان نشيطًا في عمله، زاول عددًا من الأعمال الحكومية منذ تخرجه إلى وفاته، وشارك في الأنشطة الثقافية الأهلية والصحافية والأدبية وأسهم بجهده في المناسبات المختلفة دون تردد طوال حياته، إنه من أبناء الكويت الذين بذلوا الكثير من أجلها، كان من أوائل الطلاب الذين أرسلتهم دائرة المعارف إلى الأزهر الشريف بمصر للدراسة وتحصيل العلوم، وكان ضمن البعثة التي اشترك فيها كل من الأساتذة عبدالعزيز حسين، ويوسف العمر، ويوسف مشاري الحسن البدر وعبداللطيف الشملان، ذلك في الحادي والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٣٩م، وكان خلال دراسته نشيطًا ضمن طلاب البعثة الكويتية، مشاركًا في كافة الأنشطة التي تقام في بيت الكويت بالقاهرة، وهو البيت الذي أنشئ بعد فترة قصيرة من ذهاب البعثة إلى هناك، وقد تجلى نشاط العدواني الأكثر في أشعاره التي كان يمد بها مجلة «البعثة» التي كان يصدرها بيت الكويت، كما كان يشارك في الأنشطة الاجتماعية والمسرحية التي تقام ضمن أعمال البيت المذكور.

وعندما تخرج من دراسته انتظم في العمل في سلك التدريس فترة من الزمن، ثم انتقل إلى العمل في الجهاز الفني بدائرة المعارف، ثم تدرج بها حتى وصل وصار وكيلًا مساعدًا للشؤون الفنية بوزارة التربية في سنة ١٩٦٣م، وكان مستمرًا في نشاطه طوال هذه الفترة، فأصدر مع المرحوم حمد الرجيب مجلة «البعث» وشاركه

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٢٧.

في تحرير مجلة «الرائد» التي كان نادي المعلمين الكويتي يصدرها آنذاك، وتوالت أشعاره خلال هذه الفترة، ولكنه لم يجمعها في ديوان إلا في سنة ١٩٨٠م حين صدر له في هذا العام ديوانه «أجنحة العاصفة».

انتقل الشاعر أحمد مشاري العدواني في سنة ١٩٦٥م إلى العمل في وزارة الإعلام حيث صار وكيلًا مساعدًا للوزارة مسؤولًا عن جهاز التلفزيون، ثم وكيلًا مساعدًا مسؤولًا عن الشؤون الفنية، ثم صار أمينًا عامًا للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في سنة ١٩٧٣م، وكان ذلك في فترة تأسيس هذا المجلس الذي صار معلمًا من معالم الكويت الثقافية بفضل الجهود التي بذلها العدواني عند التأسيس، ولا حاجة لتعداد الأعمال التي تمت في هذا المجال فهي مشهورة ومعروفة.

كانت ولادة الشاعر أحمد العدواني في سنة ١٩٢٢م، وكانت وفاته في شهر يونيو ١٩٩٠م رحمه الله تعالى.

تربطني بهذا الرجل علاقة صداقة لا أزال أعتز بها، ينميها شعور صادق بأهميته بصفته إنسانًا، وبصفته شاعرًا، لم أسمع منه طوال فترة صلتي به كلمة تمس أحدًا، كما لم أسمعه يتذمر من أحد.

وبالطبع فقد عرفت العدواني قبل أن يعرفني حيث كنت أقرأ قصائده في مجلة البعثة، فأجد فيها النغم الجميل الذي يهز الوجدان، ولذلك فقد كنت سعيدًا حين وقفت - ذات يوم - بالقرب من مدخل المدرسة القبلية للبنين في منطقة الصيهد التي تسمى اليوم الصالحية، فأشار أحد ممن أعرفهم من الطلاب إلى الرجل قائلًا: هذا هو الأستاذ أحمد العدواني، ولا أزال أذكر هذه المناسبة التي أسعدتني، فقد رأيت الشاعر الذي كنت أتابع قصائده، كان خارجًا لتوه من المدرسة التي يعمل فيها مدرسًا للغة العربية، لابسًا البدلة الإفرنجية، يمشي باعتداد

وذكرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» الصادر في سنة ١٩٢٦ قائلًا: «الفنطاس؛ تبعد عن الكويت نحو سبعة عشر ميلًا جنوبًا عنها، وتقدر نفوسها بثلاثمائة نسمة، وفيها مسجد تقام فيه الجمعة، وعدة بساتين».

وقد نبغ فيها وفي مجالسها عدد من الشعراء الشعبيين منهم نقيان بن سالم وسلطان بن فرزان، وقد تأثرا بالبيئة البحرية التي كانا يعيشان فيها، فانطبع ذلك على شعرهما، فورد ذكر البحر كثيرًا فيه.

وقد شارك سكان الفنطاس في الأنشطة البحرية التي كانت قائمة في البلاد سابقًا بالإضافة إلى اهتمامهم بالزراعة كما ذكرنا قبل قليل.

وبالإضافة إلى ذلك فقد امتاز عدد من السكان بنزعة فنية واشتهرت فيهم فنون مختلفة منها فن الغناء السامري الذي هو من الفنون المشهورة في الكويت والخليج العربي.

****

ملحاق خير

عبدالرزاق وأحمد.. أكثر من مجرد أخوين

عندما نتحدث عن الأستاذ أحمد العدواني، فلابد من أن يأتي ذكر أخيه الدكتور عبدالرزاق، فقد كانت العلاقة بينهما أقوى وأشد من علاقة أخوين، وكانا يلتقيان في مواقف كثيرة منها: المشاعر والأفكار والميول المشتركة ولم يختلفا إلا في شيء واحد وهو التخصص فصار الأول أديبًا وصار الثاني طبيبًا.

الدكتور عبدالرزاق العدواني رجل نبيل بمعنى الكلمة، رقيق الإحساس، محب للناس عرفته منذ بدايات عمله في وزارة الصحة، ثم لما كان وزيرًا لها، ثم كانت علاقتي معه أشد قوة حين عملنا معًا في جامعة الكويت حين كنت رئيسًا للمجلس الأعلى للجامعة، وكان مديرًا لها، ولقد نعمت الجامعة في وجوده بمسيرة طيبة، وأدت فترة عمله نتائج لا تُنسى، ويكفي أنه كان حريصًا على أن تسود روح الإخوة والمحبة بين العاملين معه، مهتمًّا بمسألة تكافؤ الفرص اهتمامًا كبيرًا، مع تمتعه بالخلق العالي والأدب الجم.

وكان إلى جانب ذلك عالمًا له أبحاث عدة في تخصصه الطبي، وله كتابات وترجمات في المجال الأدبي الذي كان يندفع إليه بين آونة وأخرى اتباعًا لميول شقيقه.

وكان لتدهور صحته المتسارع، ثم وفاته بعد وقت قصير من بدء مرضه أثر كبير في نفوس محبيه الذين عمهم الأسى لفقده، فقد خسروه كما خسرته الكويت، وكانت وفاته في سنة ١٩٩٦م.

****

غميضة .. موقع كان أمام مركز البريد
وصار الآن في طيّ النسيان[1]

كانت حكومة الكويت تُعدُّ نفسها لتسلم مسؤولية خدمات البريد في البلاد منذ أواخر سنة ١٩٥٦، وذلك بإعداد الموظفين اللائقين للعمل في هذا الحقل الجديد بالنسبة لباقي الخدمات الحكومية التي كانت تقدم في ذلك الوقت، ومع تقدم العمل في الخطوات التحضيرية تم افتتاح أول مكتب للبريد الكويتي الحكومي. وكان ذلك في اليوم الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م.

وقد احتفت جريدة الكويت اليوم الرسمية بهذه المناسبة التي تم بموجبها اتخاذ الاجراء الأول فيما يتعلق بهذه الخدمة، وهو البريد غير الخارجي، وهذه إشارة إلى بعض ما جاء في تلك الجريدة:

في اليوم الأول من فبراير لسنة ١٩٥٨م تم الاحتفال بافتتاح المكتب المركزي للبريد في الكويت بحضور عدد كبير من الشيوخ ورجال القنصليتين الإنجليزية والأمريكية.

وكان احتفالًا كبيرًا ألقى فيه مدير عام إدارة البريد والبرق والتلفون كلمة الافتتاح، ثم أعقبه رئيس البريد والبرق والتلفون، ثم تقدم المعتمد البريطاني فألقى كلمة بهذه المناسبة.

---

(1) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٣.

وقد كان سر الاهتمام بافتتاح هذا المكتب هو أنه أول مكتب بريدي كويتي، فبافتتاحه انتقلت خدمات البريد إلى مسؤولية الحكومة لأول مرة في تاريخ الكويت، وكانت الحكومة قد تسملت خدمة البرق والهاتف قبل ذلك بسنتين، فاستكملت بذلك خدمة هذه الدائرة التي ظلت تقوم بواجبها في خدمة البلاد إلى أن تحولت إلى وزارة تحت اسم وزارة المواصلات، فاتسع عملها وتشعبت اختصاصاتها، ولا تزال مستمرة في ملاحقة كل جديد في تكنولوجيا الاتصالات التي تتسارع نموًّا في كل انحاء العالم.

كانت في كلمة الرئيس إشارة إلى الطموحات التي تمتلئ بها صدور القائمين على هذا العمل، وكان يأمل في مزيد من التقدم في تقديم هذه الخدمة المهمة ولذلك قال: «إنه ليطيب لي أن أخبركم إن هذا المكان الجديد الذي يعتبر طفرة كبيرة بالنسبة للدار القديمة، ما هو إلا إجراء مؤقت إلى أن يتم بناء الدار الكبيرة التي سوف نشرع في إنشائها قريبًا».

وأكد المعتمد البريطاني في خطابه ثقته الشديدة بإمكان البلاد أن تتوقع خدمة بريدية ممتازة، وإن الخدمات والزمالة الطويلة الأمد التي تمتعت بها بلاده في شؤون خدمات البريد الكويتي سوف تؤدي إلى قطف ثمار النجاح في المستقبل.

وقد تزامن الافتتاح مع حدث مهم آخر في عالم البريد عندنا، وهو إصدار أول طوابع كويتية، وقد نشرت جريدة «الكويت اليوم» الرسمية في عددها رقم ١٥٦ بيانًا يعلن عن قرب طرح هذه الطوابع، ويقدم صورًا لها مبينًا فئاتها وسعر كل فئة، كما يضع قائمة بأنواع المراسلات وأجرة كل نوع منها والأحجام المحددة لكل نوع.

وهكذا استكملت خدمة البريد، وأخذت الكويت تتفتح على العالم منذ مطلع سنة ١٩٥٨م، وذلك قبل حلول يوم التاسع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١، وهو اليوم الذي انتهت فيه اتفاقية سنة ١٨٨٩م، وأصبحت الكويت فيه طليقة اليد في كل ما تريد أن تقوم به من اتصالات خارجية وعلى رأسها الاتصالات الدبلوماسية.

كان هذا الاحتفال احتفالًا بافتتاح المركز البريدي الأول، الواقع في شرقي ميدان الصفاة بالقرب من دائرة المالية القديمة، ومما يلاحظ أن رئيس البريد والبرق والتلفون قد أشار في كلمته التي ألقاها في الحفل إلى النية في إنشاء مبنى واسع يغطي كافة خدمات البريد، وهو ما أعلنت عنه الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» في عددها الصادر في اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م، برقم ٢١١ من سنتها الخامسة، إن إدارة البريد والبرق والتلفون قد تسلمت مسؤولية الخدمات البريدية الخارجية منذ اليوم الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م.

وأضافت الجريدة قائلة: وقد أقيمت بهذه المناسبة التاريخية حفلة لافتتاح المبنى الجيد لإدارة البريد، وتسلم الخدمات البريدية الخارجية وبرئاسة صاحب السعادة الشيخ فهد السالم الصباح رئيس إدارة البريد والبرق والتلفون».

ويلاحظ أنه بعد سبعة أيام من إقامة هذا الاحتفال، صار رئيس الدائرة المذكورة هو الشيخ مبارك العبدالله الأحمد الصباح بينما تسلم الشيخ فهد السالم رئيس الأشغال العامة والبلدية.

ومن الجدير بالذكر أن الموقع افتتح فيه المركز البريدي الثاني، وهو الواقع في شارع فهد السالم الذي كان يطلق عليه شارع الجهراء، موقع يحيط به عدد من الأماكن التي كانت معروفة بين الناس ومنها المكان الذي يطلق عليه اسم: (غميضة)، وكان هذا الموضع عامرًا بالسكان في فترة حكم الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥م) وهي الفترة التي كان يعيش فيها الشاعر ضويحي بن رميح، وقد ورد ذكر (غميضة) في شعره، حين تذكر وهو في رحلة الغوص وطنه ومواضع سكنة وجيرانه، فقال:

اخير من شوف ابوعينين وبروجه

شوفة غميضة ومساكنها وأهاليها

نفسي بوسط الكويت تصير مبهوجة

ابلادي اللي من الأوطان فعليها

أما (غميضة) التي يشير إليها الشاعر، فتقع أمام مركز البريد الذي تحدثنا عنه آنفًا، وفيها إلى جانب المساكن التي ذكرها ضويحي بن رميح آبار مياه عذبة يستقي منها السكان وقد تغير شكل هذا الموضع حاليًا، كما ذهب اسمه في طيّ النسيان.

وقد سمى الكويتيون موضعًا من مواضع صيد اللؤلؤ باسم (غميضة) حبًّا منهم لهذا المكان، ويقع غميضة البحري على الساحل الواقع في جنوبي قرية الشعيبة كما ذكر ذلك لوريمر في كتابه «دليل الخليج».

وأما أبوعينين فهو الموضع المسمى اليوم (الجبيل) ويقع على ساحل الخليج في شرقي المملكة العربية السعودية وكانت سفن الغوص تأتي إليه للتزويد بالمياه والمواد الغذائية وهو اليوم من أم المراكز الصناعية هناك.

وأما الشاعر ضويحي بن رميح؛ شاعر كويتي من مواليد سنة ١٨٤٠م، وله شعر نبطي جيد، وتبدو البيئة التي يعيش فيها جلية في شعره فهو يذكر الغوص، ورحلات السفر، وأحوال البحارة مع النوخذة، ويصف بعض أجزاء السفينة.. ويتحدث عن الفريج، وعن دكان الفريج وما يمكن أن يشتري منه الناس، ويصف حديث حبيبته مشبهًا له بالخلطة الكاملة من المكسرات التي كانت تسمى (قروضات) فيقول:

هرجة عشيري يغلَم الله قروضات

نخي وفيه من الملبس نمونه

يضحك ويظهر لي من الحب شارات

والموت يطرخ في محاجر عيونه

لي راح منهم يشتري له غريضات

صوب الفريح اللي هلَه يندبونه

أخاف يقطع من لولو ودانات

وإلا بَعَذْ بعيونهم يحسدونه

وله قصائد كثيرة تغنّى، منها أهزوجة الأعراس المشهورة «امبارك عرس الاثنين» و«ياجر قلبي جرّ لدن الغصون» و«أحب الخضر يوم لي صاحب خضر» وغيرها من الأغاني.

توفي ضويحي بن رميح في سنة ١٩٠٧م، وصدر للأستاذ عبدالرزاق محمد صالح العدساني كتاب عنه في سنة ١٩٩٨م.

وفيما يتعلق بأوليات نشأة البريد في الكويت، فإنه قد مر بمراحل عدة منها أن الأهالي كانوا يعتمدون على أنفسهم في نقل الرسائل وبخاصة عن طريق المسافرين وهم كثيرون، أو عن طريق إحدى الأسر الكويتية التي أخذت على عاتقها هذا الأمر المهم، وفي سنة ١٩٠٤ تقرر أن يبدأ العمل بنظام البريد بصورة رسمية وذلك عندما تعهدت بريطانيا بأن ترعى هذه الخدمة عن طريق دار الاعتماد البريطاني في الكويت. وقد تم لها ذلك من سنة ١٩٠٤م حتى سنة ١٩١٤م وبعد نهاية هذه السنة كان للبريد في الكويت وضع آخر، فقد تم افتتاح مكتب له تحت رعاية البريد الهندي وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩١٥، وقد استقر هذا المكتب في البيت المعروف ببيت ديكسون في منطقة الشرق من العاصمة حتى سنة ١٩٢٩م حيث قرر ديكسون أن يسكن البيت المذكور فانتقل مكتب البريد إلى بيت مجاور.

وقد تنقل المكتب بعد ذلك بين عدة مواقع إلى أن استقر في كشك الشيخ مبارك الصباح في ساحة الصرافين بوسط العاصمة.

وعندما استقلت الهند وانفصلت الباكستان عنها لتصبح دولة مستقلة أخرى في شهر أغسطس من سنة ١٩٤٧م بقي هذا المكتب تابعًا لدائرة بريد كراتشي الباكستانية وقد استمر عملها مع استعمال الطوابع الهندية التي يتم طبع اسم (الكويت) عليها حتى سنة ١٩٤٨م حيث استلمت الإدارة البريطانية شؤون البريد

في الكويت، واستمر العمل في الكشك المذكور إلى أن تم نقل المسؤولية الكاملة عن البريد إلى حكومة الكويت على مرحلتين كما أشرنا فيما سبق.

وإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك وجدنا أنه في شهر يناير لسنة ١٩٣٤م تقدم عدد من تجار الكويت بالتماس إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يتعلق بمسألة تعثر وصول البريد إلى الكويت بسبب انقطاع وصول الطائرة الوحيدة التي كانت تصل إلى البلاد في كل أسبوع مرة. وقد وقّعَ على الالتماس كل من عبدالله الساير وجاسم بودي وأحمد محمد صالح الحميضي، وخالد العبداللطيف الحمد وغيرهم.. وقد أشارت الرسالة المحتوية على الالتماس إلى الضرر الذي ينال أعمالهم التجارية من جراء تأخر وصول الرسائل إلى الأماكن التي ترسل إليها، وفي ختامها: «لذا نرجو ونلتمس من سعادتكم أن تنظروا في مساعدتنا بذلك، والله يحفظكم لمحبيكم».

وقد اهتم الشيخ أحمد الجابر - كعادته - بالالتماس وسعى إلى وضع حل لهذه المشكلة التي تؤثر على استمرار الحركة التجارية في الكويت، فأرسل في يوم الخامس والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٣٤م رسالة إلى الكويت الوكيل السياسي البرطاني طالبًا منه أن يتصل بشركة الطيران البريطانية صاحبة الامتياز لخط الكويت حتى تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، ويتم وصول الرسائل وخروجها في الوقت المناسب.

وقد بادر الوكيل السياسي البريطاني إلى هذه المهمة وأرسل إلى فرع شركة الطيران المعنية الكائن في القاهرة طالبًا منهم وضع جدول طيران لا يتغير، وذلك من أجل انتظام العمل البريدي بين الكويت والخارج، وفي السادس والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٣٤ كتب الوكيل رده إلى الشيخ أحمد مبلغًا إيّاه عن اتصالاته بهذا الخصوص، مشيرًا إلى أن الشركة المعنية تعزو سبب التوقف

إلى الأحوال الجوية الرديئة التي تسببت في إحداث ضرر بإحدى طائراتها، وأن الشركة سوف تسعى إلى رصد الأحوال الجوية في الكويت بحيث يتم التحقق من احتمال حدوث الزوابع قبل أن تصل إلى البلاد وأنها قد تقلل من عدد الرحلات ولكنها لن توقفها نهائيًا.

وقد رد الشيخ أحمد برسالة مقابلة على الوكيل السياسي البريطاني يشكره على اهتمامه بالموضوع، ونقله لوجهة نظر الكويت ومتابعته ما يتعلق بالأعمال التي تهم البلاد.

****

ملحاق خير

الناس تستغرب بشدة جرأة البلدية على تغيير مسميات تمثل تاريخًا.

«أبوفطيرة» .. اسم قديم ورد ذكره في خريطة «هول بري» المنشورة في المملكة المتحدة سنة ١٨٥٦م، هذه كلمة لا أستطيع تأجيلها، فهي ملحة دائمًا لتعلقها بالكويت وتاريخها. يتصل الأمر بمسميات الأماكن في الوطن، ويلاحظ الناس في استغراب شديدة جرأة بلدية الكويت على تغيير عدد من تلك المسميات مع أنها تمثل تاريخًا بربط الاسم بالموقع فيذكره الناس به، ونراه في كتب التاريخ فينسى النشء الجديد مع مرور الزمان أماكن الأحداث.

ولا ننكر أن في الكويت شخصيات تستحق منا أن يخلد ذكرها. وإن تطلق أسماؤها على عدد من المواقع، ولكن الاسم المشهور منذ القدم عند الناس لا يجوز إلغاؤه باسم جديد، فهناك من الأماكن الواسعة ما يستوعب ما تشاء البلدية من أسماء مع إبقاء الاسم القديم في زاوية من موقعه الذي أطلق عليه أصلًا.

من تلك الأمكنة التي لا أزال خائفًا من تناول اسمها بالتغيير ما يسمى (أبوفطيرة) وهو موقع واسع لا يزال ينتظر التنظيم، يراه المتجه إلى الفحيحيل على يمينه فهو على الطريق العام من جهة الشرق وعلى الطريق الفاصل بينه وبين منطقة القرين السكنية من جهة الغرب.

هذا الموقع قديم التسمية، وقد ورد ذكره في خريطة رسمها (هول بري) - كما قلنا - ونشرت في المملكة المتحدة بـ (أدنبره) في سنة ١٨٥٦م وهي تدل على أن هذا الاسم دارج منذ ذلك الوقت بل هو أقدم في إطلاقه من هذا التاريخ، والدليل إثباته في الخريطة المذكورة، إذ لا يمكن أن يكون رسمها قد تم في سنة ١٨٥٦م وإن تكون هذه السنة هي التي أطلق فيها اسم : أبوفطيرة على هذه المنطقة الكويتية، إذن فلا بد من الحذر، وعدم الاقتراب من هذا الاسم.

****

العناية بالخيل في الكويت(١)

عنيت الكويت منذ بداية عهدها بالخيل، وكان ذلك من أجل تقوية الجيش وتمكينه من أن يحوز القدرة على الدفاع عن البلاد، ومن أجل التجارة، حيث كانت التجارة بالخيل موردًا من موارد الرزق في البلاد.

وقد حرص الشيخ مبارك الصباح على أن تكون عنده قوة من الخيالة يعنى بتجميعها وتدريبها، وتقديم السلاح لها. وقد مر بنا في بعض الوثائق حرصه على جلب السلاح المناسب للفرسان.

وعندما زار الكويت نائب الملك البريطاني في الهند اللورد كيرزون يوم الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٠٣م كان له استقبال رائع توجه بحضوره الشيخ مبارك، وكان موكب الفرسان من أبرز مظاهر ذلك الاستقبال وجاء في وصف ذلك قول غيورغي بوندار فيكس: «وبالفعل كان الاستقبال ومنظره خارجين على العادة، لدرجة أن الفرسان العرب من نشوة مشاعرهم كانوا يطلقون النار في الهواء بلا توقف ويشاركون في سباق الخيل تكريمًا للضيوف».

وكان اللورد كيرزون قد هبط في ميناء الشويخ في صباح يوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر للعام المذكور مستقلًا المرسى الخاص الذي أنشئ لاستقبال سفينته الفخمة، واستقبله هناك الشيخ مبارك الذي قام بمصاحبته إلى

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٠.

مقر الحكم وهما يستقلان عربة تجرها الخيل أحضرها الشيخ من الهند لهذه المناسبة، وكان هذا النوع من العربات يسد مسد السيارات في أيامنا هذه، وكان للخيل دورها في هذا المجال.

وفي شهر يناير لسنة ١٨٦٥م وصل إلى الكويت العقيد لويس بيللي المقيم السياسي في بوشهر ما بين سنتي ١٨٩٢ و١٨٩٥، فتحدث عن تجارة الخيل الكويتية، يقول: «كانت إقامتي في الكويت فرصة لدراسة الأحوال اليومية، والعادات الخاصة، وما تتميز به حياة شيخ عربي هو يوسف بن بدر، ولقد كنت طوال هذه الفترة أتلقى من كرم الضيافة صورًا لا يمكن أن تعادلها ضيافة أي نبل إنجليزي.

ثم يقول: «يجمع يوسف بن بدر خيوله المستوردة من شمر وعنزة ونجد، ويرعاها إلى أن يأتي موسم بيع الخيول، فيرسلها في مجموعات إلى الهند عن طريق الكويت».

وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح من المهتمين بالخيل وكان يحرص على سلالاتها، ويحتفظ ببيان يرجع إليه عن كل فرس أو حصان، حتى لا تضيع أنساب الخيل، فيدخل فيها الضعيف الذي ينقل ضعفه إلى الأقوياء.

وهناك وثيقتان بتوقيع الشيخ أحمد الجابر بهذا الخصوص، يتحدث في إحداهما عن الفرس المسماة العبية بنت العبية، ويذكر نسبها، والحصان الذي طرقها وأنها من أصائل خيل العرب، وثمنها الحقيقي هو أربعة آلاف روبية، وهذا مبلغ عظيم الشأن في ذلك الوقت.

وفي الوثيقة الثانية يتحدث عن فرس أخرى اسمها الكحيلة بنت كحيلان، ويذكر أنها من أصائل خيل العرب، ولكن ثمنها مقدر بالجنيهات الأسترلينية

وهو مائتان وخمسون جنيهًا، هكذا يبدو اهتمام الكويت من جانب الحكومة وجانب الأهالي بموضوع الخيل التي كان لها دور كبير في تجارة البلاد، وفي قوتها العسكرية. وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح من محبي الخيل الحريصين على رعاية العنصر العربي منها، حتى نراه في زيارته الرسمية إلى بريطانيا في سنة ١٩١٩م يقدم لملك تلك البلاد حصانًا عربيًّا ضمن هدايا أخرى قدمها إليه.

أما ما يتعلق بالأمكنة فإنه من الجدير بنا أن نذكر أن المرسى الذي رست فيه السفينة غاردينغ التي أقلت اللورد كيرزون وعددًا من مرافقيه هو الموقع الذي يشغله الآن ميناء الشويخ.

أما المرحوم يوسف البدر، وكان من رجال الكويت المعروفين بالشهامة والجود، وحسن السمعة، فكان كما وصفه لويس بيللي معنيًّا بتجارة الخيل، وكان له مقران جعلهما مركزًا لتجارته أحدهما في «بوحليفة» والآخر في «الجهراء»، وليس لهما وجود هذه الأيام.

ومما يذكر في مسألة تصدير الخيل إلى الهند أن السفن البخارية في زمن الحرب العالمية الثانية كانت قد توقفت رحلاتها فاعتمد المصدرون على السفن الشراعية الكويتية، ومن ذلك النوخذة عيسى عبدالله العثمان في الروزنامة الخاصة بأسفاره وهو أنه في سنة ١٩٤٢م قام بتحميل ستة من رؤوس الخيل، وأنزلها في ميناء بومباي الهندي في الثامن والعشرين من شهر مارس للسنة ذاتها.

وبالمثل من ذلك قام النوخذة عيسى يعقوب بشارة في سنة ١٩٤٣ بنقل ثمانية عشر رأسًا، قام بتحميلها على سفينته الشراعية المسماة (نايف) على مرحلتين في يومي العشرين والحادي والعشرين من شهر سبتمبر، وأنزل حمولته كاملة في ميناء بومباي في أول يوم من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٣م.

ولعل (عبيَّة) الوارد ذكرها في هذه الشهادة أن تكون هي ابنة عبيَّة التي كان لها دور في معركة الجهراء التي دارت رحاها في سنة ١٩٢٠، وذلك عندما قفزت من باب القصر الأحمر بفارسها مرزوق المتعب الذي انطلق بها مع بطل آخر هو مرشد الشمري على فرس مشابهة في شدتها وقدراتها للعبية، وهي المسماة (شويمة) فغيرت هذه الحركة ميزان المعركة لصالح الكويت، وقد تحدث عن هذا الموقف المؤرخ عبدالعزيز الرشيد الذي كان من شهود ذلك اليوم، فقال يصف تصرف القائد الشيخ سالم المبارك الصباح أمير الكويت (١٩١٧ - ١٩٢١م): «ثم رأى أن يرسل إلى الكويت من يستصرخهم، فأرسل مرزوقًا ومرشدًا الشمري على أجود ما في القصر من الخيل، وخرجا منه على حين غرة». هذا والفرس المسماة (العبيّة) من أملاك الشيخ سالم المبارك الصباح. وأما (شويمة) فهي من أملاك الشيخ علي الخليفة العبدالله الصباح.

وفيما يتعلق بتجارة الخيل في الكويت فإننا نجد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي قد أورد فصلًا خاصًا عن تجارة الخيل في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت»، ذاكرًا أنها كانت تجارة رائجة، وأن التجار كانوا يحملون خيولهم في السفن الشراعية إلى بومباي بالهند، وذكر أن أشهر تاجر كويتي كان يمارس هذه التجارة هو يوسف البدر الذي ذكرناه آنفًا، كما ذكر أن هذه التجارة درت ربحًا كثيرًا على هذا الرجل حتى أنه ترك ثروة كبير حينما توفي في سنة ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م. وامتازت كتابة الشيخ يوسف بن عيسى بزيادة نحن في حاجة إليها فقد ذكر عددًا من أسماء تجار الخيل الكويتيين وهم علي العامر، ومحمد بن فيد، ومحمد المديرس، وأحمد العدواني، وسليمان الجاسم.

هذا وقد ورد ذكر الخيل كثيرًا في الشعر النبطي الكويتي. ولكن شاعرنا الكبير زيد الحرب هو من أجاد الاستفادة من وصف الحصان حين ذكره في شعره،

وذلك أن صاحبنا قد أنشد قصيدة عالية القيمة يشكو فيها دهره، وما حل به في بلده إثر هجوم أعداد كبيرة من غير الكويتيين واستيلائهم على كثير من المصالح في البلاد دون أن ينال أهل البلاد منها شيئًا وهي في بداية انتشار الخير فيها إثر تصدير النفط وإقبال الثروة وذلك في سنة ١٩٥٤م:

يا ناس قلبي بين الاضلاع محروق
وعيني على ما فات زايد بجاها
كل ما نخيط الشق نلقاه مفتوق
الشَّق في جبدي ومَجْدٍ رفاها
عدو عين حاجته عند مخلوقِ
لو هي أبجفه زاهبَة ما عطاها
وغوج الدهر جانا من الجو ملحوق
ومتْزَبِّنٍ دار أدوِّر ذراها
الغوج طفج وراكب الغوج مطفوق
إمـا عثر بشواي ولّا وطاها

شبه الشاعر الاندفاعة التي شهدتها البلاد في وقته باندفاعه حصان (غوج) فاقد الاتزان يمتطيه راكب غير متزن مثله، يسير دون تروّ فيخبط في كل مكان حتى صار الأمر من الخطورة بمكان.

والقصيدة على جمالها الفني مُؤَثِّرة ودالة على معاناة الشاعر مع حبه العميق لوطنه.

ومما يجدر بنا ذكره هو أن لفظ (الغوج) الذي أورده زيد الحرب في قصيدته وبمعناه الذي ذكرنا لفظ عربي الأصل. جاء في كتاب لسان العرب (مادة غوج): «وفرس غوج اللبان، أي واسع جلدة الصدر». وأما قوله «عثر بشواي» فهي مكونة

من جزءين هما: عثر أي كبا إثر ارتطامه، وبشّواي أي بجسمي، فالفوج الأرعن المسرع أوقع الشاعر أرضًا وتخبّط به. وقد تحدث ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب عن الشَّوي، فذكر له عدة وجوه من المعاني منها اليدان والرجلان والرأس من الآدميين، ومنها مجموع الأطراف. وعندما نعود إلى ذكر زيد الحرب فلا بد من أن نذكر أنه من مواليد حي الشرق من العاصمة في سنة ١٨٨٧م، وأن وفاته كانت في اليوم الحادي والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٧٢م. بعد حياة حافلة بالعمل، وبالشعر الجميل، له ديوان حظي بعناية ابنته غنيمة زيد الحرب. وبه بيانات كاملة عن والدها.

****

ملحاق خير (١)

١ - كان في حديثنا عن الخيل حديث جانبي عن معركة الجهراء، وبهذه المناسبة تجدر بنا الإشارة إلى جانب من جوانبها عن طريق تَعرُّف حياة رجل من أهل الكويت الماضين هو المرحوم أحمد بن محمد الجبر الغانم، وهو في سيرته نموذج من النماذج البشرية التي نعتز بها.

في سنة ١٨٨٢ ولد في الكويت رجل من رجال البحر والتجارة الأوائل الذين كان لهم دورهم في نشاط البلاد البحري، كما كان لهم دور في تجارتها، ثم في تاريخها بشكل عام.

أحد إخوة ثلاثة كان هو أصغرهم وكان أخوه الأكبر وهو يوسف قد استشهد في معركة الصريف سنة ١٩٠١م، درس أحمد محمد الجبر في المدارس الأهلية عند محمد بودي ثم عند السيد عبدالوهاب الحنيان، وكان محبًّا للقراءة والاطلاع، لا يترك كتابًا في الفقه أو في الأدب يقع بين يديه إلا قرأه وتمعن فيه، اشتغل بالتجارة وعمره تسع عشرة سنة، إذ قام برحلة سفر وهو يرأس ثلاثين رجلًا فوق (البغلة) الخاصة بأهله وذلك في سنة ١٩٠٠، ثم عمل في مجال الغوص بصفته تاجر لؤلو (طواش) يشتري من نواخذة الغواصين ما حصلوا عليه من لؤلو، ثم يقوم ببيعه في الكويت أو في البحرين، ومن سنة ١٩٠٠ حين قام بالرحلة الأولى حتى سنة ١٩٤٨م، وهو يعمل في البحر ويقوم بمختلف الأعمال البحرية من غوص وسفر، وبذلك تكون مدة عمله ثماني وأربعين سنة، وكانت له ذكريات كثيرة عن هذه الأسفار وعن حياته في وطنه الكويت. شارك أحمد محمد الجبر الغانم في معركة الجهراء المشهورة،

وقال في ذكرياته عنها أنه عندما وصل الخبر عن وقوع المعركة إلى العاصمة هب الجميع للدفاع عن الوطن، يقول: «حينها كان الوقت عصرًا فحملنا أنفسنا واتجهنا إلى السفن من أهل الكويت في (بوم) حمد الصقر وركب آخرون (سمبوك) هلال المطيري وكان فيه حوالي سبعين رجلًا، ووصل قبلنا حسين بن علي بن سيف في جالبوت اسمه (طيارة)، وعندما وصلنا طلب منا الشيخ سالم المبارك الصباح العودة إلى العاصمة للمحافظة عليها خشية الالتفاف».

هذه صورة لحياة رجل من رجال الكويت الذين لا نزال نذكر لهم جدهم وعملهم الدائب.

٢ - تحدث إليَّ أخ عزيز قائلًا: إن إشارتك إلى صيدلية الدهيم في مقالك عن الشيخ علي الخليفة العبدالله الصباح تدل على أنك ترى أنها كانت أول صيدلية أنشئت في الكويت، بينما كانت صيدلية عبدالإله بن عبدالله القناعي تسبقها، وقد رددت عليه بما أود أن يشارك القارئ في الإطلاع عليه وكان الرد كما يلي:

أ - أجمع الحاتم والسعيدان على أن صيدلية الدهيم هي أول صيدلية وهما يعرفان - ولا شك - المرحوم عبدالإله، إضافة إلى أن السعيدان ذكر أن صيدلية الدهيم كانت بالقرب من سوق الجت.

ب - عدم ذكر عبدالإله يعتبر غضًّا من مكانته، ولكنه كان طبيبًا مداويًا أكثر منه صيدلانيًّا، وحتى الأدوية التي يحتوي عليها محلة إنما كانت في أكثرها لاستعماله في مداواة الناس، من الظلم لهذا الطبيب أن تمسخ أعماله الكثيرة في مجال الخدمة الطبية بالقول بأنه صاحب صيدلية فقط.

ج - إن صفة الصيدلية المتخصصة ببيع الأدوية كما هو متعارف عليه اليوم تنطبق انطباقًا تامًا على الصيدلية الإسلامية للدهيم.

****

ملحاق خير (٢)

تمنى عليَّ عدد من الإخوة نشر الخريطة التي أشرت إليها في عدد سابق من أعداد «الوطن» وهي التي نوهت بها عن ضرورة الاحتفاظ بأسماء المواقع الكويتية القديمة وسقت على سبيل المثال ما ورد عن الموقع المسمى (بوفطيرة) وطالبت بعدم تغيير اسمه. ومع هذا أنشر صورتين لخريطتين:

أولاهما: الخريطة التي أشرت إليها فيما سبق وهي الصادرة في سنة ١٨٥٦م من رسوم هول بري، ولا يرى فيها المطلع عليها (بوفطيرة) فقط بل فيها بوبيان وفيلكا والقرين (الاسم القديم للكويت) ورأس الأرض وقد كتب (رأس اللور) Rasel Lur وأبوفطيرة ثم الشعيبة.

وأما الخريطة الثانية وهي معاصرة في الرسم للأولى، فهي من عمل إدوارد ويلر. وفيها المواقع الكويتية في: بوبيان، كاظمة، فيلكا، القرين، أو الكويت وقد كتب (كويد) وهذا يعني أن اسم القرين لم ينسحب في وقتها تمامًا لكي يعم اسم الكويت على المنطقة، ومن المواقع في هذه الخريطة - أيضًا - رأس الأرض، بوفطيرة، رأس الجليعة، كبر، مَلَحْ، رأس الزور، عريفجان، الشق، قاروه، أم المرادم، والعدان.

ويجدر بنا أن نتحدث قليلًا عن الشق، وهو واد يمتد بامتداد الحدود الكويتية الغربية الجنوبية مع المملكة العربية السعودية، وينتهي عند التفافها مرة أخرى

من الجنوب إلى الغرب، ولاتساع الموقع فإنه يضم عدة مسميات بحسب تعداد أشكال سطح الأرض فيه، فهناك الشق، وبطن الشق، ووادي الشق، وعمارة الشق، وغيرها. (الخريطتان من كتاب الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، الكويت، قراءة في الخرائط التاريخية، ولمزيد من المعلومات عن المواقع راجع كتابي: دولة الكويت، الأماكن والمعالم».

أسمح لنفسي بعد هذا بأن أكرر التنبيه إلى ضرورة الاحتفاظ بالأسماء القديمة التي أثبتتها خرائط موثوقة صنعها علماء متخصصون، وهي في حد ذاتها صورة من صور الذات الكويتية، عاش على ثراها أجدادنا وحفظت ذكرياتهم فهل نُفرِّطُ بذاتنا؟

****

الكويت وفلسطين: تاريخ يشهد[1]

قبل أيام قليلة نشرت الصحف الكويتية أن حكومة الكويت قدمت للسلطة الفلسطينية منحة مقدارها أربعون مليون دولار.

واستقبل الناس هذا الخبر بمزيد من الإحباط، لأسباب يرونها مهمة، وهي مهمة بالفعل، فالتجربة التي مرت بها الكويت خلال فترة الاحتلال البغيض فترة لا يزال جرحها يقطر دمًا في قلوب الجميع، ولا يزال الموقف الفلسطيني من هذا الاحتلال ماثلًا للعيان بعيدًا عن النسيان، فقد كانوا في الداخل شوكة في الجنب عانى منها الجميع، وهم في الخارج أشد وطأة فقد كانت المظاهرات المؤيدة للاحتلال، الداعمة لموقف المعتدي لا تتوقف في شوارع عمان أو الضفة الغربية، بل هم لا يزالون يمارسون نشر أحقادهم التي لا داعي لها، ففي الأيام الأخيرة سمعنا ما حصل للمعرض الكويتي الذي أقيم في العاصمة الأردنية، وما حل به وبالمسؤولين عنه على أيدي شرذمة من مخيم الوحدات كما جاء في الأخبار (انظر جريدة الوطن، عدد يوم الجمعة ٢٠٠٥/٧/٢٩م ففيه شهادة الأديبة عائشة الرشيد، وهي مديرة المركز المسؤول عن تنظيم الجناح الكويتي هناك).

ثم أضف إلى هذا ما نشر في الجريدة ذاتها بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر يوليو الماضي حول اعتداء ثمانية أردنيين على طلاب كويتيين حينما كانوا في شقتهم، فاقتحم الاشقياء الشقة، وضربوا من فيها حتى أدخل أحد الطلاب

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٦.

المستشفى في حالة حرجة، وعندما تولّت شرطة الأردن البحث في الموضوع لم تعمل شيئًا سوى مصادرة جوازات سفر الطلاب الكويتيين وكأنهم هم الجناة.

هذا الذي قدمته الكويت لم يكن أول مبلغ تقدمه على مر السنين، فهي لم تتأخر عن دفع المبالغ تلو الأخرى ولكن ما يؤلم أن هذه المبالغ لا تفيد في تغيير موقفهم من الكويت بل هم يعتقدون أن ما جاءهم من مال إنما هو نتيجة هذا الضغط الذي يمارسونه، ولذا فإن مواقفهم منا وعداواتهم لنا لن تتغير ابدًا، وكل الأسف هو أن حكومتنا لم تلتفت أبدًا إلى الإحساس بالضيق لدى المواطنين وهم يرون وطنهم يخضع للابتزاز من هؤلاء ومن غيرهم. ويرون حكومتهم تدفع لمن يعادي وطنهم. ألم نسمع قبل أيام قليلة عن أولئك الذين تجمهروا على الحدود الكويتية العراقية ومدوا أيديهم القذرة ليزيلوا ما كانت تضعه الكويت ضمن حدودها لحماية أمنها. ألم نقرأ تعليقًا للمسؤول الكويتي عن توزيع مئات الملايين من الهبات الكويتية في العراق حين قال: إننا على الرغم من ذلك مستعدون لتقديم المزيد من الدعم والمساعدات للشعب العراقي. هذا الشعب الذي لم يتمكن - حتى الآن - من إزالة ما غرسته في نفوس أبنائهم حكوماتهم البائدة التي لم تجلب لهم إلا الأذى والحروب والمشكلات التي لا تنتهي.

(انظر مقالة الأستاذ محمد الفهد في جريدة الوطن الصادرة في يوم ٣١ من شهر يوليو الفائت تحت عنوان: علي المؤمن اش سويت).

ثم إن كل ما تقدم لا يعدو أن يكون مثالًا لما هو جارٍ في حياتنا السياسية من حيث علاقاتنا بالدول الأخرى حتى فتحنا شهية الجميع، وصار الكثيرون يتعمدون إيذاء وطننا حتى يحصلوا على الأموال الكويتية التي لا تقدم إلا للمبتزين، ولا داعي لذكر أمثلة أخرى.

أما فيما يتعلق بقضية فلسطين، وموقف الكويت منها فإن الأمر يطول شرحه، لأنه ضارب في أعماق التاريخ الكويتي، وهذا بعض ما يمكن أن يقال في هذا المجال:

كان شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٧م هو شهر فلسطين في جميع البلدان العربية التي قابلت فيه قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين بموجة من السخط والاستنكار، ولم تتخلف الكويت عن أخواتها العربيات فهبت منتصرة للشعب الفلسطيني في محنته حيث أهاب المسؤولون بجميع القادرين من الكويتيين أن يهبوا بما يقدرون عليه من المؤازرة، وقد استجاب أبناء الكويت إلى هذا النداء، ولبوا داعي الواجب، فتألفت لجنة لمساعدة فلسطين بجمع التبرعات، وعملت على أن يشترك كل كويتي بما في قدرته في هذا المجال. وبدأ جمع التبرعات في مقر بلدية الكويت حيث بادر الناس إلى البذل، وقد نشرت جريدة الدفاع الفلسطينية في ذلك الوقت أن الشعب الكويتي قد أسهم في استنكار تقسيم فلسطين، وأنه قد تم جمع حوالي نصف مليون روبية حتى الآن، وأن من المنتظر أن تتبرع مالية الكويت كذلك بمبالغ أخرى لمساعدة فلسطين.

واهتمام الكويت بقضية فلسطين أقدم مما ذكرنا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما ورد في الرسالة التي وردت إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ الحادي والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٢٣ يخبره أن وفدًا فلسطينيًا قد وصل إلى الهند من أجل جمع التبرعات لصيانة قبة الصخرة في بيت المقدس، ويقول إنني أبلغك بهذا الأمر فقد يكون مهمًّا لديك، أو إنك ترغب في دعوة أعضاء الوفد إلى الكويت وفي الرسالة: «أتشرف لأقدم لإطلاعكم ولعلها تعجبكم دعوة وفد فلسطين الذي وصل الهند من زمن قريب

قاصدًا أن يجمع إعانة لأجل عمارة قبة الصخرة في المسجد الأقصى في القدس الشريف» وقد اهتم الشيخ أحمد الجابر اهتمامًا بالغًا بهذا الأمر، حتى ظهر أثر ذلك في رسالته الجوابية التي أرسلها إلى الوكيل السياسي مباشرة في اليوم الثاني من تسلمه رسالة الوكيل، وفي رسالة الشيخ أحمد الجابر دلالة واضحة على اهتمامه بالموضوع، وسعادته بالقيام بأمر كهذا الأمر ذي العلاقة الوثيقة بالقضايا الدينية والعربية، فهو يقول: «أخذنا بيد المسرة كتابكم.. وفيه دعوة الوفد الفلسطيني أشرفنا عليها، وأني غاية أشكركم على ذلك».

ومن تتبع أخبار تلك الفترة نعلم أن الشيخ أحمد قد دعا الوفد إلى زيارة الكويت للغرض الذي قام برحلته من أجله، وتمت الزيارة في حينه.

وفي سنوات لاحقة قامت الكويت بدورها في إسناد القضية الفلسطينية، وتتحدث الوثائق والصحف العربية الصادرة في سنة ١٩٣٦م وسنة ١٩٣٧ عن هذا الدور الذي دل على حرص الكويت على دعم هذه القضية.

وهذا نموذج من الأمور التي جرى تداولها في ذلك الزمان مما يتعلق بالقضية الفلسطينية وموقف الكويت منها:

عندما اشتعلت قضية فلسطين كانت المبادرات الكويتية واضحة وكان تحرك الكويت أكبر من إمكاناتها في ذلك الوقت، لأنها تؤمن بالمصير المشترك مع أبناء أمتها العربية، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مجلة الفتح المصرية الصادرة بتاريخ ١٩٣٦م (العدد ٥٢١) تحت عنوان: «بيض الله وجوه الكويتيين»، وتحته ما يلي:

«كتب صديقنا الفاضل الكريم يوسف بن عيسى القناعي لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة يقول: إن اللجنة المؤسسة في الكويت لنجدة فلسطين بلغ ما

جمعته من الإعانة إلى ساعة كتابة كتابه عشرة آلاف روبية هندية، وإن سيدة من كرائم الكويت لا تريد أن يعرف مبرتها إلا الله وحده تبرعت لجهاد فلسطين بدكان تملكه، وقد بيع الدكان بألفين وخمسمائة روبية.

إن الكويت ثغر عربي صغير على ساحل الخليج.. يقل عدد سكانه عن عدد سكان السويس، وقد ورد ذكر الكويت مرارًا في أثناء الجهاد الفلسطيني بمناسبات كثيرة تدور كلها حول إغاثة فلسطين وتأييد جهادها ومطالبة الإنجليز بإنصافها، وإن شطرًا كبيرًا من الإعانات التي وجهت من البصرة إلى فلسطين كانت من أهل الكويت، فحيا الله الكويت وبيض الله وجوه الكويتيين».

وفي سنة ١٩٣٧ نشرت المجلة ذاتها في عددها رقم ٥٥٩ مقالًا تحت عنوان «احتجاج أهل الكويت على قرار اللجنة الملكية في تقسيم فلسطين» وقد تضمن رسالة من المرحوم سليمان العدساني بصفته ممثلًا للجنة العامة للشعب الكويتي، وبرقية إلى البرلمان الإنجليزي ومثلها إلى وزارة المستعمرات، وأخرى إلى سكرتارية عصبة الأمم في جنيف. تقول الرسالة الأولى:

إلى حضرة الأستاذ الفاضل صاحب الفتح الأغر

إن قرار اللجنة الملكية البريطانية في تقسيم فلسطين كان له أسوأ وقع في نفوس الكويتيين، فأجمعوا أمرهم على إرسال برقيات الاحتجاج إلى البرلمان الإنجليزي ووزارة المستعمرات بلندن وإلى عصبة الأمم في جنيف، وفي الحال تكونت لجنة عامة للشعب الكويتي أرسلت مندوبًا منها وهو كاتب هذه السطور إلى صاحب السمو الأمير أحمد الجابر يعرض عليه الكيفية ويطلب منه الموافقة على أن يرسلوا برقيات الاحتجاج باسم الأمة الكويتية، فوافقهم سموه على ذلك وشجعهم بقوله «اعملوا من جهتكم لفلسطين وسأعمل بدوري ما استطيعه» وقد

علمنا إنه أرسل برقية إلى جلالة الملك ابن سعود يرجوه أن يقوم لنصرة فلسطين بما ينتظر منه كملك عربي مسلم، كما أنه أرسل إلى جلالة ملك العراق بهذا المعنى، وإن اللجنة العامة للشعب الكويتي «المكونة من هؤلاء الذوات: يوسف بن عيسى، أحمد الحميضي، خليفة بن شاهين، محمد الثنيان، سليمان العدساني، مشعان الخضير، سيد علي السيد سليمان، عبدالله الصقر، خالد الزيد، محمد الغانم، عبدالمحسن الخرافي، وعبدالرحمن بن بحر» أرسلت ثلاث برقيات احتجاج باسم الأمة الكويتية تجدون صورها فيما يلي والسلام عليكم ورحمة الله.

سليمان العدساني

الكويت ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦

وتقول البرقية الموجهة إلى كل من البرلمان الإنجليزي ووزارة المستعمرات:

«مسألة فلسطين تزداد خطورة وتعقيدًا بتشكيل دولة صهيونية في داخلها حسب مقترحات اللجنة الملكية واغتصابها لقطعة مهمة من بلاد العرب، وتورث إيلامًا واستفزازًا لشعور المسلمين والعرب جميعًا في أنحاء المعمورة، فالشعب الكويتي يلفت نظر الحكومة البريطانية إلى تقدير عواقب تنفيذ هذا القرار، ويأمل العدل والإنصاف من الأمة الإنجليزية التي اشتهرت بهما في جميع أدوار التاريخ.

اللجنة العامة للشعب الكويتي»

أما البرقية المرسلة إلى عصبة الأمم ففيها: «سكرتارية عصبة الأمم - جنيف».

إن قرار اللجنة الملكية في تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية على سواحلها ظلم للعرب، وسيكون له أسوأ الأثر في نفوس عامة المسلمين والعرب خاصة، فالشعب الكويتي يلفت نظركم إلى تقدير عواقب تنفيذ هذا القرار، ويرجو أن يكون العدل والإنصاف مقدمًا في نظركم على كل اعتبار. اللجنة العامة للشعب الكويتي».

لعل الذين تظاهروا من فلسطين ضد الكويت وأيدوا العدو الذي اعتدى عليها لم يكونوا على علم بماضي الكويت، وما قدمته لهم من خدمات، ولم يكونوا على علم بالقلوب التي كانت تخفق كلما حدث حادث يسيء إلى أهلهم أو يضر وطنهم، وإني لأظن أن هذه الفئة التي تظاهرت ضدنا، وشنت العداوة علينا، ووقفت مع عدونا، سوف لن يثني أفرادها أن يعلموا بما ذكرناه هنا، فهم دائمًا على عداوة مع من يناصرهم أو يقف معهم، وما المواقف السيئة التي نراها من هؤلاء ضد مصر في كثير من الأحيان إلا دليل على صدق هذا القول.

****

الشيخ محمد الأحمد الجابر الصباح وحياته الحافلة بالأحداث(١)

من الأحداث التي شهدتها المنطقة في سنة ١٩٤١م سقوط طائرة حربية بريطانية أثناء رحلة روتينية لها. وقد شغل الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بمسألة البحث عنها. ولكنه وجد أن أفضل طريق إلى ذلك هو الاتصال بالشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت آنذاك، وعرض الأمر عليه لعله يساعد في حل هذه الأزمة العصيبة، البالغة الخطورة فيما يتعلق بالمصابين الذين كانت الطائرة المنكوبة تقلهم. وقد اتفق الوكيل السياسي البريطاني مع الشيخ أحمد الجابر على إرسال لنشين للبحث في المناطق المتوقع سقوط الطائرة فيها، ولكن هذا المجهود باء بالفشل، ولذا كتب إلى الشيخ رسالة بتاريخ الثاني عشر من شهر مايو لسنة ١٩٤١م يقول فيها:

«أتشرف في أن أفيد سموكم بأن اللنشين اللذين أرسلناهما مع جماعة الكشافة لم يعثروا على الطائرة الغارقة من السلاح الجوي الملكي، ثم يضيف: «وأنا أكون مسرورًا إذا بلّغ سموكم جميع صيادي السمك، وأصحاب السفن الذين يسافرون إلى الفاو أو من الفاو بأننا سوف نعطي على سبيل المكافأة مائتي روبية لكل من يعثر على محل الطائرة الغارقة، ويخبر دائرة المعتمد البريطاني بمحل وجودها»، ويضيف: «إذا وجد أحد الطائرة فيجب أن يضع في ذلك الموضع حالًا علامة مثل (قوطي كاز)، للاستدلال عليها فيما بعد.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٢٤.

وقد رد الشيخ أحمد الجابر الصباح على هذه الرسالة مبديًا اهتمامه البالغ بالموضوع، ومخبرًا بأنه أبلغ كافة الصيادين بالمطوب، بما في ذلك وضع علامة على الموضع.

وفي شهر يوليو من العام نفسه حدثت حادثة أخرى سقطت فيها طائرة تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني، وعثر على بعض المصابين من ركابها. وكان للشيخ محمد نجل الشيخ أحمد الجابر الصباح دور في عملية الإنقاذ التي أدت إلى نجاة ضابط الطائرة، وفي رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح بتاريخ الثامن من شهر يوليو لسنة ١٩٤١م، يقول المعتمد البريطاني: «إني أكتب هذا طالبًا من سموكم بأن تبلغوا تشكراتي الصميمية وتشكرات قائد الطيران البريطاني في العراق حضرة ولدكم الشيخ محمد الأحمد الجابر على المساعدة والتعاون الجدي اللذين بذلهما في سبيل إنقاذ الضابط الطيار الراجع إلى القوة الجوية الملكية في الحجيجة، وذلك في أول يوليو لسنة ١٩٤١م.

لم يقم بذلك فقط بل حضر بذاته الكريمة إلى دار الاعتماد في الساعة الحادية عشرة من ليلة ٢ يوليو، وأخبر بأن الضابط الذي أنقذ قد وجد، وجلب على آخر رمق على ظهر سفينة من الحجيجة إلى دار فرقته قرب الفرضة. بل بحسب شهادة الضابط نفسه بأن الشيخ محمد الأحمد الجابر قد بذل كل ما في طاقته من العناية به وإنعاشه حين كان في عهدته.

ومما هو جدير بالتقدير أنه في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل من ذات الليلة وبحسب المعلومات التي حصل عليها من الضابط الناجي وهو أن رفيقيه يمكن إنقاذهما أحياء فيما لو أرسلت لهما المساعدة حالًا، أن الشيخ محمد الأحمد الجابر على مسؤوليته أرسل سيارته الخاصة به مع جماعة للبحث مسافة سبعين ميلًا في أرض صحراء مقفرة ومجدبة ليحاولوا العثور على هذين الرجلين المفقودين، ومن سوء الطالع وجدوهما ميتين، ورجال الرتل بالسيارات المدرعة

الذين وصلوا من الشعيبة يعظمون همته وعمله. ولهذا أقدم تشكراتي وثنائي أنا وتشكرات وثناء الحكومة البريطانية».

وتقع الحجيجة التي سقطت فيها الطائرة المنكوبة، في شمال شرقي الكويت أمام خور الصبية. وكان لموقعها ذكر في تاريخ الكويت وكذلك في التاريخ القديم ليس هذا مجال الحديث عنه، تبعد الحجيجة من العاصمة مسافة ١٢٠ كليو مترًا شرقي خط الطول ٤٨,٧ درجة جنوبي خط العرض ٢٩,٣٦ درجة وفي كتابي: «السيدان قبس من ماضي الكويت» حديث عن هذا الموقع (ص ٨٨ - ٩٠).

ولد الشيخ محمد الأحمد الجابر الصباح في سنة ١٩٠٩م، وهو الثاني من بين إخوته، وتوفي في لندن في يوم الرابع عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٧٥م، بعد ان أمضى حياته في خدمة الكويت حيث كان وزيرًا للدفاع في أول تشكيل وزاري في البلاد، منذ السابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م حتى اليوم السادس من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٤م في آخر أعماله الرسمية، ولم يغب بعدها عن النشاط السياسي والاجتماعي حتى غيبه الموت في التاريخ الذي سبقت الإشارة إليه، وقد خلّدت الكويت ذكرى ابنها الشيخ محمد بإطلاق اسمه على القاعدة البحرية الواقعة في منطقة بنيدر. وكان والده حريصًا على تزويده بالخبرات التي تفيده في مستقبل حياته، وكان عمله في تمثيل والده وأسرته في البصرة جزءًا من ذلك التدريب العلمي المفيد، ولقد قام بما طلب منه خير قيام وتشهد المراسلات المتعددة التي وردت منه وإليه من مختلف الجهات والأشخاص على أهمية ما كان يقوم به من عمل، بل إنه عانى كثيرًا من المشاق جزاء النظام الحكومي الذي كان سائدًا في العراق في الوقت الذي كان يعمل فيه هناك وكل ذلك تشهد عليه الوثائق المتعددة.

وعندما كان الشيخ محمد الأحمد الجابر مقيمًا في البصرة ليتابع أملاك أسرته، ويعالج بعض القضايا التي قد يتعرض لها الكويتيون في تلك البلاد، إلى غير ذلك من الأمور التي كان يضطلع بها، وأشرنا إلى بعضها، فإنه كان يعاني أشد المعاناة في سبيل إداء مهامه، وذلك أنه تعرض في إحدى المرات إلى إطلاق نار من

قبل شرطيين عراقيين هما عبيد مطر وعطية فرحان، ولكن الله سلّم، وعلى الرغم من أن الشرطيين المذكورين أحيلا فيما بعد إلى المحكمة وحكم عليهما بالسجن والغرامة، إلا أن اللافت للنظر أنهما شرطيان يتبعان قوة الحكومة وليس لهما علاقة بأعمال الشيخ هناك.

وكان الحادث في شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٥، وقد تناولته مراسلات بين الشيخ أحمد الجابر الصباح والوكيل، ومنها رسالة عبر فيها الوكيل عن أسف الحكومة العراقية للحادث، دون أن يأتي هذا الأسف منها مباشرة.

هذا وكان اهتمام والده الشيخ أحمد الجابر الصباح كبيرًا بإعداده الإعداد العملي كما ذكرنا، فقد كان الوالد حريصًا على أن يكمل دراسته في الخارج، ولذا تباحث مع الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ثم أرسل إليه كتابه بتاريخ الثاني عشر من شهر يناير لسنة ١٩٢٢م مؤكدًا على رغبته في إرسال ابنه محمد إلى إنجلترا وحرصه الشديد على أن ينال الشيخ محمد الأحمد فرصته الدراسية، وفيما يبدو فإن النشاط العلمي الذي باشره، والمبادرات التي قام بها في عمله كانت عائقًا دون تحقيق رغبة الوالد، ولم يكن هذا دليلًا على عدم التحاقه بدراسة ما، فهو أسوة بأبناء جيله وبإخوته كان من الذين درسوا في مدارس الكويت واستفادوا مما فيها من علوم.

ثم انتقل إلى بيروت حيث التحق بالجامعة الأمريكية بها ونال منها شهادة التخصص في العلوم السياسية والاقتصاد مكملًا دراسته الجامعية كما تمنى والده، وكان ذلك في سنة ١٩٣٠م، بموجب السيرة الذاتية المعتمدة الصادرة عن حياة الفقيد.

وكانت له إلى جانب الاهتمام الدراسي هوايات متعددة منها قراءة الكتب التاريخية، ومعرفة الأنساب الكويتية والمقناص والحداق.

ومن حيث المكان فقد كان سكن الشيخ محمد الأحمد على ساحل البحر ومن قصره يبدأ الطريق الساحلي الواقع بعد محطات تقطير المياه، وقد سبق لي أن

ذكرته في كتابي «مواقع ومشاهد كويتية على ساحل جون الكويت الجنوبي» ومن ذلك قولي: «وهو قصر كبير كان فيه سكن وديوان الشيخ، وتقع أمامه مصايد أسماك تابعة للقصر، وقد قام الشيخ ناصر بن الشيخ محمد بتجديد البناء، ولا يزال شامخًا مطلًا على الساحل كما لا يزال الديوان عامرًا بأهله وبروّاده».

أنجب الشيخ محمد الأحمد الجابر من الذكور ولدين أحدهما الشيخ بدر الذي عمل في المجال الدبلوماسي وكان سفير للكويت في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم سفيرًا في المملكة العربية السعودية، وقد كانت ولادته في سنة ١٩٣٧م، وتوفي رحمة الله – في سنة ١٩٨٩م.

وأما الثاني فهو الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح – أبقاه الله – وهو من مواليد سنة ١٩٤١م وقد عمل في مجالات مرموقة عديدة منها أنه يعمل – حاليًا – وزيرًا لشؤون الديوان الأميري، وهو في هذا العمل منذ سنة ١٩٩١م، بالإضافة إلى تقلده وظائف دبلوماسية كثيرة في الأمم المتحدة حيث كان مندوب الكويت الدائم لدى هذه المنظمة في مقرها الأوروبي بجنيف (١٩٦٦ – ١٩٦٨) ثم صار سفيرًا في إيران سنة ١٩٦٨م حتى التحق بديوان وزارة الخارجية في سنة ١٩٧٩م ثم صار وكيلًا لوزارة الإعلام (١٩٨١م) ثم وزيرًا لها (١٩٨٥م) وفي سنة (١٩٨٨) صار وزيرًا للشؤون الاجتماعية والعمل، ثم تولى رئاسة مجلس الوزراء.

أعد الشيخ ناصر إعدادًا علميًّا جيدًا فهو حاصل على شهادة الدراسة الثانوية من انجلترا، وعلى بكالوريوس العلوم الاجتماعية والاقتصادية من جامعة جنيف السويسرية، في سنة ١٩٦٤م.

رحم الله الشيخ محمد الأحمد الجابر فقد ترك وراءه ذكرًا طيبًا.

****

دعوة إلى احتفال وطني جديد[1]

الكويت والبحر:

اهتم الكويتيون بالبحر اهتمامًا كبيرًا، فكان موردًا من موارد رزقهم، فيه التجارة والصيد، والغوص على اللؤلؤ، ومنافع أخرى كثيرة لا تحصى، وقد نشأت بجانبه عدة صناعات كان من أهمها صناعة السفن التي صار للرجال العاملين بها صيت عم المناطق المجاورة، إضافة إلى ما يلزم هذه الصناعة وغيرها من أعمال صناعية أخرى لها أهميتها في هذا المجال، فنشأت على سيف الكويت حياة متجددة ضمنت العمل الكريم للكويتيين وغيرهم، وأتاحت الفرصة للوطن كي يعيش في أمان مادي لا مثيل له في الجوار.

وقد استمر أبناء الكويت في حفظ ودهم للبحر، وداوموا على الاستفادة منه في رحلاتهم وفي صيدهم، وإذا كانت رحلات الغوص والسفر قد انتهت، فإن الرحلات البحرية التي تقودها البواخر الكبيرة، وناقلات النفط لا تزال جارية إلى كل مكان، ومازالت سفن صيد الأسماك التي تتم رحلاتها بوساطة الشركات المتخصصة والأفراد قائمة، ولا يزال البحر يحتضن موانئ الكويت التجارية والنفطية، ويقدم لكافة السفن التسهيلات اللازمة، حتى صارت هذه الموانئ معروفة في كل مكان من العالم. أما عمليات تقطير المياه منه وتحويلها إلى مياه حلوه، فقد أنقذت البلاد من مشكلات كثيرة، وسدت حاجتها من الماء، وما تزال الكويت تعتمد على المقطرات

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٣١.

التي تدفع بالمياه الحلوة إلى الاستهلاك اليومي بدلًا من الاعتماد على الغير كما كان الأمر في السابق، مع ما كان يكتنف أمر جلب المياه من الخارج من إزعاج وأخطار، وعدم اطمئنان إلى استمرار سد الحاجة دون توقف. يضاف إلى كل هذا ما تقوم به الكويت اليوم عن طريق القائمين على الأنشطة المختلفة من تمثيل أعمال البحر السابقة حفظًا لذكراها، وتمكينًا لأبناء الوطن من تصورها. فبإيعاز من سمو أمير البلاد تقام رحلات الغوص السنوية، يقوم بها شباب الكويت بهمة ونشاط، برعاية سموه وتشجيعه، وتقام مسابقات صيد السمك بكافة أنواعها، إضافة إلى المسابقات ذات العلاقة بالنشاط البحري قديمة وحديثة.

الكويت والبر:

ولئن كان البحر قد نال حظه من الاهتمام، وصارت له هذه العناية فإن مجالًا آخر مهمًّا في حياة الكويت القديمة ينبغي له أن يأخذ مثلما أخذ البحر من رعاية. ذلك هو العمل في المجال البري.

كان عبور الصحراء عملًا قائمًا بذاته، وكانت البضائع تنقل خلاله بوساطة الجمال في حركة دائبة لا تنقطع، تودع الكويت أعدادًا كبيرة منها كل يوم، وتستقبل أعدادًا أخرى، وكان موقع المناخ القديم المجاور لقهوة بوناشي التاريخية في غربي مسجد السوق مباشرة مقرًّا لحركة القوافل، ثم كانت الصفاة مقرًّا لاحقًا، وقد أصبحت الشامية علمًا على المسيرات المتجهة إلى الشام، ومنه أخذ الموقع هذا الاسم، ولعل من المستحسن أن نذكر هنا شيئًا عن تلك الحركة الكبيرة بقدر ما نستطيعه من الإيجاز مؤكدين أن هذا يتعلق بالماضي:

١ - كانت الجمال عنصر نقل بين القرى الكويتية، وكانت تنقل المنتجات الزراعية، حيث تأتي بها من مصادرها إلى العاصمة، وقد خصصت لها أماكن محددة تستقبل القادمين وتيسر لهم سبل تصريف بضائعهم وذلك في براحة بن بحر الواقعة غربي سوق الخضرة في العاصمة.

وكانت الاستفادة تتم - في ذلك الوقت البعيد - بالجمال في الرحلات الداخلية، ففي زمن قلّت فيه وسائل النقل الحديثة ولم تتهيأ الطرق لانتقال السيارات من مكان إلى آخر كان الناس يلجؤون إلى جمالهم أو الجمال التي يتسنى لهم اكتراؤها من أجل الانتقال من قرية إلى أخرى، أو من القرية إلى المدينة، فسدت هذه الدواب حاجة الناس وربطت ما بينهم مهما تباعدت المسافات. ولم يتم الاستغناء عنها إلا بعد أن تيسرت الوسائل الحديثة وأهمها - عندنا - السيارات. وجرى تعبيد الطرق التي أصبحت هي الربط الجديد بين المدن والقرى فيما بعد.

٢ - وكانت الجمال - أيضًا - عنصر النقل شبه الوحيد لحجاج الكويت، وكان موسم الحج - ومازال - موسمًا تهتز له البلاد، وكان هذا الموسم - قديمًا - يستدعي أصعب أنواع السفر، إذ كان الحاج يقطع الفيافي والقفار على جمله طوال فترة الرحلة التي كانت تستغرق ما لا يقل عن شهرين من الزمان، وإذا كانت معه إحدى النساء من زوجة أو من قريبة فإن مشقته تكون أكبر بسبب المسؤولية الملقاة على عاتقه، وما يتطلبه ذلك من رعاية المرأة وحفظها، وتسهيل أمور حجها، وبينما يكون سفر الرجل على رحل البعير مباشرة تكون المرأة على هودج يسمى كوايه أو كواجه، فيوضع اثنان من الهوادج على كل جانب من جانبي البعير ثم تجلس كل حاجة في واحد منهما طوال الرحلة ما عدا أوقات الراحة.

يستعد الحاج للسفر بشراء كل الاحتياجات اللازمة له من ملابس إحرام وملابس خاصة وأحذية مناسبة ويودع أهله وأصحابه الذين يدعون له بسفر ميسر، وعود حميد، و حج مقبول، وفي الكويت يكون الناس في تطلع لوصول الحجاج من حجهم في أواخر شهر المحرم أو أوائل شهر صفر، فهم لا يأتون في وقت محدد لأن ظروف الطريق تحكمهم وتحدد مسيرهم، ولما كان كل حاج مرتبطًا بحملة يرسل شخصًا على وجه السرعة ليبشر الأهالي بقرب وصول من معه من الحجاج،

ويسمى هذا الشخص «البشير» الذي ما أن يصل إلى البلاد حتى يحيط به الناس من كل جهة يسألونه ثم يعيدون سؤاله عمن يكون لهم من الحجاج، ولا يطمئن بال أحدهم إلا بعد أن يذكر له طرفًا من أخبار من حج من أهله أو من أصحابه، وكان الأهالي يخرجون إلى خارج العاصمة في تلهف لملاقاة الحجاج والسلام عليهم.

أما البشير فإنه ينال جراء تبليغه وبشارته هدايا مناسبة تأتيه من كل جهة من الجهات التي بلّغها عن حجاجها، وعند دخول الحجاج إلى العاصمة يحظون بلقاء حافل ويسعد الجميع بلقائهم، ويتلقون التهاني بقضاء هذه الفريضة والعودة بسلام، وأما الأطفال فلهم دور خاص، فهم في انتظار هدايا الحج التي تعودوا الحصول عليها كل عام من حجاج الفريج حتى لو لم يحج أحد من أقاربهم، فتعم بذلك الفرحة كل مكان.

٣ – ولم يكن للعرب المقيمين في الصحراء أو على تخومها غنى عن الاستفادة من الجمال، والكويت كانت وما تزال تهتم بهذا المخلوق الذي استفاد مواطنوها منه كثيرًا، وكما كان الكويتيون يحجون بواسطة الجمال حتى سنة ١٩٥٤م، فقد كانت الرحلات على الجمال في الماضي تمتد إلى مناطق بعيدة وكانت المتاجرة بالجمال في الكويت وفي خارجها من أقوى المتاجرات، يحدثنا عن ذلك السيد/ عبدالله بن عبدالعزيز الحميدي في مقابلة تلفزيونية له مع الأستاذ سيف مرزوق الشملان عن قيامه برحلات عديدة إلى مصر والشام من أجل المتاجرة بالإبل، وقد وصف عددًا من رحلاته التي ابتدأ أول رحلة منها في سنة ١٩١٨م، ثم استمر في رحلاته حتى سنة ١٩٢٢م، وكان قد مر بكل من الشام وفلسطين والأردن ومصر ولبنان، وبالمملكة العربية السعودية، وقد وصف الأسواق التي تباع فيها الجمال في تلك البلاد، وكان هذا الرحالة من البارزين في هذا النوع من التجارة.

لقد سار بنا في هذا الحديث الشيق في أعقاب إحدى تلك الرحلات مبتدئًا بالكويت حيث كان مقر تجمع القوافل في الموقع الذي فيه منطقة الشامية حاليًا،

وأخذنا معه مطوفًا بكثير من البلدان، فعبر فلسطين استطاع الوصول إلى مصر، وفي إمبابة «إحدى ضواحي القاهرة هذه الأيام» باع ما معه من جمال ثم عاد راجعًا إلى وطنه، عبر فلسطين التي لم تكن قد احتلت آنذاك.

وفي يوم الجمعة الموافق للرابع عشر من شهر إبريل لسنة ١٧٥٨م كانت هناك مفاوضات للقيام برحلة إلى مدينة حلب عن طريق الكويت بواسطة الجمال، يقوم بها الدكتور ادوارد ايفز الذي رغب هو ورفاقه في القيام بهذه الرحلة بناء على توصية البارون كنبهاوزن المسؤول عن الهولندية في جزيرة (خرج).

٤ – وفيما يتعلق برحلة الدكتور آيفز من الكويت إلى حلب فهي رحلة لم تتم، ووردت أخبارها بالتفصيل في كتاب «رحلات آيفز» حين التقى هذا الرجل ورفاقه بالبارون كنبهاوزن وكانوا ينوون الرحيل إلى مدينة حلب السورية، فنصحهم البارون بالسفر عن طريق الكويت فطريقها أكثر أمنا لما توفره لقوافلها من حماية، ولكثرة أعداد الجمال الناقلة للمسافرين، وقد ورد في ذلك قوله: «اذا اخترنا اللحاق بهم سيكون ذلك أكثر أمنًا، بدلا من أن تسافروا في قافلة صغيرة، وأضاف: أن الرحلة سوف تستغرق ثلاثين يومًا في الرحيل من القرين (الكويت) إلى حلب، وإن هذه القافلة تتكون من خمسة آلاف جمل، وألف رجل»، ولا يشك أحد في أن هذا الأمر شديد الأهمية، فالعدد الذي أشار إليه عدد كبير، وبخاصة فيما يتعلق بتلك الأيام.

اقتراح:

وهكذا نرى أهمية «الجمل» في حياة الكويتيين، وأهمية هذه الرحلات التي كانت تربط شمال سوريا بالكويت ولا شك في أنها تنتقل إلى أماكن أخرى بعد ذلك، فتشيع النشاط التجاري في كل مكان، وتزيد صلات المنطقة بغيرها قوة وصلابة، وهذه الرحلة الكبرى سواء أكان ذلك في ضخامة عدد المشاركين فيها، وعدد الجمال التي تمثلها، أم في طول المسافة التي تقطعها جديرة بأن تستذكر في

هذا الوقت وأن نقوم بتمثيلها كما نقوم بتمثيل رحلات الغوص، فهي - ولا شك - بالأهمية نفسها للبلاد، وأهلها، ولو قمنا بإعداد مجموعة رمزية من الجمال مهيأة بكل الوسائل التي كانت تهيأ بها قديمًا وكان ملتقاها عند ساحة العلم في يوم يبتهج فيه المواطنون، بكل ما يؤدي إلى الابتهاج من زينات ومن احتفالات فنية تليق بهذه المناسبة، ثم سارت الجمال برجالها إلى منطقة قريبة من الحدود الكويتية حيث تقفل عائدة وتلاقى بمثل ما ودعت به من اهتمام شعبي ضخم، إذن لأحيينا جزءًا من أجزاء تاريخنا، فخروج قافلة في خمسة آلاف جمل وألف رجل في عدة رحلات خلال العام ليس أمرًا سهلًا، ولا ينبغي له أن يكون عرضة للنسيان، وإذا أضفنا إلى ذلك ما كان يتم في رحلات الحج، ورحلات التجارة بالجمال، لوجدنا أن هذه الأعمال مجتمعة جديرة بالاهتمام، وأن في تمثيلها في هذه الأيام أحياء لصفحة من صفحات تاريخ الكويت. وهنا نتوجه إلى سمو أمير البلاد الذي رعى الكثير من الأعمال المتعلقة بماضي الكويت، وهيأ الفرصة لأبنائه كي يقوموا بتمثيل الحياة التي عاشها آباؤهم، راجين من سموه أن يرعى هذه الفكرة، ويجعلها في قائمة اهتماماته، وسموه جدير بأن يحتضنها ويبرزها إلى الوجود.

عودة إلى التاريخ:

وجدير بنا أن نشير هنا إلى أن ذلك الوقت الذي جرت فيه المفاوضات حول رحلة آيفز، وتم فيه الحديث عن قوافل الإبل التي يصل عدد الواحدة منها إلى خمسة آلاف جمل، يشرف عليها ألف رجل إنما كان في زمن الشيخ صباح بن جابر (١٧١٨ - ١٧٧٦م) ويعد هذا الشيخ أول حاكم للكويت عند عدد من المؤرخين وهذا يعني أن الكويت تأسست عند ابتداء حكمه، ولا شك في أن هذا مخالف لواقع الأمر وبعيدًا عن إدراج الدلائل التي تدل على ذلك فإن ما ذكر في كتاب الدكتور آيفز، وهو مؤرخ ثابت التاريخ. يدل على أن الكويت في وقته، وكان يسميها (القرين)

وفق التسمية القديمة، كان بلدًا عامرًا يستطيع أن يهيئ القوافل الكبيرة التي تضم أعدادًا من الجمال يصل إلى الآلاف ويستطيع أن يرسل معها ألفًا من الحراس والمشرفين وهو أمر يدل على اتساع الاتصالات مع الدول الأخرى وعلى وجود سوق عامرة في البلاد، كما يدل على أن هذا البلد لم يكن - في ذلك الوقت - في أيام نشأته الأولى، وقد دلت الحفائر التي وجدت في جزيرة العكاز (القرين)، على أمور تزيد في تأكيد ذلك، حيث وجد الباحثون هناك بيتًا صغيرًا ذكروا أن تاريخه يعود إلى ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهو بلا شك من بقايا البيوت الأولى التي بنيت في هذا الموضع، ولعل تاريخه أقرب ما يكون إلى القرن السابع عشر حيث تتأكد الرؤية التاريخية.

ومما يلفت النظر هو دور الشيخ صباح بن جابر في نشأة العاصمة الكويتية، ولعل هذا هو الذي أوحى باعتباره الحاكم الأول للكويت عند من أشرنا إليهم من المؤرخين، فعند شغر منصب حاكم (القرين) اتجه السكان إلى تأييد الحكم استمرارًا لمن سبقه من الحكام في الفترة الماضية. ولم يكن صباح بن جابر مستعدًا لتحمل المسؤولية في قيادة هذا الجمع من الذين اختاروه لقيادتهم دون أن يضمن طاعتهم التامة في اتباع كافة أحكامه، وقد بايعوه - فعلًا - على الطاعة من الصغير إلى الكبير، وألحوا على قبوله المسؤولية لما وجدوا فيه من أمانة وصدق، وحسن أخلاق واستعداد لتحمل الصعاب، وقد قام بالفعل بكل ما كان مؤملًا منه، ودامت سنوات حكمة حتى سنة ١٧٧٦م نمت فيها الكويت نموًّا واضحًا واتخاذ كيانها بشكل الوطن الموطد الأركان الذي تحكمه قيادة حكيمة، وتعيش على ثراه أمة مترابطة طموح تسعى باستمرار إلى التقدم، وإلى تنمية الموارد المتاحة في وطنها.

وقد كان من أهم ما عني به هو توطيد الأمن في البلاد، فسعى إلى نقل مقر الحكم من منطقة القرين التي أشرنا إليها إلى منطقة أخرى في الشرق منها، وأقام

فوق أحد تلال هذه المنطقة قلعة لحماية عاصمته الجديدة التي سميت (الكويت)، تصغيرًا لكلمة الكوت التي كانت اسمًا منتشرًا في المنطقة المحيطة به يطلق على القلعة أو ما شابهها. وسرعان ما ذاع اسم هذا الموضع، فسمي الكويت اعتزازًا بهذه القلعة، ثم ما لبث أن سرى على المنطقة الخاضعة لنفوذ الحاكم كلها.

وفي عهده امتدت المباني حول تلك القلعة، وبنيت البيوت والمساجد، وقد حفظ لنا التاريخ ذكر أحد هذه المساجد، وهو مسجد البحر الواقع ضمن منطقة عاصمة البلاد بين البيوت التي تم بناؤها بعد الانتقال إلى الموقع الجديد، وهذا المسجد هو مسجد ابن بحر الذي كان مقره أمام قصر السيف، وهو الذي قدر وقت بنائه بسنة ١٦٧٠م بناء على ما أوحت به وثيقة تم الاطلاع عليها في سنة ١٩٤٦م، وأثبت ذكرها الشيخ خليفة بن أحمد النبهاني في كتابه التحفة النبهانية.

الأمر الذي يدلنا على أن تاريخ نشأة الكويت المذكور في كتب التاريخ الكويتية وهو سنة ١٧١٨م، إنما هو تاريخ إنشاء (الكويت) العاصمة.

وأما الدولة وعاصمتها (القرين) فكانت نشأتها قبل ذلك، يؤيد ذلك القدرة التي كانت تتمتع بها البلاد ماديًّا ومعنويًّا في أيام حكم الشيخ صباح بن جابر كما أشرنا قبل قليل.

ختام:

هذه التفاتة إلى جزء من ماضي الوطن، وينبغي لنا في كل حين أن نتذكر هذه الأمور، ولا نمل من ترداد ذكرها فالأجيال متغيرة، يأتي في كل فترة من الزمن جيل جديد، وحق الأجيال المتواترة علينا أن نقدم لها الصورة الحقيقة عن تاريخ بلادها، وعن أسلوب معيشة الأهل في ماضيهم، كي يعرفوا ما كان عليه أجدادهم

من تعاون، واندفاع إلى حماية الوطن ورعايته، والعناية بألا يلحق به أي سوء وكيف كان أولئك الأجداد حريصين على كرامتهم وعزة أنفسهم يسعون بكل المستطاع إلى كسب رزقهم من أشرف الموارد، لا تدفعهم حاجة إلى ذلك ولذلك استمروا في عملهم الدائب بحرًا وبرًّا لا يثنيهم تعب، ولا تقف في طريقهم عقبات، بل كان دأبهم في هذا السبيل يفتح لهم مجالات واسعة من الخير الذي يسد حاجتهم وحاجة أهليهم، ويضعهم دائمًا في الموضع الكريم الذي يرتضونه.

وعلى هذا وبموجب ما نراه من سيرة الأجداد فإن الأجيال المتلاحقة ينبغي لها أن تسير على هذا النهج الطيب الذي ينبذ الاتكالية، ويحرض على كسب العيش بشرف، والإقدام في حماية الوطن، ومواصلة رعاية جذور المحبة التي تربط بعضهم ببعض، فالمحبة التي كانت سائدة بين الجميع في السابق، هي التي تقي الوطن والمواطنين من الشرور التي قد يتعرضون لها.

****

الشيخ مبارك الصباح حاكمًا وإنسانًا[1]

لن ينسى تاريخ الكويت الشيخ مبارك الصباح أمير البلاد من سنة ١٨٨٦ - ١٩١٥، فقد كانت له مواقف كثيرة تصب كلها في صالح الكويت والكويتيين، وكان لا يتنازل عن شيء للوطن فيه منفعة، ولا يفرط في مصلحة كويتي أبدًا.

لقد بقي طوال فترة حكمه دائب العمل على حماية الوطن، وحفظ كرامة المواطنين، وأمضى السنين في صراع مرير من أجل ذلك وبخاصة مع الدولة العثمانية التي لم تكن تريد له ولا للكويت خيرًا في كافة تصرفاتها، ومع ذلك فإنها لم تستطع أن تحقق لها مأربًا بفضل حنكة الشيخ مبارك الصباح وحسن إدارته للأزمات.

وكان من دلائل حرصه على حماية الكويت قيامه بصد السلطات العثمانية التي كانت مجاورة له في العراق، وعدم إتاحه الفرصة لرجال هذه السلطات للتأثير في استقلال الكويت وكرامتها. وإذا كانت قد مرت في تاريخنا نماذج كثيرة تدل على مواقف الشيخ مبارك الصباح الوطنية فإن ما ورد في الوثيقة التي نعرضها هنا يدل بكل وضوح على ذلك. ففي رسالة عنوانها: (من الكويت إلى البحرين في الثامن والعشرين من جمادى الأولى لسنة ١٣١٩هـ) وهي توافق الحادي عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٠١م، كان قد أصدرها علي بن غلوم رضا الموظف في مكتب الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ووجهها إلى القنصل البريطاني

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٧.

في البحرين يخبره فيها عن بعض الأحداث التي في ذلك التاريخ حيث يتضح من طبيعة المراسلة أن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت كان غائبًا - آنذاك - عن البلاد، ولذلك تولى هذا الكاتب العمل في هذا الشأن.

تتضمن الرسالة معلومات عن الحالة العامة في الكويت وما حولها في ذلك الزمان. ولكن ما يعنينا من ذلك هو الإشارة إلى أن مدير منطقة الفاو العثمانية جاء إلى الكويت مع عدد من رجاله مستفيدًا من رحلة كان يقوم بها بوم الشيخ من هناك وحضر إلى لقاء الشيخ مبارك الصباح، الذي لقيه بعد الظهر ولم يمهله حتى سأله: ما هي حاجتكم هنا، ولماذا قدمتم إلى هذه الجهة، ولما كان رد المدير غير ملائم لأنه ذكر أن سبب حضوره هو الكشف عن صحة معلومات وردته عن سفن حربية بريطانية قد وصلت إلى الكويت، وبالذات إلى جزيرة فيلكا وجزيرة بوبيان. كان رد الشيخ مبارك حازمًا حيث قال له: ما دام هذا مرادكم فإنه عليكم المغادرة فورًا فلا تبق في بلادنا دقيقة واحدة. وبالفعل عاد المدير مع رجاله خائبًا دون أن يحصل على المعلومات التي يريدها.

وفي نص الرسالة التي ننقلها بنصها يقول الكاتب: «.. بعد الظهر الشيخ مبارك سأل المدير ما حاجتكم عندنا على هذه الجيَّة، قال المدير: أنا جاي حتى أكشف اخبارات الكويت، سمعنا أن جايين مناور السركار طارحين بعض في فيلكا وبعض في بوبيان، جينا نكشف على هذه الأخبار، قال الشيخ مبارك: إذا هذا مرامكم عندنا يكون لازم ما تبقى عندنا دقيقة، وفورًا تلك الليلة (٢٧ جمادى أول) ركب المدير ورجاجيله اليوم إلى الفاو».

هكذا لم يتح الشيخ مبارك الصباح الفرصة للدولة العثمانية كي تتدخل في شأن من شؤون وطنه، حرصًا على استقلاله وإثبات عدم تبعيته لأحد.

هذا فيما يتعلق بصفة الحاكم، أما فيما يتعلق بصفته إنسانًا حريصًا على أن تكون أحوال مواطنيه على ما يرام في جميع الأحوال فكان لا يتردد في متابعة أية

قضية قد نشأت أحداثها في خارج الكويت، فهو يرى أنه مسؤول مسؤولية تامة عن الكويتيين أينما كانوا، وهذا من ناحية، أما في النواحي الإنسانية فحدث ولا حرج فهو يشارك الجميع أفراحهم، ويعزيهم عند المصائب، ويسأل عن مرضاهم ولا يشغله شاغل عن أداء هذه المهمات الإنسانية التي قد تعترضهم.

لما كان الإبحار من أجل كسب لقمة العيش من الأعمال المهمة في البلاد. وكانت المنطقة خاضعة إلى عدد من الأعمال التي يقوم بها قراصنة اتخذوا من الهجوم على السفن بشكل عام مهنة لهم. فقد كانت السفن الكويتية مثلها مثل غيرها معرضة إلى مثل ذلك.

وفي الوثيقة المذكورة أمر مشابه لما ذكرناه، فقد اشتكى صاحب إحدى السفن وهو علي بن فضالة فقدان سفينته وهي في طريقها من البصرة إلى الكويت. فما كان من الشيخ مبارك إلا أن قام بإرسال من يبحث عنها حتى عثر عليها في حالة سيئة، مما دعاه إلى إرسال هذه الرسالة إلى الميجر ناكس الوكيل السياسي البريطاني في الكويت يشرح له الحالة. ويقدم له الشاهد الذي رأى الوضع بأم عينه ويطلب منه التدخل.

وإذا أردنا تفصيل ذلك فالشيخ مبارك يقول في رسالته: «إن بوم علي بن فضالة من رعيتنا أهل الكويت من مدة خمسة شهور محمل من البصرة قلات تمر، وعبرية من أهل الكويت، ذكور وإناث، ومتوجه للكويت. وانفقد البوم المذكور، وصار الظن أنه طبعان بواسطة مهاب الشتاء، وبعد أيام تبين البوم أنه لايث على جزيرة العماير، ودقلة وفرضة فيه، ورأوا فيه دمًا كثيرًا، وأرسلنا صاحب البوم إلى البوم المذكور، وأيضًا رأى فيه دمًا، ولا عرفنا أيش جاري عليهم».

ويذكر بعد ذلك ما حدث للبوم وهو أن قراصنة قد أتوه وهو في بداية «المرقَّه» وقتلوا أهله جميعهم وأخذوا كل ما عندهم، وكذلك ما يحمله البوم من تمور وخلافه.

ثم يدعو الشيخ مبارك الدولة البريطانية إلى القيام بواجبه تجاه هذا الوضع، واستخلاص حقوق الكويتيين، وتسليم الجناة حتى ينالهم القصاص اللازم.

ثم يؤكد أنه قادر على حماية رعيته وإذا كانت السلطات البريطانية لا تستطيع ذلك فما عليها إلا أن توافق له على القيام بهذه المهمة: «إن الدولة البهية ترخصنا نخلي سفينة، وفيها قوة كافية يحافظون على سفائننا والذي يسافرون عليها إلى البصرة وبنادر فارس، فإذا رأوا البلشتية المذكورين يضربونهم».

وهكذا نرى الشكوى مقرونة باقتراح يضع البريطانيين أمام أمر يدفعهم إلى عمل كل ما يمكن من حفظ حق الكويت وحاكمها، كما يظهر أنه وهو يشكو في محل قوة لا ينكر.

معاني الكلمات:

قلات تمر: القلة كمية من التمور. توضع في إناء من الصب أو خوص النخل وفق وزن معين.

عبرية: ركاب عابرون.

طبعان: غارق.

مهاب الشتاء: مواقع هبوب رياح الشتاء.

لايث: انجرف إلى الساحل.

جزيرة العماير: إحدى جزر الخليج العربي.

دقله: الدقل هو الصاوي.

وفرمنه: الفرمن عمود معترض بطول السفينة يشد فيه الشراع.

الدولة البهية: بريطانيا.

بنار فارس: موانيها.

البلشتية: قطاع الطرق، والقراصنة.

وفي المجال الثاني وهو الخاص بالرعاية الإنسانية للمواطنين ومشاركة هؤلاء في الأفراح والأحزان بحيث لا يجد أحدًا منهم يحتاج إلى المشاركة في أنسه وفرحه، أو في حزنه وضيقه حتى يسارع إلى إشعاره بأنه يحس بالإحساس نفسه، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه.

ومن ضمن الوثائق الدالة على ذلك هذه الوثيقة التي تكشف مسارعه الشيخ في الكتابة معزيًا آل خالد بوفاة فقيدهم المرحوم فهد الخالد، وفي الرسالة من الدلالة على صدق عاطفته، وإيمانه العميق، ما يظهر واضحًا في ثناياها، فهو يقول: «جناب الأجلاء الكرام الأولاد حمد وزيد الخالد المحترمين دام بقاهم».

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فقد ساءني وكدرني خبر انتقال المرحوم المغفور له أخيكم فهد، وفي الحقيقة هو من يحزن على فقده ولكن ما لنا إلا التسلي بقوله تعالى: «والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون» ونسأله تعالى أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته ويمن عليكم بالصبر ويعظّم لكم الأجر، ويجعل فيكم البركة، وإنا إن شاء الله أبوكم وأخوكم، وهذه حالة الدنيا أين والدكم خالد؟ أين أبي؟ (كل من عليها فان) أسأل الله ألا يكدر لكم خاطرًا بعدها ويجعلها خاتمة أكداركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.. ١٧ ذي الحجة ١٣٢٩هـ - مبارك الصباح.

ومن اهتمام الشيخ مبارك الصباح بالأمور التي أشرنا إليها - أيضًا - هذه الرسالة التي أرسلها إلى المرحوم على الفهد الخالد بعد أن سمع عن انحراف صحته، يقول: «جناب الأشيم الولد العزيز علي الفهد الخالد المحترم سلمه الله تعالى.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بعده في أبرك ساعة وردتنا مكاتيبكم عدد ٢ آخرها مؤرخ في ١٩ الشهر الحالي، وما ذكرتم صار معلومًا، عرفت أن معك انحراف مزاج، كثير صار خاطرنا متشوش عندك الله لا يريك أدنى مكروه ويلبسك

الصحة والعافية لازم تعرفنا عن صحتك لأننا مشغولو الخاطر. خط عمك حمد وصل واصلك جوابه بطيه إن شاء الله توصله. هذا ودم سالمًا.

٢٢ شعبان ١٣٢٢ هـ - مبارك الصباح.

(يصادف تاريخ الرسالة الأولى يوم ١٩١١/١٢/٨م، ويصادف تاريخ الثانية يوم ١٩١٤/٧/١٥م ولفظ (خط) يقصد به: رسالة.

ختـــام

هكذا يتبين لنا من واقع الوثائق تأكيد ما ذكرناه عن الشيخ مبارك الصباح الحاكم والإنسان، وما يمكن تقديمه في هذا المجال من رسائل أكثر بكثير من ذلك، وما كان يجري تداوله بين معاصريه مثل ما لهذه الرسالة من الدلالة على مدى تجاوب الشيخ مع الأمور اليومية التي تحدث فيتخذ لها ما يلائمها، وقد وصلنا عن هؤلاء المعاصرين الشيء الكثير الذي لا بد أن يأتي يوم نقوم فيه بتقديمه كما جاء منهم.

****

الشاي في تاريخ الكويت[1]

الشاي من المشروبات الرائجة في العالم كله، واستهلاكه على مستوى العالم كبير جدًا لدرجة أننا نجد أن إنتاجه في سنة ١٩٨٥م قد بلغ حوالي ٢,٣ بليون كيلو جرام، تنتج الهند منها ٦٧٠مليون كيلو جرام، ويقال أن مفعول هذا النبات قد اكتشف قديمًا جدًّا حتى ذكر أن ذلك تم بمعرفة امبراطور صيني يدعى شينونج حوالي سنة ٢٧٣٧ ق.م، ولكن أول إشارة معروفة ذات دلالة على الشاي في المراجع الصينية كانت في حوالي سنة ٣٥٠م، وقد انتشرت عادة شرب الشاي منذ ذلك الوقت، ففي اليابان تم ذلك في سنة ٦٠٠م، وفي أوروبا في سنة ١٦١٠م، وبدأت مقاهي إنجلترا ببيع الشاي في سنة ١٦٥٧م، ومنذ ذلك الوقت أصبح الشراب المستخلص من هذا النبات شرابًا وطنيًا بريطانيًّا، وكان الشاي المستعمل طيلة الفترات المذكورة من النوع الذي نسميه في الكويت (فلّة) أي غير معبأ ولم يعرف العالم أكياس الشاي التي تستعمل حاليًا إلا في سنة ١٩٠٤م، اخترعها توماس سوليفان عندما كان تاجرًا للشاي والبن في مدينة نيويورك آنذاك.

عرفت الكويت الشاي في وقت متأخر نسبيًّا ولكنه سرعان ما أصبح عادة يصعب الفكاك منها، وسرعان ما نشأت المقاهي التي تقدمه للناس، إضافة إلى ما يصنع منه في المنازل.

ولما كان الشاي مادة قيمة ولا سيما في بدء انتشاره فقد كانت للكويتيين معه ظروف لابد من استعراضها.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠٥م.

هذا وقد دخل الشاي إلى الكويت أول الأمر عن طريق أحد رجال آل عبد الرزاق في سنة ١٨٩٨م، ثم تعاظم استهلاكه فيما بعد، ولكنه لم يسيطر على أذواق الناس بالسرعة المتوقعة بسبب تعود هؤلاء على شرب القهوة، التي تراجعت قليلًا - فيما بعد - لتعطي الطريق للمشروب الجديد.

ولم تأت نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي إلا وقد أصبح (الشاي) مادة استهلاكية رئيسية في الكويت، وأقبل عليه الجميع، مما دفع التجار إلى استيراده لسد حاجة المستهلكين منه، وكان معظم الشاي إن لم يكن كله يرد من الهند بتعاون بين تجار الكويت والتجار الهنود، ولأهمية هذه المادة بالنسبة للتجارة الهندية آنذاك فقد كانت حكومة الهند تضع لها شروطًا تضبط عمليات التصدير، وعندما يقوم أحد التجار بنقل كمية من الشاي دون أن يراعي هذه الشروط فإنه يتعرض إلى مخاطر جمة.

في سنة ١٩٣٨م جدّت اشتراطات إضافية عرقلت عمل التجار الكويتيين في مجال تجارة الشاي، فكتب عدد منهم رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يشكون فيها الحالة المستحدثة قائلين: «أما فرض حالات استثنائية وطلب شهادات إضافية مما يسبب إرهاق التجارة، ويعطل مصالحنا مع كونها مخالفة للأصول التجارية على وجه العموم، فلذا نكرر التماسنا يا صاحب السمو بلفت نظر سموكم للعمل لانقاذنا من هذه الحالة الشاذة».

وقد وقّع على هذه الرسالة عدد كبير من رجال الكويت المشتغلين في هذا الحقل منهم عبدالرحمن محمد البحر، ويوسف بن عيسى القناعي وخالد العبداللطيف الحمد، ومشعان الخضير، وأحمد محمد الغانم وغيرهم، ولقد لفتت هذه الرسالة نظر الشيخ أحمد الجابر إلى أن الأمر خطير ومؤثر على التجارة بصفة عامة بدليل اجتماع هذا العدد الكبير من أبناء الكويت البارزين في ذلك

الوقت على التوقيع على الرسالة دون تردد، فكتب في التاسع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٣٨م رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت مرفقًا بها صورة لرسالة التجار، وطلب منه سرعة حل هذه المسألة قائلًا: «**وأملنا وطيد في أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستنظر وتعمل ما هو الصالح فيما يسهل أمر أصدقائها المخلصين كما هي سجيتها**».

وفي الرابع والعشرين من شهر يناير من العام نفسه جاء رد الوكيل إلى الشيخ يبلغه بأن هذه الشكوى قد أرسلت إلى رئيس الخليج الذي سوف يسعى لحلها.

ولم يكتف الشيخ بالرسالة التي بعث بها بل إنه أجرى مباحثات متعددة، واتصالات كثيرة مع الوكيل السياسي حاثًا إياه على معالجة الأمر، وذلك واضح في رسالة الوكيل، ولا شك في أن اهتمام أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح بهذه المسألة يعطي صورة ناصعة عن اهتمام الشيخ بأمر شعبه، وعنايته بسير الحياة الطبيعية في البلاد دون منغصات.

كانت مسألة تجارة الشاي من الأمور التي تشغل حكومة الهند التي كانت في سنة ١٩٤١م وما قبلها حكومة بريطانية، وكانت هذه الحكومة تسعى إلى تطبيق السياسات التي تفرضها حكومة لندن من جهة والحكومة المحلية في الهند من جهة أخرى، وكلاهما حريص على هذا النوع المهم من المواد التجارية إضافة إلى حرص البريطانيين على عدم تسرب أي من كميات الشاي إلى أعدائهم في وقت الحرب، ولذلك نجد الوكيل السياسي البريطاني - تطبيقًا لسياسات بلده - دائم الاتصال بالشيخ أحمد الجابر الصباح للاستفسار عن بعض الأمور المتعلقة بتجارة الشاي على وجه الخصوص، فمن ذلك أنه بحث مع الشيخ موضوع كميات الشاي الواردة إلى البلاد، ثم أرسل بعد مباحثاته هذه الرسالة إلى الشيخ بتاريخ الخامس من شهر أبريل لسنة ١٩٤١م يقول فيها: «**اطلب من سموكم أن تتكرموا وتقدموا لي تفصيلات**

عن الشاي الوارد إلى الكويت من الهند مرفقة بأسماء المراسلين عن المدة الكائنة من أول سبتمبر لسنة ١٩٤٠م حتى الثامن والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤١م.

ولما كانت أوراق جمارك الكويت منظمة بما فيه الكفاية، وأن الشيخ ليس عنده ما يخفيه، فكل تجارة الكويت سليمة، أرسل في الثالث عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٤١م رسالة يقول فيها «**أبعث لسعادتكم مع هذا كشفًا مفصلًا به كمية الشاي الوارد إلى هنا من الهند، وأسماء المراسلين والمرسل إليهم، وأسماء البواخر التي ورد بها**»، وكان الكشف الذي أرفقه الشيخ محتويًا على بيان يضم خمس عشرة إرسالية على بواخر متعددة جاءت في التواريخ التي أشار إليها الوكيل السياسي، وذكر فيها من التجار عبدالرحمن البحر وعبدالرحمن الفارس وعبدالمحسن الخرافي وسلطان ابن عيسى ويوسف بن عيسى وغيرهم، أما ما يلفت النظر فهو ما ورد في الجدول الخاص بالمصدرين من الهند فقد جاء من ضمن أسمائهم عدد من الكويتيين الذين اتخذوا لهم مكاتب هناك وزاولوا مهنة التجارة منهم محمد وعبدالعزيز البسام، وحسين بن عيسى وإخوانه، وأحمد وحمود الخالد.

كان تجار الكويت نشيطين يعملون في كل مجال يكفل لهم الرزق الطيب، وكانت لهم سمعة رائعة بين تجار البلدان التي يتعاملون فيها، مما فتح أمامهم مجالات العمل والنجاح.

ومرة أخرى تبادل الشيخ أحمد الجابر الصباح والوكيل السياسي البريطاني في الكويت عددًا من الرسائل حول مادة الشاي التي أصبحت حيوية بالنسبة للبلاد، وكانت الشغل الشاغل للسلطات البريطانية في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٣٨م و ١٩٤١م، بل وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ففي يوم الثلاثين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤١م وردت إلى الشيخ رسالة الوكيل السياسي يستفسر فيها عن سفينتين كويتيتين حملتا الشاي إلى الكويت،

وفيها يقول: «أتشرف في أن ألتمس بأن تعرفوني عما إذا كانت السفينة (مشهور) نوخذها معتوق، والأخرى (سمحان) ملك سالم بوقماز، قد وصلتا إلى هنا من الهند، محملتان بالشاي، وذلك في شهر ديسمبر ١٩٤٠م أو يناير ١٩٤١م، وقد جرت هذه الإرسالية إلى عبدالمحسن الخرافي، ومحمد المتروك»، وفي القسم الآخر من الرسالة يوضح الوكيل السياسي السبب الذي يجعله يلح في معرفة بيانات الشحنتين قائلًا: «أكون ممتنًا جدًّا فيما إذا يمكن أن تعرفوني تعريفًا مفصلًا عن صاحب هذا الشاي في الهند، والكميات الواردة، والإفادة عما إذا كان من المحتمل أن هذه الكمية من الشاي قد أرسلت إلى بلاد الأعداء».

إذن فهذا هو السبب أن السلطات البريطانية تتابع شحنات الشاي، وربما جميع الشحنات المشابهة حتى لا تصل إلى الأعداء الذين معها في حالة حرب، ولذلك فهي تقيم حصارًا شديدًا حولهم حتى لا يتسرب إليهم أي شيء من منتجات مستعمراتها.

واهتم الشيخ أحمد الجابر الصباح - كعادته - بهذا الأمر وتتبع بيانات السفن الواردة وشحناتها عن طريق طلبه المعلومات من إدارة الجمارك الكويتية التي لا تترك أمرًا يمر عليها دون أن تدرجه في كشف خاص يسهل الرجوع إليه.

فاكتشف أن المعلومات الواردة في رسالة الوكيل السياسي غير دقيقة، بل غير صحيحة، ولذلك كتب رسالته المؤرخة في الثالث من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤١م، وهي تحتوي الرد على الرسالة السالف ذكرها، وفيها: **«إنني قد تحريت عن إرسالية الشاي المشار إليها في كتابكم، فلم أجد لهذه الإرسالية أي قيد مع السفن المذكورة، لأن هذه الإرسالية لو كانت واصلة إلى هنا لم يخف أمرها على الدوائر الجمركية».**

وهكذا انتهى الحديث حول هذه المسأله، وأقفل باب التساؤل عن هاتين السفينتين. واستمر الناس في شرب الشاي.

****

ملحاق خير

لم يكن الشاي وحده هو ما كانت السلطات البريطانية تتابع أمور تصديره من الهند في ذلك الوقت الذي أشرنا إليه، بل كان هناك عدد من المواد الغذائية التي يهم تلك السلطات عدم تسربها إلى الأعداء على حد قولهم، ومن ذلك الفلفل، ولا شك أن هذه المادة تعتبر من أهم المواد الغذائية باعتبارها من البهارات التي لا غنى عنها للناس.

ومن أجل ذلك تتبع البريطانيون سفينة كويتية أسمها «المنصور» قالوا إنه قد تم تحميلها بخمسمائة كيس مليئة بالفلفل في الثالث والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٤م، وأنها لم تحصل على الوثائق الرسمية الخاصة بالشحن، وذكر الوكيل السياسي البريطاني في الكويت هذا الموضوع ضمن رسالة بعث بها في اليوم الثاني والعشرين من شهر أبريل للسنة ذاتها إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح، مبينًا أنه تلقى علمًا بذلك من حكومة الهند، وبين أن الشحنة جاءت بواسطة علي حمود الشايع، وختم رسالته بقوله: «إذا تفضلتم سموكم وأخبرتموني إذا كانت هذه الإخبارية صحيحة، وإن كان الأمر كذلك، فالتمس أن يتفضل سموكم بمصادرة البضاعة المذكورة».

وعندما أحال الشيخ محتوى رسالة الوكيل البريطاني إلى الجهات المختصة عنده، وجد الأمر على خلاف ذلك، وأن البضاعة وردت بموجب إشعارات رسمية، ولا تعتبر الإرسالية مخالفة لأنظمة التصدير في الهند بأي شكل من الأشكال،

فرد على تلك الرسالة في اليوم الرابع والعشرين من أبريل، أي بعد يومين فقط من تسلمه رسالة الوكيل السياسي، مؤكدًا ما توصل إليه من معلومات، قائلًا: «أن السفينة المذكورة وصلت الكويت وبها ٥٠٠ كونية (كيس من الخيش) فلفل أسود صادر من بور بندر بموجب منافيست مرقم ٥٥٦ ومؤرخ ٤٤/٢/١٥ باسم الكويت».

وهكذا انتهى الأمر.

****

من ماضي بلدية الكويت[1]

نشأت بلدية الكويت في سنة ١٩٣٠م وبذلك تكون من أوائل الدوائر الحكومية إنشاء، واعتبرت من أهم إنجازات الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٢١م وسنة ١٩٥٠م، وبإنشاء هذا المرفق المهم دخلت حكومة الكويت طورًا جديدًا من أطوار تقديم الخدمات للوطن وللمواطنين.

وقد كانت البلدية – عند إنشائها – تقوم بأعمال كثيرة منها النظافة وحماية البيئة، والصحة الوقائية، وبعض أعمال وزارة التجارة كالإشراف على الموازين، وضبط المبيعات، كما تقوم بترخيص قيادة السيارات، وتجديد ترخيصها، ووضع نظم سيرها كل ذلك كان في بداية العمل ولعدة سنوات لاحقة إلى أن تم إنشاء الدوائر الحكومية الأخرى في البلاد فتم توزيع بعض اختصاصاتها وبقي على البلدية عمل كبير تؤديه حتى اليوم.

كانت العادة في الكويت أن يعلن كل أمر حكومي بواسطة إعلان مكتوب يعلق في بعض أركان السوق ليطلع عليه الجميع وبهذه الطريقة تتم العملية الإعلامية التي تتوخاها البلدية في سبيل أداء واجباتها، وعند الاطلاع على بعض ملفات البلدية القديمة نجد عددًا كبيرًا من الإعلانات التي علقت في المكان المخصص لها في السوق، كما نجد من خلالها صورة واضحة عن أعمال البلدية في الزمان الذي كانت تعلق فيه تلك الاعلانات.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٢١.

ففي الاعلان الصادر بتاريخ السابع عشر من ذي القعدة لسنة ١٣٤٨هـ (الموافق ١٩٣٠/٤/١٥) الموقع من قبل الشيخ عبدالله الجابر الصباح - رئيس البلدية آنذاك - حث المواطنين وعموم الساكنين في البلاد على ضرورة اتباع عدد من التعليمات الخاصة، مثل تحريم رمي القمامة في الطرق، وعدم شغل هذه الطرق ببقايا كالطين والصخر، وعدم إراقة مياه الأوساخ من المنازل إلى الطرقات وضرورة الحصول على ترخيص من البلدية لكل من يريد أن يبني جدارًا في بيته، وتحديد سرعة السيارات، وعدم تحميل حيوانات الحمولة كالحمير وغيرها أكثر من طاقتها.

وكان للبلدية دور في تحديد مواعيد الغوص، وتحديد أوزان التمور والإعلان عن المفقودات على أن من أهم الأمور التي دلت على حرص البلدية على الرفق بالحيوان ذلك الإعلان الذي يقول «على أهل الحمير الذين يبيعون الماء في سكة المسيل أن ينزلوا القرب عن ظهور الحمير مدة وقوفهم إلى أن يباع الماء فيرجعونها.. ومن يخالف ذلك يعاقب ويؤخذ حماره».

وهذا غيض من فيض أعمال البلدية في بداية قيامها بأعمالها.

وقد استمرت البلدية في ذلك، إضافة إلى تزايد الاختصاصات التي تكلفها بها الحكومة على مر الأيام بحيث لم يأت الوقت الذي توزعت بعض اختصاصاتها على غيرها من الدوائر حتى كان انجازها قد تجاوز الحد، تشهد له الملفات الكثيرة التي خلفها العمل الدائب لرجال البلدية من مسؤولين وموظفين.

في يوم الثالث من ذي الحجة لسنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨/١/٢٣م) التفتت البلدية نفسها فرأت ضرورة إنشاء مبنى مستقل لها، هو هذا المبنى الجميل الذي نراه

اليوم بالقرب من ميدان الصفاة، فصدر في هذا التاريخ إعلان يقول: «نعلم لعموم من يرغب بالقنطرات (المقاولات) أن بلدية الكويت تضع بنايتها التي ستكون في الصفاة جنوبي شركة السيارات (فورد) فعلى كل من له رغبة بذلك أن يأتي إلى دائرة البلدية ليرى نموذج البناية، وما تحتاج إليه من معدات، ويقدم بذلك بيانًا بما يطلبه مقابل البناية المذكورة».

ثم لحق هذا الإعلان آخر بعنوان «مناقصة» طلب فيه ممن عنده الاستعداد أن يتقدم لعرض أسعاره في ظرف مختوم على رئيس المجلس البلدي، وأن باب التقدم إلى هذه المناقصة مفتوح حتى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة لسنة ١٣٥٧هـ وينص الإعلان على أنه سوف ترسو المقاولة على من يكون عطاؤه أنقص من باقي العطاءات بعد مراعاة شروط البلدية الخاصة بهذا الأمر.

وكانت نتيجة ما ذكرناه هو هذا المبنى الذي تحدثنا عنه والذي يمكن لمن يشاء أن يزوره ويستمتع بما فيه من جمال، ولا تزال بلدية الكويت تستفيد منه في بعض أعمالها بعد إدخال بعض الترميمات عليه، وهو الآن أثر تاريخي يدل على حقبة من تاريخ الكويت، وعلى صورة من صور الأعمال التي كان يقوم بها أبناؤها.

هذا وقد نشأت بلدية الكويت في وقت كانت البلاد فيه في أمس الحاجة إليها، ومنذ نشأتها وهي تزاول أعمالها على الصورة التي ذكرناها، فلم نر منها توانيًا عن أداء مهماتها طوال السنوات اللاحقة، بل كانت تقدم للمواطنين الكثير من الخدمات الجلية، وتحافظ على مستوى البلاد من حيث النظافة والإشراف الصحي العام، والتنظيم العمراني، وغير ذلك من المهام، وحين جاءت سنة ١٩٤٧م، وجدنا بلدية الكويت كما عهدناها، إذ كانت رئاسة المجلس البلدي معقودة للشيخ

أحمد الجابر الصباح أمير البلاد آنذاك، وكان وجود الأمير على رأس هذا المجلس سببًا من أسباب تقدم العمل في البلدية، وسرًّا من أسرار نجاحها.

يتكون مجلس البلدية من اثني عشر شخصًا من رجال الكويت البارزين الذين يتحملون العبء تحت رعاية الأمير، كما يتولى إدارة البلدية السيد حمد الصالح الحميضي وهو سابع مدير لبلدية الكويت منذ أن تم إنشاؤها في سنة ١٩٣٠م. وفي تقرير تمت كتابته في سنة ١٩٤٧م جاء ما يلي: «وإننا إذا ألقينا نظرة على حساب بلديتنا السنوية وليكن ذلك لعام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) فإننا نلاحظ أن وارداتها تزيد على السنين السابقة، وهكذا كان الشأن منذ أنشئت البلدية، إذ إن العمل لا يزال ينمو فتزداد واجباتها، ويزداد مع ذلك ما تنفق من أموال في سبيل الصالح العام».

ونجد في مكان آخر من التقرير المشار إليه: «وإلى جانب العمل الدائم الذي تشرف عليه البلدية فإن هناك عدة مشروعات ذات أهمية عظمى لا يزال بعضها مطروحًا على بساط البحث».

ثم تحدث التقرير عن المشروعات التي تزمع بلدية الكويت القيام بها في ذلك الوقت ومنها شارع عبدالله السالم المعروف لدينا اليوم، وكان في السنة التي أشرنا إليها فكرة وليدة اقتضى تنفيذها فيما بعد جهدًا كبيرًا وأموالًا طائلة أنفق بعضها على العمل، وأنفق البعض الآخر على تثمين البيوت التي مر بها الشارع، كما تحدث التقرير عن تبليط الشوارع والأسواق، أما الواردات المالية التي تعتمد عليها بلدية الكويت في إدارة أعمالها فكانت تأتي من حصتها من دخل الجمارك، وبعض الضرائب الصغيرة التي كانت تفرضها على الأسواق والصيادين ورخص السيارات وبناء وبيع الأراضي، والغرامات التي تفرض على مخالفي الأنظمة.

إذن فبلدية الكويت تعمل اليوم بخبرة كبيرة اكتسبتها من تاريخ طويل في العمل لصالح الوطن.

ولما كانت دائرة بلدية الكويت من أوائل الدوائر الحكومية التي نشأت في البلاد وكانت أعمالها - كما ذكرنا سلفًا - تشمل الكثير من القطاعات وتهتم بما صار من اختصاص دوائر أخرى فيما بعد فإن الحديث عن الإنجازات يطول ولعل ميزانية هذه الدائرة من أهم الدلائل على أعمالها.

وبين يدينا الميزانية المخصصة لسنة ١٩٤٩م، وقد جاءت في بدايتها ملاحظة تقول: «في اليوم السادس من شهر شوال لسنة ١٣٦٨هـ الموافق لليوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٩م حولت الحسابات في دائرة البلدية من الأشهر القمرية الهجرية إلى التاريخ الشمسي الميلادي».

تتناول الصفحة الأولى من الميزانية الإيرادات، وهي تدل - بسبب تنوعها - دلالة واضحة على اتساع اختصاصات البلدية فمن ذلك إيراد الميناء، ورسوم استهلاك البترول، ورسوم إيجارات فتح الدكاكين، ورسوم الدلالين، ورسوم الحمالين، وغير ذلك من الموارد.

أما المصروفات فكانت - هي الأخرى - متنوعة، فإضافة إلى الرواتب والأجور، نجد مصاريف صيانة الآبار الداخلية والخارجية ومصاريف إضاءة بعض الطرق، ومصاريف دواب البلدية وسياراتها ومصاريف الإطفاء.

وفي الصفحة التالية استمرار للإيرادات ومنها إيجارات العقارات، وبيع الأراضي، والموازين وهناك عدد من الأمانات بعضها تركات لبعض المتوفين، وجاء

في الصفحة اللاحقة ذكر مصاريف المقابر وأجور إصلاح الحفر، وبعض المواقع البحرية وأدوات رش الطرق بالمياه، ومصروفات إصلاح بعض الطرق ومنها ما صرفته البلدية في ذلك الوقت على إصلاح سكة بن دعيج وهو مبلغ خمسمائة وسبعين روبية ونصف الروبية، يضاف إلى ذلك إصلاح بعض الأوقاف.

ومن نماذج الصرف - في ذلك الوقت - ١٩٤٩م ما صرفته إدارة بلدية الكويت في مجال الإطفاء فقد جاء في هذه الميزانية إن الإدارة قد دفعت مبلغ ثلاثة آلاف وستمائة دينار ثمنًا لسيارة إطفاء وبعض الأدوات من شركة وكالة فورد بالكويت، ودفعت ألفين وستين روبية أي ما يعادل مائة وخمسة وخمسين دينارًا ثمن مصاريف إنشاء محطة الإطفاء.

لقد قامت بلدية الكويت بواجبها خير قيام، وأدت الكثير من الأعمال التي لا ينساها المواطنون، ولا تزال تمارس ما أنيط بها من أعمال إلى يومنا هذا.

ملاحظات قديمة:

١ - ورد في الميزانية ذكر دواب البلدية، ومن هذه الدواب ما كان يقوم بمهمة ذات أثر في ذلك الوقت وهي رش الطرق بالماء.. و كانت تتولى ذلك الحمير التي تجر مركبة عليها صهريج أنبوب ممتد بعرض العربة به ثقوب تقذف بالماء في الطرق التي كانت مترية ولم تعرف الأسفلت بعد ولا تزال بلدية الكويت تحتفظ بإحدى العربات القديمة.

٢ - هذا إضافة إلى الحمير التي تنقل القمامة على عربات تجرها إلى خارج المدينة، وكانت المنازل تضع مخلفاتها في أماكن حددتها البلدية، أطلق عليها

الأهالي اسم: البلدية، وهي أماكن مكشوفة ولكنها كانت تؤدي الغرض منها وبخاصة وأن نقل المخلفات منها يتم بسرعة كبيرة.

٣ - وكانت بلدية الكويت - ولا زالت - مسؤولة عن إقامة الزينات في المناسبات السعيدة التي تمر بالبلاد، أو عند زيارة ضيوف كبار لها، ولا تزال صورة سعف النخيل الأخضر الذي يجلب من الجهراء فيعلق حول المداخل الرسمية ماثلة أمامي إلى اليوم، إذ كان هذا العمل رمزًا للفرحة التي تعم البلاد في تلك المناسبات.

٤ - اهتمت البلدية برعاية الحيوانات، وصارت تحذر الناس دائمًا من مغبة تحميلها ما لا تطيق أو إيذائها بأية صورة من الصور. ولا ننسى أن بلدية الكويت هي التي بادرت منذ زمن طويل إلى إنشاء قسم للبيطرة، وحثت أصحاب الحيوانات بكافة أنواعها على مراجعة هذا القسم في حال تعرض حيواناتها إلى أي نوع من الأمراض.

ولا أنسى أنني شاهدت إعلانًا على حائط اعتادت البلدية على وضع إعلاناتها عليه، وكان يدعو إلى مراجعة البيطرة كما ذكرت آنفا، والعجيب أنه كان بجوار موضع الإعلان محل منجد يمر عليه الناس في طريقهم إلى السوق وموضعه في مكان البوابة التي يدخل منها الناس إلى موقف السيارات في الدهلة (شارع صلاح الدين)، وقد شاهدت هذا المنجد (النداف) يصنع فراشًا كبيرًا جدًا بحيث لم يكفِ محله لاستيعابه فصنعه في الطريق المواجه له. وكان في موضع القطن كمية من التبن، كما كان الغلاف الذي يغطي الفراش من الخيش.

وقد سألت الرجل عن سر هذا الفراش العجيب فأخبرني بأنه يقوم بصنعه بناء على طلب البلدية لاستعماله في مستشفى الحيوانات.

ملحاق خير

تكرم الأخ الفاضل محمد صقر المعوشرجي فأهداني - مشكورًا - ورقة تحتوي على كشف بأسماء رؤساء البلدية في الفترة من سنة ١٩٣٠م وهي سنة إنشائها إلى سنة ١٩٥٢م. كما تحتوي على أسماء مدراء البلدية منذ إنشائها - أيضًا - حتى سنة ١٩٦١م. وذلك كما يلي بحسب بداية العمل:

أولًا: الرؤساء:

الشيخ عبدالله الجابر الصباح ١٩٣٠م.

الشيخ حمود الجابر الصباح ١٩٣٨م.

الشيخ أحمد الجابر الصباح ١٩٤٢م.

الشيخ عبدالله السالم الصباح ١٩٥١م.

الشيخ فهد السالم الصباح ١٩٥٢م.

ثانيًا: المدراء:

سليمان العدساني ١٩٣٠م.

عبدالوهاب عيسى القطامي ١٩٣٩/٤م ولم يمكث طويلًا.

سلطان إبراهيم الكليب ١٩٣٩/١٠م.

عبدالله عبداللطيف العثمان ١٩٤٣م.

عبدالله العسعوسي ١٩٤٥م.

حمد الصالح الحميضي ١٩٤٦م.

عبدالحميد الصانع ١٩٤٨م.

عبدالله السدحان ١٩٥١م.

عبدالله الفلاح ١٩٥٥م.

عبداللطيف الثنيان ١٩٦٠م.

رحمهم الله، وأثابهم بقدر ما قدّموا لوطنهم.

****

الكويت على ألسنة زوارها[1]

لم ينقطع زوار الكويت عن الحضور إليها، ولا نعني بالزوار أولئك الذين يأتون إليها للعمل أو يمرون بها في طريقهم إلى بلد آخر، ولكننا نعني أولئك الرحالين أو المسؤولين السياسيين والاقتصاديين الذين يأتون بمحض إرادتهم أو بتفويض من دولهم لزيارة هذا البلد الذي بزغ نجمه في مجال التجارة وتعاظم نشاطه في البر والبحر، لقد كان بالنسبة لهؤلاء وطنًا واعدًا ينبغي له أن يستفاد من إمكاناته التي وفرها رجاله بجدهم وعملهم الدائب، ووفرها البحر الذي كان يضم ميناء طبيعيًّا ملائمًا، كما وفرتها قوافل الجمال التي كانت تحمل التجارات والأشخاص والبريد إلى أماكن بعيدة.

مانستي وجونز: ١٧٩٠

إن أول إشارة معروفة من هذا النوع إلى الكويت وردت في تقرير كتبه في سنة ١٧٩٠م كل من صمويل مانستي مدير الوكالة التجارية البريطانية في البصرة، ومساعده هارفورد جونز، وجاء فيه عن الكويت ما يلي: «والقرين ميناء بحري يقع على الساحل الغربي من الخليج قريبًا من رأسه، وكانت منذ أمد بعيد في حوزة بني عتبة».

ويلاحظ انهما ذكرا الاسم القديم للكويت وهو القرين. كما دل قولهما منذ أمد بعيد على أن هذا الأمد لطوله يتجاوز ما ذكر من أن الكويت نشأت في سنة ١٧١٨م، ليصل إلى ما نتحدث عنه اليوم وهو سنة ١٦١٣م.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٦م.

ما ورد فيه، كان ذلك في ص ٤٦ من المجلة الأولى من الطبعة الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الكويتية مصورة عن الأصل.

وقد بقي الرجل متعلقًا بالكويت حتى بعد فترة من رحيله عنها ولذا نراه في المجلد الخامس من المجلة المذكورة ينشر مقالاً تحت عنوان «تحية إلى الكويت» يتحدث فيها عن رحلته القديمة فيقول: «ذهبت إلى الكويت بعدما نلت إجازة الحقوق، فوجدت في الكويت ما أثار إعجابي، خلق متين، بساطة العيش، أدب ظاهر، مهارة في التجارة، لين في المعاملة ، نشاط في العمل، لقد أعجبني ما رأيت في الكويت» ، وفي ختام المقال: «فإلى الأمام يا شباب الكويت، فالوطن بحاجة لجهودكم وبارك الله بكم وببلادكم، وسلام عليكم وعلى الكويت وعلى أمير الكويت من بعيد من ضفاف بردى وسفوح قاسيون».

وفي هذا الوقت صار خريج الحقوق الذي بدأ حياته العملية في الكويت قاضيًا ولذا وضع فوق اسمه كلمة «القاضي».

ولم يكتف صاحبنا بما كتب، ففي المجلد الخامس نفسه نشر قصيدة عنوانها «حنين» قدمت لها مجلة «البعث» بمقدمة أثنت فيها على المشاعر، وذكرت أن هذه القصيدة جاءت من وحي الكويت.

وقد قدم لها فيصل العظمة بدوره قائلًا «حينما كنت في الكويت أرسلت هذه القصيدة إلى زهرة في دمشق وهأنذا أحن إلى الكويت، وأنا في دمشق وأملي أن أحظى قريبًا بزيارة الكويت، وقد جاء في قصيدته قوله:

قلبي يذوب من الحنين إليكُمُ
حتى يكاد من النوى يتحرّقُ
قد ذاب حتى صار نارًا في الحشا
وغدًا دموعًا فوق خدي تُهرق
يا قلبُ ما نفع الأسى غير الأسى
فاصبرْ فبَعدَ الليلِ صبحٌ مشرق

وفي آخر مجلد من مجلدات «البعثة» وهو المجلد الثامن أوردت المجلة مقابلة صحفية مع الرجل الذي لم تنسه الكويت طوال سنوات، ولم ينس هو الكويت ولا من لقي فيها من أصدقاء ورفاق درب. وإجابة على أحد الأسئلة الواردة من المحرر يقول: «عشر سنوات ونيف انقضت على مغادرتي الكويت، ولا أزال أحمل لهذا البلد الطيب أجمل الذكريات، ففيه بدأت حياتي العملية، وفيه عرفت الخلق العربي الكريم، ديمقراطية أمرائه، وصدق تجاره، وإخلاص مدرسيه، ونباهة طلابه..».

وقد استغرقت المقابلة ثلاث صفحات كاملة تحدث فيها عن الكويت وعن الأوضاع العربية، وعن تطلعاته إلى المستقبل العربي، وأكد حنينه إلى الكويت وأهلها.

إن فيصل العظمة نموذج حي للرجل العربي المخلص لاقليميته دون أن يؤثر ذلك في مدى حبه لموطنه الذي ولد وعاش فيه، كان ينظر إلى الكويت العربية نظرة تقدير، ويأمل لها مستقبلًا زاهرًا، وها هو أمله يتحقق فيما نراه ماثلًا أمامنا في كل نواحي الحياة الكويتية اليوم.

أما كتابه فهو وإن كان صغير الحجم مكتوبًا على عجالة من الأمر، إلا أنه مهم في موضوعه، فالكويت في سنة ١٩٤٣م غيرها اليوم، وهذا التاريخ بعيد عنا جدًا، ولذا فإننا نجد في الكتاب الكثير مما نحتاج إلى معرفته بغض النظر عن بعض الملاحظات الطفيفة، وهي طفيفة لأنه لم يقدم على النشر إلا بعد أن تحقق من كثير مما كتب وذلك ما أشار إليه المرحوم أحمد البشر الرومي فيما نقلناه عنه في بداية المقال. وليست الملاحظات إلا فيما يتعلق بالانطباعات الشخصية، وهذا أمر له فيه كل الحرية.

لا يسعنا إلا أن نشكر هذه الروح العربية المخلصة متمنين أن يكون ما قدمنا صورة صادقة عن المؤلف وعن الكويت عندما كان يعمل في مدارسها.

****

ملحاق خير

منذ تأسست دائرة المعارف في سنة ١٩٣٦م. وهي تسعى إلى تقديم خدمة نافعة في مجال التربية والتعليم على الرغم من ضعف الإمكانات المالية في ذلك الوقت، وقد كانت ميزانية المعارف في سنة التأسيس (١٩٣٦م) ثلاثة وستين ألف روبية وهي تقرب من الأربعة آلاف و ٧٢٥ دينارًا بصرف اليوم، وقد تزايدت تدريجيًا بفضل الواردات المالية التي تصلها من الجمارك نتيجة إضافة نصف بالمائة على الرسوم الجمركية لصالح المعارف، ففي سنة ١٩٤٣م وهي السنة التي حضر فيها فيصل العظمة إلى الكويت للعمل في إحدى مدارسها كما رأينا كانت الميزانية قد ارتفعت إلى أربعمائة وخمسة عشر ألفًا وأربع وخمسين روبية، وكانت المرتبات في هذه السنة مائة وثمانية وثلاثين ألف روبية، وفي الميزانية أن تكاليف بناء المدارس كانت ستة آلاف روبية، فإذا علمنا أن الروبية الواحدة تساوي خمسة وسبعين فلسًا، فلك أن تقدر الجهد الذي بذله أولئك الرجال في سبيل السير بالعملية التعليمية، فقد كانت الظروف المالية - في البداية - صعبة للغاية، ولكنهم بذلوا أقصى ما يستطيعون حتى أنجزوا للكويت صرحًا عاليًا من الإنجاز في مجال اختصاص مجلس المعارف.

وكان الأمر المبهر أن ميزانية المعارف في سنة ١٩٦٠م وصلت إلى مائة وخمسين مليون روبية، وهي الشيء الذي أشارت إليه بقدر كبير من الإعجاب جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في السنة نفسها، لكن الميزانية

الحقيقية للعام الدراسي ١٩٥٩/١٩٦٠م كانت ٢٦٧,٦٠٤,١٥٤ روبية، وذلك بموجب التقارير الرسمية الصادرة من دائرة معارف الكويت، ولم تكتف المعارف بالعمل على نشر التعليم المدرسي بافتتاح عدد من المدارس وفق الحاجة، بل قامت منذ البداية بإرسال بعثات إلى الخارج لكي يتعلم أبناء الكويت هناك ثم يعودون لخدمة وطنهم الذي كان في أمس الحاجة إليهم، وقد كانت نفقات البعثات في سنة ١٩٤٣م عشرة آلاف وخمسمائة وستين روبية، والعمل الآخر الذي باشرت به المعارف في وقت مبكر هو إنشاء رياض الأطفال في سنة ١٩٥٤م، وقد صارت هذه الرياض معلمًا من المعالم التربوية المهمة في البلاد وتأسيسًا جيدًا للطلاب والطالبات يكفل تفوقهم في دراستهم اللاحقة.

هذا إلى جانب عناية المجلس بالأنشطة المختلفة، وبالمكتبات العامة، وبالتخطيط للمستقبل الذي رأيناه في ثانوية الشويخ والكلية الصناعية. وأخيرًا شكرًا لأولئك الرجال.

****

الكهرباء في الكويت[1]

الأيام الأولى

لا أحد يجحد ما للكهرباء من أهمية في حياتنا العامة والخاصة، وليس هناك من ينكر دورها في تطور الأمم، وذلك لاعتماد كثير من المنشآت والمصانع عليها، ولذا فقد كان من المهم أن تستفيد الكويت منها. وأن تبادر إلى استغلال منافعها في كافة المجالات وبخاصة في مجال الإنارة.

كانت الكويت تعتمد في الحصول على الإنارة بوساطة وسائل بدائية أهمها السراج الذي يعمل بالكيروسين، وهو نوع لا يزال يباع في الأسواق، ويوجد لدى عدد من الناس في مساكنهم تحسبًا للحاجة، وكانت للسراج أنواع متعددة منها ما يأتي على الشكل الذي ذكرناه، ومنها ما يأتي على هيئة علبة مستديرة لها غطاء ينزع لوضع الكيروسين، وتخرج من هذا الغطاء فتيلة تشعل عند الحاجة إلى الإضاءة وهذا هو ما يسمى (الزهيوي)، ويصنع محليًّا، وهذا يضاف إليه عدد آخر من أنواع السراجات وكلها كان يستورد ما عدا الزهيوي ومن أهم أنواع مصابيح ما قبل الكهرباء هنا ما يطلق عليه اسم (تريك) وهو سراج قوي الشعلة يستخدم في المناسبات المهمة التي تتم ليلاً وبخاصة الأفراح والليالي الملاح.

وحين كانوا ينقلون (المعرس) إلى بيت عروسه (سيرًا على الأقدام) بعد صلاة العشاء، كان يخرج معه عدد من المدعوين يحمل بعضهم (التريك) لإنارة

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٣١م.

الطريق، وهناك فيلم سينمائي عن الزواج القديم في الكويت انتجته دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل (الوزارة حاليًا) يبين هذه الطريقة التي ذكرتها هنا. و(التريك) هو الآخر لا يزال يباع في الأسواق.

وهو مستدير الشكل يميل إلى الطول نسبة إلى السراج العادي. يتكون من جزءين: الأسفل ويحوي الكيروسين والمكبس الذي يضغط عليه فترفع هذه المادة إلى الجزء الأعلى الذي يحتوي على الفتيلة المكونة من قماش مخصوص على شكل كيس بيضاوي شفاف ورقيق تشع منه الشعلة المضيئة، وفي أعلى هذين الجزءين غطاء مزخرف فيه فتحات تسهل خروج الحرارة، وتكون الشعلة محاطة بزجاجة مستديرة تمنع عنها الهواء حتى تحافظ عليها، وعلى الفتيلة التي تصبح هشة جدًّا بعد إشعالها لأول مرة.

كانت قهاوي الصفاة ومطاعمها ومحلاتها التي تقام «بصفة مؤقته» في شهر رمضان من كل عام تنار بمثل هذا السراج القوي الإضاءة فتكون الساحة المعروفة للجميع متوهجة بالنور.

عرفت الكويت الكهرباء يوم اشترى الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥م) مولدًا للكهرباء من الهند، وجلبه إلى الكويت لإنارة قصر السيف، وأحضر معه فنيًّا هنديًّا لملاحظته وصيانته وتشغيله، مع معاون له من جنسيته، وقد التحق هذا المعاون، ويدعى الحاج عباس بخدمة الشيخ أحمد الجابر الصباح فيما بعد.

في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح تم بيع المولد المذكور إلى الشيخ خزعل الذي وضعه في قصره الواقع أمام قصر الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي شغله متحف الكويت الوطني عند تأسيسه، أما قصر الشيخ خزعل فهو ما يسمى اليوم بقصر الغانم لأن هذه الأسرة الكريمة اشترته بعد ذلك، وكما تم بيع هذا القصر فقد باع الشيخ كاسب بن الشيخ خزعل المولد الكهربائي إلى أحد الكويتيين بمبلغ ألفي روبية.

تأخر إيصال الكهرباء إلى المنازل والمحلات التجارية والمؤسسات الحكومية إلى اليوم الأول من شهر إبريل لسنة ١٩٣٤م، حيث تأسست شركة أهلية لإنتاج وتوزيع الكهرباء في الكويت، ولم تكن تستطيع أن تؤدي جميع ما طلب بسبب إمكاناتها البسيطة فكانت تقدم خدماتها إلى عدد قليل من المنازل والمؤسسات الحكومية مما دفع إلى تأميمها في شهر يوليو لسنة ١٩٥١م وإنشاء «دائرة الكهرباء العامة» لكي تقوم بعملها.

بدأت شركة الكهرباء عملها بمحطة تضم مولدين يعملان على الديزل بقوة ٣٠ فولتًا زادت هذه القوة في سنة ١٩٣٩م إلى ٣٤٠ كيلووات، ثم توقفت عن تقديم أية إضافات أخرى لأن الحرب العالمية الثانية شلّت يدها عن استلام أية معدات تساعدها على التقدم.

ثم استقدمت الشركة بعد ذلك في سنة ١٩٤٩م بعض الخبراء الذي قدموا لها النصائح التي تكفل التحسين في العمل والتوسع في تقديم الخدمة الكهربائية، فقامت بعد ذلك بتركيب مولدين آخرين قوة كل واحد مائتا كيلو وات بتيار متقطع قوته ٢٨٠ فولت ثم قامت في بداية سنة ١٩٥٠م بعدة تحسينات منها التحول إلى التيار المتقطع، وزيادة عدد المولدات بعامة.

في شهر يوليه لسنة ١٩٥١م أممت شركة الكهرباء الكويتية وحلت محلها دائرة الكهرباء الحكومية التي قامت بشراء معدات الشركة، واستمرت في تقديم الخدمة الكهربائية للبلاد، ثم قامت في سنة ١٩٥٢م بتصميم المحطات الكبرى من أجل طاقة كافية وقد بلغت عند تنفيذها قدرة ١٦٠ ألف كيلو وات يوميًّا.

كان مدير شركة كهرباء الكويت في سنة ١٩٣٦م رجلاً من رجال الكويت المخلصين الذين يشهد لهم بالوفاء والإخلاص للعمل، ويحب الوطن، والحرص على مصالحه هو المرحوم سلطان إبراهيم الكليب الذي أدار هذه الشركة بجد واجتهاد

واهتم بأن تؤدي الغرض من إنشائها مهما صادف من عقبات، وكان حريصًا على توفير الأموال لها من مصادرها وبخاصة الأجور الخاصة باستهلاك الكهرباء من شتى الأماكن التي تستفيد من الخدمة الكهربائية آنذاك، ولم يكن المدير المخلص يتردد يومًا في تحصيل أموال الشركة من أي جهة كانت، وعندما واجهته مشكلة عدم الوفاء من أحد العاملين في دار الاعتماد البريطانية الأمر الذي كان صعبًا في ذلك الوقت لم يتردد في الكتابة إلى هذه الدار شاكيًا الشخص الذي استهلك قدرًا من الكهرباء دون أن يدفع المستحق عليه للشركة، ففي يوم السابع من شهر يوليو لسنة ١٩٣٦م أصدر سلطان إبراهيم الكليب رسالته التي اشتكى فيها قائلًا:

«نفيدكم بخصوص سائق سيارة معتمد الحكومة المسمى السيد باير للشركة عليه ثماني روبيات وعشر آنات، والمبلغ استهلاك محله، واليوم أخبرنا محصل الشركة أنه ما يدفع بدعواه أن آلة الحساب تجري تمام، وأرسلنا مهندس الشركة مع المحصل لينظر الألة المذكورة، ويا للأسف رجع وأخبرنا أنه سافر وقد ترك عندكم ست روبيات، فالشركة ترى ذلك العمل منافيًا للقانون وهي تريد حقها من المذكور بواسطتكم لأنه ماطل الشركة ولا أخبر بسفره . لهذا، الشركة تحيطكم علمًا بأنها تريد المبلغ كله».

هذا وقد ألحق المدير برسالته المذكوره أعلاه كشفًا بالحساب تأكيدًا لمطلبه الذي هو مطلب شركته، وقد جاءت نتيجة الرسالة المذكورة جيدة، فقد أرسلت دار الاعتماد في الثامن من شهر يوليه لسنة ١٩٣٦م المبلغ كاملًا كما جاء في كشف الحساب دون نقصان، ويمثل هذا التاريخ اليوم الثاني لرسالة مدير شركة كهرباء الكويت.

بعد هذا نستطيع أن نلقي نظرة على بدايات دائرة الكهرباء ورئيسها الشيخ جابر العلي الصباح الذي ارتبط اتساع الخدمة الكهربائية في الكويت باسمه حيث

أمضى في متابعة العمل في هذا المجال مدة اثنتي عشرة سنة مبتدئًا من مرحلة قريبة من الصفر. ولكنه لم يصل إلى نهاية المدة إلا وقد صار هذا المرفق شيئًا آخر لا في موضوع الكهرباء فحسب بل حتى الماء والغاز.

دخل الشيخ جابر العلي المجال العلمي في مرحلة مبكرة من حياته، ولكنه استطاع أن يبدع في عمله، فكان عند حسن ظن القيادة السياسية التي أولته ثقتها، وأسندت إليه في البداية عملاً من أشق الأعمال، وقد بذل الجهد حتى يكون أهلاً لهذه الثقة، وكان عمله صعبًا من حيث فقدانه للبنية الأساسية ومن حيث ارتباطه بمصالح الجمهور ولم يهدأ لهذا الشاب النشيط بال حتى حقق ما كان يطمح إليه، فأصبح بعد وقت قصير من أولئك الذين يعتمد عليهم في تسيير كثير من أمور البلاد. مشاركًا في كثير من المجالات، وهذه هي الصورة التي كانت عليها دائرة ثم وزارة الكهرباء خلال فترة عمله.

تولى الشيخ مسؤولية دائرة الكهرباء بعد إنشائها بوقت قصير جدًا وذلك في سنة ١٩٥٢م وقد أضيفت إلى أعمال هذه الدائرة شؤون المياه - فيما بعد - فأصبحت تسمى دائرة الكهرباء والماء، وفي سنة ١٩٥٩م حين بدأ الغاز يأخذ دوره في مسار الحياة الكويتية أضيفت الأعمال المتعلقة به إلى تلك الدائرة فصارت تسمى دائرة الكهرباء والماء والغاز. وقد بقي الشيخ رئيسًا لهذه الدائرة إلى سنة ١٩٦٢م حيث حدثت الطفرة التنظيمية في البلاد إثر إلغاء اتفاقية الحماية مع بريطانيا في ١٩٦١/٦/١٩م فأصبحت دائرته هذه وزارة الكهرباء والماء ضمن التشكيلة الحكومية التي أعلنت في يناير لسنة ١٩٦٢م وأصبح اسمها وزارة الكهرباء والماء، وعاد إلى منصبه هذا في الثامن والعشرين من يناير لسنة ١٩٦٣م ضمن التشكيل الوزاري الذي تم بعد إقرار الدستور. حيث بقي فيه إلى أن انتقل إلى وزارة الإعلام في سنة ١٩٦٤م.

وقد لقي تعيينه في الدائرة ترحيبًا من الناس لسابق معرفتهم به، ولتوقعهم الخير على يديه، وبخاصة وأنهم لم يجدوا في الشركة التي كانت تهيمن على قطاع الكهرباء ما يغطي احتياجاتهم، بل كانوا يعانون منها معاناة كبيرة نظرًا إلى إمكاناتها المادية الضعيفة، وقد سارع الشيخ إلى إقامة بعض المشروعات التي ابتهج لها المواطنون، فحقق لهم بداية آمالهم فيه، وكانت مجلة الرائد التي تصدر عن نادي المعلمين قد كتبت في عددها الصادر في ١٩٥٢/٥/١ قولها: « كان من بودار نشاط إدارة الكهرباء في عهدها الجديد برئاسة صاحب السعادة الشيخ جابر العلي السالم الصباح أن أضيء ميدان (الصفاة) بالأنوار الكهربائية الزرقاء الجميلة منذ أول ليلة من شهر رمضان المبارك».

وكان هذا الميدان الذي شهد أنوار الكهرباء لأول مرة من أكبر ميادين الكويت إن لم نقل إنه كان الميدان الوحيد فيها، وكان يمثل قلب العاصمة، ومقر عدد من المؤسسات الحكومية، ومجالاً للاحتفالات في شتى المناسبات، أما في رمضان فكان الناس يرتادونه، ويغشون المقاهي التي تنشأ مؤقتًا في جنباته، ويسعد الكبار والصغار بما فيه من أنشطة شتى تقام بمناسبة الشهر المبارك، وهذا هو سر الاستبشار بالحدث الذي قامت به إدارة الكهرباء حين أضاءت أجواء هذا الميدان العريق.

وفي مجال آخر تلمس الشيخ جابر العلي رغبات الناس حين قام بتخفيض تكاليف الكهرباء عليهم، وكانت مجلة الرائد قد كتبت مقالاً بتاريخ ١٩٥٣/٥/١ جاء فيه: «عندما لمس حضرة صاحب السمو مولانا الأمير المعظم رغبة شعبه في تأميم مصلحة الكهرباء العامة تفضل حفظه الله وأمر بتأميمها، فصلحت حالها، وتنظمت أمورها، واستمتع المواطنون بمزايا هذا التأميم الكثيرة خاصة وقد رأس هذه الدائرة سعادة الشيخ جابر العلي السالم الصباح، وهو الذي عرف بتفانيه في عمل كل ما يعود بالنفع العام والخير على أهل هذا البلد.

ومن أوضح الدلائل على صلاح أمر دائرة الكهرباء العامة بعد التأميم وحرص القائمين عليها على تأميم حاجة الشعب وراحته أن الحكومة أخذت تمول دائرة الكهرباء بما يكفل لها استكمال استعداداتها الفنية والإدارية والتوسع في الأعمال تبعًا لتوسع البلد وازدياد حاجاتها حتى أصبحت واردات هذه الدائرة ضئيلة جدًّا لا تقاس مع ما تمولها به الحكومة من الأموال اللازمة.

لكن الناس يلحظون أن أسعار المستهلكات الكهربائية في الوقت الحاضر عالية جدًّا، ومتوسطو الحال والفقراء ترهقهم هذه الأسعار، وهم يشكون من غلاء الأسعار التي بقيت على ما كانت عليه في السابق، وهم يأملون أن تخطو هذه الدائرة خطوة طيبة أخرى فتخفض أسعار الكهرباء، إجابة لرغبة الفقراء ومن في مستواهم من الشعب التي سارت عليها هذه الدائرة في عهدها الجديد.

والناس يذكرون أنه في شهر رمضان المبارك من العام الماضي قدم سعادة الشيخ جابر العلي الصباح رئيس دائرة الكهرباء هدية جميلة للمواطنين هي إنارة ميدان الصفاة بالأنوار الزرقاء الجميلة، فاحتسبها الناس لسعادته واعتقدوا انها عادة يستنها في مثل هذه المناسبة المباركة.. ترى هل تكون هدية سعادته للمواطنين في العيد القريب هي تخفيض أسعار الكهرباء؟ نعتقد أن هذا ليس ببعيد».

فكان - بالفعل - تخفيض أسعار الكهرباء هو الهدية الثانية التي قدمها الرئيس المخلص إضافة إلى منجزات أخرى بدأت تتوالى تباعًا؛ ففي عددها الصادر في شهر فبراير ١٩٥٤م نشرت مجلة البعثة قولها: «خفضت قيمة وحدة الكهرباء إلى اربع آنات، وذلك بأمر من صاحب السمو أمير البلاد».

على أن الهم الأكبر كان في تقديم مزيد من الطاقة الكهربائية للبلاد، إذ من الصعب الاكتفاء بتلك القوة الضئيلة التي كانت تنتجها الماكينات التي أقامتها شركة الكهرباء المؤممة، التي بدأت إنتاجها في أوائل سنة ١٩٣٤م، ولم يغط إنتاجها حاجة البلاد، ولذا وجد الشيخ نفسه يتحدى المشكلات الفنية والمالية، وينهض بهذا العبء

فلم يأت شهر أغسطس من سنة ١٩٥٤م حتى بدأت التوربينات الضخمة التي أنشأها في فترة قياسية تقدم إنتاجها، فأضيئت الكويت بكاملها، وأصبح التيار الكهربائي في متناول الجميع.

أما ما يتعلق بالمياه فالأمر أكثر تعقيدًا، وسوف نتحدث عنه فيما بعد، إن الماء هو مشكلة الكويت القديمة، وكانت البلاد تعتمد على الآبار من أجل الشرب، وكانت تلك الآبار قليلة المياه، وبعضها ضحل، وكان الكثير منها يعتمد على الأمطار التي تهطل في موسم الشتاء، ولذلك فإن تزايد عدد السكان لا يساير الكميات المتوافرة من المياه، فكان أن اتجه الكويتيون إلى جلب مياه الشرب بواسطة السفن الشراعية، ثم البخارية من شط العرب على ما كان يكلفهم من جهد، وما يعانونه من اضطهاد، وما يدفعونه من رسوم وأتاوات لذلك الجانب المتحكم بالمياه وطرأت فكرة جلب مياه الشرب من شط العرب بواسطة الأنابيب، وكانت الفكرة جيدة لو توافرت لها النوايا الطيبة من الجانب العراقي، الذي يخلط هذا الموضوع دائمًا بموضوعات أخرى توحي بأن نتيجة اعتماد الكويت على هذا المشروع هو خضوعها للابتزاز الدائم، ولذا فقد استقر الرأي على عدم الاعتماد على هذا المصدر، والاتجاه إلى مصدر آخر أكثر ضمانًا هو تقطير مياه البحر بحيث تكون صالحة للشرب، وهكذا أخذت البلاد على عاتقها الاهتمام بموضوع امداد المواطنين بالمياه الصالحة للشرب دون الاعتماد على الآخرين، ولم يمض وقت طويل على اتخاذ هذا القرار المهم حتى بدأت النتائج الحاسمة حين أقامت دائرة المياه مشروعا كبيرًا لتقطير ماء البحر وتقنينه، من أجل إمداد السكان بحاجتهم من الماء العذب الصالح لكل الأغراض فأقامت على شاطئ جون الكويت أجهزة ضخمة لهذه العملية، كلفت في ذلك الوقت مبلغًا طائلًا هو مليون وتسعمائة وسبعة وعشرون ألفًا، وأربعون جنيهًا استرلينيا، لإنتاج المياه على نطاق واسع، وعلى أحدث الطرق حيث بدأ استهلاك المياه المكررة منذ عام ١٩٥٢م، (وسوف تكون حكاية الماء في الكويت موضوع مقالنا القادم).

ومن هنا بدأت الكويت مرحلة جديدة، واستمر تطوير الأجهزة في مجالي توليد الكهرباء وتحلية مياه البحر، فلم تأت بدايات العقد السادس من القرن العشرين، إلا وأمور هذين المرفقين مستقرة، تلبي رغبات المستهلكين كاملة، على أن ما حدث لم يكن يتمثل في سد حاجة الاستهلاك فقط بل كان مجالاً لإكساب الكويت وعدد من أبنائها النابهين خبرات جيدة في هذه التقنية، فقد حرص جابر العلي على أن يكون حوله عدد من المهندسين الكويتيين الذين بدأت أفواجهم بالتخرج من الجامعات المختلفة في ذلك الوقت، إضافة إلى جهاز التدريب الذي أنشأه فأمده بحاجة العمل من الفنيين الكويتيين اللازمين لعملية التشغيل، وبذلك استمرت عجلة العمل، ولا تزال مستمرة تمدها تلك الخبرات المتراكمة التي غرسها الشيخ (كتابي: الشيخ جابر العلي السالم الصباح نظر في حياة رجل).

هذه صورة من صور العمل الجاد من أجل الانتقال بالبلاد من مرحلة تفتقر فيها إلى المقومات المهمة التي تكفل راحة الناس، وتنعش الحياة بكافة جوانبها إلى مرحلة حضارية مهمة يجد فيها السكان كل ما تمدهم به الكهرباء من إمكانات، كما يمدهم الجهاز القائم عليها بالماء العذب النقي، وقد تحولت الأحوال إثر هذا العمل المجيد إلى أفضل ما يكون، ولا نزال ننعم بالنتائج التي تمخضت عنها جهود أبي علي، دون نسيان لكافة العاملين معه، والمؤازرين له، وبالطبع فإن جهود شركة الكويت للكهرباء أدت دورها في وقت مبكر جدًّا، لها منا كل التقدير.

****

ملحاق يفرض نفسه

أسعدني جدًّا أن أستمتع بقراءة ما بعثه لي أستاذي الدكتور صالح محمد العجيري، حول المقال الذي نشر لي في «الوطن» يوم الأربعاء الماضي، كان رد فعله منعشًا لي، ومفيدًا في الوقت نفسه، فقد ضمنه معلومات كثيرة لم تكن واردة في كتاب فيصل العظمة الذي عرضته في المقال المذكور وهو كتاب «في بلاد اللؤلؤ». وأنا أقدم لأستاذي الكريم جزيل الشكر على عباراته الرقيقة، وعلى ما زودني به من معلومات وقد رأيت أن يطلع القراء الكرام على ما كتبه الدكتور صالح محمد العجيري تعميمًا للفائدة.

كانت الورقة الأولى تضم الرسالة التي جاء فيها «أشكرك الشكر الأجزل على ما كتبته عن المرحوم الأستاذ فيصل العظمة. هكذا كنت دائمًا مشمخرًا».

ثم جاءت المعلومات كالآتي:

١ - من أطرف ما قال لي الأستاذ فيصل العظمة قوله: قلت لأمي إنني ذاهب إلى الكويت وانهم يسكنون بيوت الشعر فلا تنسي الإبرة والخيط من بين ما تعدين لي».

٢ - الناظر فيصل العظمة كلف صالح العجيري وعبدالرزاق العدواني بإقامة مسرحية آخر العام الدراسي عنوانها صلاح الدين ولما كان موعد تقديم المسرحية فإذا الممثلون غائبون.

هل تدري أين ذهبوا؟

إلى الغوص.

٣ - مطلع مسرحية صلاح الدين:

«إن لم أصن بمهندي ويميني ملكي فلست إذن صلاح الدين، تحمي الممالك رَبَّها أما أنا فأريد أحمي الملك لا يحميني، زعم الفرنج بأنني أحنو لهم طوعًا وأرضى صفقة المغبون وأعود عنهم تاركًا ملكي الذي أهداه لي ربي الذي يهديني».

٤ - الناظر: المحامي فيصل العظمة ١٩٤٢.

المدرسون: في المدرسة الشرقية.

- صالح العجيري (حي يرزق)
- عبدالرازق العدواني
- عبدالله زكريا الانصاري
- معجب الدوسري
- حمود الابراهيم (حي يرزق)
- عبدالله عبداللطيف المطوع
- علي حمادة
- أحمد البشر
- محمود اسحق

٥ - الطلاب: في المدرسة الشرقية

- الشيخ صباح الأحمد
- خالد خلف التيلجي

- فاضل خلف التيلجي
- إبراهيم الشطي
- محمد زمان محمد عقيل
- مشعان الرومي
- عبدالله النصف
- سيف مرزوق الشملان
- علي الأمير

هذه هي المعلومات التي وردت وأكرر الشكر للدكتور صالح، وأرجوه ألا يحرمنا من فوائده الجمة. أطال الله في عمره وأسبغ عليه لباس الصحة والعافية.

****

ملحاق خير

في سنة ١٩٩٦م توفي في الكويت علم من أعلامها هو المرحوم الشيخ جابر العلي السالم الصباح.

ولد الشيخ جابر العلي في فريج الشيوخ، وسط العاصمة في سنة ١٩٢٧م، في عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وعاش في كنف أسرة لها أصولها وتقاليدها، واختلط بأبناء الكويت الذين ظل على صلة بهم، لما وجده فيهم من وفاء وإخلاص، وهو فوق ذلك جدير بأن تمتلئ نفسه بكل تلك النخوة، والقدرة على مجابهة كل حادث، والسمو عن الدنايا بكل صفاتها. فهو حفيد الشيخ مبارك الصباح، واضع الأسس التي سارت عليها البلاد في ما تلا عهده الذي استمر منذ سنة ١٨٩٦م حتى سنة ١٩١٥م. وهو الذي كان له الدور البارز لا في أحداث الكويت فحسب، بل في أحداث المنطقة كلها، وجَدُّ جابر العلي المباشر هو الشيخ سالم المبارك الصباح قائد معركة الجهراء المعروفة، وحاكم الكويت في الفترة ما بين سنة ١٩١٧م وسنة ١٩٢١م، أما الوالد فهو علي بن الشيخ سالم المبارك الذي توفي شهيدًا في معركة من المعارك التي خاضها لصالح وطنه الكويت في يوم السابع والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٢٨م، وهو يوم قريب من اليوم الذي ولد فيه الشيخ جابر فكتب له ألا ينعم بالعيش بين أحضان والده، ولم يمهل القدر والدته، فتوفيت وهو طفل صغير، وعاش بعد ذلك في كنف عمه الشيخ فهد السالم الصباح، وقد كانت تلك الطفولة التي عاشها في مثل هذه الظروف هي التي أورثته

الاعتماد على ميزات وهبها الله له على عكس كثيرين ممن عاشوا في مثل ظروفه، وذلك بفضل الاستعداد الفطري عنده، وبفضل احتضان الأسرة الكبيرة لهذا الطفل الذي ما لبث أن صار ذا شأن كبير.

تدرج الشيخ جابر العلي في مناصب عدة، وزاول العمل في لجان عليا كبيرة منذ سنة ١٩٥٢م حين أسندت إليه مسؤولية مصلحة الكهرباء، ثم تدرج في المنصب الوزاري في وزارة الكهرباء والماء ثم وزارة الإعلام وفي يوم التاسع من فبراير لسنة ١٩٧٥م أطل الشيخ جابر العلي على العمل الحكومي نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للإعلام وبقي في عمله هذا حتى الرابع من شهر مارس لسنة ١٩٨١م ثم ارتأى الراحة بعد عناء العمل لهذه الفترات التي استغرقت وقتا طويلاً، ولكنه ظل ملاحقًا للعمل الحكومي متابعًا له بصفته أحد صناع القرار السياسي، وظل حريصًا على لقاء الناس، ومخالطتهم ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، وبقي هؤلاء يحفظون له في نفوسهم مودة لا تزول.

فقدت الكويت بوفاته في سنة ١٩٩٦م رجلاً من الرجال المعروفين بحب الوطن والتفاني في خدمته، وبقيت أعماله الكثيرة في المجالين الحكومي والاجتماعي دليلاً على نبله وفضله.

****

فصل من قصة الماء في الكويت[1]

للماء في الكويت قصة طويلة. ولو أردنا أن نوردها كما هي لما وسعنا المجال. فهي قصة امتد زمان أحداثها وتنوعت حركات شخوصها، ونحمد الله على أننا الآن في وقت صارت مشكلة المياه محلولة بإنشاء المقطرات الضخمة التي تزود الكويت بحاجتها منه، صحيح أن هذا أمر مكلف ماديًّا، ومكلف بشريًّا، إلا أنه أكثر جدوى من الانتظار على أمل أن يزودنا العراق بحاجتنا من هذه المادة الحيوية، لقد كان العراقيون يرقبون حالة الأهالي في الكويت وهم يتعطشون إلى الماء ويتزاحمون على أية سفينة تقبل وهي حاملة شيئًا منه، ومع ذلك فإنهم لم يرزقوا سماحة النفس التي تنظر إلى من هم إلى جوارهم، بينما وقف الكويتيون إلى جانبهم وقاموا بما لم يقم به أحد من قبل حين وجدوا حالة أبناء العراق البائسة بعد زوال حكم صدام حسين فقدموا الكثير ولا يزالون يقدمون كل شيء بما في ذلك المياه. كانت السفن الشراعية الكويتية تذهب إليهم لنقل الماء من شط العرب الذي يصب في البحر، فما تسخو نفوسهم بذلك إذ نراهم يضعون العقبات أمام هذه السفن، إضافة إلى الرسوم المبالغ فيها، والمشكلات التي يثيرها جمرك الفاو بين آونة وأخرى، تشهد على ذلك مئات الرسائل التي تجأر بالشكوى المرة من الأوضاع التي يتسبب بها ذلك الجانب.

وما على المستغرب لهذا الأمر إلا الرجوع إلى الوثائق المعلنة التي يستطيع قراءتها في عدد من الكتب التي تعنى بنشرها، ليجد صدق كل ما تقدم به، بل

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٧م.

إنه سوف يجد ما ذكرناه مخفَّفا جدًّا عمّا جاء في تلك الوثائق. وهذا ما يؤكد مرة أخرى قولنا: من أين يأتي النسيان؟

كانت مسألة إسالة المياه من شط العرب إلى الكويت بمثابة الحلوى التي يغري بها الأب ابنه الصغير دون أن يدفعها له، فبين وقت وآخر يثيرون هذا الموضوع ويبدون استعدادهم ثم ينسلون من كل وعودهم كأنهم لم يقدموها.

والآن ينبغي أن نعلم أن مياه شط العرب لن تأتينا بل انها صارت مالحة لا يشربها حتى أهلها.

وينبغي أن نوطن أنفسنا على ذلك، وأن نكون دائمًا على غير استعداد لتقبل الابتزاز. لأن ما لم ينفذ طوال السنين الماضية مع تعدد نظم الحكم عندهم فإنه لن ينفذ أخيرًا.

وهذا الفصل من قصة الماء يتكون من ثلاثة أقسام يبدأ القسم الأول منه في سنة ١٩٣٨ وهذا هو محتواه.

كان الشيخ أحمد الجابر الصباح يحس بحاجة وطنه إلى المياه، ويحس بنيات المسؤولين عن شط العرب ضد حصول الكويت على حاجتها منه بسبب ما يضعونه من عراقيل، ويثيرونه من مشكلات تجاه سفن نقل المياه الكويتية التي تعتمد الكويت عليها في القسم الأكبر من حاجتها الى الماء. وكان تأخيرها في الحضور محملة بشريان الحياة هذا يسبب العطش للكثيرين، ويصير مثار ضجة سكانية لا تنتهي إلا بوصول السفن.

وكان رأي الشيخ أحمد ان أراضي الكويت لابد وأن تحتوي على مياه جوفية تساعد على حل الأزمة وحيث إن مسألة التنقيب عن المياه في أراضي الكويت لا يجيدها إلا المختصون بذلك، فقد كتب إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت

طالبًا منه انتداب مهندس له دراية بهذا الشأن حتى يقوم بالبحث في الأراضي الكويتية لعله يجد الضالة المنشودة.

في التاسع والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٣٨م رد الوكيل السياسي على رسالة الشيخ، وعلى محادثته الشخصية معه قائلًا: «لي الشرف أن أقول إنني أخبرت فخامة رئيس الخليج أن سموكم قد طلبتم مني أن أطلب من الحكومة أن ترسل (ماهرًا) أو (ماهرين) على حساب حكومة الكويت بوجه السرعة للإقامة لمدة قصيرة من أجل البحث وتقديم النصائح عن استنتاج الماء في الكويت».

وفي اليوم التالي رد الشيخ على هذه الرسالة شاكرًا اهتمام الوكيل ومؤكدًا الطلب الذي قدمه فيما سبق، ورد الشيخ السريع هذا دليل على اهتمامه بالامر، ورغبته الشديدة في سرعة إنجاز المهمة التي قد تؤدى إلى علاج مشكلة المياه في الكويت، وتزيل المعاناة التي يعانيها السكان من جراء النقص في هذه المادة الحيوية، التي يزيدها تعقيدًا تزايد عدد السكان من الكويتيين والمقيمين، مع دعم الزيادة في الموارد المائية.

وأخيرًا عثر الشيخ أحمد الجابر على ضالته المنشودة، فها هو الوكيل السياسي البريطاني يبلغه في رسالته المؤرخة في الرابع من شهر أغسطس لسنة ١٩٣٨م أنه قد تلقى طلبًا من أحد الجيولوجيين الذي أبدى استعداده للعمل وفق المطلوب. وأن الوكيل يبحث معه الأمر.

وفي السادس من شهر أغسطس من العام نفسه رد الشيخ بأنه ينتظر نتيجة هذه المباحثات آملًا أن يصل هذا الاستشاري بالسرعة الممكنة.

وهكذا يبدو من كثرة المراسلات حول هذا الموضوع مدى اهتمام الشيخ بانقاذ أبناء وطنه من العطش، وعدم تعريضهم للأذى من قبل أصحاب شط العرب.

وقد كان رأي الشيخ أحمد الجابر صائبًا فيما يتعلق بوجود المياه الجوفية العذبة في أراضي الكويت ولكن أمر اكتشافها تأخر كثيرًا عن عهده، ففي اليوم الخامس والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٦١م أعلن في الكويت عن العثور على الماء في منطقة الروضتين بشمالي البلاد، وكان ذلك أمرًا سارًا للجميع، وقد صار الحقل المائي في تلك المنطقة يمد الكويت ببعض حاجتها من المياه منذ اكتشافه وحتى يومنا هذا.

أما القسم الثاني من أقسام قصة الماء فزمنه في سنة ١٩٤٢م وفحواه أنه ضمن اهتمام الشيخ أحمد الجابر الصباح بمسألة المياه في الكويت، فقد طلب من شركة نفط الكويت المساعدة في البحث عن موارد تسد حاجة البلاد، وقد تولت الشركة البحث في عدة مناطق من الكويت، ثم قدمت في اليوم الثاني من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٢م تقريرًا مهما حول هذا الموضوع، وكان التقرير موسعًا، يحتوي على مصطلحات فنية كثيرة، لذا قام الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتلخيصه، وتقديمه إلى الشيخ في صورة ميسرة، وقد ذكر التقرير أن الشركة قد وجدت كميات من المياه في المنطقة الغربية إلا أنها مالحة لا تصلح للشرب، ما عدا بئرًا واحدة وجد ماؤها من النوع الذي يطلق عليه في الكويت (مروق) وهو شبيه بماء الصليبية المستعمل حاليًا في بعض الاستعمالات دون الشرب، ثم اتجهت الشركة إلى مناطق قريبة من الكويت فحفرت في منطقة العديلية، ولكنها لم تجد الماء المطلوب هناك، فاتجهت إلى الشامية والنقرة فوجدت أن المياه في هذه المنطقة نوعان: سطحية وهي قابلة للشرب وتأتي بسبب رشح مياه الأمطار ولكنها قليلة الكمية، وعميقة وهي مالحة لا تصلح للشرب.

لقد ذكر تقرير أن مياه أرض الشامية مياة أرضية ليس إلا، تتوقف عذوبتها على كمية الامطار ووفرتها، وقد كانت بجوار الآبار مجموعة من الحفر الكبيرة

على شكل سدود، وقد وجد الباحثون أن السد الأول فيه آبار صالحة للشرب حتى موسم الصيف. وأما السدان الثاني والثالث فماؤهما لا يصلح إلا عند الاضطرار، وعندما تحدث التقرير بالتفصيل عن منطقة النقرة ذكر أن هذه الأرض تنحدر تدريجيًا نحو البحر وفيها عدة مجار للسيل تتصل ببعضها في أماكن عدة، وقد وضع لها سدٌّ حُفرت فيه بعض الآبار، والمياه هنا صالحة للشرب بسبب تجمع مياه الأمطار على عمق مائة ياردة. وقد تبقى مدة الصيف بشرط أن تكون الآبار المستخدمة بعيدة عن البحر.

هذا وقد انتهى التقرير إلى أنه لكي تضمن البلاد موردًا من الماء يسد حاجتها في حالة انقطاع المياه الواردة من شط العرب فإن من الأفضل العناية بسد النقرة وحفر عدة آبار بالطريقة التقليدية داخل هذا السد. كما انتهى إلى ضرورة حفر سدود أخرى مشابهة عند مجاري الأمطار بحيث يبعد كل سد عن الآخر مسافة ٥٠٠ ياردة.

وقد اطَّلع الشيخ أحمد الجابر الصباح على هذا التقرير، وشكر الذين قاموا بكتابته بعد بحث وتنقيب، وذكر في رده أنه حريص على العناية بموارد المياه، وبخاصة في الأماكن التي ذكرت في التقرير، ولذا فقد تمت صيانتها، وتجديد ما انهار منها . لقد كان الحصول على الماء مشكلة، ولا يزال الماء مع توافره في البلاد مكلفًا، فعلينا الحرص عليه، وعدم الإسراف في استعماله.

ثم نأتي إلى القسم الثالث الذي كان زمنه في سنة ١٩٤٧م وفيه عودة إلى مشكلة مياه الشرب في الكويت قديمًا، والاجراءات التي كانت الحكومة الكويتية تتخذها في سبيل وضع حلول لها.

إنَّ الشح في المياه مع صعوبة استجلاب الماء من خارج البلاد جعل الشيخ أحمد الجابر يهتم اهتمامًا كبيرًا بتدبير موارد يعتمد عليها في هذا المجال، فكان

أن طلب من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ومن شركة نفط الكويت إجراء أبحاث واستحضار متخصصين من أجل البحث في أعماق الأراضي الكويتية أملًا في الحصول على الكمية المطلوبة من المياه وذلك ما رأيناه فيما تقدم، وعندما لم يتحقق الأمل المنشود اتجه الشيخ اتجاهًا آخر، وهو البحث عن المياه بواسطة تكرير مياه البحر، مقتديا في ذلك بجده الشيخ مبارك الصباح الذي سبق له التفكير بهذا الأمر، وجلب إلى الكويت أول ماكنة لتقطير المياه، وذلك بتحويل مياه البحر المالحة إلى مياه عذبة صالحة للشرب، وكان ذلك في سنة ١٩١٤م بغض النظر عن مدى نجاح المشروع، إذ إن الماكنة لم تنجح في أداء العمل المطلوب لأسباب فنية متعددة مما اضطر الشيخ مبارك إلى إيقاف مشروعه هذا.

تحادث الشيخ أحمد الجابر مع الوكيل السياسي البريطاني في شهر يوليو لسنة ١٩٤٧م حول مسألة تكرير مياه البحر وتحويلها إلى مياه عذبة، وطلب منه الاتصال بحكومته من أجل ترشيح عدد من الشركات المهتمة بهذا الموضوع التي لها خبرة في مجالات مشابهة للوضع في الكويت من حيث نقص الماء والحاجة إليه.

كتب الوكيل السياسي البريطاني إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة في يوم الحادي عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٧م يبلغه فيه أنه اهتم بطلبه، وأرسل إلى حكومته بهذا الخصوص وأن حكومته ردت بأسماء شركات أربع هي على استعداد لكي تقوم بهذه المهمة، وقد أرسلت إحدى هذه الشركات «الكاتلوج» الخاص، بمنتجاتها في مجال تقطير المياه وطلب الوكيل من الشيخ أحمد أن يكلف ممثله في بريطانيا لكي يراجع هذه الشركات ويعلم منها ما يريد معرفته بصورة مباشرة.

رد الشيخ أحمد الجابر على رسالة الوكيل في يوم الخامس عشر من شهر نوفمبر من العام نفسه شاكرًا للوكيل اهتمامه وما قام به من جهد في سبيل

توفير المعلومات المطلوبة مبلغًا إياه بأنه قد أوعز إلى وكيله في بريطانيا لكي يتابع الأمر هناك.

هذه المحاولة كانت البذرة التي ترعرت فيما بعد ونشأ عنها هذا الجهاز الضخم الذي يزود الكويت بالمياه المقطرة.

وقد تمت اجراءات محاولة سابقة أحضر فيها الشيخ ماكينة تقطير للمياه فكانت نتيجة ذلك ما يلي:

عندما تم شراء الماكينة المطلوبة كان سرور الأمير بها كبيرًا، لأنه ظن أنه بذلك يقضي على مشكلة من أهم المشكلات التي تواجهها الكويت وأنه ارتاح من المنغصات التي تسببها مسألة الحصول على المياه وسد حاجة المواطنين بها.

وفي اليوم الخامس من شهر نوفمبر لسنة ١٩٢٢م تم تشغيل الماكنة، وكتب الميجر «مور» المعتمد البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر يقول له فيها: «إن شغل الماكينة قد كمل. وينوي المهندسون تجربتها مدة ستة أيام اعتبارًا من صباح يوم الإثنين الموافق ١٦ من ربيع الأول لسنة ١٣٤١هـ (الخامس من شهر نوفمبر لسنة ١٩٢٢م) في الساعة الثالثة.

وأقترح لسعادتكم إرسال وكيل من قبلكم للحضور، وتأمرونه بتقييد الماء المستخرج».

وفي اليوم نفسه أرسل ردًّا منه على رسالة وردته من الشيخ دلت على أن الشيخ قد كان متعجلًا توزيع المياه حتى والماكينة في فترة الاختبار، ولكن السيد (مور) كان يطلب التمهل من أجل التأكد من حالة الماكينة.

وبعد خمسة عشر يومًا بدا أن الأمر يحتاج إلى تجربة أخرى، فكتب المعتمد البريطاني بذلك رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر طلب منه فيها أن يرسل من يسجل كمية المياه المستخرجة كما فعل في التجربة الأولى، واستمرت التجارب والمراسلات، وكلها تدل على أن الماكينة لم تنجح النجاح المطلوب، وليس بإمكانها أن تنتج من المياه العذبة ما يغطي الحاجة بالكمية التي كان الشيخ يأملها، وهذا ما دعاه إلى فسخ العقد وإيقاف المشروع.

ولو أردنا أن نتحدث عن باقي القصة لاقتضى الأمر وقتًا وجهدًا كبيرين، ولاحتجنا إلى مجال أرحب للنشر، ولكننا نكتفي بهذه النماذج الثلاثة، وما خفي كان أعظم.

****

الجهــــراء

قال الشاعر عبدالله بن هبة:

هـل تـعـرف الـدار بـالجـهـراء ثـاويـةً

بـين الـبـحـار وبـين الـهُـضُـبِ ذي الجُـمَـمِ

جـرَتْ بـهـا الـريـح أذيـالًا تُـنـسِّـفُـهـا

بـحـاصـبٍ مـن تـرابِ المـور مُـلتحم

فذكر الشاعر في قصيدة له طويلة الجهراء كما رأينا أعلاه وهو في البيت الأول يصف موقعًا يشبه الجهراء الحالية فهي بين البحر وبين الهضاب التي نجد أعلاها مرتفعات المطلاع، وبعض المرتفعات المجاورة له، والتي لابد وأنها كانت أعلى مما هي عليه الآن.

واذا افترض أحد أن هذا الاسم لموقع آخر، فإننا نكتفي بالقول أن التسمية القديمة هي هكذا وأن تكرار الأسماء في الجزيرة العربية على أكثر من موقع يهدينا إلى أن الموقع الكويتي هو الجهراء كما يرد في الأوراق الرسمية عندنا، ولعل هذا هو الامر الوحيد الذي أصابت فيه بلدية الكويت حقيقة الأمر على عكس موقفها من عدد آخر من الأماكن الكويتية المعروفة.

(انظر: التعليقات والنوادر، لهارون بن زكريا الهجري من تحقيق حمود عبدالأمير الحمادي، ج١ ص ٢٧٥ وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في سنة ٢٧٩هـ).

وجدير بنا أن نضيف إلى ما تقدم قول ابن منظور في كتابه «لسان العرب» الذي ذكر فيه الجهراء، فقال «الجهراء: الرابية السهلة العريضة، وقال أبوحنيفة: الجهراء: الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف، وليست رملة ولا قف، والجهراء ما استوى على ظهر الأرض ليس بها شجر ولا آكام ولا رمال، إنما هي فضاء».

وهذه الأوصاف تنطبق على «جهرائنا» أما قول ابن منظور: ليس بها شجر فإنه لا يقصد الشجر الذي يزرعه الناس وإنما يقصد شجر البادية، وأما قوله «انما هي فضاء فقد كانت أرضًا خالية من العوائق ولذا سكنها سكانها».

وهكذا يتبين لنا الأصل في تسمية هذا الموقع العزيز علينا، وتتبين لنا عراقته وهي مستمدة لنا من عراقة الاسم العربي الفصيح، وهذا الاسم أولى بالاستعمال مما تسميه به اللهجة مع حبي وتقديري للهجة الكويتية التي نشأنا عليها.

****

ملحاق خير

في العدد الاول الصادر في سنة ١٩٤٦م من مجلة «البعثة» التي يصدرها طلاب الكويت بالقاهرة أهاب أحد أبناء الوطن بأهله أن يهتموا بمسألة المياه مؤكدًا أن الماء الذي كان يصل إلى البلاد بوساطة الطريقة التقليدية التي كانت سائدة آنذاك وهي السفن الشراعية التي توضع بها خزانات خشبية، ثم تنقل الماء من شط العرب مستغلة أماكن في الشط معرضة للتلوث مما قد يسبب الأمراض والمشكلات الصحية المتعلقة بها. وقد ذكر الكاتب أن الأمر في وقت كتابته للمقال يقتضي التوقف وبحث مسألة الحصول على الماء بصورة صحية ملائمة لروح العصر وقال: « فليست الكويت اليوم كما كانت في الأيام الماضية تعتمد على مياه الآبار، وأهلها قلَّة. ولم تتدرج بها الحياة ومطالبها المختلفة، فكيف بها اليوم وهي ذات العدد الذي هو في تزايد على مرور الأيام وقد تفتحت عيون سكانها على أضواء الحياة الجديدة بما فيها من تقدم وارتقاء.

وزيادة على ما يحيق بتلك الطريقة من مخاطر فإن المياه المجلوبة إلينا محملة بكثير من القاذورات والأطيان والأوساخ لما تمر به من مجار متعددة من المنبع إلى المصب، وما تلفظه المدن القائمة على ضفافها من شباك المجاري التي فيها، ونحن ننقله إلى البلد فيتناوله الناس دون أن توضع به مادة مطهرة ومنقية اللهم إلا الطريقة البدائية التي اعتدنا عليها وهي طريقة (الترويق) وهي أعقم الطرق وأقلها في تفادي الأوبئة التي تحملها تلك المياه.

واذا تصورت كل هذه المجاري التي تلقي أقذارها في الأنهار والقرى القذرة التي تقوم على ضفافها أدركت أن الماء الذي تشربه ماء غير صالح للشرب بتاتًا، وأعود إلى الوسيلة التي تنقل بها هذه المياه وهي السفن المحملة بتلك البراميل الخشبية الكبيرة التي لابد وأنها تحوي بين شقوقها مكروبات ضارة بالصحة لا يمكن أن تراها عيوننا المجردة، ونحن لا ندرك الضرر الناتج عنها فَنُعَقِّمَها من ذلك، أما إذا أمعنت النظر فإنك تجد أن هذه المكروبات إذا حلت بجسم أي إنسان أفقدته لذة الصحة فأصبح مهددًا بالأمراض وهذا هو السبب في انتشار ديدان المعدة بين الكويتيين».

وقد ختم المقال بقوله: «ونحن الآن والحمد لله في وقت تتوفر فيه كل أسباب العمل لتدارك ما فات. فالاختراعات قد أمدت الناس بأحدث الأدوات، والأموال وهي عصب الحياة باتت في متناول اليد، ولا تنقصنا إلا العزيمة وإني لعلى يقين بأن هناك من الأموال ما هو مكدس لم تمتد إليه يد الاستثمار فلماذا لا يتقدم أولو الأمر ويجددوا العزم ويتفقوا فيما بينهم لكي يكونوا شركة تقوم بجلب المياه بالأنابيب من البصرة متبعة أحدث الوسائل في تنقيتها وتوزيعها.

وحينما أهيب بأهل وطني في هذه الكلمة أشعر شعورًا صادقًا أن هناك آذانا صاغية تشعر بالواجب الملقى على عاتقها نحو الوطن العزيز ومادامت هناك الأموال والعزائم الصادقة فستهون كل عقبة وسيسهل كل صعب، ولننظر لنتبصر فإن عجلة الحضارة لا تهدأ ولا تكل».

هكذا نرى اهتمام أبناء الكويت بأمر مياه الشرب في بلادهم ينصحون ويقترحون، ولا نستغرب إذا عرفنا أن هذه الإهابة قد أدت إلى إنشاء شركة الماء الكويتية التي صارت تمد البلاد بكميات نظيفة وكافية من المياه إلى حين، وذلك بواسطة البواخر الناقلة.

اما الكاتب فهو المرحوم الأستاذ محمد الفهد، وكان وقت نشره للمقال من طلاب البعثة الكويتية بالقاهرة، فهو من الدفعات الأولى الذين أرسلتهم دائرة معارف الكويت للدراسة هناك، وعندما عاد إلى وطنه تدرج في عدة أعمال كان آخرها وصوله إلى منصب وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وقد كان عمله في هذه الوزارة بارزًا وإنتاجه يُثني عليه الجميع وهو إلى جانب ذلك أديب وقارئ ممتاز، على خلق كريم وله صداقات مع عدد من المهتمين بالثقافة والأدب، يخالطهم ويغشى مجالسهم، ومن هؤلاء أحمد البشر الرومي، وأحمد العدواني وحمد الرجيب وعبدالعزيز محمود وغير هؤلاء، ومقاله الذي أشرنا إليه دليل على نظرته المستقبيلة لشؤون وطنه مع حبه للوطن وأهله.

****

من تاريخ النفط في الكويت[1]

يطول الحديث عن النفط في الكويت.. ولئن كنا قد تحدثنا عنه في مقال سابق، فإن ذلك الحديث أشبه ما يكون بصورة عاشها العاملون في حقول النفط في بداية التنقيب عنه، ولكننا هنا نعود بالتاريخ إلى الوراء لنورد القصة التي عاشتها البلاد على تعاقب حكامها مع هذا السائل الأسود الذي اتخذ اسم الذهب، وهو بالفعل كذلك، أليس مادة ثمينة تدر المال على البلد الذي تتفجر فيه فتحوله من بلد محتاج إلى بلد غني؟

نعم.. وهذا هو الذي دفع إلى مزيد من الاهتمام بموضوع البحث وبخاصة في أعقاب ضمور مورد من أهم الموارد في الكويت وهو صيد اللؤلؤ (الغوص) الذي كسد سوقه بسبب المنافسة غير المتكافئة مع اللؤلؤ الزراعي الذي أنتجته اليابان كما أشرنا فيما سبق إضافة إلى تغير الأحوال بزيادة الأعباء المالية على الحكومة والأفراد، والحاجة إلى مورد دخل ثابت، وفرص عمل لا تتحكم بها المواسم.

منذ سنة ١٩١٣ ونحن نرى آثار تحري المنابع النفطية في البلاد ونلمس اهتمام الشيخ مبارك الصباح ومن جاء بعده بذلك، ولقد دارت مباحثات مهمة بين الشيخ مبارك والقنصل العام البريطاني في الخليج السير بيرسي كاكس بتاريخ السادس والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩١٣م كان على رأس موضوعاتها البحث

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٤م.

عن النفط واستخراجه من مكامنه، ولا بأس من العودة إلى هذا الحديث فهو يمثل بداية قصة النفط عندنا.

كان حديثهما يدور حول تصورات عن وجود النفط في البلاد، بناء على ملاحظات سطحية لبعض المواقع التي كان القار فيها يفيض على سطح الأرض مما ينبئ بوجود محتمل للنفط تحت التربة المغطاة بذلك القار وكان الكاكس قد اقترح على الشيخ مبارك استدعاء شخص ينظر في هذا الأمر تمهيدًا لاتخاذ اجراءات أخرى مناسبة تستغل الكويت بموجبها هذه الثروة الدفينة، وفي رسالة أرسلها القنصل العام في اليوم التالي لتلك المقابلة، وتعقيبًا على ما دار من حديث جاء ما يلي: «إذا جنابكم ما تشوفون فيها اعتراض أرجو من جنابكم أن ترخصوني أخبر الدولة البهية القيصرية الإنجليزية بأن جنابكم راضين بوصول جناب أدميرال اسليد لأجل ملاحظته مكان القار في البرقان وغير أماكن».

ثم يضيف القنصل العام شرطًا له الصفة التجارية المعروفة اليوم، فالباحث عن هذه الثروة هو أولى بالاستفادة من نتائجها، ومن غير المعقول أن يقوم هؤلاء الإنجليز بالبحث والتقيب ثم إذا ظهرت النتائج المشجعة أعطي الامتياز إلى غيرهم، لذا قال في رسالته، «وإذا صار في نظرهم أمل تحصيل الكاز «النفط» منه، جنابكم يقبلون بأن لا تعطي امتيازًا في هذا الخصوص إلى أحد سوى الشخص المعين الموصى عليه من طرف الدولة البهية القيصرية الإنجليزية».

كان الأمر بيد الشيخ مبارك الصباح فهو يستطيع أن يوافق على حضور الشخص المذكور ويستطيع ألا يوافق، أما الشرط الآخر فهو شرط تجاري عادي إذا قبل بحضور الشخص فلا بد وأن يقبل به، وقد وازن الشيخ بين الفوائد التي سوف تجنيها بلاده، وبين الوضع الراهن له، فوجد أن المصلحة تقتضي الرضا بالعرض،

ولذا كتب رسالة في اليوم نفسه، رد فيها بموافقته على إبلاغ الحكومة البريطانية بالأمر، وحضور الشخص المناسب للبحث، وأبدى استعداده لإرسال من يصحبه إلى الأماكن المؤمل وجود النفط فيها سواء أكان ذلك في منطقة البرقان أو غيرها.

ولم تتحق الأمنية في عهد الشيخ مبارك الصباح الذي توفي في سنة ١٩١٥م وحل محله ولده الشيخ جابر المبارك ليقضي فترة قصيرة في الحكم، ثم جاء الشيخ سالم المبارك بعدهما في ١٩١٧م ليستأنف ما بدأه والده، وها هو الحديث عن النفط يعود من جديد، بل ويتم البحث في أماكن مختارة من أراضي الكويت، تدل على ذلك الرسالة الصادرة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، وفي اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩١٧م التي يبلغ فيها الشيخ بتسلمه برقية تفيد بأنه بعد بضعة أيام سوف يصل إلى الكويت مهندسان تابعان لشركة النفط البريطانية من أجل متابعة مسألة النفط، ويقول في رسالته، «وقصدهم يصلون إلى رأس كاظمة، وإلى البرقان، نرجوكم تعرفونا هل يوجد مانع لذلك؟ آملاً إذا ليس هناك مانع، هل ممكن تجعلون معهم نفر من خدامكم المقدار الكافي لهم، وتجعلونا لكم بذلك ممنونين».

ولم يكن الشيخ سالم في موقع يعترض فيه على وصول هذين المهندسين، فهو - أيضًا - يريد حضورهما بسرعة لاستئناف البحث عن النفط بغية تحقيق الأمل في العثور عليه، ولذلك أرسل في اليوم نفسه رسالة يرد بها على رسالة الوكيل السياسي ويقول: «عرفتم أنه بعدكم يوم يجون نفرين مهندسين من جهة شركة الكاز (النفط) وقصدهم يصلون كاظمة والبرقان، ما فيه باس، وليس يوجد مانع، ونجعل معهم مقدارًا كافيًا من خدامنا».

وفي الثامن عشر من شهر مايو لسنة ١٩١٧م وصل إلى الكويت مهندس آخر، فرغب الوكيل السياسي في أن يصحبه إلى منطقة امديرّه فكتب بذلك رسالة إلى

الشيخ سالم الصباح يطلب السماح لهما بذلك ويقترح أن يصحبهما ابنه الشيخ عبدالله السالم الصباح، فرد الشيخ سالم بالموافقة، وتمت هذه الرحلة بصفتها جزءًا من البحث الدائب عن الثروة الكامنة.

توفي الشيخ سالم المبارك في سنة ١٩٢١م وتولى الحكم بعده الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي استمر الحديث بينه وبين الجانب البريطاني حول استخراج النفط في البلاد، ويبدو أن الشيخ قد لاحظ تلكؤًا من الجانب الآخر في الشروع بهذا العمل المهم بالنسبة للكويت، فأحب أن يقوم باستثارة هذا الجانب حتى يدفعهم إلى القيام بذلك. وهذا فعلاً ما قد تم بفضل الحكمة التي أدار بها الشيخ هذه المشكلة، حيث قام باتصالات مع شركة تنقيب عن النفط من الشركات التي لم ترشحها الحكومة البريطانية مما أثار ثائرة هذه الحكومة فكتب الميجر مور وكيلها السياسي في الكويت رسالة بتاريخ الحادي والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٢٢م يقول فيها: «بعد السلام وتقديم الاحترام والسؤال عن عزيز وشريف خاطركم أعرض أنني تشرفت بوصول تحريركم المرسل بتاريخه من جهة امتياز الغاز الذي قدمه لسعادتكم ميجر هومز، وبهذه المناسبة فإني أذكّر سعادتكم فقط بالوعد الكتابي الذي أخذه على عاتقه المرحوم الشيخ مبارك في تحريره المؤرخ في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٣٣١هـ إذ قال: «نحن قطعًا ما نعطي امتيازًا في هذا الخصوص إلى أحد سوى الشخص المعين من طرف الدولة البهية الإنجليزية».

واستمر الميجور مور في تأكيد ذلك، وأن الشيخ أحمد الجابر قد أعاد الالتزام بما التزم به جده من قبل وقد رجع الميجور مور إلى إعادة القول في ذلك عندما أرسل رسالته المؤرخة في السابع والعشرين من الشهر نفسه والسنة ذاتها ليقول

للشيخ أنه أرسل المقاولة التي تناولها منه، وهي التي ذكرها في رسالته السابقة إلى القنصل البريطاني العام في الخليج، وسوف يأتي بالرد قريبًا، ولكنه يؤكد ما ذكره في رسالته السابقة.

هذه الاتصالات التي قام بها الشيخ أحمد الجابر الصباح مع شركات نفطية لا ترضاها الحكومة البريطانية هي التي دفعت بهذه الحكومة إلى الوفاء بالتزاماتها باستخراج النفط في الكويت، والابتعاد عن التردد وقد دلت على مقدرة الشيخ على التصرف الذي يضمن مصلحة بلاده، فلم يمض وقت طويل حتى بدأ استخراج النفط من مكامنه في البلاد، وقام الشيخ أحمد الجابر بفتح صمام أنابيب التصدير.

ومن الأمور التي جرت فيما بعد ما تدل عليه رسالة الميجور مور التي بعثها إلى الشيخ أحمد في اليوم السابع من شهر يناير لسنة ١٩٢٦م وأبلغه فيها بقوله: «أتشرف لأخبر سعادتكم أن مستر وايلي الأول من عالمي طبقات الأرض وصل بالأمس في مركب الشركة، وأن الأخر وهو مستر مهيو سيصل إن شاء الله في السَّنان القادم، وفي أثناء هذه المدة يؤمل مستر وايلي في أن يكمل الترتيبات اللازمة من تأجير جمال وغيرها مما يقتضي لرحلتهما وبموافقة سعادتكم يؤملان أن يزورا الزور واللياح والأباطح وتلال الحمار والشق والباطن، والقسم الشمالي من الشق الواقع في حدود سعادتكم مع ما يتعرض في طريقهما من التلال عدا بعض الأماكن مثل وارة وبرقان والقصور التي أؤمل أن أريها بنفسي لمستر وايلي بالموتر قبل وصول المركب، وإني واثق - إذا كان هذا ممكنًا - أن سعادتكم ستتفضلون بتجهيز الحرس الذي ترونه لازمًا مساعدة لنا».

وقد زار الخبير الزائر والميجر مور الشيخ أحمد الجابر، وعرضا عليه خطتهما وأردف مور هذه الزيارة برسالة بعثها في العاشر من شهر يناير من سنة ١٩٢٦م

يقول فيها للشيخ: «أتشرف لأخبر سعادتكم أني عزمت إن شاء الله أن أقوم بكرة يوم الثلاثاء مع المستر وايلي برحلة أُريه فيها وارة والبرقان ومنها نرجع عن طريق الشعيبة وبقية قرايا القصور».

وبناء على هذا فقد طلب كالمعتاد دليلاً من رجال الشيخ يرشده إلى الطريق، وحدد للدليل وقت الخروج في هذه الرحلة، وقد أمر الشيخ أحمد الجابر رجاله بالقيام بهذه المهمة مبلغًا الميجور مور بذلك في رسالة كتبها ردًّا على الرسالة التي جاء فيها الطلب المذكور بتاريخ العاشر من شهر يناير لسنة ١٩٢٦ وهو التاريخ الذي كتب فيه الميجور مور رسالته، ولاشك في أن سرعة استجابة الشيخ لمقترحات الوكيل السياسي وطلباته المتعلقة بأمر البحث عن النفط لتدل على مدى اهتمامه بالأمر، ورغبته في الوصول إلى النتيجة المبتغاه في أسرع وقت، وذلك لعلمه بمدى فائدة النتيجة الإيجابية لوطنه.

وفي اليوم الحادي والثلاثين من شهر يناير لسنة ١٩٢٦م تسلّم الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة من المقيم البريطاني يشرح فيها نتائج زيارة المختصين بعلم طبقات الأرض، ويبين فيها الخطوة التالية.

فبعد الجولة الحقلية التي قام بها هذان العالمان جاءت رسالة المقيم السياسي البريطاني في الكويت لتقول: «لقد رجع عالما طبقات الأرض، وكانا مسرورين جدًّا من المساعدة التي أبداها لهما (مرشد) مع بقية رجال الحرس».

وكان الشيخ قد كلف السيد مرشد الشمري مع عدد من الرجال لمرافقة العالمين المذكورين إلى حين انتهاء مهمتهما ثم يضيف الميجور مور إلى رسالته قوله: «لم يبق إلا مكان واحد يودّان أن يرياه وهو جال الزور لجهة الشمال الشرقي إلى حدام غطي، أو على كل حال إلى مديرة»، ثم يضيف: «وسأكون غاية ممنونًا لو سعادتكم تسمحون لمرشد أن يذهب بصحبتهما ولكم عظيم المنة».

واستجاب الشيخ أحمد الجابر الصباح لهذا الطلب رغبة في تسهيل مهمة البحث عن النفط قائلاً في رسالته المؤرخة في اليوم نفسه عن العالمين المذكورين: «قصدهما الآن أن يريا جال الزور لجهة الشمال الشرقي إلى أم غطي إلى مديرة، ومرام سعادتكم أخذهما في الموتر كار، وستذهبون بكرة إن شاء الله في موترين، وتأمرون أن نرخص خادمنا مرشد يصير بخدمتكم، فلا بأس حالاً أمرنا على المذكور بذلك.

وهكذا استمر البحث، واستمر دعم الشيخ أحمد الجابر للباحثين حتى جاء الوقت الذي أتت فيه النتيجة السارة لهذه الأبحاث كما رأينا قبل قليل.

وتمضي المتابعات والمباحثات والمراسلات والهدف واحد في جميع الحالات، والسؤال الملح هو: متى نعثر على النفط؟ وأين نجده في أراضي الكويت؟

إذن فنحن نبحث عن الحلقة الأخيرة في قصتنا هذه، وها قد جاءت وإن استغرقت وقتًا طويلاً لا يقل عن ثلاثين سنة، ففي سنة ١٩٣٤م أسست شركة نفط الكويت بصفتها شركة بريطانية أمريكية أصبحت بموجب تأسيسها تضم شركة برتش بتروليوم البريطانية وشركة جلف أويل الأمريكية بصفتهما شركة واحدة لشريكين متساويين، وذلك للاجتهاد في الحصول على حقوق التنقيب عن النفط واستخراجه في الكويت، وفي الثالث والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٣٤م كان أمير الكويت المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح قد منح الشركة امتيازًا خاصًّا بها وحدها للبحث عن النفط وإنتاجه في البلاد، وهذا هو الذي مهد الطريق أمام تأسيس الشركة المشار اليها، وبموجب الامتياز الأصلي كان دخل الدولة من النفط يقدر على أساس العائدات إلا أنه عدل بموجب الاتفاقية الملحقة التي وقعت في سنة ١٩٥١م ليصبح للدولة الحق في استلام نصف الأرباح الناتجة عن أعمال الشركة في الكويت.

وكانت مدة الامتياز الاصلي خمسًا وسبعين سنة، ولكنها مددت بمقدار سبع عشرة سنة أخرى في عام ١٩٥١م بحيث تنتهي مدة الامتياز في سنة ٢٠٢٦م.

وقد كانت مواقع الامتياز هي جميع أراضي الكويت ومياهها الإقليمية إلى مسافة ستة أميال بحرية من علامة الجزر، وتشمل - أيضًا - الجزر الكويتية والمياه المحيطة بها. وفي عام ١٩٦٣ وبموجب اتفاقية مع حكومة الكويت، تنازلت الشركة طوعًا للدولة عما يقرب من نصف منطقة الامتياز الأصلية.

كان المسح الجيولوجي الابتدائي قد بدأ بحفر أول بئر استكشافية في سنة ١٩٣٦م في منطقة بحرة الواقعة في شمال جون الكويت، ولكنها لم تكن تبشر بإنتاج تجاري، فتم البحث في مكان آخر، وفي سنة ١٩٣٨م التي كان البحث خلالها يتم في الموقع الآخر وهو برقان، اخترقت عمليات الحفر في البئر رمالاً حاملة للنفط على عمق ٣٧٠٠ قدم، ودلت اختبارات الإنتاج على أنها مشجعة جدًّا، ولقد لحقت هذه البئر ثماني آبار حفرت بين عام ١٩٣٨م و ١٩٤٢م فأكدت الآمال بوجود النفط، ولكن العمل توقف بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية إلى أن استؤنف في شهر نوفمبر من سنة ١٩٤٥م وبدأ انتاج النفط بمعدل ثلاثين ألف برميل يوميًّا، ثم بدأت الشحنات التجارية في شهر يونيو لسنة ١٩٤٦م وبعدها تطورت الاكتشافات، وتنامت الأعمال، وأضافت الشركة إلى أعمال التنقيب والاستخراج أعمالاً أخرى منها تكرير النفط الخام واتسع نشاط الشركة بشكل ملحوظ.

كان هذا في السابق، أما اليوم فشركة نفط الكويت هي شركة كويتية ١٠٠٪ تملكها الحكومة وتعمل تحت مظلة مؤسسة البترول الكويتية التي نشأت بموجب المرسوم بقانون رقم ٦٠/١٩٨٠م، وهي ذات اختصاصات تشمل كافة الأعمال النفطية في البلاد.

بعد هذا نستطيع أن نتخيل الابتهاج الذي سيطر على البلاد نتيجة العثور على هذه المادة الغالية (النفط) بعد صبر طويل ودأب شارك فيه ثلاثة من حكام الكويت. كما نستطيع أن نتصور تغير الحياة إثر ذلك، وما لحق من تبدلات اقتصادية واجتماعية كبيرة، ولكننا ننادي - دائمًا - بضرورة المحافظة على البنية الاجتماعية للكويت ما قبل النفط، فقد كان الآباء في وضع من التكاتف والتواصل ضمن لهم حالة مستقرة لا تؤثر فيها أنواء الحياة.

****

المياه مرة أخرى

بعد نشر مقالي السابق عن مسألة المياه في الكويت، وهي المسألة التي تحدثت عنها تاريخيًّا اتصل بي - متكرِّمًا - الدكتور يوسف عبدالمعطي فأبلغني عن دراسة جديدة تتحدث عن مشكلة المياه في العالم في العصر الحديث وفي المستقبل المنظور.

ومع أن اهتمامي كان متعلقًا بالماضي وبالكويت بالذات إلا أنني أرى من الضروري أن يطلع القارئ الكريم على نبذة من الدراسة العالمية المستمدة من مصدرين مهمين، لذا فأنا أنشرها شاكرًا للدكتور يوسف اهتمامه ومتابعته: «تشير دراسة حديثة إلى خطورة تطورات مشكلة المياه الصالحة للشرب في عالمنا، فهي كمية محدودة وأنه على سكان الكوكب من البشر والأنواع الأخرى المعتمدة على الماء أن تدرك بوعي أن الماء مورد محدود، فالماء الذي يغطي ثُلُثَيْ سطح الأرض أغلبه مالح لا يصلح للشرب والصالح للشرب في عالمنا لا يتجاوز ٢,٥٪ من الماء المتوافر على كوكبنا وثلثا هذا الماء الصالح للشرب هو في التجمعات الجليدية والـ ٢٠٪ الباقية من الماء الصالح للشرب موجودة في أماكن قصية ويصل إلينا حين لا يمكننا الاستفادة منه وذلك في صورة الفيضانات المدمرة والأعاصير.

والماء المتاح للبشر هو أقل من ٠,٠٨٪ من كل مياه الأرض الصالحة ومع ذلك فإن استهلاكنا في العقدين التاليين يتوقع أن يزيد بمقدار ٤٠٪ عن معدله الحالي وقد أذاع برنامج الأمم المتحدة للإنماء تقريرًا يفيد أن مائتي عالم من خمسين دولة

قد سجلوا أن نقص كميات المياه هي واحدة من المشكلتين اللتين تواجهان العالم في الفترة القادمة والثانية هي الدفيئة (زيادة حرارة كوكب الأرض).

ويعتقد مجلس المياه العالمي أنه بحلول عام ٢٠٢٠ سوف يكون العالم بحاجة إلى زيادة ١٧٪ عما هو متاح حاليًّا من المياه في عالمنا اذا أردنا أن نوفر الغذاء للعالم نتيجة للتزايد المفرط في عدد السكان، والري غير الكفء، والتلوث.

واذا استمر النهج الحالي في مسلك عالمنا فإن المشكلة سوف تزداد فهناك حاليًّا شخص من كل خمسة أشخاص في عالمنا لا يتوافر له ماء صالح للشرب وهناك واحد من كل اثنين لا تتوافر له مجارٍ صحية آمنة وعلينا أن نتذكر أن بلدًا كالصين تستهلك ألف طن من المياه لتنتج طنًّا واحدًا من الأرز».

****

ملحاق خير

لم تكن مسألة العثور على النفط في الكويت سهلة على الشيخ أحمد الجابر الصباح، وإذا كان المنقبون عنه قد كابدوا الكثير من المتاعب وصرفوا الكثير من الأموال في سبيل التوصل إلى هذا الهدف الغالي، فإن الشيخ أحمد الجابر قد بذل من جهده الشيء الكثير، استقبل الكثيرين وراسلهم واطلع على المشروعات المكتوبة وناقشها شفاهة وكتابة ولم يكن يوافق على شيء إلا بعد الدراسة المتأنية التي تدل عليها ردوده المكتوبة التي تؤكد قدرته الفائقة على تفهم المسألة النفطية، وتمكنه من تحويل الأمور إلى مصلحة وطنه، ولذا فقد كانت إدارة النفط، إنتاجًا وتصديرًا ثم ما لحق ذلك من إنشاءات لها علاقة بذلك كالمصفاة ومراكز التجميع والتوزيع وغير ذلك، كلها تسير على نمط سليم، ومنتظم، وذلك بفضل الإعداد الجيد لبدء العمليات الذي لم يكن ليتخذ سبيله إلى التنفيذ لولا جهود هذا الرجل الكبير الذي كان حريصًا على أن تكون الأمور في نصابها السليم دائمًا، وقد كانت الأسس الأولى هي التي ضمنت السير الحثيث بالمؤسسة النفطية إلى التقدم والازدهار، حتى وصلت إلى وضعها الملموس حاليًّا بصفتها مؤسسة كويتية خالصة.

في سنة ١٩٤١ تلقى الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة مطولة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت وضع فيها المقترحات التي سوف يسير عليها العمل في مسألة متابعة إنتاج النفط، وفيها بيان عن طريقة إنشاء رخصة الكشف، ورخصة التحري، وبيان حدود المنطقة التي يجري فيها العمل، ومدة الترخيص

والرسم المقرر على الرخصة، وفي الرسالة أيضًا حديث عن طبيعة امتياز العمل، وأسلوب التعامل مع الشركة التي سوف يمنح لها الترخيص وتكلف باستخراج النفط مع بيان التسهيلات التي تمنح لها، بما في ذلك إعفاؤها لمدة عشر سنوات من العوائد الجمركية.

وبعد إطلاع الشيخ على محتويات هذه الرسالة رد عليها ردًّا يدل على أنه قام بدراسة ما ورد فيها دراسة كافية وأنه وجد فيها بعض الأمور الملبسة التي تحتاج إلى إيضاح، ولذا فقد كان هذا الرد عبارة عن تمهيد يؤدي إلى رده النهائي على الرسالة الواردة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، والشيخ أحمد الجابر كان حريصًا على ألا يرسل رده الأخير إلا بعد أن يسأل عن بعض الأمور، ولذا فقد ورد في رسالته التمهيدية قوله «وبما أنه حصل علينا به بعض الإشكال كتبنا لكم خلاصة ما فهمناه منه كما تجدونه مفصلاً، وأرجو من فضلكم الإفادة عن ذلك بعد اطلاعكم عليه إذا هو موافق لما ذكرتم حتى نجيبكم عن ذلك بالجواب القاطع».

وتواترت المراسلات وبيَّن الشيخ مطالبه الخاصة بنتائج العمل بعد استخراج النفط، وكانت مطالب مهمة حفظ بها حقوق وطنه من الضياع.

****

من يوميات الكويت ١٩٤١م[1]

كم أتمنى ويتمنى الكثيرون غيري أن نجد بين أيدينا سجلًا يتناول الحياة اليومية في الكويت فيقدم لنا صورًا مقروءة عن حياة الآباء، وعن الوطن في فترة حراكه الدائم نحو التقدم، وإن كان المرحوم أحمد البشر الرومي قد قدم في أوراقه الخاصة، شيئًا مما نطمح إليه فإنه كان من المؤمل أن نجد عددًا آخر غيره من المهتمين يقوم بهذه المهمة كلًّا على طريقته إذن لحصلنا على كنز من المعلومات لا ينفد، وعرفنا الكثير من أسرار الحياة الكويتية على مرّ السنين.

وما دام الأمر كما ذكرنا، وهو أن ما لدينا من المعلومات محدود جدًّا، فإنه لا مناص من أن نقدم هذا الموجود على الرغم من أنه لا يعتمد التسلسل التاريخي أو اليومي ولكنه - كما يرى القارئ - خطوة على الطريق. وفي هذا المقال، والذي يليه سوف نقدم ما تمكنا من تداركه من أخبار ماضية.

إذن فإننا من هنا سوف نبدأ في تقديم أخبار الكويت في تسع عشرة سنة من القرن الماضي بادئين بسنة ١٩٤١ حتى سنة ١٩٦٠م مع اختزال سنة ١٩٥٠م لوجود كل ما يتعلق بها في كتابنا: «الكويت ١٩٥٠م» مما لا داعي إلى تكراره، ولا شك في أننا بمزيد من البحث - في المستقبل - سوف نحصل على مزيد من المعلومات إضافة إلى ما يمكن أن أتزود به من معلومات قد تطرأ على أذهان بعض القراء الذين سوف تشحذ ذاكرتهم الأحداث التي سوف يقرؤون عنها فيما يلي:

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٢١م.

- وبالنسبة لحكم دولة الكويت فإن هذه الحقبة تنقسم إلى قسمين متساويين أولهما وهو القسم الخاص يالأربعينيات من القرن الماضي فهو الذي حكم البلاد فيها الشيخ أحمد الجابر. أما الثاني فهو داخل في فترة حكم الشيخ عبدالله السالم الصباح.

توفي الشيخ أحمد الجابر في شهر يناير لسنة ١٩٥٠م وكان ولي عهده الشيخ عبدالله السالم، في الخارج، وفي رسالة له إلى المعتمد البريطاني في الكويت وصف وضعه عند ما جاءه النعي فقال: «بينما كنت في عرض البحر تلقيت بمزيد الأسى والأسف نبأ نعي المغفور له صاحب السمو سيدي الأخ الشيخ أحمد الجابر الصباح، فتكدرت جدّ الكدر لهذا النبأ المفاجئ، ولكن هذا هو المصير المنطقي للحياة» ثم أضاف: «والآن قد وصلت إلى الوطن أبلغكم بأنني تسلمت زمام الحكم في البلاد».

وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح قد تولى زمام الحكم منذ سنة ١٩٢١م وسارت البلاد في عهده خطوات حثيثة نحو التقدم في مجالات متعددة ولاسيما في الشؤون البلدية والتعليم والصحة.

وعندما جاءه القدر المحتوم سار الشيخ عبدالله السالم على نهجه واتسع في المشروعات المتعددة وفقًا لما أفاء الله به على الكويت من خيرات بعد أن تزايد إنتاج النفط وارتفعت إيراداته.

هذه هي صورة الفترة التي سوف نتحدث عنها أو عن جزء منها. وسوف نرى أنها فترة جديرة ببذل الجهد في توثيق ما دار فيها من أحداث أو عاش فيها من أشخاص أدوا دورهم في خدمة الوطن.

- نعرف أننا نتحدث هنا عن أمر قد تجاوزه الزمن، ولكن التاريخ لا يهمل شيئًا، إن ما نشير إليه هنا هو الاقتراح الخاص بإنشاء ميناء في أم قصر، وهو اقتراح بريطاني محض في الأساس، وكانت الحرب هي مدعاة هذا، إذ إن خوف السلطات البريطانية من تسلط أعدائها على ميناء البصرة إن استطاعوا؛ دفعها إلى التفكير في مكان بديل تجعله ميناء وقاعدة لها. بذلت بريطانيا جهدها في سبيل تنفيذ الميناء فدرست الموقع دراسة اقتصادية وعسكرية، وأرسلت الوفود التي قامت بهذه العملية من كافة جوانبها، ثم عادت إلى الحكومتين الكويتية والعراقية من أجل أخذ موافقتهما على الإنشاء باعتبار أن الموقع - في رأيهم - موضع نزاع بين البلدين على الرغم من أن موضوع الحدود هنا قد حسم منذ أيام حكم الشيخ مبارك الصباح، وكانت السلطات البريطانية تهدف إلى أمر آخر من استئذانها للشيخ أحمد الجابر الصباح وهو أنها تعلم بأن كافة السفن التي تأتي إلى الميناء أو تغادره إنما تمر على المياه الإقليمية الكويتية ولذلك فإن الشيخ ما لم يكن راضيًا فإنه يملك عرقلتها، وليس هذا القول من عندنا بل هو ما ورد في وثائقهم المنشورة اليوم.

وقد طلب القائد البريطاني الأعلى في الشرق الأوسط في أواخر شهر مايو لسنة ١٩٤١م إذن وزارة خارجية دولته في المباشرة الفورية بتطوير المرفأ المذكور، ثم نوقشت هذه المسألة قبل البت بها في اليوم الثاني والعشرين من شهر يولية لسنة ١٩٤١م في اجتماع للجنة الفرعية الرئيسية للشرق الأوسط في تلك الوزارة، وقد وجد أنه فيما يتعلق بموافقة الدولتين المعنيتين أن المشكلة سوف تكون مع الكويت، فقد «توقعت أن يكون رد فعل شيخ الكويت سلبيًا، بالنظر إلى رفضه المطلق، فيما مضى، أن يتنازل للعراق عن أي جزء من أراضيه لهذا الغرض. ومع ذلك فإن اللجنة كانت واثقة أن بإمكانها إقناع الشيخ بالاستجابة، إذا أكدت له أن

مصالحه ستكون مصانة، وأن المشروع سيكون مشروعًا بريطانيًا بكامله، لا تربطه أي علاقة بالعراق، لذلك، قررت وجوب أن يباشر القائد العام البريطاني في العراق، على الفور، بتعيين موقع المرفأ في أم قصر تعيينًا دقيقًا.

هذا وفي رسالة من المعتمد البريطاني في الكويت في اليوم الأول من شهر أغسطس لسنة ١٩٤١م، وجهها إلى الشيخ أحمد الجابر أكد المعتمد على ما يلي: «ينبغي لسموكم أن تتأكدوا أن حقوقكم ستصان كليًا الآن، وفي أي ترتيبات تتخذ في المستقبل للتخلص من المرفأ».

إضافة إلى الرسالة التي أشرنا إلى ورودها من المعتمد البريطاني في الكويت، فإن هذا قد تلقى تعليمات أخرى من بلده، دعته إلى إجراء اتصال مباشر «مع الشيخ أحمد في اليوم الأول من شهر أغسطس لسنة ١٩٤١م، لكن الشيخ كان واثقًا بأن أي خطوة تتخذ لتسليم المرفأ للعراق بعد الحرب، ستشكل تهديدًا مباشرًا للكويت، وتعرض للخطر حقوقها في مياهها الإقليمية. فقد طالب بتدمير المرفأ بعد انتهاء الحرب، ولكن الشيخ أحمد منح ضمانات بأن حقوقه ستكون مصانة الآن، وفي أي إجراءات تتخذ في المستقبل للتخلص من المرفأ؛ وأن سيادة الكويت لن تنتهك في أي ظرف من الظروف. وقد أقنعت هذه التأكيدات الشيخ أحمد بمنح موافقته الرسمية على المشروع».

لقد كان الشيخ حريصًا على التعاون مع البريطانيين الذين تربطهم به معاهدة وعلاقات متينة منذ مدة طويلة. ولكنه لا يمكن أن يوافق على المساس بوطنه، لذا فإنه أخذ تعهد هؤلاء مأخذ الجد وأعطاهم الموافقة.

وعلى كل فقد استمر الأخذ والرد حول هذا الموضوع وجاء زوار بريطانيون إلى الكويت من أجل المتابعة منهم إدوارد وامفيلد الموظف في مصلحة السياسة لحكومة

جانب بريطانيا، ولعب دورًا نشطًا في الأعمال الحربية ضد الأتراك في البصرة، وباعتباره شريكًا في الحرب، فله حق المنتصر، وقد تضمنت معاهدة سيفر لسنة ١٩٢٠م ومعاهدة لوزان لسنة ١٩٢٣م، وجهة نظر القانون الدولي حين فرضتا قيودًا محددة توضح المواقف من الدولة العثمانية وممتلكاتها السابقة ولم يكن وضع الكويت مثل وضع العراق لا من الناحية الواقعية ولا من الناحية القانونية».

وفي اليوم الرابع من شهر يونية لسنة ١٩٤١م تمنى المعتمد البريطاني في الكويت على الشيخ أحمد الجابر أن يسمح (بسبب الأزمة الحاضرة) باستثناء الطائرات البريطانية من الترخيص في الحدود التي يراها الشيخ مناسبة، وقد ضرب لذلك مثلًا بحكومة البحرين التي أعطت مثل هذا الاستثناء.

- في اليوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤١م ورد إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح كتاب من المعتمد البريطاني في الكويت يقترح فيه قيام الشيخ عبدالله الجابر الصباح بزيارة السودان للاطلاع على نظام التعليم المصري القائم هناك، ولسبب ما لم يتمكن رئيس معارف الكويت من القيام بهذه الزيارة، فكتب الشيخ أحمد الجابر رده على المعتمد البريطاني في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس من السنة نفسها قائلًا: إنه يود لو كان الوقت مناسبًا لهذه الزيارة، ولكن الظروف لا تسمح بذلك، مع الأمل في تحقيقها في المستقبل.

في اليوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤١م - أيضًا - تلقى الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت يبلغه برغبة قيادة الجيش البريطاني في العراق بمد خط سكة حديدية تربط البصرة والزبير في العراق تتجه إلى أم قصر مخترقة الحدود الكويتية، ذاكرًا

أن الغرض من هذه السكة عسكري بحت. ولكن الأمور لم تسر على هوى القيادة المذكورة فماتت الفكرة قبل أن ترى النور.

- في اليوم الثاني من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤١م أرسل المعتمد البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يبلغه بحاجة المجهود الحربي إلى إقامة صهريج للماء في شرقي المنطقة المحددة لشركة نفط الكويت. وأن بناء الصهريج يقتضي بعض التعديلات على الرصيف الممتد في البحر لتتمكن الناقلات من السفن من الاقتراب من الموقع، وبين في رسالته أن شركة نفط الكويت لا تمانع في وضع الصهريج على الأرض المخصصة لها، وأن شركة النقل والتنزيل تستطيع الحصول على فائدة من العمل، كما أن شركة النفط لا تمانع في استعمال رصيفها.

وقد وافق الشيخ على هذا الطلب.

- أحد موظفي دار الاعتماد البريطانية بالكويت طبيب استأجرت له هذه الدار منزلًا لسكناه من الحاج أحمد الغانم. ولما تأخرت في دفع الإيجار قام السيد محمد ثنيان الغانم بكتابة رسالة إلى المعتمد يطالبه بتسديد الإيجار لصاحب المنزل، وذلك في اليوم العاشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤١م قائلًا له بعد التحية: «من خصوص منزل الدكتور كرينوي يرجى تعتمدون دفع الإيجار إلى سيدي العم أحمد الغانم، وذلك من أول السنة المالية».

ويبدو أن التأخير في دفع الإيجار صار عادة ففي اليوم العشرين من شهر مايو لسنة ١٩٤١م كان المعتمد البريطاني قد تلقى رسالة مشابهة من محمد وثنيان الغانم يطالبان فيها بإيجار متأخر عن عدة أشهر تبدأ من أول شهر يونية لسنة ١٩٣٦م إلى نهاية شهر مارس لسنة ١٩٣٧م.

- خلال شهر نوفمبر لسنة ١٩٤١م زار الشيخ أحمد الجابر المملكة العربية السعودية والتقى بالملك عبدالعزيز آل سعود في منطقة القيصومة، وكان الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين آنذاك مخيمًا في الموضع نفسه، فقام الملك والأمير بزيارته والتقى الزعماء الثلاثة الذين كانت رحلتهم إلى روضة القيصومة للنزهة والتمتع بالجو في ذلك الوقت من السنة.

وبهذه المناسبة أعد الوكيل السياسي البريطاني في الكويت توم هكنبوثام تقريرًا ضمنه حديثًا عن هذه الرحلة فقال في كتابه السري إلى رؤسائه: «إن الملك عبدالعزيز آل سعود وشيخ الكويت قاما بزيارة شيخ البحرين في مخيمه في الأراضي السعودية، وقد رافق شيخ الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح وجميع الشخصيات المهمة من آل الصباح» وقد أفاد التقرير أن هذا الاجتماع خال من أي دلالة سياسية.

ويبدو أنه منذ هذا التاريخ صارت عادة قضاء يوم من أيام الربيع مستمرة، وفي اليوم المحدد يجتمع العاهلان الكويتي والسعودي ليقضيا وقتًا ممتعًا بعيدًا عن الرسميات والمراسم، فتكون فرصة مهمة لجمع الشمل وتوطيد الأواصر بينهما وبين شعبيهما.

- في سنة ١٩٤١م كان السيد يوسف عبدالوهاب العدساني في لجنة التموين التي استمر عمله بها حتى سنة ١٩٤٥م. ثم كان عضوًا في مجلس الشورى في سنة ١٩٤٧م. وخدم وطنه في عدة مجالات. وكانت وفاته في اليوم الثامن عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٩م.

- بدأ العمل في إنشاء المستشفى الأميري في سنة ١٩٤١م بعد أن جُهِّز الموقع بتبرع السيد حمد عبدالله الصقر، وإضافة أرض مجاورة تملكها عائلة المسباح

قامت الحكومة بشرائها وإلحاقها بموقع المستشفى، وقد قامت دائرة الأشغال العامة بدور مهم في الوصول إلى البداية حيث جهزت المخططات والمواد الإنشائية، وبدأ العمل إلا أن الحرب أجلت البناء فلم يفتتح المستشفى إلا في سنة ١٩٤٩م، كان يوم الاحتفال حافلًا في البلاد، وكان وجود مستشفى بهذا الحجم الذي بدا يوم افتتاحه؛ محط فخر وارتياح من كافة المواطنين، وقد قام الشيخ أحمد الجابر الصباح بافتتاح المستشفى الأميري في اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٩م.

- نشبت في العراق خلال سنة ١٩٤١م ثورة مشهور ذكرها إلى اليوم هي ثورة رشيد عالي الكيلاني. وقد فزع الإنجليز لمساعدة نظام الحكم الملكي المحالف لهم، واحتلت طائرات بريطانيا البصرة، ولقرب هذه المدينة من الكويت ساد جو الحرب بين أفراد الجالية البريطانية الموجودين هنا وأكثرهم من العاملين في شركة النفط التي رحَّلت نساء العاملين فيها إلى الهند مؤقتًا خشية من تأثير معارك متوقعة. (ديكسون، الكويت وجاراتها).

لم تكن الكويت في سنة ١٩٤١م من الاتساع العمراني والسكاني بحيث تكون فيها حركة الحياة قوية ومؤثرة، لذا فإننا نجد أخبار هذه السنة محدودة، ولكنها صورة للحياة في الكويت - آنذاك - على كل حال.

****

من يوميات الكويت ١٩٤٢م[1]

هذا هو حديث السنة الثانية من السنوات التي بدأنا بسرد بعض ما حدث فيها في مقال الأسبوع الماضي وسوف يكون عن سنة ١٩٤٠م وفيها بعض ما يدل على أن الحياة في الكويت قد بدأت تظهر عليها سمات النشاط في مجالات شتى، وعلى الرغم من أن الحرب العالمية الثانية كانت دائرة في هذه السنة التي أشرنا إليها إلا أن الأعمال في الكويت مضت في طريقها وسوف يلاحظ من يطلع على هذا الفصل من فصول حديثنا عن الذكريات الكويتية أننا قد بدأنا نورد أسماء كويتية مرتبطة بسنة ١٩٤٢م بصورة من الصور وهي أسماء أشخاص كان لهم دورهم في العمل على تطور البلاد ومنهم من لا يزال يقوم بدوره في هذا المجال.

وسوف نجد في سنتنا هذه تطورًا شهدته البلاد في عدد من الأنشطة في مجالات التعليم والاقتصاد والصناعة، ولم يكدر الناس في أيامهم تلك إلا قرار شركة نفط الكويت إيقاف جميع أعمالها في الكويت كما سيأتي، وذلك لأن هؤلاء الذين كدَّرهم هذا الأمر كانوا يعلقون آمالاً كبيرة على نتائج الأبحاث التي كانت تقوم بها تلك الشركة.

وبدون أن تقدم معلومات عن موضوعنا هذا قبل وقت تقديمه نبدأ كما بدأنا من قبل هكذا:

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٢٨م.

في سنة ١٩٤٢م اتخذ الشيخ أحمد الجابر الصباح قرارًا برفع الضريبة الجمركية من خمسة ونصف بالمائة إلى ستة ونصف بالمائة. وقرر أن تكون الزيادة وقدرها واحد بالمائة مخصصة لخدمات التعليم والصحة، ذلك أن هاتين المؤسستين منذ نشأتا في الكويت في عهده وهما تبشران بنمو مستمر، فالبلاد متعطشة إلى المزيد من المدارس والمستشفيات ودور العلاج، وأعداد السكان تتزايد، في حين كانت ميزانية البلاد محدودة لا يمكن أن تلاحق هذا التطور، وبخاصة وأن المادة التي سوف يقدر لها فيما بعد أن تسد الحاجة من التمويل وهي النفط لم تكن قد ظهرت إلى مجال التصدير حتى الآن، إذ إن أول شحنة من نفط الكويت قد شحنت إلى الخارج كان في يونيه من سنة ١٩٤٦م حين قام الشيخ أحمد بنفسه بفتح الصمام الذي نقل النفط يومها إلى الباخرة الأولى.

لقد رحب الناس بهذه الزيادة على الرغم من أن الشعوب عادة ما تكره التكاليف الضريبية، إلا أن الجميع كان يعرف الفائدة التي سوف تعود على البلاد من جرائها، وأن المبالغ التي سوف تجمع من الجمارك سوف تعود إلى الكويت مزيدًا من المدارس والمؤسسات التعليمية ومزيدًا من دور العلاج، وهو ما يتمناه الناس.

ولما كان للكويت تعامل كبير مع الخارج، وكانت الجمارك منفذًا مهمًا ذا علاقة بتجارة الكويت الخارجية استيرادًا وتصديرًا، فقد وجد الشيخ أحمد أنه لا بد وأن يخطر الجهات الخارجية بذلك القرار الذي تضمن زيادة ١٪ على الضريبة الجمركية في الكويت.

وكانت الكويت في اتصالاتها الرسمية الخارجية إنما تتصل بموجب اتفاقية سنة ١٨٨٩م عن طريق الممثلية البريطانية المقيمة في الكويت.

كتب الشيخ أحمد الجابر رسالة بتاريخ الرابع من شهر مايو لسنة ١٩٤٢م إلى الوكيل السامي البريطاني في الكويت يبلغه بأنه اعتمد هذه الزيادة، ويبين له مقدارها والسبب الذي حدا به إلى اتخاذ هذا القرار، وهو حاجة البلاد إلى بعض الإصلاحات، وتمشيًا مع التطورات الحديثة الملحة، وأخبره أنه في مقابل ذلك فإن «المؤسسات الصحية والمدارس تقوم بتأدية وظائفها مجانًا وبلا أي مقابل لكل الجنسيات الموجودة في الكويت، ومن المرغوب حقًّا لحفظ المصلحة العامة ألا يمنح أي تاجر أي ميزة تفضله على التاجر الكويتي».

سارت الأمور على موجب ما قرره الشيخ أحمد الجابر، وتدفقت الأموال على مؤسسات التعليم والصحة فصارت تنمو بحسب ما يردها من أموال إلى أن بدأ دخل البلاد يكبر بتصدير النفط فعادت ضريبة الجمارك إلى أقل مما كانت عليه قبل الزيادة، فصارت ٤٪ فقط.

وفي أواخر سنة ١٩٤٢م تأسست أول دائرة تموين في تاريخ الكويت تحت اسم «دائرة التموين» مهمتها الإشراف على توزيع المواد وفق نظام البطاقات، وكان أول مدير لهذه الشركة هو السيد ناصر السعد المقهوي، وأصدرت بطاقات وزعت على كل رب أسرة تحتوي على بيان عدد أفراد الأسرة والكمية المخصصة لها من كل مادة، وكان عدد ما وزع من تلك البطاقات ثلاثين ألف بطاقة سدت حاجة ستة وثمانين ألف نسمة.

قامت الإدارة بافتتاح فروع في جميع الأحياء وقدمت خدماتها للجميع دون استثناء، ومضت في عملها على خير وجه، حتى انتهت الحرب العالمية الثانية، وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي فانتهت الحاجة إلى أعمال الدائرة مما دعا إلى إنهاء عملها.

يتكرر الحديث عن تهريب الذهب إلى الكويت أو منها إلى بلد آخر خلال سنوات الحرب، وكانت السلطات البريطانية التي كانت تهيمن على الهند في ذلك الزمان حريصة على منع هذا النوع من العمليات وتعتبرها غير قانونية، بل هي تصب في مصلحة عدوها ولذا كتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يرجوه اتخاذ موقف يمنع ذلك على السفن الكويتية أو التي تمر بالكويت وذلك في اليوم السابع من شهر فبراير لسنة ١٩٤٢م، وقد اتخذ الشيخ أحمد الخطوة المناسبة في هذا السبيل لأنه لا يريد من الكويت أن تكون مجال تسهيل للممنوعات، وبخاصة أن العلاقات الكويتية مع بريطانيا تدعو إلى التعاون في مثل هذه الأمور، وقد عبر الشيخ أحمد الجابر عن خطوته التي خطاها في هذا الشأن في رسالته التي رد بها على المعتمد البريطاني في اليوم التاسع من شهر فبراير لسنة ١٩٤٢م حيث قال له فيها: «إنني أشاطركم الرأي في معالجة هذه المسألة، ولذا أمرت بنشر إعلان يحظر به [ذلك على] جميع الأهالي [ويدعو] إلى الامتناع عن مسألة تهريب الذهب بأي صفة، وأن كل من يحاول ذلك سيكون عرضة لأشد أنواع العقوبات».

وقد أرفق برسالته البيان الصادر من مدير دائرة الأمن العام في اليوم الثاني والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٢م، ونصه كما يلي: «بأمر حضرة صاحب السمو حاكم الكويت نعلن للعموم بأنه يجب على جميع أهالي الكويت الامتناع عن تهريب الذهب، وأعني به الجنيه الإنجليزي من الهند، وكل من يحاول ذلك بصفة مباشرة سيكون عرضة لأشد أنواع العقوبات، وكل من يوجد عنده شيء في حين وصوله إلى الكويت يجب عليه أن يعرض موجوداته للسلطات الجمركية، ومن يحاول إخفاءه يصادر بدون قيد أو شرط».

وفي الوقت السالف ذكره جرى أمر مماثل من حيث تعلقه بموضوع الذهب، فقد كتب المعتمد البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح في اليوم الثاني والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٢م يبلغه فيها أنه تلقى رسالة من المعتمد السياسي البريطاني في البحرين علم منها أن سفينة كويتية شراعية يقودها يوسف بن السيد محمد، وتعود ملكيتها إلى اسحق بن بالول قامت بتهريب كمية من الذهب، وسافرت به إلى الكويت، وقد قام الشيخ أحمد الجابر بالرد على هذه الرسالة في اليوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه يبلغ المعتمد بأن السفينة المذكورة لا تحمل أية أشياء ممنوعة، وأن حمولتها التي جاءت بها إلى الكويت تقتصر على الشاي والدهن والتتن (التبغ) والنورة.

توفي بعد ظهر اليوم العشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٢م الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين، وذلك بسبب السكتة القلبية، وعطلت الدوائر الحكومية والمدارس في الكويت في اليوم التالي لهذا اليوم حدادًا على الفقيد.

في اليوم الرابع عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٤٢م أعلنت جريدة «أم القرى» التي تصدر في مكة المكرمة أن بلاغًا رسميًا صدر هناك تحت رقم ٦٣ يفيد بتوقيع اتفاقية حدودية وأمنية مع الكويت.

في اليوم الخامس عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٤٢م جاء نعي الشيخ علي الخليفة العبدالله الصباح بوساطة ممثل الحكومة البريطانية في الكويت، ذلك لأن الشيخ كان يتلقى علاجًا في لبنان وتوفي بها.

كان علي الخليفة الصباح رجلاً محبوبًا دمث الأخلاق، خدم وطنه في كل مجال يعرض له وبالذات عندما كان مسؤولاً عن الأمن العام ولذلك فقد كانت لوفاته رنة حزن شديدة في الكويت.

في بداية شهر يونيه لسنة ١٩٤٢م شكلت لجنة للتموين تولى ادارتها السيد عبدالله اسحق، وكان مقرها في بهيته نهاية السوق الداخلي، (من أوراق أحمد البشر الخاصة).

في اليوم الرابع من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٢م أرسل الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ردًّا على رسالة سابقة جاءته بشأن مصادر المياه من المعتمد في اليوم الثامن من الشهر نفسه وتحدث فيها عن مقترحات قدمها خبير جيولوجي عن شركة نفط الكويت، وتعليقًا على الرسالة أجاب الشيخ بما يلي: «أفيدكم بأن مسألة المحافظة على سدود الآبار الواقعة في مجاري الشعبان المهمة، فهذه كلها محافظين عليها منذ زمن».

في اليوم السابع عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٢م استحكمت أزمة مياه الشرب في الكويت، وكانت الأزمة قد بدأت قبل ذلك بأكثر من شهرين.

وصل السيد خالد العبداللطيف الحمد من عدن في اليوم التاسع من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٢م، وكان طريقه إلى الكويت طويلاً فقد اضطر للسفر أولاً إلى مصر ففلسطين فسورية فالعراق إلى أن وصل إلى أرض الوطن.

وخالد العبداللطيف الحمد من رجالات الكويت المعدودين، له نشاط بارز في المجال الاقتصادي بخاصة، إضافة إلى مشاركاته الاجتماعية، ومبادراته الطيبة عندما تدعو الحاجة، وكانت له أعمال تجارية في عدن، وإقامة طويلة هناك، ولكنه عاد منهيًا كل ذلك لكي يواصل أنشطته في بلاده.

في اليوم الحادي والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٢م أعلنت السلطات البريطانية العسكرية عن مناقصة كبرى في الكويت تدعو من عنده الاستعداد إلى التقدم بأسعاره لنقل كمية من الأسفلت «القار» من ميناء الشويخ الكويتي إلى ماركيل «معقل» في البصرة وجاء في الإعلان تفصيل كل ما يتعلق بالمناقصة المذكورة.

كان من ضمن المتقدمين السيد سعدون الجاسم اليعقوب الذي تقدم في يوم إغلاق المناقصة المحدد في الإعلان مبديًا رغبته في القيام بعملية نقل الأسفلت المطروحة أمام المقاولين، وحدد مبلغ ثمان وتسعين روبية أجرة لنقل الطن الواحد.

في اليوم الرابع من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٢م قدم أحمد البشر الرومي استقالته من العمل في التدريس بالمدرسة الشرقية. وقد جرت محاولات لثنيه عن ذلك كان على رأسها محاولة الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف الذي كان حريصًا على استمرار المدرسين الكويتيين في أعمالهم، وقد عاد هذا المدرس القدير إلى العمل في مدرسته مقتنعًا بما قيل له في هذا المجال حيث بقي فيها إلى سنة ١٩٤٧ تنقل بعدها في عدد من الأعمال كان على رأسها اختياره في أوائل خمسينيات القرن الماضي عضوًا في مجلس إدارة معارف الكويت.

في أواخر سنة ١٩٤٢م اتخذت شركة نفط الكويت قرارًا بإيقاف جميع أعمالها الخاصة بالتنقيب عن النفط بسبب الحرب العالمية الثانية الدائرة آنذاك، وأبقت في الكويت جهازًا رمزيًّا مكونًا من بضعة موظفين.

وعينت هارولد ديكسون مديرًا عامًّا مسؤولاً عن صيانة منشآت الشركة والعناية بها اعتبارًا من شهر نوفمبر للسنة ذاتها «ديكسون، الكويت وجاراتها».

في سنة ١٩٤٢م عصفت بالمجلس البلدي أزمة كادت توقف نشاط دائرة البلدية كلها، وقد تدخل الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي كان يرأس هذا المجلس من أجل حل الأزمة، إثر امتناع أكثر الأعضاء عن حضور جلسات مجلسهم فأمر الشيخ مدير البلدية وكان - آنذاك - السيد سلطان الكليب أن يدعو إلى جلسة يحضرها الأمير ويترأسها فتم ذلك في اليوم الثالث والعشرين من شهر يونية من السنة نفسها، وتمت الجلسة التي بدأها رئيسها بكلمة ذكر فيها أن المجلس ينبغي أن يستمر في جلساته وأن الأعضاء ينبغي أن يقوموا بخدمة وطنهم وذكر لهم أنه على استعداد لمساعدة بلدية الكويت بالطرق المادية والمعنوية.

وقد أنهت هذه الكلمات الأميرية أزمة البلدية في ذلك الوقت. وكان قد تم تشكيل مجلس جديد للبلدية منذ شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٢م واستمر عمله إلى اليوم التاسع عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٦م. ولاهتمام الشيخ أحمد الجابر الصباح بالأعمال التي تقوم بها بلدية الكويت فقد ترأس هذا المجلس لكي يعطي هذا الجهاز المهم دفعة تسير به إلى الأمام وتحقق الآمال المعقودة عليه.

افتتح في سنة ١٩٤٢م أول بنك في الكويت، وهو فرع من البنك الإمبراطوري البريطاني المؤسس في لندن سنة ١٨٨٢م، وكان موقع الفرع الكويتي في البداية في السوق الداخلي، ثم بني له مبنى في ساحة الصفاة، وما لبث هذا البنك أن تغير اسمه ليكون «البنك الإمبراطوري»، ثم تغير مرة أخرى ليصير مسماه «البنك البريطاني للشرق الأوسط»، وانتقل مقره إلى المبنى القائم الآن بالقرب من شارع عبدالله السالم (الشارع الجديد) ثم أمم ليصير شركة مساهمة كويتية تحت اسم بنك الكويت والشرق الأوسط وذلك في سنة ١٩٧١م، واحتل بعد ذلك موقعه الجديد الكائن في دروازة عبدالرزاق في وسط المدينة.

في سنة ١٩٤٢م استقدم الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف أول بعثة تعليمية من المدرسين المصريين وتضم أربعة هم: علي محمد هيكل، وأحمد قائد، وأحمد ضيف، ومحمد سيد الأهل.

وفي السنة نفسها ذهبت بعثة من الطلاب الكويتيين للدراسة بالمرحلة الثانوية بمصر وعدد أفراد هذه البعثة سبعة عشر تلميذًا.

في سنة ١٩٤٢م استعرض مجلس الشورى المنعقد برئاسة الشيخ عبدالله السالم الصباح اقتراحًا بإنشاء مستشفى وعدد من المستوصفات لتغطية حاجة البلاد إلى مزيد من الخدمة الصحية وقد وافق المجلس على هذا الاقتراح، وفي الاجتماع نفسه طلب الشيخ عبدالله السالم من أعضاء مجلس معارف الكويت

أن يقوموا بالإشراف على الشؤون الصحية إضافة إلى مسؤوليتهم عن المعارف.

فتكوّنت من هؤلاء الأعضاء لجنة صحية اعتبرت أول مجلس لدائرة الصحة العامة التي أنشئت في سنة ١٩٣٩م، وتتكون اللجنة المذكورة من كل من: أحمد المشاري ونصف اليوسف النصف، وعبدالحميد الصانع، وعبدالله خالد الزيد (دليل الكويت، إصدار غرفة تجارة وصناعة الكويت، ١٩٦٤م، ص١١٩).

وقد عبر أحمد البشر الرومي عن ذلك في أوراقه الخاصة بقوله: «سمعت أنه تأسست لجنة للإشراف على الصحة» كان ذلك في اليوم السابع من شهر يونيه لسنة ١٩٤٢م.

في سنة ١٩٤٢م، كان الشيخ فهد السالم الصباح يتلقى دراسته في الكلية الأعظمية ببغداد ومنها انتقل إلى بيروت حيث درس في الجامعة الأمريكية هناك، وهو من رجال الكويت الذين قدموا لها الكثير من الخدمات، تولى عددًا من المناصب منذ اليوم الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥١م، وكان رئيس مجلس الإنشاء والإسكان، توفي في اليوم السادس عشر من شهر يونيه لسنة ١٩٥٩م بالبحرين.

ولد في سنة ١٩٤٢م الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح وهو اليوم النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية والدفاع[1]، وكان قد تدرج بالعمل في الديوان الأميري ثم صار محافظًا لحولي في اليوم التاسع عشر من شهر مارس لسنة ١٩٧٩م، ثم انتقل إلى الأحمدي محافظًا لها في سنة ١٩٨٥م، وفي اليوم الثاني عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٨٦م صار وزيرًا للشؤون الاجتماعية والعمل، ثم في اليوم السابع والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٨٨م صار وزيرًا للإعلام، وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٩٢م صار مستشارًا لصاحب السمو الأمير ثم وزيرًا للدفاع ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء وبعدها تقلد عمله الأخير الذي أشرنا إليه بداية.

(١) رئيس مجلس الوزراء حاليًا.

محمد سليمان العتيبي من الأسماء البارزة في تاريخ الكويت ولد في سنة ١٨٩٧م، وبدأ أول عمل له في دائرة الجمارك، ثم صار سكرتيرًا لمجلس الشورى في سنة ١٩٤٢م، وكان ملمًّا بتاريخ الكويت، عارفًا بأهلها، ولذلك تم اختياره عضوًا في لجنة كتابة تاريخ الكويت التي شكلتها الدولة، توفي في اليوم الخامس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م.

في سنة ١٩٤٢م أنهى الأستاذ صالح جاسم الشهاب دراسته في الكلية الصناعية في البحرين وعاد إلى وطنه ليعمل مدرسًا بالمدرسة الشرقية، وهو من مواليد سنة ١٩٢٤م في مدينة الكويت بحي الوسط، دخل المدرسة الأهلية في السادسة من عمره، ولكنه انتقل بعدها إلى المدرسة المباركية، ثم ذهب ضمن بعثة أرسلتها دائرة المعارف إلى البحرين، ترك التدريس بعد فترة وانتقل إلى وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حاليًا) وتدرج بها إلى أن صار وكيلاً مساعدًا مختصًّا بشؤون السياحة، توفي إثر مرض طويل في اليوم الخامس والعشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٨٥م.

يذكر الناس له دائمًا جهوده في المجال السياحي، وفي توجه البلاد إلى هذا المجال، كما يذكرون له اهتمامه ببرامج الترويح السياحي داخل البلاد وبخاصة في مواسم الصيف، ولما له من التقدير فقد سميت باسمه إحدى المدارس الثانوية، كما أنه مذكور في مملكة البحرين لصلته القوية بأهلها واتخاذه عددًا منهم أصدقاء لا ينقطع عنهم منذ أن كان طالبًا هناك.

التحق الأستاذ مهلهل المضف في هذه السنة ١٩٤٢م بالمدرسة المباركية، وتخرج فيها في سنة ١٩٤٥م، وبعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية درس في إنجلترا وحصل على دراسة متقدمة في علوم التربية البدنية وعاد إلى العمل

في هذا المجال، انتقل بعد فترة إلى العمل في السلك الدبلوماسي وكان أول سفير للكويت في باكستان في العشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٦٥م.

في سنة ١٩٤٢م تخرج الأستاذ صالح عبدالملك الصالح في دار المعلمين ببغداد، وعين في السنة ذاتها مدرسًا في المدرسة المباركية، ثم رقي وكيلاً لها في سنة ١٩٤٥م، وصار في سنة ١٩٤٨م ناظرًا للمدرسة الأحمدية، ثم المدرسة المباركية، وبعد أن عمل في مجالات أخرى صار في اليوم التاسع والعشرين شهر مارس لسنة ١٩٦٤م وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام) ثم عين في اليوم الثالث من شهر يناير لسنة ١٩٦٥م وزيرًا للبريد والبرق والهاتف، ثم عين في اليوم الرابع من شهر فبراير لسنة ١٩٦٦م وزيرًا للتربية، وقد تقاعد في سنة ١٩٧١م.

قضى الأستاذ محمد صالح تقي مدة ثلاث سنوات دراسية في البحرين منذ سنة ١٩٤٢م، ولكنه عاد إلى الدراسة في سنة ١٩٦٧م حين التحق بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بيروت العربية وحصل على شهادتها في سنة ١٩٧١م.

من أوائل المدرسين الكويتيين أذكره مدرسًا لي بالمدرسة الأحمدية التي كان قد التحق بها منذ سنة ١٩٤٦م، له أنشطة كثيرة، وله إسهام بالكتابة في الصحف، توفي في اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٩٣م.

أكمل الأستاذ عبدالله زكريا استعداده العلمي فتولى التدريس في مدرسة والده سنة ١٩٤٢م وله اليوم تلاميذ يذكرون عمله الكريم هذا، ويشعرون نحوه بالامتنان لما غرس فيهم من عادات طيبة، وما علمهم من دروس.

شغل عدة مناصب حكومية منها الإشراف على بيت الكويت في القاهرة خلفًا للأستاذ عبدالعزيز حسين حيث تولى رئاسة تحرير مجلة البعثة التي يصدرها

البيت هناك وكان ذلك في الفترة ما بين سنتي ١٩٥١م و١٩٥٤م، أما بشأن وظائفه الأخرى فكان منها التدريس في المدرسة الشرقية في سنة ١٩٤٢م منتقلاً من مدرسة والده، ثم اشتغل في وزارة الخارجية بوظيفة وزير مفوض في يوم الرابع من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٢م حيث مارس الحياة السياسية في الخارج، وكان جلّ وقته عمله في القاهرة إلى أن عاد في السابع عشر من شهر مايو لسنة ١٩٦٦م، حيث عُيِّن وقتها مديرًا لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية، الأستاذ عبدالله زكريا منتج ثريّ الإنتاج في جانبي الشعر والنثر وهو من النوع المشارك في كل ما يدعو إلى المشاركة كتابيًّا، يكتب للصحف ويسطر المقالات المتعددة الأغراض بحيث استطاع أن يجمع من مقالاته هذه عدة كتب منها كتابه المعروف «مع الكتب والمجلات» الذي يضم مقالات متنوعة دلت على مدى سعة ثقافة الكاتب، وكثرة اطلاعه وهو لا يترك الكتابة حتى لو لم يسع إلى نشر ما يكتب، فمن المعروف أنه يكتب يوميًّا مقالات يسجل فيها ما يمر بباله، عما تثيره الأحداث من حوله، وعن قراءاته وأفكاره الخاصة، ولو أتيح للقراء الاطلاع على هذه الأوراق التي يسطرها كل يوم ومنذ مدة طويلة لعثروا على كنز من المعرفة، ثم هو شاعر مبدع له قصائد كثيرة منشورة وقد بدأ نشر قصائده في مجلة البعثة ثم صار ينشرها في باقي الصحف الكويتية عندما ظهرت إلى الوجود فيما بعد، وهو غزير الشاعرية لا يتردد في التعبير - شعرًا - عن أحاسيسه حول الأمور الخاصة به والأمور العامة، وللأستاذ عبدالله زكريا فضل كبير في حفظ قصائد الشاعر فهد العسكر فقد ضم ما عثر عليه منها في كتابه «فهد العسكر، حياته وشعره»، ولولا دفعه هذا الكتاب إلى النشر في وقت مبكر لضاع ما تبقى من شعر هذا الشاعر الملهم، ولما ترددت أصداء شعره فيما بيننا.

في مقدار رواتب موظفي البلدية في سنة ١٩٤٢م دلالة على مستوى المعيشة في ذلك الوقت، فقد كان راتب المدير الذي يعادل منصبه اليوم منصب وكيل وزارة

مائتين وستين دينارًا، وكان راتب الكاتب، وهو من أعمدة العمل الوظيفي في تلك الدائرة مائة وخمسة وسبعين دينارًا، وكان راتب الكناس من درجتين الأولى أربعون دينارًا والثانية خمسة وثلاثون دينارًا.

في هذه السنة ١٩٤٢م كانت نهاية مصنع مهم هو مصنع البلاط «الكاشي» الذي بدأ انتاجه في سنة ١٩٣٥م، وقد اشترك في تأسيسه السيد عبداللطيف محمد ثنيان الغانم والسيد أحمد الأيوب، وكان كما هو متوقع في ذلك الوقت مصنعًا صغيرًا يدار باليد، يشغل مكانًا في المنطقة التي تسمى اليوم المباركية بالقرب من سوق الخضرة وكانت ظروف التسويق هي السبب الأساسي في انتهاء العمل في هذا المشروع الذي بُذلت جهود كثيرة في إنقاذه دون طائل.

هكذا تمضي الحياة الكويتية في السنة التي تحدثنا عنها، وسوف تكون لنا وقفات أخرى قادمة مع الذكريات الكويتية.

****

ملحاق خير

في سنة ١٩٤٢م قام مدير معارف الكويت (وزارة التربية حاليًا) بزيارة القاهرة ضمن رحلة قام فيها بزيارة عدد من الدول المجاورة، وفي القاهرة اتصل ببعض رجال المعارف المصرية لهذا الغرض.

وقد وجد منهم استعدادًا لقبول عشرة تلاميذ من الكويت لتلقي علومهم هناك في المدارس المصرية، وكان هذا الأمر مهمًّا بالنسبة للكويت، ولذا كتب الشيخ أحمد الجابر الصباح رسالة إلى المعتمد البريطاني في الكويت يبلغه بذلك باعتبار أن في الأمر نوعًا من الاتصالات الخارجية التي تحتم الاتصال بالجانب البريطاني بشأنها وفقًا للاتفاق المبرم بين البلدين كانت رسالة الشيخ في السادس من شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٢م، وقد قال فيها: «أحببت أن أخبر سعادتكم إذا لم يكن هناك ملاحظة على إرسال مثل هؤلاء النفر مع التأكيد أننا لسنا مرتبطين بأي شرط في هذا الموضوع».

وقد جرت الأمور وفق ما تشتهي الكويت، وتحققت رغبة الشيخ أحمد الجابر الصباح، فأرسل هؤلاء الشبان إلى القاهرة لتلقي علومهم مبتدئين بالمرحلة الثانوية، ثم واصلوا دراستهم في الكليات والمعاهد العليا، والجدير بالذكر أن هؤلاء النفر الذين أشار إليهم الشيخ قد عادوا وهم يحملون معهم علومًا وخبرات أفادت وطنهم ورجعت على الوطن بالخير. ولابد أن نذكر أسماء هؤلاء مقدرين لهم سبقهم ونفعهم لهذا الوطن وأبنائه، وهم بحسب الكشف المرفق بالرسالة الأميرية:

علي زكريا، داود مساعد الصالح، عبدالرزاق العدواني، جاسم المشاري الحسن، الشيخ جابر العبدالله الجابر، خالد الجسار، خالد الثنيان، أحمد العبدالله العريفان، يوسف المحمد الشايجي، عبدالعزيز الصرعاوي، محمد الفهد.

وقد صار منهم - فيما بعد - الوزير ووكيل الوزارة والسفير والمحافظ وتولى آخرون عددًا من المهن التي نفعت وطنهم أي نفع.

****

أيام من تاريخ الكويت - الكويت في سنة ١٩٤٣م[1]

أحمد البشر الرومي يتحدث إلينا

أحمد البشر الرومي علم من أعلام الكويت، له دوره في كافة الأنشطة المتعلقة برقي البلاد وتقدمها في مجالات الثقافة والتربية والتعليم، إضافة إلى إسهامه الكبير في مواضيع أخرى من مواقع العمل في خدمة الوطن، لقد دفعه حبه لوطنه، وإحساسه الغريزي بحاجة هذا الوطن إلى جهود أبنائه المخلصين نحو القيام بأعباء كبيرة في هذا السبيل.

تنقل أحمد البشر في مجالات عمل مختلفة، منها ما هو خاص كاشتغاله بالتجارة والغوص والسفر مثل أبناء بلده في ذلك الوقت، ومنها ما هو عام، وهو العمل الذي ابتدأه في سنة ١٩٤٢م بعد أن انقطع عن أعماله الخاصة، وتفرغ للعمل العام، ففي هذه السنة عمل مدرسًا بالمدرسة الشرقية الابتدائية حتى سنة ١٩٤٧م، ثم انتقل إلى العمل موظفًا في وزارة العدل من شهر يناير لسنة ١٩٥٤م حتى الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م، ثم رئيسًا لقسم أملاك الحكومة بدائرة بلدية الكويت من سنة ١٩٥٥م حتى سنة ١٩٥٦م ثم انتقل إلى وزارة المالية حيث عمل بها بعد ذلك وتدرج في وظائفها حتى صار وكيلًا مساعدًا للوزارة وامتد عمله بها منذ الأول من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٦م حتى الخامس عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٦٩م. هذا بالإضافة إلى النشاط الخارجي الذي أسهم به من اشتراك في لجان مختلفة إلى الكتابة في المجلات، والبحث المستمر حول تاريخ الكويت.

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٥م.

ولد أحمد البشر الرومي في سنة ١٩٠٥م، وتوفي في سنة ١٩٨٢م مكملًا السنة السابعة والسبعين من عمره الذي قضاه في خدمة وطنه في شتى المجالات، واستنفد القسم الأكبر منه في الدراسة والبحث والاطلاع المستمر على كل جديد، وتدوين كل ما يمر على ذهنه من ملحوظات أو أفكار أو ما يشاهده من مشاهدات، وعلى التحديد ما يتعلق بتاريخ الكويت وتراثها، وأعمال أبنائها وما تركوه من آثار، مستعينًا على ذلك بقوة ملاحظته وحسن إدراكه للأمور، وقد كان حريصًا على الكتب يجمعها من كل مكان لتكون زادًا مستمرًا له، فكوَّن مكتبة زاخرة لكل فن من فنون الثقافة، وهي اليوم من أهم الذخائر التي تحتوي عليها خزانة المكتبة المركزية التابعة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فقد حرص على أن يوصي المجلس بكل كتبه التي أمضى العمر في جمعها بما عليها من تعليقات مفيدة.

ترك لنا المرحوم أحمد البشر عددًا من مؤلفاته منها كتاب مقالات عن الكويت، وديوان صقر الشبيب، وكتاب الأمثال الكويتية المقارنة، ومعجم المصطلحات البحرية في الكويت، وترك لنا كنزًا ثمينًا يتمثل في أوراقه الخاصة التي نجد فيها كلما أمعنا النظر شيئًا جديدًا، وفائدة جديدة.

كما ترك لنا أحمد البشر الرومي ذخيرة مهمة، تلك هي الدفاتر التي دوّن فيها الأحداث التي مرت في حياته، وهي أحداث بعضها شخصي، وبعضها له علاقة بالكويت وأحيانًا بالوطن العربي والعالم، وفيما يتعلق بأحداث الكويت فإنه كتبها يومًا فيومًا، وكان شاهد عيان على كثير منها، وحفظ لنا بذلك الكثير من المعلومات التي تصف مراحل من تاريخ الوطن، وكانت بداية كتابته في سنة ١٩٣٩م، ويبدو أنه توقف بعد هذه السنة أو أن أوراقه التي تلتها قد ضاعت فلم نجد له منها متسلسلًا بعد ذلك إلا ما يبدأ بسنة ١٩٤٢م، وكانت كتاباته في كراسات وضع كل سنة من السنوات التي كتب عنها في كراسة مستقلة.

وفي هذه العجالة سنقدم ما قاله عن سنة ١٩٤٣م فيما يتعلق بأحداث الكويت متجاوزين غيرها واضعين ما كتب بين أقواس صغيرة حتى نوجد الفرق بينهما وبين ما نضيف إليها:

١ - قال في اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٣م: «ليلة هذا اليوم سقط مطر غزير، وفي الصباح سقط مطر غزير، لم يعهد مثل هاتين المطرتين إلا هدَّامة».

وهدامة مطر غزير يعرفه الكويتيون يؤرخون به فيقال: هذا حدث في سنة هدّامة، وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر نوفمبر لسنة ١٩٣٤م.

٢ - وكتب في اليوم الأول من شهر مارس للسنة ذاتها قائلًا: «في جلسة لجنة الشورى في هذا الصباح أعلم جميع الأعضاء أن الوكالة البريطانية وافقت بكتاب أرسلته للجنة على جلاء الأجانب، ضُرب إعلان الإقامة والسفر ظهر اليوم، منطوق الإعلان مكون من أربع مواد:

أ - على كل صاحب سفينة ألا يترك أحدًا من بحريته في البلاد إذا كانت السفينة أجنبية.

ب - لا يحمل صاحب السفينة أحدًا إلى الكويت بدون جواز.

جـ - على الذين يحملون جوازات وجاؤوا هنا للتجارة أن يقدموا كفيلًا لإحضارهم بعد مضي ١٥ يومًا من وصولهم لتجديد الإقامة.

د - كل من يخالف هذه الأوامر يغرم عشرين روبية ويخرج من البلاد».

ومجلس الشورى مجلس تم بدء عمله في اليوم الثامن عشر من شهر يونيه لسنة ١٩٤٠م وكان مكوَّنًا من أربعة عشر عضوًا وكان يتولى وضع الأنظمة الحكومية ويعرض عليه الأمير ما يشاء من أمور.

أما موضوع انتظار رأي الوكالة البريطانية فهذا تحصيل حاصل إذ إن الأمر يتعلق برعايا دول أجنبية ولكن النهاية معروفة إذ لا يمكن لأحد أن يعترض على اتخاذ مثل هذا القرار بسبب تزاحم الكثيرين على البلاد دون أن تكون لهم أعمال ملائمة.

٣ - طلبت لجنة التموين من جميع الذي لهم بيوتهم مع عدد المؤجرين وأسمائهم، والمحلة التي يقع فيها البيت، وجعلت نهاية التسجيل يوم السبت الآتي، «كتب هذا في يوم الأربعاء».

وكان ذلك إجراءً ضروريًا من أجل تنفيذ قرار مجلس الشورى من جهة، وتحقيق خدمة ملائمة في مجال التموين، من جهة أخرى.

٤ - وفي اليوم السابع من شهر مارس لسنة ١٩٤٣م كتب البشر قائلًا: «في ليلة هذا اليوم هبت ريح شمالية أثرت على الطقس بقليل من البرد، ويزعمون أنه برد العجوز».

ونقلًا عن ما نشره أخي الدكتور صالح العجيري عن برد العجوز أذكر قوله الذي جاء في مقال منشور في عدد من الصحف الكويتية، وهو «ابتداء من مساء الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠م تهب ريح شمالية غربية معتدلة، نتيجة مرتفع جوي قادم من الشمال، تنخفض معها درجة الحرارة نسبيًا، تشعر بها الأبدان، وهذه الموجهة من النظام الجوي تعرف عند العرب ببرد العجوز».

إذن فإن الموعد الذي ذكره الدكتور العجيري يتعلق بسنة معينة، ولكنه ذكر أن الأمر مرتبط بنظام جوي، يتكرر الحدث من خلاله سنويًا، وهذا هو أحمد البشر يحدثنا عن برد العجوز في اليوم السابع من شهر مارس المقارب جدًا للتاريخ الذي ذكره العجيري.

٥ - ويقول البشر في اليوم الرابع عشر من شهر مارس: «سمعت أنني عينت مع لجنة الترحيل عضوًا»، وهي اللجنة التي تم تشكيلها إثر قرار لجنة الشورى الذي سبقت الإشارة إليه.

٦ - ويقول في اليوم الخامس عشر من شهر مارس: «دعيت إلى الشرطة من قبل الشيخ صباح السالم وقد حضر الساعة ١٠:٣٠ «العاشرة والنصف» فعرض عليَّ أن لجنته انتخبتني لمعرفة الأجانب في القسم الشرقي من الكويت بصحبة اثنين أحدهما سعود جاسم المضف ونحن أعضاء لجنة عددها ٢١ عضوًا».

٧ - وكتب في اليوم السادس عشر من شهر مارس قائلًا «ظهر هذا اليوم عقدنا أول جلسة في محل سعود المضف للنظر في شؤون الأجانب واستقر الرأي على تصفية اللوائح».

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر مارس قال البشر: «لجنة النظر في الأجانب لم تنتج وقد رأى مجلس التموين حلها وانتخاب ثلاثة أعضاء منه للعمل، وعينت من هؤلاء الثلاثة غير أني رفضت لجنة التموين بواسطة نصف اليوسف النصف».

ويبدو أن لجنة مجلس الشورى قد أحالت عملها المتعلق بالأجانب إلى مجلس التموين لارتباط عمله بإعداد السكان.

هذا وقد نشأ نظام التموين المشار إليه هنا بسبب قلة المواد التي يحتاجها الناس من غذاء وملبس وذلك في أيام الحرب، وقد قامت الحكومة بإمداد مراكز التموين بما يكفي حاجة المواطنين الذي وزعت عليهم بطاقات تحدد أفراد الأسرة وما يلزمهم من مواد وكان ذلك في سنة ١٩٤١م الذي أطلق عليها الناس سنة البطاقة وعند انتهاء الحرب انتهت الحاجة إلى التموين فألغي في سنة ١٩٤٧م.

٩ - وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر مارس يقول «اجتمعت اللجنة برئاسة الرئيس يقصد الشيخ صباح السالم» وشرح الرئيس فكرة لجنة التمويل، وانتخاب سعود المضف وعبدالحميد الصانع وعبدالله السدحان في مكان اللجنة».

١٠ - ولم يكتب أحمد البشر بعد ذلك شيئًا حتى اليوم الثامن من شهر إبريل حين قال «ألصق إعلان تلفت فيه مديرية الصحة العامة نظر الناس إلى طرق الوقاية من حمى التيفوس المنتشرة في بعض الأقطار المجاورة».

وفيما يتعلق بقوله: «ألصق إعلان فإنه سبق في مقالنا الخاص عن بلدية الكويت تفصيل عن طريقة نشر الإعلانات الحكومية في ذلك الوقت مع صورة تبين ذلك.

١١ - وكتب في اليوم الحادي والعشرين: «أعلن البنك الإمبراطوري أمر حكومة الهند بشأن مصادرة جميع النقود الفضية، أي الروبية والنصف روبية، وقد أبطل التداول بها بعد مدة شهر».

وكانت قيمة الفضة قد ارتفعت بحيث تزيد كثيرًا عن قيمة القطع النقدية ذاتها بحيث صار البعض يذيب النقد ويحول حاصله إلى نوع من الحلي فاستعملت الجهات المعنية مادة أخرى أقل ثمنًا وسحبت الروبيات الفضية، والبنك الإمبراطوري هو البنك الذي سمي فيما بعد: البنك البريطاني.

١٢ - ويذكر أحمد البشر في اليوم الثلاثين من شهر إبريل لهذه السنة ما يعطي صورة عن المستوى المعيشي في الكويت - آنذاك - حين يقول: «بلغت مصاريفي خلال عشرة أشهر ونصف ٧٨٦ روبية أي من ١ رجب ١٣٦١هـ حتى ١٥ من جمادى الأولى ١٣٦٢هـ.

وهذا عدا راتب أربعة أشهر الصيف من المعارف وقدره ٣٠٠ روبية، الجميع ١٠٨٦ روبية يمثل الشهر الواحد تقريبًا مائة روبية» والمئة روبية بنقد اليوم تساوي سبعة دنانير ونصف.

١٣ - في اليوم الثلاثين من شهر مايو للسنة ذاتها كتب قائلًا: وصلت مساء اليوم ثلاث برقيات عن ثلاث سفن.

أولًا: بوم بلال أبرق عنه ثنيان الغانم قال: البوم غرق نتيجة زوبعة، سلم من بحارته ١٢.

ثانيًا: بوم فهد بن موسى جاءت برقية عنه أنه زرّق على البر، وسلم جميع أهله والبوم انكسر «قوله: زرق معناها اندفع بقوة الموج عن موقعه».

ثالثًا: بوم بن غيث، جاءت من عبدالله الغيث برقية تفيد أن فلانًا وصل سالمًا، وفلان هذا هو نوخذة السفينة، ولم تكن البرقية واضحة لهذا أبرقوا له يريدون إيضاحًا.

وهناك سفن عددها أربع سافروا مع هؤلاء أو قبلهم بأيام لم يعلم عنهم حتى الآن».

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو للسنة ذاتها ذكر أن الناجين من بحارة تلك السفن قد عادوا إلى البلاد.

ويسمى هذا الغرق بلهجتنا «طبعة» وهذا الذي ذكر غير الطبعة الكبيرة في تاريخ الكويت التي صار الناس يسمون بها سنة ١٨٧١م سنة الطبعة وكانت في سنة ١٢٨٨هـ فتلك كانت أشد بكثير من هذه التي يتحدث عنها البشر وكانت أحداثها في

زمن الشيخ عبدالله الثاني بن صباح وحدثت نتيجة طوفان عظيم، ارتفع الموج والسفن في عرض البحر بين الهند وعمان وذهبت نتيجة لذلك سفن كثيرة وأرواح لا تحصى.

١٤ - وفي السادس من شهر يونيو يقول: أقامت ليلة هذا اليوم المدرسة الأحمدية على مسرحها رواية «في سبيل التاج».

وكانت المسرحيات التي تقدمها المدارس - حينذاك - تلاقي من إقبال المواطنين الشيء الكثير وتعتبر حدثًا مهمًّا في البلاد.

١٥ - وذكر أن دائرة المعارف أقامت في يوم الثاني عشر من شهر يونيو معرضها السنوي وفي الرابع عشر منه جاء قوله: «في هذا اليوم يبتدئ الامتحان في جميع مدارس المعارف».

١٦ - كما تحدث في اليوم الخامس عشر من شهر يونيو عن «إشاعة تدور في البلاد مؤداها أن الحكومة الإنجليزية تريد سفن السفر لتموين الخليج لحسابها» وذلك للحاجة إليها في زمن الحرب.

١٧ - وفي مجال التعليم ذكر أنه «في يوم الحادي والعشرين من شهر يونيو توزع المدارس شهاداتها وتبتدئ العطلة الصيفية وفي الثاني والعشرين منه يسافر المعلمون صباحًا، وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه يبدأ تسجيل طلاب الدراسة الصيفية».

١٨ - وكتب في اليوم الأول من شهر يوليو لسنة ١٩٤٣م قائلًا: «أقيل عبداللطيف الشملان مساء هذا اليوم بلَّغه الإقالة الشيخ يوسف بن عيسى وثنيان الغانم وسبب الإقالة مجهول أو من سلطة عليا».

وهذا الذي يتحدث عنه البشر فيما يخص عبداللطيف سعد الشملان له حكاية عرفت فيما بعد ونورد هنا شيئًا عن الرجل ثم نروي الحكاية، ولد عبداللطيف في سنة ١٩٠٦م من أسرة كان معيلها رجلًا من أهل البحرين يتعامل باللؤلؤ على نطاق ضيق، هو والد عبداللطيف الذي نشأ محبًّا للقراءة والأدب، ذو ميول وطنية قومية، واشتغل بالتدريس في مدرسة الهداية التي سرعان ما تركها بضغط من الإنجليز في ذلك الوقت بسبب ما يبثه بين الطلاب من أحاسيس وطنية فأنشأ مدرسة خاصة به تحت اسم «دار العلم».

وفي سنة ١٩٤٢م تخرج من كلية دار العلوم في القاهرة واشتغل بالتدريس بالمدرسة المباركية في الكويت التي جاءت بعد تخرجه من الدراسة في مصر ثم عين مديرًا لمعارف الكويت ثم مفتشًا عامًا لها، وحدث أن ذهب في أثناء عمله بالمعارف إلى القاهرة فاتصل بالحكومة المصرية من أجل إحضار مدرسين وكان ذلك دون تنسيق مسبق مع المعتمد البريطاني في الكويت المتمسك ببنود اتفاقية سنة ١٨٨٩م التي كان منها أن الاتصالات الخارجية لا ينبغي أن تتم بين الكويت وغيرها إلا بعلم البريطانيين فكتب إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح بهذا الخصوص، ونتيجة لذلك تم ما أشار إليه أحمد البشر الرومي، وهناك وثائق هي عبارة عن مراسلات صادرة من المعتمد السياسي المذكور حول هذا الموضوع، ويبدو أنه على الرغم مما حصل فقد كان موضع إكرام الكويت، إذ أَبْلَغَهُ بانتهاء عمله في المعارف اثنان من كبار القوم، ثم عين قاضيًا، فمدرسًا في المعهد الديني، كان له فضل تعليمي فيمن علم من الطلاب، وبعدها صار مديرًا لبيت الكويت في القاهرة سعدت باللقاء به كثيرًا أيام دراستي هناك، وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م صار أمينًا عامًا لمجلس الوزراء إلى أن طلب الإحالة إلى التقاعد، فتم له ذلك في اليوم الحادي والثلاثين من شهر مايو لسنة ١٩٦٩م رحمه الله فقد كان رجلًا فاضلًا، دمث الأخلاق محبوبًا من كل عارفيه.

١٩ - وفي خبر مهم عن الأوضاع السكانية كتب في اليوم الثامن من شهر يوليو قائلًا: «بلغت إحصائية البيوت ٨٧٣٥ وبلغت إحصائية الدواوين ٢٠٠٠ والبيوت التي تبنى ٢٠٠».

٢٠ - تحدث في هذه السنة عن بعض أحداث الحرب العالمية الثانية التي كانت تجري في السنة التي ننقل أخبارها، فقال في اليوم التاسع من شهر يوليو أن الحلفاء نزلوا في مساء هذا اليوم في جزيرة صقلية، كما ذكر أنه في اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو ذاته خطب الرئيس الأمريكي صباحًا وقال إن إيطاليا يجب أن تسلم دون قيد أو شرط.

٢١ - جاء عنه في يوم الثاني والعشرين من شهر يوليو قوله: «برقية من بومبي تفيد بأنه ممنوع توريد اللؤلؤ من الكويت ودبي إلى الهند».

وهذه إضافة للنكبة التي تعرض لها تجار اللؤلؤ والعاملون معهم، إذ من المعروف أن هذا النوع من العمل قد بدأ في الجمود ثم الانهيار اعتبارًا من سنة ١٩٢٨م، وذلك بسبب اللؤلؤ الزراعي الياباني، والضائقة المالية التي سببتها الحرب فيما بعد فجاء قرار الحكومة الهندية هذا ليقضي على البقية الباقية.

ولكن الكويتيين كانوا يبذلون جهدهم في هذا المجال البحري التجاري المهم حتى كانت سنة ١٩٥٩م فانتهى كل شيء وتوقف هذا العمل المهم، إلا ما يقوم به أحاد من الناس.

ومن الملاحظ أنه وعلى الرغم من ذلك فقد تأخر تأثير اللؤلؤ الزراعي على الغوص عندنا إذ إن الزراع الأول لهذا النوع النادر وهو كوكيشي ميكيموتو قد تمكن من تلك الزراعة في شهر يوليو لسنة ١٨٩٣م ولكن آخر رحلة غوص رسمية تعلن عنها الحكومة كانت كما ذكرنا هي التي تمت في سنة ١٩٥٩م.

واستمر البشر وهو يكتب الأحداث حتى يوم الثاني من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٣م ولكننا اخترنا الأحداث التي لها دلالة تاريخية، مع غض النظر - ما أمكن - عن الأحداث الشخصية التي كان لها ذكر كثير في أوراقه الخاصة.

وعلى العموم فقد وجدنا الكثير مما يسد فراغًا في كتب تاريخنا ما كان لنا أن نجده لولا حرص هذا الرجل على تدوين تلك الأوراق.

وجدير بالذكر أنه لم يكتب شيئًا في سنة ١٩٤٤م أو أن ما كتبه قد فقد، ولذا فإن المقال القادم سوف يكون عن أحداث سنة ١٩٤٥م كما رواها أحمد البشر الرومي، ولكننا سوف نغطي السنة المفقودة مما عثرنا عليه من أخبارها من مصادر أخرى حفاظًا على تسلسل تاريخ هذه الحلقات.

واستكمالًا لأحداث سنة ١٩٤٣م نقدم فيما يلي معلومات عن أحداث وعن شخصيات كويتية لها علاقة في بعض أطوار حياتها بهذه السنة:

من المعروف أن مصروفات البلدية قديمًا إنما كانت من إيراداتها التي تعتمد أكثر ما تعتمد الرسوم، ولما كان ما جرى عليه العمل في سنة ١٩٤٣م هو أن الإشراف على السيارات وكل ما يتعلق بها من اختصاص البلدية، فقد رأت أن تفرض رسمًا على كل سيارة مقداره روبية واحدة (٧٥ فلسًا) وقد أحدث هذا الأمر رد فعل قويًا لدى ملاك السيارات الذين لم يكن لهم حجة إلا أن قالوا: إن هذا الرسم لم يفرض من قبل، وقد نفذت البلدية قرارها.

في سنة ١٩٤٣م توفي الشيخ مساعد العازمي وقد بلغ الثامنة والتسعين من عمره، لقد قام الشيخ مساعد بخدمة وطنيه جليلة، وكان رجلًا طيبًا هادئًا تعلم في الأزهر الشريف حين سافر في رحلة صعبة جدًا إلى مصر سنة ١٨٧٤م فتخرج فيه في سنة ١٨٨١م وتعلم إضافة إلى الدروس الشرعية طريقة التطعيم ضد الجدري

فأتقنها، وأنقذ بعمله في الكويت بعد عودته عددًا كبيرًا من الناس، وعمت فائدته مناطق أخرى مجاورة، كما قام بالتدريس في بعض المساجد وتخرج على يديه عدد من العلماء المعروفين.

في سنة ١٩٤٣م بدأ الأستاذ الشاعر عبدالمحسن الرشيد عمله بالتدريس في المدرسة الأحمدية، وكان قد ولد في اليوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٣٢م ودرس في المدارس الأهلية ثم التحق في سنة ١٩٣٧م بالمدرسة القبلية، وانهى دراسته الثانوية إلى السنة الثالثة منها، وهي آخر مراحل الدراسة آنذاك.

شاعر مجيد له ديوان مطبوع تحت عنوان أغاني ربيع، وكان ينشر شعره في عدد من المجلات ولا سيما مجلة البعثة، يجيد اللغة الفرنسية وإليها ترجم بعض قصائده، أسس إدارة الوسائل التعليمية في وزارة التربية ومثل الكويت في عدد من المؤتمرات والندوات، وشارك في تأسيس نادي المعلمين ورابطة الأدباء الكويتية وجمعية المعلمين الكويتية.

التحق الأستاذ علي زكريا الأنصاري بالدراسة في القاهرة في سنة ١٩٤٣م وأكمل دراسته الثانوية هناك، ثم التحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) وتخرج فيها متخصصًا في آداب اللغة الإنجليزية، وعندما تخرج في سنة ١٩٥٤م صار مدرسًا في ثانوية الشويخ، وما لبث أن أختير موجهًا للغة الإنجليزية في دائرة معارف الكويت (وزارة التربية فيما بعد) شارك في كثير من الأنشطة الفنية والثقافية والاجتماعية، وله مساهمة في الموسيقى، اشتغل خارج الكويت بأعمال عدة كان آخرها منصب السفير في عدد من الدول.

في سنة ١٩٤٣م عين الأستاذ عقاب الخطيب ناظرًا لمدرسة الروضة الكائنة في الحي القبلي من المدينة خلف المدرسة القبلية للبنات المعروف موقعها والموجود مبناها إلى اليوم.

من خيرة المربين، وأحبهم إلى تلاميذهم، كان ناظرًا لمدرسة المثنى في سنة ١٩٤٩م عندما كنت أدرس فيها فوجدت من رعايته لأبنائه التلاميذ الشيء الكثير، وكان من أوائل الذين سافروا للدراسة في الخارج فقد أرسلته دائرة معارف الكويت لدراسة التدريب المهني في البحرين، وعندما عاد من دراسته بدأ العمل مدرسًا للنجارة في المدرسة المباركية وذلك في سنة ١٩٤٢م، قدم الكثير في المجال التربوي فاستحق التقدير من الجميع.

ولد في هذه السنة الفنان بدر القطامي، وهو فنان تشكيلي كويتي بارز، له معارض كثيرة وجولات خارجية متعددة، وله لوحات تمثل البيئة الكويتية إضافة إلى اللوحات الأخرى التي تعبر عن انطباعاته الخاصة، بدأ دراسته الفنية في القاهرة، ثم انتقل إلى بريطانيا حيث تخرج في سنة ١٩٧٤م.

ولد في هذه السنة ١٩٤٣م الفنان أمير عبدالرضا، وهو فنان متعدد المواهب عمل بالتدريس، وأعد برامج تلفزيونية وعرض رسومه في عدد من الدول، توفي في اليوم الحادي عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٩٢م.

****

ملحاق خير

تاريخ التعليم في الكويت يشهد على الجهود المبذولة فيه منذ أن بدأت البلاد تفتح مجالات التعليم أمام أبنائها، وعلى الرغم من الظروف الصعبة، وضعف الميزانية إلا أن الجميع كان يتكاتف من أجل الارتقاء بهذا المرفق المهم.

كانت البدايات يسيرة في عدد المدارس، وفي عدد المدرسين، وفي الرواتب التي تدفع لهؤلاء المدرسين، بل وفي كافة إمكانات المدارس في ذلك الوقت، وللدلالة على ذلك نعرض فيما يلي احتياجات دائرة المعارف في الكويت من المعلمين المنتدبين من مصر، وهي التي صدر بها قرار مجلس المعارف المؤرخ في التاسع من شهر يوليو لسنة ١٩٤٣م، وتشمل الاحتياجات على معلم واحد لكل من اللغة الإنجليزية والكيمياء والطبيعة والرياضيات والقرآن والدين، ومعلمين من كلية دار العلوم وآخرين من دار المعلمين الأولية، وثلاث معلمين للاجتماعيات، فيكون بذلك مجمل الاحتياج هو أحد عشر مدرسًا، ولو قورن هذا العدد بمجمل الأعداد التي صارت وزارة التربية تجري تعيينها أو تستعيرها فيما بعد، لكانت نقطة في بحر.

وللدلالة على الرواتب التي كانت تدفع للمدرسين نتعرف على ذلك من رسالة صادرة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ الثامن من شهر يناير لسنة ١٩٤١م وقد كانت حكومة الكويت قد طلبت منه ترشيح مدرس من فلسطين باعتبار أن بريطانيا كانت منتدبة على فلسطين في ذلك الوقت، وقد كانت الرسالة تحتوي الرد المتعلق بالمدرس الذي وقع عليه الاختيار يريد راتبًا يبلغ مائة روبية مع

زيادة سنوية وعلاوات غربة بالإضافة إلى مصاريف السفر، ولما كانت الظروف المالية غير مواتية فقد رد الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي كانت الرسالة موجهة إليه قائلًا: «لقد فهمنا ما ذكرتموه عن الشروط التي قدمها الاستاذ الفلسطيني الذي نرغب استخدامه بمعارف الكويت.

وعليه نفيد سعادتكم أن الشروط التي قدمها المذكور لا نوافق عليها حيث إنها لا تتفق والنظام الذي عمل به بدائرة المعارف للأساتذة الآخرين».

وهكذا يتضح أن الإمكانات القليلة لم تمنع البلاد من السير في طريق التعليم، وإتاحة الفرصة لأبنائها من أجل النهل من موارده العذبة، كما يتضح أن الاهتمام به لم يكن قاصرًا على مجلس المعارف منفردًا بل أننا نجد أمير البلاد شخصيًّا يتسلم الرسائل ويتولى الاتصالات بشأن احتياجات التعليم مما أعطى العمل أهمية قصوى، ودفعة إلى الأمام مستمرة.

****

مرة أخرى.. أحمد البشر الرومي يتحدث إلينا[1]

الكويت في سنة ١٩٤٥م

إن سنة ١٩٤٥م بعيدة عنا اليوم، ولكنها كانت سنة كثيرة الأحداث، صحيح أنها أحداث صغيرة، لا تلمحها العين بالمقارنة مع أحداث هذه الأيام إلا أنها كانت مهمة في زمانها، لأن المجتمع الكويتي لم ينفتح على العالم كما هو اليوم، ولأن تعداد الكويتيين كان قليلاً، ولم يكن يخالطهم من غيرهم إلا قليل من الأجانب الذين يأتي أكثرهم في مواسم الغوص والسفر للمشاركة في هاتين الرحلتين.

وعن هذه السنة، كتب أحمد البشر الرومي يوميات لها ذلك الطابع الذي أشرنا إليه، ولكنها تقدم صورة عن أحوال الكويت والمجتمع الكويتي في ذلك الزمان، وهذا بعض ما ذكره، وقد جعلناه كالعادة - بين أقواس صغيرة:

١ - في اليوم الأول من شهر يناير لسنة ١٩٤٥م كتب أحمد البشر قائلاً: «دخلت هذه السنة تتقدمها في الأيام السالفة أمطار غزيرة لم تشهد الكويت مثلها منذ خمسين سنة، إذ لا يفوت يومان دون مطر غزير».

٢ - وفي اليوم السابع منه يقول: «هذا اليوم واليومان اللذان سبقاه هبت ريح شمالية شديدة في اليوم الأول من هبوبها وهي باردة».

٣ - وكتب في اليوم الثالث عشر: «مساء الاثنين ١ من صفر ١٥ من يناير سرق دكان التموين الكائن في محلتنا بالبريد السابق «يقصد مقر البريد السابق في منطقة الشرق» وكانت السرقة ٥ صناديق شاي وكيس سكر».

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ١٢/٧/٢٠٠٦م.

ويلاحظ أنه أشار إلى هذه الحادثة باعتبارها من الحوادث المهمة النادرة في حينه.

٤ - وكتب في الثامن عشر من شهر يناير لسنة ١٩٤٥م قائلاً: «يشبع الجمل في البر في ظرف ساعة ونصف وربيع هذه السنة منقطع النظير، ولم يذكروا ربيعًا مثله منذ خمسين عامًا».

٥ - هنا تظهر نتائج الربيع الذي تحدث عنه إذ نراه يقول في اليوم الأول من فبراير «بيّن أول الفقع، وقد بيع أول أمس بسعر الوقية عشر روبيات أما اليوم فالوقية بين ٦ و٨ روبيات ويقولون أنه كثير جدًا في هذه السنة.

(يلاحظ كل عشر روبيات تساوي سبعمائة وخمسين فلسًا) ثم أخذت أسعار الفقع في التدني حيث نراه يشير في يوم الثالث عشر من الشهر نفسه إلى ذلك قائلاً: «أسعار الفقع روبية ونصف للجيد و١٢ آنة للرديء».

(ويلاحظ أن كل روبية تساوي خمسة وسبعين فلسًا)، كما أن الوقية تساوي كيلو جرامين ومائتين وثمانية وستين جرامًا، بمعنى أن سعر كيلو الفقع الجيد - آنذاك - يساوي خمسة وخمسين فلسًا بنقد اليوم.

٦ - وكتب في اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٥م «اعتبر هذا اليوم يوم جلوس الشيخ أحمد الجابر الصباح».

وفي اليوم الذي يليه قال: «جلس الشيخ أحمد الجابر للتهنئة بمرور ٢٥ عامًا على جلوسه على إمارة الكويت، وأقام فريق الكشافة عرضًا، كذلك فرق الرياضة أقامت عرضًا في الساحة التي حول العلم».

يقصد أن العرضين تمّا عند ساحة العلم أمام قصر السيف، وننتهز فرصة حديثه هذا لنذكر ما يلي:

توفي الشيخ أحمد الجابر الصباح في ليلة الثلاثين من شهر يناير لسنة ١٩٥٠م ولما كان الحفل المعتاد لعيد جلوس الشيخ أحمد هو يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير فقد رؤي أن يتم الاحتفال بتنصيب خليفته الشيخ عبدالله السالم الصباح في اليوم ذاته وكان يوم ١٩٥٠/٢/٢٣م يصادف يوم الخميس فتقرر أن يكون الاحتفال في يوم السبت الخامس والعشرين من فبراير لسنة ١٩٥٠م، واستمرت الاحتفالات السنوية بهذه المناسبة فيما بعد في التاريخ نفسه.

وعندما ألغيت الاتفاقية الكويتية - البريطانية في يوم التاسع عشر من شهر يونيه ١٩٦١ صارت الكويت تحتفل لسنوات محدودة بهذه المناسبة، تحت مسمى عيد الاستقلال.

وفي تطور ثالث رؤي أن الاحتفال بالمناسبة الأخيرة في شهر يونيه وهو شهر شديد الحرارة، صعب للغاية ولا يتيح الفرصة لإقامة احتفالات ملائمة فتم دمج المناسبتين في يوم واحد تحت اسم العيد الوطني، وصارت الاحتفالات به تقام في الخامس والعشرين من شهر فبراير من كل عام.

ومما يجدر بنا ذكره هنا من باب تسجيل بعض ما مضى، هو أن المناسبات التي يتم الاحتفال بها سواء أكانت للأعياد الدينية أم الوطنية كانت تقضي بإغلاق كافة الدكاكين والمكاتب الرسمية والتجارية بشكل يمنع أيًّا كان من مزاولة العمل في يوم «البند» أي التعطيل كما كان يسمى في السابق.

إضافة إلى ذلك فإن يوم الجلوس كان يسمى «يوم النَّشر» لأن الأعلام تنشر فيه، ومن ذلك جاءت هذه التسمية، والعلم ذاته يدعى «نشر» بمعنى أنه يرفع العلم.

وكانت هناك أعلام ملونة لِكُلِّ علمٍ ملون، ولا تحتوي على أي إشارات، يسميها الناس الرايات، جمع راية، وترفع في الأفراح والمناسبات، وينذر بعض الأهالي رفع الرايات على المنزل إن عاد لهم غائب أو شفي لهم مريض.

٧ - **وفي اليوم السادس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٥م كتب قائلاً: مساء هذا اليوم توفي شملان «يقصد شملان بن علي آل سيف» حوالي الساعة الخامسة، ودفن في يوم الثلاثاء صباحًا.**

وشملان بن علي آل سيف أحد تجار اللؤلؤ المشهورين كان مولده في سنة ١٨٦٤م على وجه التقريب، وتوفي في يوم السادس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٥م عن عمر فاق الثمانين سنة.

كان محبًّا للعلم والعلماء حريصًا على بذل المال في سبيل الله في كافة المجالات ومنها التعليم، حيث افتتح مدرسة خاصة في سنة ١٩٢٤م سماها «مدرسة السعادة» وأتاح لأبناء المحتاجين فرص الدراسة فيها وكانت هذه المدرسة على ساحل البحر في فريج بن خميس غربي مبنى وزارة الصحة القديم.

٨ - **في اليوم الأول من شهر مارس للسنة ذاتها قال: «البارحة هبت ريح شمالية باردة، وحتى هذا اليوم والمظنون أنها العجوز».**

ثم قال: «سافر الشيخ عبدالله الجابر بعد الظهر».

والشيخ عبدالله الجابر بالإضافة إلى أنه أحد أقطاب الأسرة الحاكمة يتولى عددًا من المهام التي تجعله محط أنظار الجميع، مع محبتهم له لدماثة خلقه وحرصه على علاقاته الاجتماعية مع المواطنين.

٩ - **وفي اليوم الثالث من شهر مايو لسنة ١٩٤٥م كتب شيئًا من أخبار الحرب التي تدور رحاها آنذاك، فقال: «سلّم مليون جندي ألماني في شمالي إيطاليا، دخلت الجيوش الروسية برلين، أسر عدة زعماء ألمان، احتل الحلفاء رانغون (عاصمة بورما التي تسمى اليوم ماينمار) من أيدي اليابان.**

القوات الروسية تبحث عن جثة هتلر»، وكفى بذلك دليلاً على متابعة الكويتيين لأخبار الحرب.

١٠ - كتب في اليوم الثامن شهر مايو ١٩٤٥م قائلاً: «ضرب إعلان صباح هذا اليوم يحتم على الناس العطلة، وذلك بمناسبة انتصار بريطانيا، وانتهاء الحرب في أوروبا وتسليم ألمانيا».

وفي اليوم الذي تلاه قال: «أقام الشيوخ الزينات على الدوائر، وأولم الشيخ عبدالله المبارك وليمة للناس في المديرية، أقيمت العرضات حول المديرية» ويضيف: «اصطدم حصانان في العرضة ومات أحدهما وصاحبه، وتضرر الآخر وصاحبه».

قوله: ضرب إعلان: أي علق في السوق لكي يطلع عليه الجمهور، وهي عادة مألوفة في الإعلام الحكومي سابقًا، وقد أشرنا إليه في موضوعنا عن البلدية.

أما ما يقصده بالمديرية فهي مديرية الأمن العام وكان الشيخ عبدالله المبارك رئيسًا لها.

وهنا أذكر بمناسبة ذكره انتهاء الحرب ما جاء في كتابي «همس الذكريات» حول هذه الفترة من حياتنا حيث قلت: «وقد تنفست الكويت الصعداء في شهر مايو من عام ١٩٤٥م إثر الإعلان عن انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد أقيمت الزينات على بعض الأماكن، وبخاصة تلك التي يقيم بها الانجليز الذين يعملون في الشركات المختلفة.

وكانت الحرب قد ضيقت على الكويت كثيرًا لانقطاع السبل، وعدم تمكن السفن الكويتية من الإبحار بعيدًا بسبب مخاوف الحرب مما قلل المؤن وقطع التجارة زمنًا».

١١ - في السابع عشر من شهر مايو للسنة ذاتها كتب يقول: «سقط بعد ظهر اليوم مطر أسال المرازيم والشوارع. في مساء هذا اليوم، أي ليلة الجمعة، سقط مطر غزير جدًا، وهبت ظهر هذا اليوم زوبعة شديدة جدًا بالمسيلة، لا يستطيع المرء أن يقف من شدتها».

١٢ - وفي اليوم التالي يتحدث عن أمر يدل على آثار الحرب في البلاد فيقول: «لا يزال الفتور يخيم على البضائع في الأسواق منذ أربعة أو خمسة أشهر، والسبب الأحداث العسكرية في سير الحرب».

وقد كان البشر مهتمًا بأمر الحرب كغيره من أصحابه ولذا تحدث عنها كثيرًا خلال هذه السنة.

ذلك ما تحدث إلينا به المرحوم أحمد البشر الرومي، فأعطانا صورة عن أيام الكويت في سنة ١٩٤٥م.

وعن اهتمام الناس بمجريات الحرب العالمية الثانية، واهتمامهم الخاص بالأمطار وازدهار الربيع بالفقع والأعشاب، ولا ينسى اهتمامهم بعيد جلوس أميرهم وباحتفالاتهم بهذه المناسبة السعيدة. (رحمك الله يا أباعبدالله).

ولعل من الملائم أن نضيف هنا أنه في اليوم الأول من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٥م تم افتتاح بيت الكويت في القاهرة، وذلك بعد إيفاد سبعة وثلاثين طالبًا كويتيًا للدراسة هناك، مما دعا إلى إنشاء هذا البيت.

كما نضيف إلى ذلك ما يلي:

في اليوم الثالث والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٤٥م أرسل المعتمد البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر يبلغه فيها أنه علم أن الشيخ ينوي القيام برحلة إلى الهند في أواسط شهر سبتمبر اللاحق لتاريخ صدور

الرسالة وقد جاء في رسالته: «سأكون ممتنًا إذا تخبروني عما إذا كانت الزيارة زيارة رسمية أم زيارة خاصة» واستفسر عن برنامج الرحلة وعن التنقلات هناك والعنوان الذي توجه إليه المراسلة: ثم قال: «سأكون مسرورًا - أيضًا - لأعلم أسماء أي شخصيات بارزة سيرافقون سموكم».

وفي اليوم الخامس والعشرين من الشهر نفسه رد الشيخ أحمد الجابر الصباح على هذه الرسالة قائلاً: «إننا نفكر بزيارة الهند زيارة خاصة، ولكننا إلى الآن لم نقرر ذلك بصفة باتة».

بدأت الدراسة في معهد الكويت الديني في سنة ١٩٤٥م وكان التعليم الديني منتشرًا في الكويت بوساطة عدد من علماء البلاد الذين كانوا يستقبلون طلاب العلم في المساجد وفي مجالسهم الخاصة ولكن ذلك لم يكن كافيًا فحاجة البلاد إلى الحاصلين على مقدار وافر من العلم الشرعي كانت تتزايد عامًا بعد عام، وقد اضطرت الجهات المسؤولة إلى تعيين أئمة في بعض المساجد لم تكن لهم دراية كافية في الفقه وتفسير القرآن والحديث، مما تسبب عنه ما حدث في سنة ١٩٤٣م، ففي هذا العام أخطأ أحد أئمة المساجد في صلاته، ولم يعرف كيف يتصرف، فتحدث الناس في ذلك، ورفعوا الأمر إلى مجلس المعارف في شكوى يعلنون فيها خشيتهم من انقراض العلم الشرعي إن بقي الحال على ما هو عليه، وقد تجاوب المجلس مع الشاكين، وأسرع في تأسيس المعهد الديني، الذي بدأت الدراسة فيه في سنة ١٩٤٥م في غرفة وحيدة تقع فوق مقر دائرة المعارف، وكان مدرسوه حتى سنة ١٩٤٧م هم الشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ عبدالله النوري، والشيخ أحمد عطية الأثري، والشيخ محمد صالح التركيت، والشيخ عيد بداح المطيري، ولكثرة إقبال الطلاب على الدراسة في المعهد الديني وجدت دائرة المعارف نفسها في موقف يدعو إلى مزيد من التوسع في هذا النوع من التعليم

فقرر مجلس المعارف في جلسته بتاريخ الثلاثين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٧م أن يفتتح المعهد بحلة جديدة وحضور رجلين من رجال الأزهر هما الشيخ علي حسن البولاقي والشيخ محمد محمد عبدالرؤوف، وقد لاحظ المجلس أن عدد الطلاب قد ازداد إلى مائة طالب، بحيث لم يعد المكان متسعًا لهم فنقلوا إلى مقر المدرسة الشرقية للبنات ريثما يتدبر لهم الموقع المناسب.

تعاون الأزهر الشريف مع معهد الكويت الديني تعاونًا تامًا وأمده بالمدرسين والمناهج والكتب الدراسية، وعندما وصلت الدراسة بطلاب المعهد إلى السنة الرابعة الثانوية كان الأزهر يشرف على امتحانهم عن طريق تقديم الاسئلة منه مباشرة واستمر الوضع كذلك حتى نشأت جامعة الكويت وفي ضمنها كلية الحقوق والشريعة سنة ١٩٦٦م فأصبحت الجامعة هي التي تقدم لطلاب معهد الكويت الديني أسئلة امتحانات إنهاء المرحلة الثانوية به.

ذهب عدد من خريجي المعهد إلى الدراسة في مصر، ثم صاروا يتلقون دراستهم في جامعة الكويت، وقد تخرج عدد كبير منهم وتولوا مناصب مهمة، وشاركوا في عملية التنمية والبناء في وطنهم ولا يزال معهد الكويت الديني يؤدي دوره المحمود، وسوف يظل منارة علم وهدى.

واهتمت الكويت بإرسال عدد من طلابها للدراسة في الخارج وفي القاهرة على وجه التحديد، وكان المعهد البريطاني هناك يشرف على هؤلاء الطلاب من جميع الوجوه نظرًا إلى عدم وجود من يشرف عليهم من قبل إدارة معارف الكويت، وكان المعهد البريطاني قد خصص أحد موظفيه للقيام بمهمة الإشراف، وكان يمد دائرة المعارف في الكويت ببيانات كاملة عن سير الطلاب في دراستهم وكان يتولى الصرف عليهم من الأموال التي ترسل إليه من حكومة الكويت، ثم يرسل بها قوائم صرف لتأكيد ما يقوم به من عمل.

ومن نماذج تلك المراسلات المتعلقة بهذا الموضوع الرسالة الصادرة من دار الاعتماد البريطاني في الكويت بتاريخ الثامن عشر من شهر يناير لسنة ١٩٤٥م، والموجهة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح، بشأن طلب مبلغ من المال لتغطية مصروفات الجيب لطلاب البعثة المتواجدين هناك، تقول الرسالة المذكورة: «أتشرف بأن أخبر سموكم بأني استلمت برقية من المستر ويكلن، يلتمس مني أن أحوِّل بصورة مستعجلة مبلغ ٣٦٠ جنيها فقط إلى المستر هايوود - المعهد البريطاني في القاهرة، لمصاريف الجيب لسنة واحدة للأولاد هناك. سأكون ممتناً إذا تفضلتم سموكم وأرسلتم لي هذا المبلغ»، وقد رد الشيخ أحمد الجابر على هذه الرسالة في الحادي عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٤٥م برسالة للمعتمد البريطاني في الكويت يقول فيها: «نفيدكم بأن المبلغ الذي طلب تحويله إلى المستر ويكلن وقدره ٣٦٠ جنيهًا لمصاريف الجيب لسنة واحدة للأولاد هناك قد تحوّل مباشرة إلى المستر هايوود» وكانت دائرة المعارف قد تدارست أمر إرسال هذا المبلغ مع عدد من القضايا الأخرى فكتبت إلى المستر هايوود رسالة في الخامس من شهر فبراير لسنة ١٩٤٥م تتضمن كشفًا بأسماء الطلاب المعنيين ستة عشر طالبًا يدفع لكل واحد منهم ثلاثة جنيهات مصرية شهريًا بمبلغ إجمالي وقدره ٢٨٨ جنيهًا وهذا يمثل مصروف الجيب فقط، وما تبقى من المبلغ المرسل يصرف على جهات صرف أخرى تهم البعثة الطلابية وتقول الرسالة: «قد أمرنا الطالب عبدالعزيز حسين بمعهد التربية العالي بالجيزة أن يتصل بجنابكم ليستلم المصروف الشهري للجميع تسهيلاً لتوزيع المبلغ مع تقديم إقرار من كل منهم بالاستلام».

ونلاحظ من هنا بداية بزوغ نجم المرحوم الأستاذ عبدالعزيز حسين الذي صار - فيما بعد - مديرًا لبيت الكويت، ثم مديرًا للمعارف ثم سفيرًا للكويت، وأخيرًا كان وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء.

تأسست في سنة ١٩٤٥م شركة كويتية متخصصة بصيد وتجارة الأسماك، وكان رأسمالها ستين ألف روبية، وكانت شركة مساهمة اشترك عدد من أهل الكويت في تأسيسها.

قامت هذه الشركة بمبادرة من عبداللطيف المسلم، وتكونت هيئتها الإدارية منه بصفته عضوًا ورئيسًا، وكل من: علي البنوان، ومرزوق الطحيح، ويوسف عبدالوهاب العدساني، وعبداللطيف الطبطبائي، ويعقوب السيد يوسف، وعلى الرغم من أن هذه الشركة قد بدأت بداية جيدة إلا أن الظروف لم تكن مساعدة لاستمرارها، فأوقفت أعمالها وباعت ما لديها من معدات في سنة ١٩٤٨م.

في سنة ١٩٤٥م عين السيد عبدالرزاق محمود سيد رزوقي معاونًا للمعتمد البريطاني في البحرين، على الرغم من أنه كويتي الجنسية ولم يلبث المعتمد البريطاني هناك أن زكاه - نظرًا لما وجد فيه من النجابة - لدى كلية الحقوق الهندية التي تخرج منها في وقت قياسي ونجاح دعا الحكومة البريطانية في الهند إلى تعيينه قاضيًا هناك.

سيد رزوقي المشهور بهذا الاسم عاش حياة مليئة بالعمل وبالنجاح فيها، وحصل على أرقى الأوسمة والألقاب، وتنقل في عمله من بلد إلى بلد وكأنه يحمل جنسيات كل تلك البلاد التي مر بها، وعمل سفيرًا للكويت فترة من الزمن، ثم تقاعد في سنة ١٩٦٨م.

وهذه أسماء كويتية أخرى يجدر بنا ذكرها هنا:

عبدالله عبدالرحمن العسعوسي من مواليد سنة ١٨٨٩م، بعد أن درس في المدارس الأهلية، دخل البحر مع والده النوخذة، وكان صغيرًا وقتذاك، ثم تمرس

بأعمال البحر حتى صار نوخذة كوالده، كان مديرًا للأشغال منذ اليوم السابع من شهر أبريل لسنة ١٩٣٩م ثم اعتذر عن ذلك ولكنه في سنة ١٩٤٥م عين مديرًا للبلدية، ثم صار أول مدير لدائرة الأوقاف التي عمل بها منذ سنة ١٩٤٨م حتى سنة ١٩٦٥م بعد أن صارت وزارة تحت اسم: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

محمد بن حمد الإبراهيم الفوزان: من رجال التربية الكوتيين الذي بدأوا عملهم في سلك التدريس منذ بدايات دائرة معارف الكويت، فقد صار مدرسًا في المدرسة القبلية في سنة ١٩٤٥م ثم صار وكيلاً لمدرسة الشامية المتوسطة وكان إلى جانب ذلك أديبًا كثير القراءة، دائم الاطلاع، يحب مجالسة الأدباء والشعراء، له مقالات عديدة في بعض صحف الكويت التي كانت تصدر في بداية شبابه فكتب في «البعثة» وفي «الكويت» و«البعث» وغيرها كتابات تدل على قدرة واضحة على التعبير عن خلجات النفس، وعن صور الحياة في الزمن الذي كتب فيه.

عين في هذه السنة (١٩٤٤م) السيد عبدالله عبدالعزيز السدحان مديرًا لدائرة الأشغال ثم مديرًا لدائرة الصحة وفي سنة ١٩٥١م صار مديرًا لبلدية الكويت، وأمضى في عمله هذا قرابة ثلاث سنوات ثم صار مديرًا لشؤون المحاكم وشارك في عضوية عدد كبير من اللجان والمجالس الخاصة بالدوائر الحكومية، توفي في اليوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٩١.

محمد عبدالسلام شعيب، من أفاضل المربين دمث الأخلاق، محبوب من كل معارفه وأصحابه، ولد في اليوم الرابع والعشرين من شهر يونيه لسنة ١٩٢٤م. ودرس بمدرسة المباركية، وفي سنتنا هذه التي نتحدث عنها (١٩٤٥م) تخرج من الصف الثاني بهذه المدرسة ولحق بصفوف غيره من المعلمين، وقد رأيته مدرسًا بالمدرسة الأحمدية في سنة ١٩٤٨م، ولكنه سرعان ما انتقل إلى المدرسة المباركية

حيث أمضى فيها عامين ثم اتجه إلى الأعمال الحرة، كان عضوًا في بعض مؤسسات المجتمع ولم ينقطع عن مواصلة الناس.

من أقدم الفنانين التشكيليين الفنان معجب الدوسري الذي ولد في سنة ١٩٢١م، وأوفدته دائرة المعارف في سنة ١٩٤٥م إلى القاهرة حيث درس الفن في معهد الفنون الصناعية ثم عند انتهاء دراسته عاد إلى الوطن ليصبح مدرسًا في المدرسة المباركية وابتعث بعدها إلى إنجلترا، وعاد مدرسًا في ثانوية الشويخ، كان رائع الإنتاج في فنه، له رسوم جميلة مشهورة، توفي في اليوم الأول من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٦م.

****

ملحاق خير

من أقرب أصدقاء أحمد البشر الرومي من الأدباء عبدالرزاق البصير وهو من أدباء الكويت المشهورين، الذين شاركوا في النهضة الثقافية والأدبية في البلاد على مدى سنين طويلة.

أديب متمكن مشارك في كثير من الندوات والمحاضرات وكاتب في الصحف بكافة أنواعها ومؤلف له عدد من المؤلفات القيمة، وكان يمثل الكويت في كثير من المؤتمرات الأدبية التي تعقد في الخارج، وكانت مشاركته ذات أثر مهم، أما عمله الأخير فكان في وزارة الإعلام أمينًا لمكتبتها منذ تأسيسها وقد حفظت له هذه الوزارة ما قدمه في هذا المجال فأطلقت اسمه على إحدى قاعاتها تكريمًا له.

ولقب بالبصير لبصيرته النافذة حيث إنه كان مكفوف البصر، ولكنه كان حصيفًا جريئًا يلقي الخطب والمحاضرات من بديهة حاضرة ولا يتردد في إبداء رأيه في كل مناسبة تدعو إلى ذلك، اسمه الكامل عبدالرزاق ابراهيم علي العبدالله الناصر ولد في الكويت حوالي سنة ١٩٢٠م وعاش حياته مشاركًا في كافة الأنشطة في البلاد، مختلطًا بكل الأدباء الذين عاشوا في فترة حياته وكان طيب المعشر محبًا لأصدقائه، باذلاً لما عنده من العلم لا يبخل على سائل برد، ولا على طالب بنصيحة أو توجيه.

فقد البصير بصره وهو في سن يقارب الخامسة من عمره، وكان ذلك بسبب إصابته بمرض الجدري الذي أودى بعينيه، وقد دفعت هذه الإصابة بوالده إلى

الاهتمام بتعليمه عَلَّه يجد علمًا من خلال ما يتعلمه في ظل ظروف صعبة شحت فيها الأعمال وكان البصير ذا حافظة قوية تستوعب بسرعة كل ما يعرض عليه. أدخله والده الكتَّاب عند المطوعة صالحة الشمالي ثم عني به أحد رجال العلم الكويتيين الذي كان معجبًا بفطنته وحسن إدراكه لما يلقى إليه من علم، فدرّسه الفقه واللغة العربية والتاريخ الاسلامي والفلسفة القديمة. وبعد ذلك صار مستعدًا ليتولى القضاء الشرعي، وكانت الحرفة الأولى في حياته.

وكان خلال هذه الفترة يتدارس مع زملاء له كثيرًا من الكتب ويحرص على الاستزادة من العلوم، بل وارتحل إلى عدد من البلدان في سبيل زيادة معلوماته وراسل مؤسسة الصحافة المصرية وحصل على شهادة الدبلوم الخاصة بها في سنة ١٩٥٨م.

كان الأستاذ أحمد البشر الرومي من أقرب الأصدقاء إلى نفس عبدالرزاق البصير، وكان يجالسه في أوقات كثيرة من الأسبوع يتبادلان أخبار الكتب ويقرآن معًا ما جاء فيها من جديد، وله صلات أخرى مع عدد من أدباء الكويت منهم عبدالعزيز حسين وأحمد العدواني وحمد الرجيب وفهد الدويري وغيرهم.

****

من يوميات الكويت[1]

١٩٤٦ - ١٩٤٧م

نأخذ الآن في الحديث عن طرف من سنة ١٩٤٦م وطرف آخر من سنة ١٩٤٧م وذلك لترابط الأحداث بين السنتين أو على الأقل ترابط ما سوف نذكره منها، وتأتي هاتان السنتان بعد الحرب العالمية الثانية، وفيها استقرت الأمور في الكويت وما جاورها وعادت الاتصالات التجارية إلى ما كانت عليه وارتاحت السفن الكويتية وهي تواصل سيرها في رحلاتها المعتادة عابرة خليج العرب والمحيط الهندي رابطة الكويت بعدد من الدول تصل في أقصاها إلى شرقي أفريقيا حيث موزمبيق ودلتا نهر الروفيجي جالبة مختلف السلع إلى الكويت التي تأكد أنها سوق عامر يحتوي على كل ما يحتاج إليه المرء فأصبحت محج تجار البلدان المجاورة يشترون منها ما يشاؤون دون أن يتكبدوا مشقة السفر الطويل.

في ظل هذه الظروف نجد الكويت في هاتين السنتين تسعى بكل جهدها إلى متابعة التقدم على كافة المستويات وفي مختلف المجالات معتمدة على جهود أبنائها قبل غيرهم منذ عقد الثلاثينيات إلى ما بعده على أسس سليمة، تدير أعمالها إدارات متعددة لكل إدارة منها مجلس يشرف عليها، وتعطي الأولوية بالإضافة إلى إقامة البنية التحتية الضرورية للبلاد لبرامج التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية.

وسوف نرى ذلك فيما يلي:

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩م.

في اليوم الثلاثين من شهر يونيو لسنة ١٩٤٦م احتفلت الكويت بتصدير أول شحنة من النفط الخام، وكان ذلك من ميناء الأحمدي الذي شهد مهرجانًا كبيرًا حضره أمير البلاد - آنذاك - الشيخ أحمد الجابر الصباح، وأدار بنفسه الصمام الذي فتح طريق النفط إلى الناقلة التي كانت تنتظر هذه الشحنة.

في السادس عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٦م أرسل السيد (ويكلن) رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت يقدم فيها ملاحظاته بصفته عضوًا في المعهد الثقافي البريطاني في القاهرة ومسؤولاً عن متابعة أحوال البعثة الكويتية من خلال الكويت هناك ماديًا وفنيًا، بغية اطلاع المسؤولين الكويتيين عليها.

وقد تدارس مجلس المعارف الكويتي الملاحظات الواردة في تلك الرسالة وأصدر بشأنها ما يلي:

١ - يوافق المجلس على أن يتولى المعهد البريطاني بالقاهرة الأمور المالية الخاصة ببيت الكويت، على أن يقدم المعهد تقريرًا يشمل المصاريف السنوية لبيت الكويت الثابت والطارئ وأن يقدم كشفًا بالمصروفات كل ثلاثة أشهر.

لقد كانت دائرة المعارف في بداية تأسيس بيت الكويت في حاجة إلى من يقوم بهذه المهمة إلى حين، ولذا ألح مجلس المعارف على تعيين الأستاذ عبدالعزيز حسين مشرفًا يتولى المهام الحميدة التي اتصف بها، وهي كلها تؤهله لشغل مثل هذا المنصب.

٢ - أعرب المجلس عن نبذه الفكرة السائدة في رأي السيد ويكلن وهي أن الغرض من إرسال البعثات هو تخريج عدد من مدرسي المرحلة الابتدائية، وهي فكرة خاطئة ومخالفة للأهداف التي تروجها دائرة المعارف، وتبذل الكثير من الجهد والمال في سبيلها، وقد أكد المجلس أن الغرض هو أن يتم القادرون

منهم الدراسة الجامعية ليعودوا إلى الكويت فنيين في نواح مختلفة ومدرسين في المدارس الابتدائية والثانوية في بلادهم.

كما أكد المجلس أنه اتخذ قرارًا ينص على عدم إرسال بعثات إلى المدارس الثانوية بالقاهرة مستقبلاً، وذلك لاستكمال صفوف التعليم الثانوي الكويتي وبذا سيقتصر إرسال البعثات على التعليم الجامعي والفني فقط، وهكذا نجد أن المجلس لا يريد أن يجعل من التعليم مجالاً لتخريج مدرسين للمرحلة الأولى، بينما تبقى الاختصاصات الأخرى في التعليم وغيره بعيدة عن أبناء الكويت، كما أنه لا يريد أن يبقى بيت الكويت تحت الإشراف البريطاني إلى الأبد فإنه عندما وجد الشخص المناسب من أبناء الكويت سارع إلى تعيينه ورفض كل الاقتراحات الأخرى.

إن اللبنات الأولى التي وضعها أولئك المخلصون من أبناء الكويت أعضاء مجلس المعارف هي التي نجد ثمارها اليوم في العدد الكبير من أبناء الكويت المتعلمين الذين يزاولون أعمالهم بكل جد ونشاط في مختلف التخصصات.

في سنة ١٩٤٦م نظمت الاذاعة البريطانية (القسم العربي) مسابقة بين شعراء العرب ظهرت نتائجها في سنة ١٩٤٧م وقد فاز شاعر الكويت فهد صالح العسكر بإحدى جوائز هذه المسابقة عن قصيدته البلبل وهي منشورة في الكتاب الذي صدر للأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري تحت عنوان «فهد العسكر، حياته، وشعره».

كما نشرت القصيدة في مجلة «الكتاب» المصرية، وهي لا تنشر إلا الإنتاج البالغ الجودة ومطلع القصيدة:

ولهان ذو خافق رقت حواشيه
يصبو فتنشره الذكرى وتطويه
كانه وهو فوق الغصن مضطرب
قلب المشوق وقد جدَّ الهوى فيه

وقد بزغت في اليوم الثامن من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٦م فكرة إنشاء مطبعة هي الأولى في الكويت وقد تحققت هذه الفكرة على يد كل من أحمد البشر الرومي وحمود المقهوي.

ويتحدث البشر عن ذلك فيقول، في هذا التاريخ: «بحثت هذا اليوم أنا والأخ حمود المقهوي موضوع جلب مطبعة إلى الكويت، وقد اتفقنا على أن نسافر معًا إلى طهران لشراء مطبعة، وقررنا أن يكون السفر يوم الإثنين القادم».

وقد كان حديثهما يوم الجمعة السابق له.

في اليوم الثلاثين من شهر يونيو لسنة ١٩٤٦م احتفلت الكويت بتصدير أول شحنة من النفط الخام، وكان ذلك من ميناء الأحمدي الذي شهد مهرجانًا كبيرًا حضره أمير البلاد - آنذاك - الشيخ أحمد الجابر الصباح، وأدار بنفسه الصمام الذي فتح طريق النفط إلى الناقلة التي كانت تنتظر هذه الشحنة.

ومن أبرز أحداث سنة ١٩٤٦م صدور العدد الأول من مجلة البعثة التي يقوم بإصدارها طلبة الكويت في القاهرة ويرأس تحريرها المرحوم عبدالعزيز حسين، وقد استمر صدورها من شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٦م حتى توقفت بعد صدور آخر عدد لها في أغسطس لسنة ١٩٥٤م وقد تولى رئاسة تحريرها فيما بعد الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري.

قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بإعادة طبعها، فكانت في ذلك أعظم فرصة لكي يطلع عليها من لم تسبق له متابعتها.

في يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م احتفلت الكويت احتفالاً كبيرًا بمناسبة عيد جلوس الشيخ أحمد الجابر الصباح، وكانت هذه

المناسبة مختلفة عما قبلها إذ شاركت فيها أعداد كبيرة من طلاب الكويت من مختلف المراحل وكان من ضمنها فرق الكشافة، وفرق الألعاب السويدية وفرق الأناشيد. وفي هذه المناسبة يقول الأستاذ أحمد البشر الرومي: «احتفل بعيد سمو الشيخ أحمد الجابر، وأقامت المدارس استعراضًا كشفيًّا في الساحة أمام العلم، صدر طابع تذكاري لعيد الجلوس».

ثم يقول: «أصدرت مطبعة معارف الكويت أول نشرة تحتوي على رسم الشيخ» ويقول: «تضع دائرة البريد على كل كتاب طابعًا واحدًا من الطابع التذكاري بجوار الطابع الرسمي، وليس لهذا الطابع قيمة مادية فالمقصود منه ذكرى عيد الجلوس لاغير».

أما الساحة التي أشار إليها فتقع أمام قصر السيف وفيها العلم.

وفي هذا العام أعلنت دائرة المعارف سجلاتها للعام الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧م، وفيها إحصاء لأعداد المدارس والطلاب والموظفين فكان عدد المدارس عشرين مدرسة، وعدد الطلاب ألفين وخمسمائة وثمانين طالبًا وطالبة بزيادة عن العام السابق مقدارها ثلاثمائة وثمانية وسبعون طالبًا وطالبة ولم يكن عدد الفصول الدراسية يزيد على اثنين وسبعين فصلاً. أما الموظفون فكان عددهم مائة وستة وعشرين موظفًا منهم تسعة وتسعون كويتيًّا.

ويمكن للمرء أن يلاحظ التقدم السريع في مضمار التربية بمقارنة أرقام اليوم مع أرقام الأمس.

أما أهم المشروعات التي أقرت في سنة ١٩٤٧م فهو المشروع الذي أطلق عليه فيما بعد الشارع الجديد ثم شارع عبدالله السالم وهو شارع له أهميته

التجارية حتى اليوم، ويأتي بامتداد من ميدان الصفاة حتى ساحل البحر بالقرب من الامتداد الجديد لقصر السيف.

هناك مشروعات أخرى كثيرة تقوم بها الكويت منها ما هو متعلق بالتعليم ومنها ما هو متعلق بالصحة العامة، أو الإعمار بشكل عام وسوف نجد الفرصة للحديث عن ذلك كله.

وفي شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م كانت هناك أمور تجري في البلاد يمكن أن نلحظ منها ما يلي:

- تغير النظام في محكمة الكويت، فبعد أن كانت تعتمد على قاض منفرد، أصبح لها ثلاثة قضاة، وقد صدر في الشهر قرار عُيِّن به الشيخ يوسف بن عيسى رئيسًا للمحكمة مع عضوين هما الشيخ أحمد عطية الأثري، والأستاذ عبداللطيف الشملان وكلهم ممن نال من العلم قسطًا كبيرًا وشهد له بالاستقامة وحسن الخلق.

- كانت الأعمال المتعلقة باستخراج النفط وتسويقه، وترتيب الأمور المتعلقة بالاجراءات التي تستلزمها حاجة العمل في هذا المجال تجري بسرعة فائقة، وقد صرح مدير شركة نفط الكويت بأنه في حاجة إلى كل كويتي يرغب في العمل في هذه الشركة موظفًا أو عاملاً، وأنه قد تبين له تفوق أبناء البلاد في العمل والأخلاق على غيرهم، وقد تسارع إنتاج النفط حتى كانت كمية المادة المصدرة خلال شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م تملأ مركبين من الناقلات النفطية، وهنا بدأت الشركة في التفكير - جديًّا - في إنشاء مصفاة للزيت تم إنشاؤها فيما بعد. وقد بدأت في هذه الفترة إجراءات إنشاء مدينة الأحمدي بمساكنها وحدائقها وملاعبها وأنديتها المزودة بدار السينما، كما أنشأت مسجدًا كبيرًا في وسط المدينة تم افتتاحه بعد أن انتهى العمل في المدينة.

• وفي هذه الفترة أعلنت معارف الكويت خطتها التي تضمنت إنشاء عدد من المدارس، ومدرسة أولية للمعلمين، ومدرسة أخرى للصناعات تساهم بإنشائها شركة نفط الكويت، وفي هذا الوقت (فبراير ١٩٤٧م) تم اتخاذ قرار إنشاء مدرسة ثانوية الشويخ، ولكن موقعها هذا لم يتفق عليه إلا فيما بعد، حيث أن النية كانت في أن تبنى خلف قصر نايف، ثم في المنطقة التي يشغلها الآن فندق سفير إلى أن انتهى الرأي إلى موضعها الذي أقيمت فيه اليوم جامعة الكويت بالشويخ.

• استمرت الكويت في تقدمها إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية وأصبحت تستقبل العديد من الزوار، وصار أبناؤها يفكرون في إنشاء عدد من المشروعات، بل ويباشرون القيام ببعضها، وفي شهر مارس لسنة ١٩٤٧م استقبل ميناء الكويت بارجة حربية بريطانية في زيارة ودية للبلاد، وقد دعا ربانها عددًا كبيرًا من طلاب المدارس لزيارتها.

• وفي الوقت نفسه ينوي عدد من تجار الكويت القيام بتأسيس مصنع للسجائر برأسمال كبير، قد تم بالفعل إنشاء هذا المصنع، وبدأت الشركة التي أسسته في تسويق انتاجه ومما يذكر أن الشاعر الشعبي فهد بورسلي قد أسهم بالحملة الدعائية لهذا الصنف الجديد فقال قصيدة طبعتها الشركة على أوراق وزعتها في الأسواق والأماكن العامة، وكان مطلعها:

دخنوا ياهل الكويت

من سجاير كورونيت

ولم يستمر عمل هذا المصنع إذ سرعان ما توقف. لأن السوق الكويتي لم يكن يستوعب كامل إنتاجه.

• وفي هذا العام ١٩٤٧م تأخرت الأمطار عن موسمها المعتاد حتى مر أوان الموسم، ولكنها عادت لتهطل بغزارة انعشت الآمال بجو ربيعي جميل، واستعد الناس للخروج للبر كما هي عادتهم.

قامت دائرة المعارف بأعمالها على خير وجه وعقد مديرها عدة اجتماعات أسبوعية مع المدرسين لاستثارة هممهم نحو العمل وتوجيههم إلى السبل السليمة التي تؤدي إلى فائدة طلابهم.

ووضعت الدائرة المذكورة خططًا لإنشاء مزيد من المدارس تماشيًا مع الحاجة المستمرة، وتبعًا للتزايد في أعداد الطلاب، وفي العام الدراسي ٤٦ - ٤٧ كانت الأعمال تسير سيرًا حثيثًا ولكن الغريب أن العام الدراسي المذكور قد بدأ في الحادي والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٦م بخلاف ما هو جارٍ في السنوات الحالية حيث تبدأ الدراسة في الخامس عشر من شهر سبتمبر من كل عام.

ومما يتعلق بأعمال إدارة المعارف في العام المذكور ١٩٤٧م نرى أن هذه الدائرة قد قررت عن طريق مجلس الإدارة المشرف عليها إلزام الطلاب بلباس رسمي بدلاً من الدشداشة وقد صدر هذا القرار في شهر مارس لسنة ١٩٤٧م ليطبق في العام الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨م وبذلك قررت الدائرة أن توزع على جميع الطلاب ملبسًا كاملاً مؤلفًا من القميص والبنطلون والحذاء، وهذا ولم يتم التطبيق النهائي إلا في أوائل الخمسينيات حتى التزم الطلاب باللباس المقرر.

• وفي سنة ١٩٤٧م وفي شهر إبريل منها بالذات ترددت فكرة عن نية عدد من أصحاب رأس المال في إقامة مشروع يجلبون بواسطته المياه العذبة من شط العرب، وهي فكرة يعتمد فيها هذا العمل المهم على القطاع الخاص بعيدًا عن تدخل الحكومة ولكن المشروع لم يجد طريقه إلى التنفيذ لأسباب يعرفها من يتابع مسألة إسالة مياه شط العرب إلى الكويت.

● وفي اليوم الأول من شهر إبريل لسنة ١٩٤٧م زار الكويت الشيخ خليفة بن حمد النبهاني وطبع كتابًا موسعًا تحت اسم «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» خصص جزءًا كبيرًا منه للحديث عن الكويت، تحدث عنها بصفته شاهد عيان، وبصفته مؤرخًا وكان حديثه موسعًا تناول النواحي التاريخية والاجتماعية وذكر الأماكن المعروفة والمساجد والمدارس، وختم هذا الجزء من كتابه بفصل عنوانه «نهضة الكويت» جاء فيه عن الكويتيين ما يلي: «فشيدوا المدارس العلمية، والنوادي الأدبية، والدواوين السياسية، ففازوا بضالتهم المنشودة، وحملوا حملة رجل واحد على تمزيق ظلمات الجهل».. إلى أن يقول «وقد نشأت فيهم روح عبقرية وطنية عجيبة».

ويقول النبهاني في جانب آخر من كتابه المذكور: «إن الوضع اقتضى بناء سور ثانٍ حول المدينة في سنة ١٨١٥م إبان فترة حكم الشيخ جابر بن عبدالله الصباح على ما يقال» وأضاف: «وقد أدركنا جزءًا من السور الثاني، عند سوق البزازين الجديد، (يقصد سوق الأقمشة) أثناء تجديد بنائه عام ١٩٤٧م وتقدر مساحة الذي رأينا بنحو خمسين قدمًا ثم أدمج ذلك الجزء في بناية السوق الذي سمي أخيرًا بسوق البنات لكثرة مزاولة النساء له».

وهذا الذي قاله النبهاني عن سوق البنات صحيح، وقد تم بناؤه في سنة ١٩٣٨م في الجهة الشمالية من سوق الخضرة القائم حاليًا في مجمع الأسواق الذي يسمى سوق المباركية، وهو مجمع حرص أصحابه بناء على رغبة بلدية الكويت على أن يحتفظوا فيه بمواقع الأسواق القديمة وبأسمائها، وهناك سوق ثانٍ أطلق عليه سوق البنات لأنه كان يضم محلات تبيع البضاعة التي تباع في السوق الأول، ولكن اسمه المشهور هو السوق الأبيض وموقعه على الشارع الجديد في آخر سوق الغربللي من جهة الغرب، وقد تم افتتاح هذا السوق في سنة ١٩٤٧م، ثم استملكته

الحكومة في سنة ١٩٥٢م، ولكنه لم يغلق نهائيًا إلا في سنة ١٩٦٨م. ثم دخل أخيرًا ضمن مجمع الأسواق الذي تحدثنا عنه، ولا يزال اسمه مكتوبًا على الجهة التي كان قائمًا فيها.

أما فيما يتعلق بحديثه عن السور فهو - أيضًا - صحيح ويؤكد هذا ما ذكرته في كتابي: «من تاريخ شارع كويتي» عند الحديث عن براحة ابن بحر حيث جاء فيه: «ومن الجدير بالذكر أن سور الكويت الثاني كان يأتي من الشرق مارًّا بهذه البراحة، وفي الستينيات من القرن الماضي بني في شمالي سوق الخضرة مباشرة سوق للحم، واضطر العاملون في بنائه إلى الحفر من أجل وضع الأسس، وخلال الحفر برزت بقايا السور.

حدثني المرحوم عبداللطيف عبدالرزاق الديين أنه رآها، أطلعه عليها خاله وخالي المرحوم ابراهيم سليمان الجراح».

أما تاريخ بناء السور الذي ذكر النبهاني أنه تم في سنة ١٨١٥م إبان فترة حكم الشيخ جابر بن عبدالله الصباح ففي حاجة إلى إضافة، إذ إن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وهو يورد وصفًا لمسار السور الثاني في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» ذكر أنه تمت في عهد الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر، زيادة هذا السور إلى الموضع المقارب لموضع مسجد العثمان الواقع في الجهة الشمالية الشرقية لمجلس الأمة في حي القبلة، وكان الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر قد تولى الحكم في سنة ١٨٦٦م.

أصدرت دائرة الصحة كشفًا بحسابها عن الفترة من شهر يونيو لسنة ١٩٤٦م حتى الحادي والثلاثين من شهر مايو لسنة ١٩٤٧م وقد جاء هذا الكشف على هيئة كتيب طبعته مطبعة المعارف في سنة ١٩٤٧م، ومما يلفت النظر في كشف الحساب هذا هو مدى اهتمام هذه الدائرة بعملها الذي أخذ يتشعب منذ البداية ففي

مجال المصروفات إضافة إلى رواتب الأطباء وهيئة التمريض والهيئات الإدارية، جاءت مصاريف الأدوية وحدها بمبلغ ٤٣٣٠٧,١٢ روبيات وتعادل - ٣٢٤٣ دينارًا ثلاثة آلاف ومائتين وثلاثة وأربعين دينارًا وتضمن الكشف - أيضًا - قيمة أدوات التطبيب، وأقمشة التضميد بالإضافة إلى ما يصرف على ملجأ الأمراض العقلية، وإسعاف المرضى وما يصرف على تعقيم الحفر التي تتجمع فيها السيول، وغير ذلك من المصروفات. وتضمن الكشف كذلك مصروفات المباني، فهناك مبنى مستوصف للرجال وآخر للنساء ومبنى ملحق بأحد المستوصفات القائمة آنذاك، ومبانٍ لسكن الأطباء، وأجور مساكن أخرى لهم.

وينتقل كشف حساب دائرة الصحة إلى موضوع آخر وهو موضوع مصروفات البناء، ومنها ما صرف على بناء المستشفى الأميري وملحقاته، وثمن شراء بعض البيوت لاستعمالها عند بناء مستوصفات جديدة ومصروفات أخرى هي عبارة عن خسائر الدائرة من ثمن الأخشاب الواردة لحسابها والمفقودة في بوم عبدالله الرضوان.

ومن الملاحظ أن الأمور في السابق كانت تجري بأن تقوم الدائرة بشراء الأراضي وبناء المباني مباشرة بعكس ما يجري عليه العمل الآن، إذ من المعروف أن أراضي المباني الحكومية تخصص من قبل الدولة، وأن وزارة الأشغال العامة هي التي تقوم بالبناء، ولكن الأمور في السابق كانت أسهل من ذلك كثيرًا.

وفي ختام الحساب عبارة تقول: «مالية الصحة لغاية ٣٠ مايو لسنة ١٩٤٧م مليون وواحد وتسعون ألفًا وسبعمائة وثمانية وعشرون روبية، وخمس عشرة آنة، وتسعة بي» قارن هذا المبلغ بميزانية وزارة الصحة العامة لهذا اليوم، فسترى الفرق يفوق كل تصور.

في اليوم الحادي عشر من شهر يناير لسنة ١٩٤٦م توفي الشيخ زكريا محمد الأنصاري، والد أستاذنا عبدالله زكريا الأنصاري وهو من مواليد سنة ١٨٦٦م كان يقيم في حي العبدالرزاق، وبدأ في تعليم أبناء الحي إضافة إلى كونه إمامًا لمسجد العبدالرزاق المعروف الآن، كانت مدرسة الأنصاري الأهلية في سكة ابن دعيج، وقد أنشأها في سنة ١٨٩٥م واشتهر بها لكثرة من أنهى دراسته فيها من أبناء الكويت الأوائل، وقد بقيت المدرسة تعمل إلى أن توفي في الوقت الذي ذكرناه آنفًا.

في هذه السنة استقال الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة من القضاء بعد أن قضى في عمله هذا مدة طويلة بدأت منذ سنة ١٩٣٢م ولكن استقالته فتحت أمامه مجال العمل العام فتفرغ للتدريس والخطابة والإمامة، وشارك في إلقاء الأحاديث الدينية من إذاعة الكويت، انتخب في سنة ١٩٥٢م عضوًا في مجلس دائرة الأوقاف العامة وكان له نشاط ملموس فيها، وأدى أحد اقتراحاته إلى تأسيس المعهد الديني في سنة ١٩٤٧م وترك مكتبة عامرة تبرع بها ذووه إلى إدارة المكتبات العامة، توفي في اليوم السادس والعشرين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٦٢م.

ولد الشيخ الدكتور ابراهيم دعيج الصباح محافظ الأحمدي في سنة ١٩٤٦م وكان قد تخرج في سنة ١٩٦٨م من الجامعة اللبنانية بعد أن درس فيها العلوم القانونية والإدارية ثم أكمل في الجامعة نفسها دراسته العليا في الشؤون السياسية سنة ١٩٧٣م كان رئيسًا للدائرة السياسية في الديوان الأميري منذ تخرجه في سنة ١٩٦٨ حتى سنة ١٩٧٥ ثم صار وكيلاً مساعدًا فيه، انتقل بعدها للعمل مديرًا عامًا للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، منذ سنة ١٩٨١م حتى سنة ١٩٨٨م ثم ترأس هذه الهيئة منذ هذه السنة حتى سنة ١٩٩١ حين صار محافظًا للجهراء، ومنها انتقل محافظًا للفروانية ثم صار محافظًا للأحمدي، يتمتع الشيخ ابراهيم بخلق كريم، وله صلات طيبة مع الجميع.

جرى في سنة ١٩٤٦م مسح في منطقة الصليبية للبحث عن المياه وقد أثبت هذا المسح وجود كميات من المياه، ولكنها كما يعرف الجميع غير كاملة الحلاوة، وقد أطلق اسم ماء صليبي على كل ماء قليل الملوحة حتى لو لم يكن من هذه المنطقة، تولت الدائرة المختصة متابعة البحث وحفر الآبار، ولم تأت سنة ١٩٦١م حتى كانت الآبار التي حفرت خلال هذه المدة صارت تغطي الكثير من الاحتياجات.

في اليوم التاسع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٤٦م توفي المربي الفقيه الأستاذ عبدالملك الصالح، بعد أن أمضى سنوات من بداية عمره وهو يتلقى العلم، ولم يتجه للتعليم مباشرة بل عزم على العمل في الغوص وذلك في سنة ١٩١٦، ولكن الشيخ يوسف بن عيسى دعاه إلى العمل في المدرسة المباركية ثم تم اختياره للعمل ناظرًا في المدرسة الأحمدية في سنة ١٩٣٦م وهو المنصب الذي شغله ابنه صالح فيما بعد. اشتغل الأستاذ عبدالملك بدائرة المعارف عند تأسيسها في سنة ١٩٣٦م بصفته أمينًا لأعمالها، ثم طلب إعفاءه فصار مدرسًا بالمدرسة القبلية ثم ناظرًا لها.

كان محبًّا للعلم على خلق كريم يأتيه الناس طالبين فتواه في بعض أمورهم لمعرفتهم بمدى علمه الشرعي، وحين توفي في التاريخ الذي اثبتناه حزن عليه الأهالي، ورثاه عدد من شعراء الكويت.

كان أعداد المدارس في العام الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ثماني مدارس هي المباركية والشرقية والقبلية والأحمدية وروضة البنين والثانوية والقبلية «بنات» والشرقية «بنات» ذلك ما جاء في إحصائية نشرتها دائرة معارف الكويت.

وأضافت الدائرة إليها مدرسة في كل من: فيلكا والجهراء وحولي والدمنة «السالمية الآن»، والفنطاس وأبوحليفة والفحيحيل.

في سنة ١٩٤٦م عمل السيد محمد بن يوسف النصف مديرًا لدائرة الأشغال. بعد أن كان يعمل في المجال التجاري منذ سنة ١٩٣٥م وصار عضوًا في اللجنة التنفيذية العليا والهيئة التنظيمية سنة ١٩٥٩م، وكان منذ سنة ١٩٥٤م عضوًا في المجلس البلدي ولما جرت الانتخابات العامة للمجلس التأسيسي رشح نفسه فيها وفاز، ثم صار أول وزير لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في اليوم السابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م، وهو مشارك في عضوية لجنة وضع مشروع قانون الانتخابات، وغرفة تجارة وصناعة الكويت وله أنشطة اجتماعية متعددة، توفي في اليوم التاسع والعشرين من شهر يونية لسنة ١٩٨١م.

وفي سنة ١٩٤٦م التحق الأستاذ عيسى عبدالله سعد اللوغاني بالعمل مدرسًا بالمدرسة الأحمدية وتدرج حتى صار ناظرًا في آخر مدرستين عمل بهما أولهما مدرسة الرشيد والثانية مدرسة فلسطين. مجدٌ في عمله، محب للقراءة والاطلاع تلقيت عليه دروسًا في اللغة العربية عندما كان مدرسًا بالمدرسة الأحمدية، وكنت تلميذًا بها، وقد وجدت فيه حرصًا على إيصال المعلومات إلى أبنائه التلاميذ ورغبة شديد في توسيع مداركهم بالمعلومات الإضافية. توفي في سنة ١٩٨٢م.

في سنة ١٩٤٧م صدح الفنان عوض دوخي لأول مرة بصوت «يشوفني برق من الحي لامع»، وذلك من إذاعة محلية أهلية تدعى «إذاعة شرين»، ثم انطلق هذا الفنان المبدع الذي بدأ حياته نهّامًا على سفينة من سفن الغوص، وتأثر جدًّا بغناء الفنان الشهير محمد فارس. وعندما بدأت إذاعة دولة الكويت بثها كان من فرسانها الأوائل فغنى مئات الأغنيات وذاع اسمه في الكويت وما جاورها. توفي في اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٧٩م.

ومن منا لا يطرب لصوت الفنان الموهوب عوض بن فرحان الدوخي، فقد أسعدنا بصوته الجميل، وغنائه المطرب فترة من الزمن، ونال شهرة كبيرة في الكويت وخارجها. ولد هذا الفنان في شرقي المدينة سنة ١٩٣٢م وتربى في هذه

المنطقة ودرس في إحدى مدارسها وهي مدرسة النجاح التي كانت له فيها أول خطوة من خطوات تعليمية ونشأ في أسرة فيها أكثر من فنان وعرفنا منهم اثنين هما شقيقاه عبداللطيف، ويوسف. وقد استفاد عوض منهما استفادة كبيرة وتلقى منهما تدريبًا جيدًا، وقد أجاد جميع الفنون الموسيقية الكويتية وغناها كالسامري والصوت والفن، وأغاني البحر وغيرها وعندما أراد أن يشترك في رحلات الغوص كما يفعل غيره في زمنه فقد صار نهامًا في إحدى السفن المتجهة إلى المغاصات، وشارك - ايضًا - في رحلات السفر، وكانت آخر رحلاته مع النوخذة الشهير محمد بن عصفور. بدأ عوض دوخي الغناء في إذاعة محلية في الكويت تسمى إذاعة (شرين) وغنى فيها أول صوت له، وهو: «يشوقني برق من الحي لامع» كما ذكرنا آنفًا.

غير أن انطلاقته بصفته فنان معروف كانت في سنة ١٩٥٩م حين غنى لاذاعة الكويت صوت: «يا من هواه أعزّه وأذلني» ثم استمرت مسيرته الغنائية فسجل أغاني كثيرة للإذاعة ثم للتلفزيون، ومضى صوته مع هذين الجهازين إلى كل مكان حتى صار له جمهور كبير في دول الخليج العربية، وفي بعض بلاد العرب الأخرى، وكان يحرص على التنويع في أدائه، وفي اختيار ما يغنيه من أغانٍ، مستفيدًا من آراء أخيه يوسف الذي صار له بمثابة مستشار فني يدعمه بالكلمات والألحان، ويختار له ما يناسب حنجرته من أعمال موسيقية. وكان عوض دوخي معتزًّا بفنه، محترمًا لنفسه، وبذلك اكتسب تقدير الكثيرين ومن اعتداده بفنه غناؤه لبعض أغاني الفنانة أم كلثوم في أثناء حياتها مما كان يعد مجازفة منه، ولولا قدرته الفنية الفائقة لما تقبلها الناس منه.

وعلى الرغم من أنه غنى العديد من الألحان إلا أن ألحان أغاني البحر والصوت من أهم ما كان يعتز به ويردده.

****

من يوميات الكويت ١٩٤٧م[1]

استمرارًا لما سبق في المقالات فإن حديثنا اليوم عن بعض ما جرى في سنة ١٩٤٧م وهو كما يلي:

- في اليوم العشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م كتب المعتمد البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يدعوه بها نيابة عن حكومته إلى زيارة بريطانيا، ولكن الشيخ رد في اليوم الأول من شهر مارس للسنة ذاتها يبلغه بتعذر قيامه بهذه الرحلة لأسباب أوردها حين قال في رده: «وإنه ليسرني جدّ السرور قبول هذه الدعوة، ولكن بالنظر إلى الحالة الاقتصادية الصعبة في أوروبا، ولأسباب أخرى أرى من المحتم أن أؤجلها مع الأسف الشديد» وأبدى في نهاية رده استعداده لقبول القيام بالزيارة إذا أجل موعدها إلى السنة القادمة.

- في اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٤٧م كان احتفال الكويت بعيد جلوس الشيخ أحمد الجابر الصباح متميزًا فقد قدم طلاب المدارس استعراضًا شيقًا أمام ساحة العلم المتاخمة لقصر السيف وأصدرت مطبعة المعارف لأول مره منذ إنشائها نشرة خاصة بهذه المناسبة وأصدرت الحكومة طابعًا تذكاريًّا تجد صورة له مع هذا المقال.

وقد ذهب الناس إلى قصر السيف لتحية الشيخ وتهنئته، وألقى الأستاذ يوسف عبداللطيف العمر كلمة بهذه المناسبة أمام الشيخ.

(1) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٠٦م.

- استقبلت الكويت باحتفال كبير أميرها الشيخ أحمد الجابر الصباح عند وصوله إلى الوطن في الحادي والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٤٧م قادمًا من المملكة العربية السعودية بعد أن أمضى في ضيافة الملك عبدالعزيز آل سعود واحدًا وعشرين يومًا، وكان في معيته نجلاه الشيخ جابر والشيخ صباح.

- في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٧ غادر الشيخ أحمد الجابر الصباح أرض الوطن متجهًا إلى الباكستان حيث اتجهت الباخرة (دواركا) إلى عاصمة هذه البلاد - آنذاك - كراتشي، ورافقه نجلاه الشيخ جابر الأحمد والشيخ صباح الأحمد، وسكرتيره عبدالله الملا وعدد من رجال حاشيته، وقد رست الباخرة وهي في طريقها في ميناء البحرين، وكان الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة قد وجه الدعوة للشيخ أحمد لزيارته فأمضى في البحرين عشر ساعات ثم غادر بمغادرة الباخرة، وفي كراتشي استقبل الأمير من قبل رئيس دولة باكستان ورئيس وزرائها وكان القائد الباكستاني محمد على جناح يتردد كثيرًا على الشيخ أحمد الجابر، ويزوره بين وقت وآخر، وقد امتدت زيارة الأمير من الباكستان إلى الهند حيث استقبل في بومباي استقبالاً حافلاً، وكان من المقرر أن يغادرها في اليوم السابع من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٧م على أن يلبي في طريقه دعوة سلطان مسقط لزيارته (تسمى الآن سلطنة عمان). تجد للرحلة تفصيلًا في ملحاق خير مع هذا المقال.

- وفي اليوم الرابع عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٧م وصل الشيخ أحمد الجابر إلى الكويت من هذه الرحلة واستقبل بفرحة غامرة من جميع المواطنين. فأطلقت المدافع عند اقتراب الباخرة وخرج كبار المستقبلين في قوارب تحفّ بها، وقدمت للسلام عليه أعداد كبيرة من الناس، وألقى الشيخ أحمد الخميس كلمة ترحيب وتهنئة بسلامة الوصول، كما ألقى الشاعر أحمد عنبر قصيدة أعدها لهذه

المناسبة، ثم لما جاء وقت العصر انتظمت العرضات في ساحة الصفاه والتف الناس حولها.

- وقد تزامن وصول الشيخ أحمد الذي ابتهج به الجميع مع تزايد النشاط في مختلف دوائر الحكومة، ففي شهر أكتوبر الذي شهد وصوله، افتتحت الدراسة وبدأت الأقسام الأولى بالعمل في العاشر من الشهر نفسه، ثم بدأ العمل في الأقسام الأعلى يوم الإثنين الثالث عشر منه، وبدأ العمل في المدرسة الشرقية التي كانت جديدة في ذلك الوقت، كما أنشئت مدرسة للمعلمين، وكانت من فصل واحد ملحق بالمدرسة الشرقية، وقد روعي فيها أن تخرج ما يسمى مدرس الفصل الذي يقوم بتدريس الطلاب المبتدئين جميع المواد، ويبدو أن هذا المشروع لم يجد نجاحًا بسبب قلة الإقبال عليه، وانتظر المسؤولون طويلاً حتى أعادوا النظر فيه خلال فترة الستينات حيث ابتدأ على أساس متين وناجح.

- أما في مجال التعليم الديني فقد تم افتتاح معهد الكويت الديني الذي اتخذ له مقرًا في مبنى دائرة المعارف الذي كان آنذاك بالقرب من براحة ابن بحر بالقرب من السوق أمام المسجد المعروف بهذا الاسم إلى اليوم.

أما في المجال الصحي فقد وصلت إلى الكويت بعثة صحية قامت بالعمل فورًا في هذا المجال ونهضت بمهمتها الإنسانية في كافة مجالات العمل الصحي في البلاد.

وأما في مجال دائرة البلدية فقد نشطت هذه الدوائر كثيرًا في إصلاح الشوارع، ونظافة كافة المواقع في البلاد، ولقيت خططها لافتتاح شوارع جديدة اهتمام الناس وتقديرهم.

وانتهى الصيف في الكويت مع بداية شهر أكتوبر وبنهايته انتهى موسم الغوص على اللؤلؤ الذي كانت له أهميته بالنسبة للبلاد لما يوفره من فرص عمل موارد رزق، وهنا تتهيأ السفن ويستعد البحارة للقيام برحلتهم المعروفة باسم (السفر) وهي رحلات تستفيد منها البلاد في تجارتها وفي صلاتها مع الدول الأخرى وتقدر أعداد السفن المشاركة في رحلة السفر لهذا العام (١٩٤٧م) بحوالي ثلاثمائة سفينة، حمولة كل منهما ما بين ثلاثمائة وأربعمائة طن، وهي تتجه عادة من الكويت إلى العراق حيث يجري تحميلها بالتمور، ثم تبحر إلى الهند والبحر الأحمر وأفريقيا، ومع النشاط البحري الذي أشرنا إليه بدأ نشاط من نوع آخر في مجال المواصلات وهو نهوض حركة الطيران، فقد أنشئ في هذه الفترة خط جوي مباشر يربط الكويت بالجمهورية اللبنانية، وبدأت الزيارات في الازدهار بين أهالي البلدين، ونقلت الطائرات إلى الكويت فواكه لبنان التي استبشر الأهالي بوصولها إليهم .

وفي تقرير يتعلق بالنشاط التجاري في البلاد، يلاحظ أن نطاق العمل في شركة نفط الكويت قد صار يتزايد بحيث لم يعد عدد العمال الكويتيين كافيًا لسد حاجة الشركة مما اضطرها إلى جلب أعداد من العمال من خارج البلاد، ومع النشاط النفطي، وتوافر الأعمال، واتساع مجال الرزق للمواطنين وللوافدين على حد سواء، فإن الأمور المادية قد بدأت تسير إلى اليسر، وانخفضت أسعار الحاجيات المعيشية قليلاً، وارتفعت أسعار العقارات والأراضي وإيجارات المساكن، وصار المقتدرون يقبلون على البناء في شتى نواحي البلاد .

نحن الآن في شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٧م، والكويت تستقبل في أيامه ضيوفًا من البحرين، كان على رأسهم الشيخ عبدالله الخليفة رئيس المعارف هناك، وقد أقامت دائرة معارف الكويت حفلاً كرمت به الضيوف، أقيم في المدرسة الشرقية،

وقدم فيه الشاي، وألقيت كلمات الترحيب كما ألقى عدد من الشعراء قصائد بهذه المناسبة كان منهم الأستاذ الشاعر أحمد السقاف.

وفي هذا الوقت قام الشيخ عبدالله السالم الصباح بالسفر إلى الهند، وفق عادة كانت له، واستمر فيها إلى وقت طويل بعد ذلك، وكان يرتاح إلى هذا البلد، وله فيها علاقات طيبة مع أهلها ومع الجالية الكويتية والعربية التي تعيش هناك.

- وقد صادف في هذا الوقت أيضًا - مرور ذكرى الهجرة النبوية الكريمة، وكانت دائرة معارف الكويت قد اعتادت على الاحتفال بها كل سنة بحفل كبير، ولم تتردد في هذه السنة فأقامت حفلًا كبيرًا هو الآخر مثلت فيه رواية الهجرة، والقيت كلمات بالمناسبة شارك في إلقائها عدد من المدرسين ومن رجال المعهد الديني مثل الشيخ علي حسن البولاقي، وألقى عدد من طلاب المدارس كلمات يمثلون فيها مدارسهم المختلفة ويعبرون فيها عن فخرهم بهذه المناسبة.

- لا تزال الكويت تتابع نشاطها التنموي، وتسير في كل يوم خطوة في هذا السبيل، ومن ذلك قيام دائرة المعارف ببناء مبناها الخاص المتميز الذي شغلته الدائرة ثم وزارة التربية، وهو الذي كان بقرب مسجد ملا صالح على شارع فهد السالم، وكان مبنى جميل الطراز، ولكنه هدم بعد أن أدى الغرض من إنشائه وأصبح لا يفي بحاجات وزارة التربية، فهناك فرق كبير بين حجم العمل في الأربعينات وحجمه في الستينات، ولكن ذلك لا يمنعنا من القول بأن هدم هذا المبنى خسارة للتراث الكويتي لا تعوض.

- في اليوم العشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٧م تم تشكيل مجلس المعارف الثاني، ويأتي هذا المجلس بعد الأول الذي تم تأسيسه في اليوم السادس عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٣٦م حتى تاريخ قيام المجلس الجديد.

وكانت هذه الميزانية تصرف على رواتب الموظفين الإداريين والمدرسين، كما يصرف منها على الإنشاءات، وقد جاء في الصفحة الثانية من الكتيب أن الدائرة قد صرفت مبلغ ثلاثمائة وستين روبية ثمن إنشاء المدرسة الشرقية مع ثمن عمارة اشتريت لاستغلال أرضها بإقامة المدرسه عليها، وعلى ثمن أرض ومصروفات إنشاء المدرسة الوسطى وبعض الإنشاءات الأخرى الملازمة لعمل الدائرة ولا يقصد بالعمارة هنا الاسم الذي يطلق اليوم على البناية المتعددة الأدوار، ولكنها معرض واسع خاص لبيع الأدوات المستعملة في السفن الشراعية ومواد البناء.

وتنتظم على ساحل البحر مجموعة من العمائر التي تم إنشاؤها لهذا الغرض.

أما الصفحة الثالثة فقد تناولت شؤون صيانه المدارس، ثم متفرقات تحتوي على مصروفات بيت الكويت بالقاهرة، وبعثة بيروت، وأجور سفر أعضاء البعثة، والمصروفات التي تقدم للكشافة وتنشيط الألعاب الرياضية، وتناولت الصفحة الرابعة مصروفات القرطاسية والأثاث والنثريات، وأثمان السيارات، ومصروفات أخرى متنوعة واختصت الصفحة الأخيرة بالمطلوبات، ثم ذيلت الميزانية بتوقيع الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف كاتب الإدارة وأمين الصندوق، وعبدالله الزيد الخالد مدير مالية المعارف.

هذه ميزانية إدارة المعارف في سنة من سنوات تأسيس العمل التربوي في الكويت، وهي تدل على الرغم من ضآلة المبالغ المخصصة على جهد يبذل في سبيل تقديم خدمة تربوية نافعة، وعلى أمل بالمستقبل ينمو مع الأيام، وأموال تبذل من أجل ذلك.

- في سنة ١٩٤٧م تم افتتاح أول فندق في الكويت، أقامه السيد يوسف شرين بهبهاني وسماه فندق شرين، وهو في موقع قريب من ساحة الصفاة.

- ولد في هذه السنه ١٩٤٧م الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين وكان قد تخرج من الولايات المتحدة متخصصًا في فن العمارة سنة ١٩٧١م وحصل على الدكتوراه من جامعة براغ في سنة ١٩٨٥م وشغل عدة مناصب في بلدية الكويت، والهيئة العامة للإسكان، ثم صار وزير دولة للشؤون البلدية في سنة ١٩٩١م وله أنشطة أخرى منها العمل كرئيس للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين.

- عين الأستاذ عبدالعزيز الغربللي في هذه السنة «١٩٤٧م» مدرسًا بالمدرسة القبلية، وانتقل في سنة ١٩٤٨م إلى دائرة المعارف كي يعمل سكرتيرًا لمجلسها، وهو من مواليد سنة ١٩٢٥م أديب وخطيب كان يلقي كلمة المعارف في كل حفل يقام ويدعى للمشاركة في كل مناسبة.

- في سنة ١٩٤٧م تم رسو بارجة حربية بريطانية في ميناء الشويخ بالكويت وقد دعا ربانها طلبة المدارس لزيارتها والاطلاع على ما بها من معدات وإمكانات عسكرية وفنية.

- وجرت أمور أخرى لم نتطرق إليها في مجالي التعليم والصحة خلال سنة ١٩٤٧م وهذه بياناتها:

١- كانت المدرسة الجديدة في سنة ١٩٤٧م، وهي المدرسة الشرقية محط أنظار الكويت، وكان زوار الكويت يقصدونها للاطلاع على مزاياها، فقد زارها في ديسمبر من هذه السنة مدير المعهد الثقافي البريطاني في القاهرة مستر هايوود الذي زار عددًا من مدارس العاصمة والقرى، وقد أبدى إعجابه بحالة التعليم في الكويت، وكان عند زيارته للمدرسة الشرقية مصحوبًا بمدير المعارف، وبالمعتمد البريطاني في الكويت وزار المدرسة الشرقية أيضًا في الوقت المذكور اثنان من مهندسي شركة نفط الكويت للنظر فيما إذا كانت هذه المدرسة تصلح لإعداد قسم صناعي بها، ويكون نواة لمدرسة الصناعات الأولية التي قرر مجلس المعارف

إنشاءها في سنة ١٩٤٦م وذلك لتزويد الكويت بعدد من الصناع الفنيين من أبناء البلاد، ومن الأمور المتعلقة بالمدرسة الشرقية - دون غيرها - في ذلك الوقت أن دائرة معارف الكويت كانت تسعى إلى إنشاء مسرح ثابت بالمدرسة بعدما تبين لهذه الدائرة ضرورة توافر مثل هذا المرفق لتزايد النشاط المدرسي وتعدد فنونه.

- وهكذا تسير الكويت من نشاط إلى آخر، وتتنامى المسيرة التنموية فيها بحيث تغطي كافة المجالات، ولعلنا نلاحظ هنا مدى اهتمام الحكومة بالتعليم، ورغبتها في أن يكون على أحسن وجه بحيث يؤدي إلى تخريج رجال يفيدون وطنهم.

٢ - واهتمت الكويت منذ وقت طويل بأمور الرعاية الصحية، وكان أول طبيب أحضر لهذا الغرض بناء على أمر من الشيخ مبارك الصباح، وكان ذلك الطبيب كافيًا لعلاج المواطنين وغيرهم بسبب قلة العدد آنذاك، ولكن الأمر اختلف فيما بعد فازداد عدد السكان واتسعت الرقعة المعمورة من البلاد فاقتضى ذلك الاهتمام بشكل مختلف بهذه الناحية المهمة من نواحي الحياة التي كان لابد للحكومة أن تقوم فيها بدورها أسوة بما تقوم به الحكومات المتقدمة في دول أخرى.

- وفي تقرير عن الشؤون الصحية في الكويت خلال سنة ١٩٤٧م نجد أنه كان في البلاد مستوصفان كبيران أحدهما للرجال والآخر للنساء يقوم بالعمل فيهما ثلاثة أطباء وطبيبة واحدة وقابلتان، ولكل منهما صيدلية خاصة، كما أن هناك بناء خاصًا للعمليات الجراحية، به غرف مجهزة بالأسرّة للرجال والنساء ومذخر خاص للأدوية والأدوات الطبية، يتردد على المستوصفين يوميًا ما يقارب أربعمائة مريض من رجال ونساء وأطفال، وكانت إدارة الصحة العامة في الكويت قد شرعت قبل تسع سنين من هذه السنة أي في سنة ١٩٣٨م في بحث إنشاء مستشفى كبير من الطراز الحديث تتوافر فيه جميع الوسائل التي تكفل راحة المرضى، وتيسر العلاج لهم، كما تتوافر فيه الأسرّة الكافية التي يتناسب عددها مع زيادة المتقدمين للعلاج،

وقد طالت فترة الإعداد لهذا المستشفى ثم تخلل هذه السنوات فترة توقف إجباري كان سبب قيام الحرب العالمية الثانية التي ألقت بثقلها على كل شيء في الكويت أسوة بما هو حاصل في دول العالم الأخرى، ولكن العمل عاد بجد إلى هذا المشروع الإنساني المهم، وكان بناؤه قد أوشك على الانتهاء في هذه الفترة التي نتحدث عنها، وقد استقر الرأي على أن تجلب العدد والأدوات اللازمة للشؤون الصحية من أوروبا، أما الأطباء والطبيبات وأفراد هيئة التمريض من رجال ونساء فينتدبون من بعض الدول العربية التي لديها فائض من هذه العمالة الفنية، وقد سارت إلى التنفيذ بجانب هذا المستشفى فكرة إنشاء مستشفى للنساء، وتم اتخاذ الإجراءات اللازمة للبدء في افتتاح العمل في مستشفى الرجال تحت اسم المستشفى الأميري.

يشرف على الشؤون الصحية في الكويت في سنة ١٩٤٧م مجلس يرأسه وقتذاك الشيخ عبدالله الجابر الصباح، ويتولى الإدارة الفنية أحد الأطباء.

****

ملحاق خير

منذ زيارة الشيخ أحمد الجابر الصباح إلى لندن في سنة ١٩٣٤م ولم يغادر الكويت في رحلة أخرى حتى جاءت سنة ١٩٤٧م، وقد كان سبب عدم قيامه بأية رحلة طويلة خلال هذه الفترة هو قيام الحرب العالمية الثانية التي فضل الأمير خلالها البقاء في وطنه للإشراف على سير الأمور في أثناء هذه المعارك التي كان لها تأثيرها على كافة البلدان بما فيها الكويت.

في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٤٧م غادر سموه البلاد على الباخرة (دواركا) متجهًا إلى عدد من البلدان يرافقه نجلاه سمو الشيخ جابر وسمو الشيخ صباح، كما رافقهم حفيد الشيخ أحمد الشيخ مبارك الجابر الصباح، وسكرتير الأمير وبعض رجال حاشيته. وقد مرت الباخرة أولًا بالبحرين لزيارة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، ثم كانت المرحلة الثانية من الرحلة في باكستان حيث استقبل سمو الأمير السيد محمد على جناح رئيس دولة الباكستان ورئيس وزرائها استقبالا حارًّا، وكان الرئيس يتردد على الأمير في أثناء وجوده في كراتشي، وقد كانت زيارة مهمة أثمرت عن حسن العلاقات بين البلدين واكدت صلات المودة بينهما.

وبعد ذلك اتجه سموه والوفد المرافق إلى زيارة الهند، فحل في مدينة بومباي في اليوم السابع من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٧م، وفي هذه المدينة العريقة استطاع سمو الأمير أن يأخذ قسطًا من الراحة ممضيًا وقته بين استقبال زواره الذين

وفدوا لتحيته حامدين الله بسلامة وصوله ومتنقلاً في مختلف الأماكن الجذابة هناك حيث زار عددًا من الحدائق منها هانجنج جاردن أو الحديقة المعلقة التي يطل منها الزائر على مناظر مدينة مومباي قديمها وحديثها، وتطلع إلى فندق تاج محل الشهير، وباب الهند الذي اتخذته هذه الدولة شعارًا، كما زار معامل استديو نان سين، وألقى هناك كلمة طيبة شكر فيها القائمين على العمل، وعند مغادرته للاستديو السينمائي قلده المدير قلادة من الذهب، وأهداه باقة من ورد.

وبعد ذلك حانت ساعة الوداع فغادر بومباي وسط عدد كبير من موديعه الذين احتشدوا أمام الباخرة (دواركا). كانت المحطة الثانية من رحلته هي زيارة مسقط بدعوة من سمو سلطانها ومنها عاد إلى الوطن الحبيب.

****

أيام من تاريخ الكويت ١٩٤٨م[1]

تزداد الحركة في الكويت مع تقدم الزمن، ولذا فإننا نرى الأمور في هذه السنة تسير سيرًا حثيثًا بالبلاد إلى التقدم، ولا شك في أن العناية التامة بالتعليم والصحة العامة خلال الفترة التي مضت كانت لها أهميتها ودورها المهم في الانفتاح على كل جديد، وفي تطور ينبئ عن مستقبل باهر، وقد كان ذلك محققًا فيما بعد، نعيشه اليوم وننعم بظله ونأمل في مزيد منه، ونحن نعلم أنه لن يتم لنا ذلك إلا بالرغبة القوية في التقدم، وفي الحرص على أسباب ذلك، ومع التعاون والتكاتف بين أبناء الوطن كما كان آباؤهم من قبل.

☆☆☆☆

في شهر فبراير لسنة ١٩٤٨م زار الكويت رجل من رجال السياسة البريطانية الكبار هو المستر إيدن، وهو من مشاهير العصر، فقد كان بارزًا في المجال السياسي حتى وصل إلى مرتبة رئاسة الوزراء البريطانية، وذلك في سنة ١٩٥٦م إبان حرب السويس التي شنتها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر، كان إيدن عندما زار الكويت بعيدًا عن هذا الأمر، بل وكان بعيدًا عن العمل الحكومي، زار هذا الرجل أثناء وجوده في الكويت شركة النفط في الأحمدي وتشرف بزيارة الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي رحب به وأهداه سيفًا ذهبيًا، وأقراطًا ثمينة لزوجته، وغادر إيدن البلاد بعد أن أمضى فيها يومين قضاهما في ضيافة الشركة.

☆☆☆☆

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢/٨/٢٠٠٦م.

وفي هذا الوقت تمت في الكويت أنواع من النشاط المدرسي كان منها الاستعداد لقيام فريق التمثيل بالمدرسة الشرقية التي كانت جديدة في ذلك الوقت لكي يبدأ نشاطه بإحدى المسرحيات التي سوف يقدمها على المسرح الذي تم بناؤه في المدرسة.

☆☆☆☆

وتم تبادل الزيارات الطلابية بين أبناء الكويت وأبناء البحرين، وقد تكررتا أمثال هذه الزيارات مع دول عربية أخرى تم خلالها التعارف بين أبناء العرب في كل زيارة يتم القيام بها بينهم، وقد صارت هذه الوسيلة للتعارف والتقارب عملاً من أعمال دائرة المعارف لم تتخل عنه ضمن أنشطتها الطلابية في مدارسها المختلفة، وكانت سنة ١٩٤٨م التي نتحدث عنها بداية لأنشطة رياضية متعددة في كافة المدارس حيث خصصت دائرة المعارف كأسًا لهذه الغاية، وأصبح أبناء المدارس كلها يتبارون عليه في كافة أنواع الرياضة من الكرة الطائرة إلى كرة السلة إلى الفريق الخاص، وقد كانت هذه البداية هي السبب في النمو الذي نراه الآن في كافة الأنشطة الرياضية في الكويت، وفي تقرير كتبه الأستاذ محمد صبري السعدي عضو البعثة التعليمية في الكويت في تلك السنة جاء أنه «بدئ أولًا في وضع الأساس الذي ترتكز عليه هذه المادة، مادة التربية البدنية، وهو إعداد المعلم الصالح المدرب، فانتخب بعض المعلمين الكويتيين ذوي الاستعدادات اللازمة، الذين يميلون إلى هذه الناحية، ومارسوها أيام دراساتهم، وأعدت لهم دراسات خاصة في نظريات التربية البدنية وطرق التدريس الحديثة، ومن هنا بدأ هذا النوع من النشاط على أساس متين». كان شهر يونيو لسنة ١٩٤٨م من الشهور المهمة في الكويت، فقد جرت فيه أحداث بارزة في كافة نواحي الحياة، ففي بلدية الكويت جرى تغيير في مركز المدير حيث حل السيد عبدالحميد الصانع محل السيد حمد الصالح الحميضي الذي أمضى في عمله هذا فترة من الزمن خدم فيها وطنه، وسار بالبلدية خطى واسعة. وفي مجال المعارف تمت عدة خطوات مهمة قامت بها

هذه الدائرة النشطة التي علق عليها الكويتيون أكبر آمالهم، فمن التعيينات التي تم فيها اختيار السيد عبدالعزيز الغربللي سكرتيرًا فنيًا للإدارة، وكان من الشبان الممتلئين حماسة وإخلاصًا، وقد قام بعد تعيينه بواجبه على خير وجه، وكانت مشاركته في الأعمال والأنشطة المتعلقة بدائرة المعارف واضحة في كل ميدان - وعين في هذا الشهر - الأستاذ صالح عبدالملك ناظرًا للمدرسة الأحمدية خلفًا للأستاذ الشاعر راشد السيف، ومن المعروف عن الأستاذ صالح عبدالملك أنه قد تدرج في عدد من الوظائف العليا كان آخرها اختياره وزيرًا للتربية ورئيسًا للمجلس الأعلى للجامعة وأمضى سنوات عمره في خدمة وطنه، الأمر الذي يذكر له دائمًا، كما تولى السيد نصف اليوسف مسؤولية إدارة المعارف عند سفر مديرها في ذلك الوقت الأستاذ طه السويفي، وقد قام بمهمته هذه بنشاط ظاهر، إضافة إلى مهمته الأخرى وهي عضوية مجلس المعارف، وفي هذا العام أصدرت دائرة المعارف كراسًا في ثماني صفحات عن مشروعاتها للعام الدراسي المقبل، تحدثت فيه عن بعض التغيرات والتجديدات التي سوف تتناول شؤون التعليم، في ذلك العام، ووزع هذا الكراس على جميع المهتمين، وبخاصة أولياء أمور الطلاب والطالبات.

وفي هذا الشهر أيضًا تم تعيين السيد ياسين الغربللي مديرًا لدائرة الصحة مصحوبًا بآمال المواطنين في أن يقدم في عمله هذا ما يطمحون إليه من تقدم في المجال الصحي أسوة بما هو جارٍ من تقدم في مجال التعليم.

وصدر في هذا الشهر العدد الأول من مجلة كاظمة التي يرأس تحريرها الأستاذ الشاعر أحمد السقاف، واستقبل هذا العدد بترحيب كبير من القراء.

نعود قليلًا إلى الماضي لنتتبع حركة التقدم في الكويت خلال سنة ١٩٤٨م وفي هذا المجال نستقصي أخبار بعض الحوادث التي حصلت خلال السنة المذكورة، وفي البداية نجد البلاد تتسلم باخرة ضمن باخرتين أوصت عليهما

لاستعمالهما في نقل الماء، وكان الاستلام في شهر سبتمبر، وسوف يتم وصول السفينة الثانية فيما بعد.

وفي هذا الشهر أقلعت أول طائرة إلى جدة ناقلة أربعة وعشرين راكبًا لأداء فريضة الحج، وهي الرحلة الأولى من نوعها.

وعندما حل شهر أكتوبر من سنة ١٩٤٨م اتخذت بلدية الكويت إجراءات كثيرة من أجل تنظيم الطرق، والعمل على تنسيق مساراتها، وكان قد تم في هذا الوقت إنشاء وإنجاز الشارع الجديد الممتد من الساحل حتى الصفاة، وهو المعروف اليوم باسم شارع عبدالله السالم، وجرى البحث في توسيع الطريق المكمل لشارع مبارك الكبير، وهو الممتد من دروازة العبد الرزاق حتى ساحل البحر، وتمت في شهر أكتوبر هذا عدة أمور لابد من الإشارة إليها، وهي:

١ - استيراد بلدية الكويت لسيارة إطفاء للحرائق جعلتها نواة لفرقة المطافئ التي تزمع إنشاءها في الكويت بعد أن تبين للمسؤولين في البلدية أهمية إنشاء مثل هذه الفرقة نظرًا لتوسع البلاد وكثرة المساكن والمتاجر والمخازن مما يستدعي الاحتياط، والاهتمام بحفظها من الأخطار.

٢ - تم البدء ولأول مرة في الكويت منذ أكتوبر لسنة ١٩٤٥م في تسقيف الأسواق الرئيسية بأسقف بسيطة وقد كانت البداية من تل بهيته شمالاً حتى ما كان يسمى بسوق التجار، وهو امتداد طبيعي لذلك التل، وتم في سنة ١٩٤٨م تغطية عدد كبير من أسواق العاصمة بأسقف قوية من الزنك لحماية مرتاديها من حرارة الجو صيفًا ومن الأمطار شتاء.

٣ - في سنة ١٩٤٨م شرعت شركة نفط الكويت بإنشاء ميناء الأحمدي وذلك لحاجتها إليه بسبب التوسع في تصدير النفط.

ولم تأت سنة ١٩٤٨م حتى كان التعليم قد قطع مرحلة لا بأس بها، وبدأ هذا القطاع يؤدي دوره في خدمة البلاد ويقدم التعليم الجيد لأبنائها، ولما كانت دائرة المعارف قد بدأت العمل ولم تكن في الكويت إلا مدرستان هما المباركية والأحمدية، فقد وجدت هذه الدائرة نفسها أمام تحدٍّ كبير يقتضي منها الاستعجال في إنشاء المدارس في كل مكان حتى تغطي الحاجة إلى التعليم، وتفتح المجال أمام الأعداد الكبيرة من أبناء الكويت الذين بدأوا يتدفقون على المدرس في ازدياد سنوي مستمر.

وكان ما جرى عليه العمل في ذلك الوقت هو أن تقوم دائرة المعارف بشراء الأراضي بعد تحديد الموقع المطلوب لإنشاء مدرسة ما، ثم تقوم الدائرة ذاتها بالبناء في صورة مباشرة دون اعتماد على أية جهة أخرى في الدولة.

وهذه الوثيقة المؤرخة في التاسع عشر من شهر شوال لسنة ١٣٦٧هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٨م هي وثيقة تملّك صادرة لصالح دائرة المعارف، بعد شرائها لبيت المرحوم عمران بن محمد العمران الكائن في منطقة القبلة، وتحتوي الوثيقة على ما يلي: «حضر لدى دائرة التسجيل في الكويت عمران بن محمد العمران وأقر واعترف بأنه باع على إدارة معارف الكويت بيته الواقع في محلة القبلة المملوك له بالمقاسمة مع إخوانه علي وإبراهيم وصقر كما هو محرر بالوثيقة المؤرخة ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣١هـ المحدود قبلة الطريق الخاص وشمالاً الطريق العام وشرقًا ملك المعارف وجنوبًا بيت سليمان الجراح بمبلغ قدره وعدده ستة عشر ألفًا وخمسمائة روبية «١٦٥٠٠» أقر البائع بالبيع وقبض الثمن وقبلت إدارة المعارف هذا الشراء لنفسها وعليه صار هذا البيت ملكًا إلى إدارة معارف الكويت تتصرف فيه بما شاءت. تحريرًا في اليوم التاسع عشر من شهر شوال سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وستين هجرية».

ومن الجدير بالذكر أنه قد تم بناء مدرسة الزهراء للبنات في الموقع المذكور، ثم جرت توسعتها فيما بعد بضم البيوت المجاورة لها، وقد هدمت هذه المدرسة بعد أن زالت الحاجة إليها وأصبحت جزءًا من الطرق والساحات المحيطة بقصر العدل.

- وتستمر الكويت في سنة ١٩٤٨م في تقدمها، وتتكاثر فيها الإنجازات ففي المجال التربوي نجد دائرة المعارف وهي تعلن برنامج عملها السنوي وتجهز أمرها لامتحانات نهاية العام في العاشر من شهر يونيو، على أن تبدأ الدراسة بعد العطلة الصيفية في الخامس عشر من شهر سبتمبر، وفي ختام العام الدراسي أو قبله بقليل تقيم المهرجان الرياضي، وقد أقيم هذا العام في يوم الإثنين الموافق للسادس والعشرين من شهر أبريل على الملعب الجديد الكائن في منطقة الشرق بالقرب من المبنى الذي كانت تستغله المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وافتتحت الدائرة المعنية عددًا من المدارس وبدأ مجلس المعارف يولي المعهد الديني اهتمامًا كبيرًا على مستوى التوسع في فصوله، واستقطاب عدد من المدرسين المتخصصين له، والتفكير في بناء مبنى خاص به في وسط البلد.

ومنذ الأول من أبريل لهذا العام تم انفصال البريد والبرق عن حكومة الهند، ليصير متصلاً ببريطانيا مباشرة، وكان ذلك مما أفاد البلاد، وجعل اتصالاتها في هذين المجالين ميسرة، وكان ذلك إلى أن تم نقلها إلى مسؤولية حكومة الكويت فيما بعد.

وكانت في الجهة الغربية لقصر السيف القديم منطقة تمتد إلى مبنى شرطة الميناء منطقة جمركية، وقد بدأ العمل على إنشائها منذ شهر مايو لسنة ١٩٤٨م، وتم استملاك عدد من العمائر الواقعة في هذا المكان وسويت الأرض بين النقطتين المذكورتين، وكلف الاستملاك مبلغ أربعمائة ألف روبية، ويتكون العمل من عدة شبرات ضخمة الشكل بقيت على حالها إلى أن بدئ في تجديد بناء قصر السيف وتوسعته، وكان من ضمن المشروع المزمع إنشاؤه في ذلك الوقت بناء رصيف يمتد

في البحر لخدمة الميناء، وقد استمرت الاستفادة من هذا المشروع زمنًا طويلًا، حتى تم بدء العمل في ميناء الشويخ.

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٤٨م وقع الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت آنذاك على اتفاقية مع الشركة الأمريكية المستقلة المحدودة من أجل استخراج النفط في المنطقة المحايدة، وكان الاحتفال بهذه المناسبة كبيرًا، لحقته مأدبة عشاء أقامها الأمير في قصر دسمان تقديرًا للذين أسهموا في التوصل إلى الاتفاق وتوقيعه.

وتحت عنوان نبأ خطير نشرت مجلة «كاظمة» في عددها الأول الصادر في شهر يوليو لسنة ١٩٤٨م أن الشيخ أحمد الجابر الصباح أتم الاتفاق مع الشركة الامريكية المستقلة المحدودة المختصة بالنفط، وأن التوقيع تم بحضور الشيخ أحمد مع ممثلين له في دار المعتمد البريطاني الذي شهد على الاتفاق وعلقت المجلة على ذلك قائلة: والمفهوم أن هذه الاتفاقية قد جاءت في صالح البلاد، وأن في بنودها الشيء الكثير من المشروعات النافعة».

وتم التوقيع في اليوم الثامن والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٤٨م.

وافتتحت في هذا العام مدرسة المرقاب الابتدائية، وعين الأستاذ عبدالعزيز الدوسري ناظرًا لها.

كما افتتحت في السنة ذاتها مدرسة المثنى، وعين الأستاذ عقاب الخطيب ناظرًا لها، وتقع مدرسة المرقاب في موضع مجاور للمركز الصحي القائم حاليًا في المرقاب، بينما تقع مدرسة المثنى في الموقع الذي يحتله اليوم مجمع المثنى بشارع فهد السالم.

في سنة ١٩٤٨م صدرت ميزانية مالية الكويت، واحتوت على كافة المصروفات التي تدفعها دائرة المالية للدوائر الحكومية المختلفة، وكذلك على الإيرادات المتنوعة، وقع الميزانية رئيس المالية في ذلك الوقت الشيخ عبدالله السالم الصباح وتلاه في التوقيع كل من أحمد عبداللطيف وهو مدير المالية، ومحمد حمد بودي أمين الصندوق، وأحمد السيد عمر كاتب الحسابات.

- وفي السنة ذاتها أصدرت دائرة الاشغال العامة كشف حسابها، وقد وقعه مدير الدائرة محمد اليوسف النصف، وكاتبها سليمان العبدالله العتيقي، ثم أمين الصندوق عبدالمحسن المحمد العتيقي.

وكانت ميزانية دائرة الصحة العامة لهذه السنة (١٩٤٨م) كعادة هذه الدوائر مليئة بالإنجازات وجاءت بتوقيع مدير الدائرة ياسين الغربللي، وكاتبها عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم، وأمين صندوقها جاسم الإبراهيم المضف.

وعين سيد رجب الرفاعي مديرًا لمالية المعارف، وهو من أبناء الكويت النشيطين منذ بداية حياته.

فقد كان في سنة ١٩٢٠م مسؤولاً عن المكتبة الأهلية وأمينًا لصندوقها، كما كان سكرتيرًا للنادي الأدبي في سنة ١٩٢٤م وهو تاجر ناجح ترك تجارته لكي يتفرغ للأعمال التي أسندت إليه في الحكومة كما رأينا، وهو أول سفير للكويت في تونس، عين هناك في اليوم الرابع والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٦٢م، وتوفي في اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٨٢م.

وفي نهاية هذا المقال نقدم أسماء بعض أبناء الكويت الذين تتزامن سنة ١٩٤٨م مع بعض أطوار حياتهم، وهم:

- في سنة ١٩٤٨م توفي السيد ياسين عبدالوهاب الرفاعي عن عمر طويل دون أن يترك وراءه أولادًا، وهو رجل يبدو أنه مستجاب الدعوة، وطالما لجأ إليه الناس في وقته لكي يدعو لهم ويقرأ عليهم ما تيسر من القرآن طلبًا للشفاء من مرض، أو أصابة مهما كان نوعها، يقول عنه هارولد ديكسون «الكويت وجاراتها»: لقد قابلت السيد ياسين مرة واحدة، خرجت بانطباع طيب عنه، وكنت أنا وزوجتي غالبًا ما نراه جالسًا على «دجَّة» قرب البحر.

هذ وقد قدرت الكويت السيد ياسين عبدالوهاب الرفاعي فأطلقت اسمه على أحد شوارع الكويت.

- في سنة ١٩٤٨م انتقل الملا عثمان عبداللطيف العثمان للعمل مدرسًا في مدرسة المرقاب وكان قبلها يعمل في المدرسة المباركية ثم الأحمدية ثم القبلية، كان محبًا لعمله مخلصًا له، درَّس عددًا من أبناء الكويت الذين أحبوه لما يتحلى به من صفات كريمة، صار - فيما بعد - إمامًا - وآخر مسجد صلى فيه هو مسجد خالد ابن الوليد في منطقة المنصورية، توفي الملا عثمان في سنة ١٩٨٥م.

- في اليوم العاشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٨م ولد الشيخ علي صباح السالم الصباح، درس العسكرية وتخرج من أكاديمية «سانت هرست» البريطانية في سنة ١٩٧٠م وقد عمل فيما بعد في ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة بتعاون من هذه الدول مع الجيش الكويتي وشارك في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م، وتدرج في السلك العسكري إلا أنه استقال في سنة ١٩٧٨م وصار في سنة ١٩٨٦م محافظًا للأحمدي، وأسهم بجهد كبير خلال فترة الغزو الغاشم عندما كان في المملكة العربية السعودية ودخل الوزارة وزيرًا للدفاع بعد التحرير، ثم توفي فجأة في اليوم الرابع عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٩٧م.

- الأستاذ عبدالعزيز محمود بوشهري من المثقفين الكويتيين البارزين، يقرأ كثيرًا ويكتب البحث والمقال والقصة، اشتغل بالتدريس في المدرسة الشرقية التي كان قد تخرج منها توًّا، وذلك في سنة ١٩٤٨م، له اهتمام كبير بالمسرح، وله أنشطة عدة في مجال العمل الاجتماعي، لذلك فقد انتقل إلى دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل منذ سنة ١٩٥٤م تدرج بها حتى صار وزيرًا لها بعد أن تحولت هذه الدائرة إلى وزارة وسبقه إلى هذا المنصب عدد من الوزراء وكان قد شارك في دورات دراسية عديدة وشارك في ندوات ومؤتمرات ذات علاقة بعمله.

- في سنة ١٩٤٨م صار الأستاذ خالد المسعود الفهيد مدرسًا في مدرسة المثنى، ثم المرقاب، فناظرًا لمدرسة قتيبة حتى سنة ١٩٥٩م ثم صار أول مدير لتلفزيون الكويت في سنة ١٩٦١م ومنه عاد ناظرًا لمدرسة الخليل بن أحمد، ورشح نفسه في انتخابات سنة ١٩٦٣م ففاز بعضوية مجلس الأمة واستمر كذلك لعدة فصول تشريعية.

وكان وزيرًا للكهرباء والماء والغاز في سنة ١٩٦٤م ووزيرًا للتربية في سنة ١٩٦٤م له أنشطة اجتماعية كثيرة ولا سيما من خلال جمعية المعلمين الكويتية.

- في سنة ١٩٤٨م عين سليمان عبدالعزيز العمر مسؤولًا بإدارة الجوازات بالأمن العام ثم مسؤولًا في جوازات الميناء، ومنها انتقل للعمل أمينًا للسر في محافظة حولي، وفي آخر المطاف صار سكرتيرًا لوزير الداخلية، ولد في سنة ١٩١٨م ودرس بالمدرستين المباركية والأحمدية واختاره الشيخ يوسف بن عيسى في سنة ١٩٣٢م للقيام بتدريس بعض أبناء الكويتيين الذين يعيشون في بومباي، ومكث هناك سنة واحدة عاد بعدها للعمل في البحر، تدرج حتى صار نوخذة قبل أن يتجه إلى العمل الحكومي - توفي في سنة ١٩٨٦م.

- في شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٨م توفيت إحدى أبرز المعلمات القديمات، وهي المطوعة لولوة سيد أحمد حسين الرفاعي وكانت لها مدرسة أهلية آلت إليها من والدتها التي كانت معلمة هي الأخرى، وقد درست على يديها العديد من بنات الكويت ولا يزال عدد منهن يذكرنَها إلى اليوم، وهي جدة المعلمة لطيفة محمد البراك التي ورثت عن هاتين المعلمتين حب العمل في مجال التدريس فصارت من أوائل المدرسات الكويتيات اللاتي التحقن بسلك التدريس في المدارس التابعة لدائرة معارف الكويت.

- في هذه السنة بدأ الأستاذ راشد عبدالكريم إدريس عمله في سلك التدريس مع بداية العمل في مدرسة الصباح، وفي سنة ١٩٥٣م انتقل إلى المدرسة المباركية وكيلًا لها، وأدى نشاطه الاجتماعي إلى الالتفات إليه إذ طلب للعمل بدائرة الشؤون الاجتماعية والعمل حيث تدرج في وظائفها إلى أن صار وكيلاً مساعدًا بها، ثم انتقل إلى الإدارة المركزية للتدريب المهني في الأمانة العامة لمجلس الوزراء في اليوم الخامس من شهر سبتمبر لسنة ١٩٧٣م وصار مديرًا عامًا لها وقد نشط كثيرًا في هذا المجال، وترك به آثارًا تذكر له فيه.

- صقر النصافي من شعراء الشعر النبطي البارزين في الكويت والجزيرة العربية له شعر جميل، وقصائد فيها حكمة ونصح، وأسلوبه سهل، شارك في رحلات الغوص وبدا أثره في بعض قصائده واشتهر بأشعار القلطة «وهي المحاورة الشعرية والارتجالية» وكان يمتاز إلى جانب قدرته الفنية بالأخلاق الحميدة، التي تأبى عليه أن يجرح خصمه، أو يؤذيه. جمع حفيده مهلي ما وجده من شعر وطبعه في ديوان تحت اسم «ديوان الشاعر صقر النصافي» هذا الشاعر توفي في سنة ١٩٤٨م.

وفي اليوم الثاني من شهر يونيو لسنة ١٩٤٨م أرسل المعتمد البريطاني في الكويت رسالة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح، علمنا من خلالها أنَّ إحدى الشركات الكندية قد أرسلت مندوبًا عنها اسمه المستر شارفي من أجل المزاحمة على امتياز النفط في المنطقة المحايدة، كما علمنا أن التحرك الكندي كان مزعجًا للحكومة البريطانية ولكن الزيارة دلّت على النزعة الاستقلالية للشيخ أحمد الجابر.

****

من يوميات الكويت ١٩٤٩م[1]

يلحظ القارئ أن سنة ١٩٤٩م قد احتوت على أحداث متعددة منها ما يختص بالأنشطة التعليمية والصحية، ومنها ما يختص بالعلاقات التي تبنيها الكويت مع أشقائها، كما يلحظ التوسع في التنظيم الإداري في البلاد سدًّا للحاجة التي كشف عنها التقدم في مختلف المجالات، وها نحن نسوق ما حدث في هذه السنة:

في شهر يناير لسنة ١٩٤٩م، تم في الكويت الإعلان عن قيام دائرة الأوقاف العامة، وقد جاء في بيان إنشائها أن رئيس المحاكم قد أصدر في السادس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٨م بيانًا أعلن فيه أنه بناء على رغبة أمير البلاد في تحقيق ما تقتضيه المصلحة العامة بوضع نظام يتم من خلاله الإشراف التام على الأعيان الموقوفة، والرقابة المحكمة على من تسند إليه نظارتها، ضمانًا لحسن إدارتها وضبطًا لريعها، وما يصرف عليها، وتحقيقًا للأغراض النبيلة التي قصدها الواقفون فقد صدر الأمر الأميري بإنشاء دائرة الأوقاف العامة، على أن يكون بيان اختصاصاتها وطريقة تشكيلها ضمن لائحة داخلية تضعها دائرة المحاكم.

وقد تم إنشاء هذه الدائرة في الشهر الذي تلا الشهر الذي صدر فيه قرار رئيس المحاكم في عمل جليل شهدت البلاد أهميته بعدما وجد الأهالي من نتائج عمل الدائرة، وحسن أدائها ما يريحهم.

ولا تزال تؤدي عملها تحت اسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية متخصصة في شؤون المساجد والدعوة إلى الله، بعد أن نشأت لشؤون الوقف مؤسسة تقوم برعاية الأوقاف هي الأمانة العامة للأوقاف.

(1) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٩م.

ومن أخبار مطلع هذا العام ١٩٤٩م ما ورد عن تعيين خمسة من رجال الكويت في عضوية مجلس المعارف وهم السادة: يوسف الحميضي، وسليمان المسلم، وعبدالرزاق رزوقي، وأحمد السيد هاشم الغربللي، وأحمد محمد البحر، وكانت أخبار دائرة المعارف في ذلك الوقت هي المسيطرة على بقية أخبار البلاد، وذلك لقوة نشاط هذه الدائرة، ولأهمية العمل الذي تقوم به بالنسبة إلى مستقبل الكويت وأبنائها، ففي هذه الفترة تقرر البدء بعدد من المشروعات التربوية، وتفرعت أعمال الدائرة لكي تلتفت إلى إنشاء مدرسة للتجارة وأخرى للصناعة إضافة إلى الاهتمام بالمكتبة العامة، وبناء مبنى خاص بها، وهو المبنى الذي لم يتم إنشاؤه إلا مؤخرًا.

وتم في الكويت في هذه الفترة إنجاز عدد آخر من المشروعات العامة منها مبنى دائرة الجوازات والجنسية، ومبنى دائرة الميناء وعدد آخر من المباني الذي أدى إنشاؤها إلى نمو ذوق جديد في إنشاء المباني الأهلية، فزاد إقبال الملاك على تشييد المباني على النظام الحديث، سواء أكان ذلك في المساكن، أم في المحلات التجارية، ومن هنا انطلقت حركة معمارية كبيرة في البلاد إذ سرعان ما ظهر وجه الكويت الجديد الذي يعرب عن المرحلة التي وصلت إليها بأسرع وقت ممكن.

هذا وفي سنة ١٩٤٩ التي نتحدث عنها تم على مستوى النشاط الأهلي تأسيس ناديين رياضيين هما نادي الخليج ونادي التضامن.

وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها تم افتتاح المستشفى الأميري وهو أول مستشفى حكومي في الكويت، وفي المجال الصحي تم - أيضًا - افتتاح المصح الخاص بالمصابين بالأمراض العصبية.

كما تم في السنة ذاتها ١٩٤٩م بدء العمل في استخدام الرصيف الجنوبي لميناء الأحمدي وهو رصيف ممتد في البحر بطول ١٢٠٠ متر يضم ثمانية مراسٍ بحيث يستقبل كل مرسى منها ناقلة من ناقلات النفط عند الحاجة إلى ذلك وكان

الرصيف المذكور أطول رصيف في العالم آنذاك، وفي هذه السنة - أيضًا - تم الانتهاء من تأسيس مصفاة النفط في الأحمدي وبدأ تشغيلها، وهي أول مصفاة من نوعها في الكويت.

في يوم ١٩٤٩/٢/١٥ هبت على البلاد عاصفة رملية، وكانت كثافة الرمال زائدة بحيث حجبت ضوء الشمس، وقد استمرت العاصفة منذ الصباح حتى المساء.

على عكس ما هو جارٍ في هذه السنين فإن عطلة نصف السنة الدراسية بدأت في اليوم السابع عشر من شهر مارس لسنة ١٩٤٩م وكان موعدها - في السابق - ثابتًا لا يتقدم عن هذا الشهر كما هو الجاري في هذه الأيام.. وكان القصد من تحديد هذا الموعد هو إتاحة الفرصة للأهالي الذين يرغبون في قضاء فترة الربيع خارج منازلهم في البر لإلحاق أبنائهم بهم دون أن تعترضهم واجبات الدراسة. ولذا فقد كان الاسم الذي يطلق على هذه العطلة هو: عطلة الربيع.

في اليوم الخامس من شهر إبريل لسنة ١٩٤٩م تم افتتاح مبنى معهد الكويت الديني الجديد الواقع في وسط العاصمة خلف المبنى الذي كان يستغله بنك الكويت الوطني عند بداية عمله، وهو قريب اليوم من سوق الذهب، ومحلات بيع الملابس بالجملة الواقعة في شارع عبدالله السالم.

حضر الافتتاح الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس مجلس معارف الكويت وعدد من المسؤولين وأعضاء المجلس وكبار رجال التربية وعدد من المدعوين، وقد ألقيت في حفل الافتتاح كلمات مناسبة كانت منها الكلمة الطيبة التي ألقاها الشيخ أحمد خميس الخلف وحيا فيها رجال المعارف على عنايتهم بالتعليم الديني كما شكر أساتذة المعهد وأثنى على جهودهم وإخلاصهم.

في اليوم الثاني من شهر مايو لسنة ١٩٤٩م أقامت دائرة معارف الكويت مهرجانًا رياضيًّا كبيرًا، وهو ما اعتادت عليه في كل سنة، وتشترك في هذا المهرجان

مختلف الفرق الرياضية والكشفية وطلاب المدارس باختلاف مراحلهم، بما في ذلك طلاب معهد الكويت الديني، والتعليم التجاري، وقد كانت العروض ناجحة مما استحقت عليه الجهة المنظمة الشكر والتقدير من كافة حاضري المهرجان.

في سنة ١٩٤٩م افتتحت مدرسة الصباح الابتدائية في شارع أحمد الجابر، وهي الآن ضمن موقع الصوابر، بعد هدم مبناها القديم، وكانت عند افتتاحها تضم فصول الروضة الثلاثة التي تعادل الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية اليوم، كما تضم فصلين من المرحلة الابتدائية، الأول منها يكمل المرحلة الابتدائية الحالية، والثاني يعادل الصف الأول المتوسط حاليًّا.

وإضافة إلى ذلك نورد ما يلي:

في يوم الاثنين المصادف للثلاثين من شهر مايو لسنة ١٩٤٩م قام الشيخ أحمد الجابر الصباح برحلة إلى البحرين على يخته الذي كان جديدًا آنذاك، وهو المسمى «أحمدي» واستغرقت رحلته مدة أحد عشر يومًا عاد بعدها إلى الكويت.

وصل الشيخ إلى مياه البحرين في اليوم الذي ذكرناه بعد رحلة استغرقت يومًا. واستقبله الشيخ سلمان آل خليفة مع شيوخ البحرين وحشد من أهاليها في ميناء المنامة، ثم قام بعدة زيارات تفقدية وفقًا لبرنامج وضعته حكومة البحرين، بما في ذلك المستشفى الأميري، وبعض المدارس، وسوق المدينة، وعين عذاري المشهورة. وقبل سفره بيوم واحد أقام مأدبة عشاء في يخته دعا إليها الشيوخ وعددًا من وجهاء البلاد ثم عاد إلى الوطن مودعًا بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم.

ردًّا على زيارة الشيخ أحمد الجابر الصباح للبحرين، قام الشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة بزيارة الكويت في اليوم الخامس من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٩م،

وقد وصل على البارجة البريطانية «وايلدجوز» واستقبل الموكب بتحيات المدفعية، ثم اتجه الشيخ أحمد الجابر الصباح بزورق بخاري إلى البارجة وعاد بالضيف ومرافقيه حيث كان بقية المستقبلين في الانتظار عند الميناء، وكانت الزينات منتشرة على الطريق من الشويخ إلى قصر السيف حيث حل الزائرون، ولم تكن هذه الزيارة طويلة بل استمرت أربعة أيام ولكن الضيف ومن في معيته اطلعوا على كثير من الأنشطة الكويتية وزاروا بعض المواقع المهمة.

في اليوم الثلاثين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٩م كان الشيخ أحمد الجابر الصباح في المملكة العربية السعودية مع عدد من قادة بلدان الجزيرة العربية، وقد أقام لهم الملك عبدالعزيز آل سعود مأدبة بمناسبة وجودهم في بلده.

وفي هذه السنة تولى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مسؤولية الأمن في منطقة الأحمدي، وكان - آنذاك - في العشرينات من عمره، وما لبث أن صار ممثلاً لأمير البلاد لدى شركات النفط، وذلك في اليوم السابع من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م وفي السنة نفسها صار رئيسًا لدائرة المالية وأملاك الدولة التي أصبحت وزارة المالية فيما بعد.

أظهر منذ بداية عمله حنكة ومقدرة دفعت به إلى أكبر المسؤوليات وهو أمير البلاد منذ سنة ١٩٧٧م حتى هذه السنة الجارية، حيث توفي في الخامس عشر من شهر يناير لسنة ٢٠٠٦م.

من المدارس الابتدائية التي كان لها أثر في تنشئة أجيال من أبناء الكويت مدرسة النجاح الابتدائية، وهي مدرسة تقع في شرقي العاصمة في فريج المطبة المعروف شمالي مدرسة الصباح.

وكانت دائرة المعارف قد اهتمت اهتمامًا كبيرًا بالتوسع في مدارس التعليم الابتدائي منذ نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، وذلك نظرًا لتزايد أعداد

السكان، إضافة إلى تزايد إقبال أولياء الأمور على إلحاق أبنائهم وبناتهم بالمدارس، وكان تقرير دائرة المعارف الصادر في سنة ١٩٥٨م يقول: «كانت الزيادة في التعليم الابتدائي في البداية تدريجية في حين أنها في السنين الخمس الأخيرة قفزت قفزًا حادًّا سواء أكان ذلك في عدد التلاميذ والتلميذات أو في عدد المدارس، ولعل ذلك راجع إلى تقدم الوعي من جانب الشعب، وحرصه على التعليم». ومدرسة النجاح من المدارس التي افتتحت في فترة السنوات الخمس المشار إليها، وقد تم إنشاؤها في منطقة ذات كثافة سكانية كبيرة بحيث كان افتتاح المدرسة فيها حلاً لمشكلة من مشكلات التعليم التي يعاني منها الآباء، وتسعى معارف الكويت إلى علاجها، وكان مبناها مناسبًا جدًّا حيث إنه بني على أساس أنه مبنى مدرسي يحتوي على ساحة كبيرة تحيط بها الفصول الدراسية من كل جانب، وتضم غرفًا إدارية ومكتبة وملاعب، ومرافق صحية ملائمة، وكانت هذه المدرسة في سنة ١٩٥٨م تحتوي على اثنين وعشرين فصلاً سبعة منها للأول الابتدائي، وستة لكل من الثاني والثالث، وثلاثة فصول للرابع بمجموع طلابي قدر بسبعمائة وثمانية طلاب، وكان للمدرسة عدد من الأنشطة الثقافية والرياضية، وكانت تشارك غيرها من المدارس الابتدائية في الأنشطة فتقام بينها المباريات وتحتدم المنافسات، مما جعل لمدرسة النجاح اسمًا معروفًا بين المدارس ذات المرحلة الابتدائية.

كان قد تعاقب على نظاراتها عدد من النظار نذكر منهم الأستاذ المرحوم عبداللطيف العمر، في السادس والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٩م، ثم جاء بعده الأستاذ الشاعر عبدالله أحمد حسين، والأستاذ عبدالوهاب الزواوي، والأستاذ عبدالعزيز المسلم، وعدد من المدرسين نذكر منهم الأستاذ السفير محمد جاسم السداح، والأستاذ سالم سعود العبدالرزاق والأستاذ عبدالمحسن الزامل، قامت مدرسة النجاح بواجبها التربوي خير قيام، وأدت رسالتها الهادفة إلى تربية النشء وتعليمهم، إلى أن قل عدد السكان في المنطقة المحيطة بها، وخرج أكثرهم إلى المناطق الجديدة، فأغلقت تاركة أجمل الذكريات لدى خريجيها.

وقد وصل على البارجة البريطانية «وايلدجوز» واستقبل الموكب بتحيات المدفعية، ثم اتجه الشيخ أحمد الجابر الصباح بزورق بخاري إلى البارجة وعاد بالضيف ومرافقيه حيث كان بقية المستقبلين في الانتظار عند الميناء، وكانت الزينات منتشرة على الطريق من الشويخ إلى قصر السيف حيث حل الزائرون، ولم تكن هذه الزيارة طويلة بل استمرت أربعة أيام ولكن الضيف ومن في معيته اطلعوا على كثير من الأنشطة الكويتية وزاروا بعض المواقع المهمة.

في اليوم الثلاثين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٩م كان الشيخ أحمد الجابر الصباح في المملكة العربية السعودية مع عدد من قادة بلدان الجزيرة العربية، وقد أقام لهم الملك عبدالعزيز آل سعود مأدبة بمناسبة وجودهم في بلده.

وفي هذه السنة تولى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مسؤولية الأمن في منطقة الأحمدي، وكان - آنذاك - في العشرينات من عمره، وما لبث أن صار ممثلاً لأمير البلاد لدى شركات النفط، وذلك في اليوم السابع من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م وفي السنة نفسها صار رئيسًا لدائرة المالية وأملاك الدولة التي أصبحت وزارة المالية فيما بعد.

أظهر منذ بداية عمله حنكة ومقدرة دفعت به إلى أكبر المسؤوليات وهو أمير البلاد منذ سنة ١٩٧٧م حتى هذه السنة الجارية، حيث توفي في الخامس عشر من شهر يناير لسنة ٢٠٠٦م.

من المدارس الابتدائية التي كان لها أثر في تنشئة أجيال من أبناء الكويت مدرسة النجاح الابتدائية، وهي مدرسة تقع في شرقي العاصمة في فريج المطبة المعروف شمالي مدرسة الصباح.

وكانت دائرة المعارف قد اهتمت اهتمامًا كبيرًا بالتوسع في مدارس التعليم الابتدائي منذ نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، وذلك نظرًا لتزايد أعداد

السكان، إضافة إلى تزايد إقبال أولياء الأمور على إلحاق أبنائهم وبناتهم بالمدارس، وكان تقرير دائرة المعارف الصادر في سنة ١٩٥٨م يقول: «كانت الزيادة في التعليم الابتدائي في البداية تدريجية في حين أنها في السنين الخمس الأخيرة قفزت قفزًا حادًّا سواء أكان ذلك في عدد التلاميذ والتلميذات أو في عدد المدارس، ولعل ذلك راجع إلى تقدم الوعي من جانب الشعب، وحرصه على التعليم». ومدرسة النجاح من المدارس التي افتتحت في فترة السنوات الخمس المشار إليها، وقد تم إنشاؤها في منطقة ذات كثافة سكانية كبيرة بحيث كان افتتاح المدرسة فيها حلاً لمشكلة من مشكلات التعليم التي يعاني منها الآباء، وتسعى معارف الكويت إلى علاجها، وكان مبناها مناسبًا جدًّا حيث إنه بني على أساس أنه مبنى مدرسي يحتوي على ساحة كبيرة تحيط بها الفصول الدراسية من كل جانب، وتضم غرفًا إدارية ومكتبة وملاعب، ومرافق صحية ملائمة، وكانت هذه المدرسة في سنة ١٩٥٨م تحتوي على اثنين وعشرين فصلاً سبعة منها للأول الابتدائي، وستة لكل من الثاني والثالث، وثلاثة فصول للرابع بمجموع طلابي قدر بسبعمائة وثمانية طلاب، وكان للمدرسة عدد من الأنشطة الثقافية والرياضية، وكانت تشارك غيرها من المدارس الابتدائية في الأنشطة فتقام بينها المباريات وتحتدم المنافسات، مما جعل لمدرسة النجاح اسمًا معروفًا بين المدارس ذات المرحلة الابتدائية.

كان قد تعاقب على نظاراتها عدد من النظار نذكر منهم الأستاذ المرحوم عبداللطيف العمر، في السادس والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٩م، ثم جاء بعده الأستاذ الشاعر عبدالله أحمد حسين، والأستاذ عبدالوهاب الزواوي، والأستاذ عبدالعزيز المسلم، وعدد من المدرسين نذكر منهم الأستاذ السفير محمد جاسم السداح، والأستاذ سالم سعود العبدالرزاق والأستاذ عبدالمحسن الزامل، قامت مدرسة النجاح بواجبها التربوي خير قيام، وأدت رسالتها الهادفة إلى تربية النشء وتعليمهم، إلى أن قل عدد السكان في المنطقة المحيطة بها، وخرج أكثرهم إلى المناطق الجديدة، فأغلقت تاركة أجمل الذكريات لدى خريجيها.

في اليوم السابع عشر من شهر مارس لسنة ١٩٤٩م وزعت مدرسة المثنى على كافة التلاميذ رسالة لكي يوصلوها إلى أولياء أمورهم وذلك بمناسبة بدء عطلة الربيع، وفي الرسالة أنه «اعتاد بعض التلاميذ الانقطاع عن الدراسة عقب عطلة الربيع مع أن المناهج لم تنته دراستها بعد» وأكدت أن الانقطاع فيه ضرر كبير على الأبناء مما يستدعي التشديد عليهم بضرورة الانتظام في الدراسة بعد العطلة مباشرة.

وقع الرسالة ناظر المدرسة - آنذاك - الأستاذ عقاب الخطيب وهي رسالة توزع مثلها مدارس الكويت كافة حرصًا على استمرار التلاميذ في دراستهم.

في اليوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٩م أبلغ المعتمد البريطاني في الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح عن نية وفد كبير من فنزويلا زيارة الكويت زيارة ودية وقد رحب الشيخ أحمد الجابر بهذه الزيارة في رده على الرسالة بتاريخ الرابع والعشرين من الشهر نفسه.

وهذه معلومات عن بعض أبناء الكويت نوردهم كما جرت العادة فيما سبق:

في شهر يناير من هذه السنة ١٩٤٩م تم اختيار السيد يوسف صالح الحميضي عضوًا في مجلس دائرة الأوقاف الذي كان يرأسه الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وتجدد عمله فيه إلى سنة ١٩٥٤م ثم صار عضوًا في مجلس دائرة الصحة العامة تحت رئاسة الشيخ فهد السالم الصباح ولكن عمله العام كان منذ سنة ١٩٣٦م حين تم اختياره عضوًا في أول مجلس للمعارف، وكان عضوًا في المجلس البلدي لعدة دورات وشارك في عدد من الأعمال واللجان خادمًا وطنه أجل خدمة. توفي في اليوم الحادي والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٩٢م.

حمد عبدالمحسن المشاري من الرجال الذين بذلوا الكثير من الجهد في سبيل خدمة الوطن، بدأ نشاطه في هذه السنة ١٩٤٩م عضوًا في مجلس دائرة الأوقاف،

ثم صار عضوًا في المجلس البلدي في اليوم الثاني من شهر يناير لسنة ١٩٥٠م، ثم عضوًا في الهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد منذ سنة ١٩٥٩م حتى سنة ١٩٦٢م واشترك في انتخابات مجلس الأمة الأول ففاز بها، وكان قد شارك في لجنة مشروع وضع قانون الانتخابات قبل ذلك.

ومن أنشطته - أيضًا - عضوية المجلس الأعلى لشؤون القصر منذ اليوم الثامن عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٧٤م، يتمتع حمد المشاري بسمعة طيبة، ويحظى بمحبة الناس.

الشيخ جابر العبدالله الجابر الصباح، رجل حبته الحياة بالحنكة، وأمدته بالتجربة. ولد في يوم الحادي عشر من شهر يوليه لسنة ١٩٣٠م. وبعد إكمال دراساته التي كان آخرها في لندن بكلية سان كرستوفر لدراسات الحقوق التي تخرج منها في سنة ١٩٥٣م. قام بأعمال كثيرة، ومثل أمير البلاد في مناسبات عدة، وكان أول عمل تولاه في سنة ١٩٤٩م التي نتحدث عنها هنا، حيث عُيِّن نائبًا لرئيس المحاكم، وقد أبدى تمكنه من العمل الذي أسند إليه بسبب قدراته الخاصة ودراساته، وهذا فتح أمامه المجال لكي يقوم بمهام أخرى كثيرة.

أنهى الأستاذ محمد جاسم السداح دراسته في المدرسة المباركية في سنة ١٩٤٩م. واشتغل بالتعليم، وتعلق قلبه بهذه المهنة الشريفة، فقد ترك التدريس للعمل بوظيفة أمين سر المجلس البلدي ولكنه لم يطق صبرًا عُين مهنته الأولى فعاد إليها بعد سنة. ومضت به الأيام فانتقل إلى وزارة الخارجية عند تأسيسها وتدرج في وظائفها وأسهم بأنشطتها كافة، وكان آخر عمل له أن صار سفيرًا للكويت في أسبانيا وبقي على درجته هذه إلى أن تقاعد. ولكنه عاد إلى التدريس من باب آخر فافتتح مدرسة خاصة تعتبر من أنجح المدارس من نوعها، ولا يزال يتابع إشرافه عليها حتى اليوم.

في هذه السنة أنهى الأستاذ أحمد مهنا محمد دراسته من قسم المعلمين بالمدرسة المباركية في الكويت بعد أن درس عند ملا عثمان عبداللطيف العثمان، ثم المدرسة المباركية فالمدرسة الشرقية، تخصص في التربية البدنية، وقدم أنشطة رياضية مهمة، وعلى الرغم من أنه كان منذ سنة ١٩٦٥م وكيلاً مساعدًا بوزارة التربية إلا أنه كان مشاركًا في كثير من المجالات قبل ذلك التاريخ وبعده. ومن أبرز ما له من أعمال على المستوى الشعبي أنه كان رئيسًا للجنة الأولمية منذ سنة ١٩٦٩م حتى سنة ١٩٧٠م، وكان أول حكم دولي كويتي في لعبتي كرة القدم وكرة السلة.

تخرج في هذه السنة ١٩٤٩م الأستاذ الفنان أيوب حسين حاصلاً على شهادة قسم المعلمين بالمدرسة المباركية، وقد تميز برسومه الجميلة التي حرص فيها على تسجيل التراث الكويتي، إضافة إلى مؤلفاته القيمة التي لم تكن بعيدة عن التراث. عمل في التدريس وتولى النظارة وشارك في عدد كبير من المعارض في الكويت وخارجها.

في هذه السنة ١٩٤٩م صار الأستاذ محمد النشمي وكيلاً لمدرسة المثنى بعد أن كان مدرسًا في المدرسة الأحمدية ثم في مدرسة الروضة، وانتقل إلى دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل عند إنشائها وعمل في عدد من أنشطتها، كان ممثلاً مسرحيًا بارعًا، وكان من مؤسسي المسرح الشعبي في سنة ١٩٥٦م ورئيس جمعية الفنانين الكويتية في سنة ١٩٦٧م توفي في شهر يناير لسنة ١٩٨٤م.

وبنهاية هذا المقال نكون قد تحدثنا عن بعض أحداث سنة ١٩٤١م وما بعدها إلى سنة ١٩٤٩م، أما سنة ١٩٥٠م فأكتفى من ذكر أخبارها بما ورد في كتابي «الكويت ١٩٥٠م» ففيه تفصيل ذلك.

****

ملحاق بعد ملحاق

من المربين الكويتيين البارزين لدينا رجل لم ينل من الاهتمام ما يليق به ولا من التكريم ما يستحقه ذلك هو الأستاذ عبدالله الجاسم العبيد.

لي صلة قوية متجددة بالأخ عبدالله منذ انتقلت للعمل في وزارة التربية، واستمرت هذه الصلة التي بدأت بزمالة العمل حتى صارت أخوة مؤكدة تزداد كل يوم رسوخًا، والفضل في ذلك له فهو كريم النفس محب لأصدقائه معروف بالوفاء مع كل من يعرف.

ولد الأستاذ عبدالله في سنة ١٩٣١م، وبدأ العمل في وقت مبكر إذ كان في الخامسة عشرة من عمره عندما التحق بعمل كتابي لدى أحد المقاولين الذين كانوا يعملون لصالح شركة نفط الكويت.

وكان مقر العمل في منطقة أوارة «وارة» ولم يطل به المقام حتى انتقل إلى العمل في سلك التدريس، وكان ذلك في سنة ١٩٤٩م بمدرسة الصباح التي افتتحت في السنة نفسها وتحدثنا عنها في حلقة اليوم بما فيه الكفاية.

وكان في هذه الفترة التي بدأ فيها عمله التربوي في السنة الثامنة عشرة من عمره. أمضى ست سنوات في مجال التدريس واكتسب خبرات لا بأس بها، وعلَّم عددًا كبيرًا من التلاميذ لا يزالون يذكرونه بالخير ويثنون على جهوده في الفترة التي كان يتولى فيها تعليمهم.

كما اكتسب الكثير من الصداقات التي اشتهر أبورائد بالحفاظ عليها، والوفاء لها.

بعد تلك السنوات الست انتقل للعمل رئيسًا لقسم الإسكان بدائرة المعارف، ثم رقي بسرعة فصار نائبًا لرئيس المخازن، وكانت هذه الوظيفة حساسة جدًا بالنسبة لهذه الدائرة لارتباطها بحسن سير العمل بالمدارس، فهي التي تزود المدارس بكافة احتياجاتها.

وبعد فترة أمضاها صاحبنا في هذا العمل صار مديرًا للشؤون الإدارية في وزارة التربية عندما تحولت دائرة المعارف إلى وزارة.

ثم أصبح وكيلاً مساعدًا يحمل العبء الإداري في وزارة عدد موظفيها كان يفوق الخمسين ألفًا ما بين موظف عادي ومدرس وعامل، وقد قام بعمله هذا خير قيام، وصارت خبرته فيه مضرب الأمثال.

بعد هذا فإن الأستاذ عبدالله الجاسم العبيد من الأعضاء المؤسسين الأوائل لنادي المعلمين الذي تأسس في سنة ١٩٥١م.

كما أنه شارك في تأسيس جمعية المعلمين الكويتية بعد فترة طويلة من توقف النادي المشار إليه. وتولى رئاسة الجمعية لمدة عشر سنوات متواصلة.

وعندما تقاعد من عمله تم اختياره عضوًا بالمجلس الأعلى للإسكان لمدة أربع سنوات، فشارك في هذا المجلس الذي كان يرأسه الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وكانت مشاركته مجدية ومثرية لأعمال هذا المجلس.

الأخ عبدالله الجاسم من الرعيل الأول من الكويتيين الذين عملوا بجد في وقت صعب، واستطاعوا بما جبلوا عليه من إخلاص وحب للوطن وللمواطنين أن

يقوموا بدور بارز في الخدمة التي لا تزال آثارها شاهدة على ما قاموا به، وما أدوه من أعمال.

إن السعادة لتغمر الأخ عبدالله حسين وهو يلتقي بزملائه وبتلاميذه القدامى، ونحن - جميعًا - نسعد به ونجد في مجالسته متعة كبيرة.. غير أننا نتمنى أن يلقى من الوطن ما هو جدير به من تكريم وتقدير بقدر ما قدم من خدمات، وهو يستحق ذلك.

****

ملحاق خير

من مدارس الكويت القديمة: مدرسة الصباح، وهي مدرسة ابتدائية تم افتتاحها في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠م وكان موقعها في شارع أحمد الجابر المؤدي إلى قصر دسمان، ودخلت حاليًا إلى منطقة الصوابر، وذلك بعد أن هدمت وأصبحت ضمن موقع هذه المنطقة. كانت هذه المدرسة مبنية بناء جميلًا وكان لها مدخل فيه الكثير من النقوش التي تجذب الأنظار، أما طلابها فقد كانوا من أبناء المنطقة المحيطة بها، وكان أول ناظر لها هو الأستاذ حمد عيسى الرجيب الذي اهتم بها في بداية تأسيسها، ووضع لها مسرحًا هو الأول من نوعه في مدارس تلك الأيام، وكان يعاونه عدد من المدرسين منهم الأساتذة عبدالعزيز الشاهين، وأحمد مهنا، وسليمان أحمد الحداد، وعبدالله الجاسم العبيد، وصالح شهاب، وفاضل خلف، ومحمد صالح تقي، وغيرهم كثيرون لا يتسع المجال لتعداد أسمائهم، ولقد قام كل هؤلاء بجهود كبيرة في سبيل دعم عمل المدرسة والعناية بطلابها، وقد حصل عدد منهم على مراكز رائعة في الحكومة فخدموا الكويت في أكثر من مجال، مخلفين ذكرًا لن ينسى، وتلاميذ يحفظون لهم الفضل في تنشئتهم وتربيتهم؛ وقد تعاقب على نظارة مدرسة الصباح بعد ناظرها الأول كل من الأساتذة أحمد اللباد، وأيوب حسين، ونجم الخضر وغيرهم.

ولما كان الأستاذ حمد الرجيب من المتخصصين في المسرح فقد حرص على أن تستفيد المدرسة من تخصصه هذا، فقام كما قلنا بإنشاء مسرح في ساحتها،

وقدم عددًا من الأعمال التمثيلية عليه، يذكر الناس أن من أولى المسرحيات التي قدمت في الكويت على مسرح لائق كانت مسرحية «وفاء» التي قدمها الرجيب وأخرجها وشارك بالتمثيل فيها، إضافة إلى ذلك فقد كانت مدرسة الصباح من أوائل المدارس التي تشارك في المناسبات الدينية والوطنية، ولها حفلات يحضرها كبار القوم ليطلعوا من خلالها على أنشطة أبنائهم المختلفة، كما كانت لها مشاركات في المجال الرياضي، تقيم مباريات داخلية، وتسعى إلى مشاركة المدارس الأخرى في هذه الأنشطة، وكانت مبادراتها هذه تترك أثرًا فعالاً في تقدم الطلاب في المضمار الرياضي، قامت مدرسة الصباح بدورها الكبير في سبيل تعليم الأبناء وتربيتهم على أسس سليمة إلى أن أصبحت خالية بسبب نزوح السكان من حولها فتم الاستغناء عن مبناها.

****

من يوميات الكويت ١٩٥١م[١]

كما ذكرت فيما سبق فإنه ليس لنا أن نتحدث عن سنة ١٩٥٠م، فذلك يعدُّ تكرارًا لما سبق أن ذكرته في كتابي: «الكويت ١٩٥٠م»، لذا فإننا سوف نتخطى - معًا - هذه السنة إلى ما بعدها.

جاءت سنة ١٩٥١م والكويت تسير في طريقها الذي اختطته لنفسها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وظهور النفط فيها وتصديره منها، وهي خطة تعتمد على التنمية وسلوك طريق التقدم، وكان من أهم ما عنيت به الحكومة - آنذاك - التعليم والصحة باعتبارهما أساسين من أسس النهضة دون اغفال لباقي مستلزمات الحياة الجديدة وبخاصة في مجال البنية التحتية للبلاد.

- في شهر يناير لسنة ١٩٥١م اتخذت دائرة الصحة خطوة جديدة في سبيل تأدية الخدمة الصحية التي تضطلع بها، فأنشأت قسمًا خاصًا لعلاج الأسنان وتركيبها، واتخذت له مقرًّا في المستشفى الأميري، وزودته بالأدوات والأدوية اللازمة لهذا الغرض.

- في السابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥١م بدأت دائرة البيطرة في العمل، وهي جزء من أعمال دائرة البلدية التي استعانت بدائرة الصحة لإحضار طبيب بيطري من الخارج ليتولى الإشراف على هذا العمل الجديد، فكان أول طبيب يأتي إلى الكويت في هذا الاختصاص هو الدكتور محمد خرطبيل.

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١٦م.

- في شهر مايو لسنة ١٩٥١م طلبت دائرة المعارف كامل الكتب المدرسية من مصر، وذلك بموجب رسالة وجهها رئيس المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح إلى مدير إدارة التعاون الثقافي الشرقي بوزارة المعارف المصرية.

والملاحظ في هذا الأمر أن ثمن الكتب التي تم طلبها لتغطية حاجة المدارس للسنة الدراسية ١٩٥١م/ ١٩٥٢م وهو خمسة عشر ألف جنية مصري فقط.

- احتفل في صباح يوم الأحد الموافق لليوم الثالث من شهر يونيو لسنة ١٩٥١م بوضع حجر الأساس للمسجد الذي قامت بإنشائه شركة نفط الكويت بمدينة الأحمدي، وقد انتقل الشيخ عبدالله الجابر الصباح بصفته رئيسًا لدائرة الأوقاف العامة إلى الأحمدي حيث قام بوضع الحجر، أمام جمع كبير من المسؤولين يتقدمهم - آنذاك - سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح عندما كان رئيس دائرة الأمن العام في تلك المدينة.

وقد ألقى الشيخ أحمد الخميس كلمة بهذه المناسبة نوه فيها بالجهود المبذولة في إقامة هذا الصرح.

- خرج الشيخ عبدالله السالم الصباح في رحلة بحرية ترويحية متجهًا إلى موقع الغوص (الهيرات) ثم اتجه إلى البحرين، وكان ذلك في اليوم السادس عشر من شهر أغسطس وقد عاد إلى البلاد في اليوم الثامن والعشرين من الشهر ذاته، وقد وصف الأستاذ أحمد البشر الرومي عودته قائلًا: «وصل حوالي الساعة الثانية الشيخ عبدالله السالم في لنجه قادمًا من البحرين، ونزل إلى الفرضة حيث كانت فرقة الموسيقى مستعدة للعزف، وسلم عليه الناس على ظهر الفرضة وفي القصر».

- عين صباح يوم السادس من شهر ديسمبر الشيخ فهد السالم الصباح رئيسًا لدائرتي الصحة والبلدية، وذلك خلفًا لأخيه الشيخ عبدالله السالم الذي كان يرأس هاتين الدائرتين فيما سبق.

- في هذه السنة تم تأميم شركة الكهرباء الكويتية وحلت محلها إدارة الكهرباء بصفتها مؤسسة حكومية وكان القصد من ذلك محاولة مجاراة التسارع في الحاجة إلى هذا المرفق المهم التي كانت إمكانيات الشركة تقصر عن مجاراته.

وكان من الأمور البارزة في هذه السنة (١٩٥١م) ما يلي:

- تم حفر أول بئر في حقل مياه الصليبية، ولا يزال هذا الحقل يمد البلاد بكمية من المياه التي سدت جزءًا كبيرًا من الحاجة اليوم إلى الماء على الرغم من إنتاج هذا الحقل لا يصلح للشرب، ولكنه ينفع في أغراض أخرى منزلية وغير منزلية.

- بدأ العمل بنظام الصحة المدرسية، وأصبح القسم الذي أسسته دائرة الصحة العامة لهذا الغرض مختصًا بعلاج طلاب، وطالبات المدارس ومسؤولاً عن الوقاية من الأمراض في المؤسسات التعليمية.

- تم في هذه السنة اكتشاف النفط في منطقة المقوع، فكان الحقل المكتشف إضافة جيدة إلى الإنتاج النفطي الكويتي السابق.

- قرر مجلس المعارف توحيد لبس تلامذة المدارس بجعله سترة وبنطلونًا قصير للطلبة الذين هم في سن العاشرة فما دون، وسترة وبنطلونًا طويلًا لمن تزيد أعمارهم عن العاشرة، على أن يطبق اعتبارًا من ربيع السنة الدراسية ١٩٥١/١٩٥٢م.

وكان تغيير الزي المدرسي نتيجة اقتراح قدمه المرحوم عبدالمحسن ناصر الخرافي عضو مجلس المعارف في ذلك الوقت، وكان أهم ما هدف إليه هو توحيد المظهر العام للطلاب، وعدم إتاحة الفرصة للمظاهر والتنافس، لأن التلاميذ فيهم القادر وغير القادر، وهذا هو نص خطابه إلى الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف الذي عرض الأمر على المجلس فاتخذ قراره بقبول الاقتراح:

«حضرة صاحب السعادة رئيس معارف الكويت المحترم حفظه الله».

أحييك تحية المواطن الذي يرى فيك زعيمًا تقود النهضة العلمية في الوطن العزيز إلى مراقي نجاح البلاد وفلاح العباد، وأشكر لك سعة الصدر وبعد النظر ومواصلة الجهود لخير مستقبل ينتظره منك ومن حضرات زملائي أعضاء مجلس المعارف المحترمين طلاب العلم ومن ورائهم الشعب بأجمعه.

لقد كان من جملة الإصلاحات التي حققتها المعارف للبلاد تأسيس المدرسة الثانوية الداخلية، التي ستغدو درة في جبين تاريخ النهضة العلمية الحديثة، وهي حلقة من سلسلة الإصلاحات التي نهضت بالبلاد في فترة وجيزة من الزمان.

وجريًا على سنة التدرج في تكامل النهضات بدا لي رأي أضعه تحت أنظاركم وبين أيدي حضرات الزملاء الكرام راجيًا أن يصادف محل الرضا وأن يؤخذ بروح التعضيد والتنفيذ حالًا كما هي العادة إن شاء الله.

إننا جميعًا نعيش، ولله الحمد، بروح الجماعة الواحدة، أو بالأصح بروح الأسرة الواحدة، في بيت كبير هو «الكويت» ومن مستلزمات الأسرة الانسجام والتجانس والتقارب في الملبس والمأكل والعادات، وفي كل ما من شأنه تقوية الصلة بين أفرادها كبيرهم وصغيرهم، وعملاً بهذا المبدأ الشريف حققتم للنشء في مدارس الكويت ميزات كثيرة محمودة، كان من بينها توحيد زي التلميذات، وكم كان كريمًا على النفوس وحبيبًا إلى القلب أن تساوى في ذلك الزي الفقراء والأغنياء فامَّحت فوارق كانت مجالاً للشعور بالحسد والحسرة والبغض من جانب والشعور بالتعالي من جانب آخر، في وسط لم يبلغ الحد الذي يستطيع به التمييز بين الفوارق الطبيعية بين الناس، ولكن هذه الحالات ما زالت قائمة بين التلاميذ، والتنافس هنا لا يقل عنه هناك، إن لم يزد عليه في كثير من الألم والعنف، نتيجة للرجولة المبكرة في دم أبنائنا ميراثًا من الآباء، فكان لابد من التفكير في توحيد

زي التلاميذ كما وحد زي التلميذات، وأقترح أن يكون الزي بدلات رسمية خاصة بالمدارس جميعها تتخذ من «الخاكي» صيفًا، ومن «الخاكي» مضافًا إليه «جاكته» صوف مع لوازم البدل الداخلية شتاء، أو من «الخاكي» صيفًا ومن الصوف شتاء مع الملابس الداخلية، وهذا أفضل دون شك.

إن هذه الخطوة التي تتسق مع سابقاتها من الخطوات الإصلاحية تتبعها خطوات إصلاحية كبرى في حياتكم إن شاء الله. حتى يتحقق للبلاد ما تصبو إليه من تقدم علمي متين الأساس، وحتى تغدو الكويت قبلة الأنظار ومحط طلاب العلم من جميع الآفاق، وليس ذلك على الله بعزيز.

وختامًا أشكركم وحضرات الزملاء الموقرين، داعيًا الله أن يكلل مساعي الجميع إلى ما فيه خير البلاد والعباد، وتفضلوا بقبول فائق احترامي.

عبدالمحسن الخرافي.

- في اليوم السابع والعشرين من شهر أبريل لسنة ١٩٥١م زار الكويت رئيس وزراء العراق - آنذاك - نوري السعيد مع وفد عراقي كبير، وقد قام الضيف وصحبه بزيارة لعدد من مرافق البلاد، وأقيمت لهم حفلات تكريم كانت أولها مأدبة الغداء التي أقامها الشيخ عبدالله السالم الصباح على شرفهم.

- في اليوم السابع من شهر فبراير لسنة ١٩٥١م توقفت مجلة «الفكاهة» الكويتية عن الصدور، ثم عادت إلى قرائها في اليوم العشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٥٤م، ولكنها توقفت نهائيًا بعد ذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٥٨م، كان صاحب امتياز هذه المجلة ومحررها ورئيس تحريرها الأستاذ عبدالله خالد الحاتم، وهو أديب ومؤرخ مشهور وجامع للشعر النبطي وناشر له، فقام بأعمال متعددة ثم صار موظفًا في وزارة الإرشاد والأنباء «الإعلام» وشارك

في تأسيس رابطة الأدباء في الكويت، وكان في سنة ١٩٦٦م أمينًا عامًا لها، كما كان في السنة نفسها رئيسًا لتحرير مجلة «البيان» التي تصدرها الرابطة المذكورة.

توفي عبدالله الحاتم في اليوم الرابع من شهر فبراير لسنة ١٩٩٥م.

- في اليوم الخامس عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٥١م صدر قرار الشيخ عبدالله السالم الصباح بخفض الرسم الجمركي على البضائع الواردة بحيث صارت قيمته ٤٪ وكان قبل ذلك التاريخ ٥,٥٪ باعتبار أن هذه النسبة كان يضاف إليها ١٪ للصحة والمعارف ونصف في المائة للبلدية، وفي وقت صدور قرار التخفيض كانت أموال النفط بدأت تعرف طريقها إلى خزانة المال الكويتية فلم يعد هناك داع للإضافة فأسقطها الشيخ عبدالله السالم.

هذا وفي اليوم الأول من شهر يونيو لسنة ١٩٥١م طبق القرار المشار إليه.

- في سنة ١٩٥١م صدر مرسوم أميري بشأن إقرار السلام الأميري، وهو لحن وضعه موسيقي يدعى يوسف عديس، وقد بقي هذا اللحن يعزف في المناسبات الرسمية حتى استبدل.

ففي اليوم التاسع والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٧٥م قرر مجلس الوزراء أن يستحدث نشيدًا وطنيًا جديدًا تكون موسيقاه هي لحن السلام الوطني للبلاد، بدلًا من الموسيقى التي كانت تعزف في المناسبات، وهي في الوقت نفسه غير مرتبطة بنشيد معين، مما أثار كثيرًا من الانتقاد لهذا الموقف وبخاصة من جانب جمعية الفنانين الكويتيين.

وقد تم تكليف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لكي يقوم بعمل مسابقة لاختيار قصيدة تصلح لهذا الغرض، وشكلت بالفعل لجنة من عدد من الشعراء الكويتيين لاستعراض القصائد المقدمة للمسابقة، ولكن اللجنة لم تجد

فيها ما يصلح، فرفضتها واقترحت اختيار نشيد «يا دارنا يا دار» الذي ألفه المرحوم أحمد العدواني ولحنه رياض السنباطي وغنته أم كلثوم، ولكن هذا الاقتراح لم يلق القبول بسبب أن ذلك النص واللحن قد سبق تداولهما، وقد ألغيت فكرة اختيار هذا النشيد على الرغم من أن مجموعة الفنانين الكويتيين تقدمت بألحانها لهذا النص بالإضافة إلى لحن السنباطي، وقد فضل مجلس الوزراء أن يقدم نشيد جديد فكلف الأستاذ أحمد العدواني بتأليف نشيد جديد فجاء:

وطني الكويت سلمت للمجد

وعلى جبينك طالع السعد

الذي عرض في مسابقة من أجل تلحينه، فلم يتقدم للمسابقة عدد من الذين شاركوا في المسابقة الأولى بوضع ألحان جديدة لنشيد دارنا يا دار، ولكن اللجنة فحصت الألحان المقدمة - على قلتها - فاختارت اللحن الذي وضعه الأستاذ إبراهيم الصوله، وأقر ذلك مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٥م، وأعلن نشيدًا وطنيًا للكويت منذ ذلك التاريخ، وأصبحت موسيقاه تعزف في المناسبات الرسمية المختلفة.

- في الخامس عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥١م توفي الشاعر الكويتي الشهير فهد بن صالح العسكر، وكانت لوفاته رنة أسى في الكويت لما كان له من قيمة فكرية وأدبية، ولما كان يشارك فيه بشعره من أعمال راقية، وقد نال العسكر شهرته هذه في الكويت وفي خارجها، ونشرت له الصحافة العربية عددًا من قصائده.

تنوع شعر العسكر من الغزل إلى الوصف إلى شكوى الزمان، وكانت قصائده الأخيرة تميل إلى هذا الغرض الأخير، بسبب ما كان يعانيه من جحود بعض من كان يظن فيهم الخير له، وبسبب سطوة فقد البصر الذي ألم به في أواخر حياته،

ولكنه أبدع في قصائد قومية ووطنية عدة، وشارك في عدد من الاحتفالات التي كانت تقام في البلاد، وترك بعد وفاته شعرًا يعتبر ما وصلنا منه ثروة فنية راقية.

أهتم الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري بالشاعر فهد العسكر وكان صديقًا حميمًا له، وقد رثاه عند وفاته بمقاله نشرها في مجلة البعثة، تناول فيها صفات الشاعر، ومكانته الشعرية، مع نبذة عن حياته، وأتبع ذلك بكتاب ضم قسمين أحدهما الحديث عن حياة فهد العسكر وشعره والثاني مجموعة لا بأس بها من أشعاره التي استطاع الأستاذ عبدالله الحصول عليها وقد فتح هذا الكتاب المجال لعدد من الباحثين فأدلوا بدلوهم في هذا الموضوع، إضافة إلى أنه حفظ لنا - في وقت مبكر - ذكر فهد العسكر، ومكننا من قراءة شعره والاستمتاع بما فيه من صور جميلة.

- بدأت في أواخر سنة ١٩٥١م نتائج الأمر الأميري الصادر بشأن انتخابات أعضاء المجالس، فقد حل الشيخ عبدالله السالم الصباح جميع المجالس الحكومية، وقرر إجراء انتخابات جديدة كانت نتائجها كما يلي:

١ - مجلس المعارف، ويتكون من مشعان الخضير، يوسف العدساني، خالد زيد الخالد، مشاري سليمان العدساني، خليفة خالد الغنيم، سيد على السيد سليمان، سلطان الكليب وعبدالله الصانع، محمد جاسم المضف ومحمد ملا حسين.

٢ - المجلس البلدي: ويتكون من: يوسف الفليح، عبدالعزيز علي المطوع، عبدالعزيز حمد الصقر، سليمان خليفة الشاهين، أحمد المشاري، حمود زيد الخالد، عبدالله حمود الشايع، عبداللطيف النصف، عبدالله السدحان، عبدالله الجوعان، مساعد الصالح.

٣ - مجلس الصحة: ويتكون من: نصف يوسف النصف، سليمان المسلم، بدر السالم، بدر الساير، عبدالعزيز الراشد، محمد عبدالرحمن البحر، أحمد

عبدالله الفهد، عبدالله الروضان، عبدالعزيز الحميضي، صالح عثمان الراشد، أحمد سعود الخالد، محمد عبدالمحسن الخرافي.

٤ - مجلس الأوقاف: ويتكون من: عبدالله العسعوسي، عبدالله العريفان، عبداللطيف المسلم، عبدالوهاب العثمان، عبدالله الدخيل، فهد الرشيد، عبدالعزيز المزيني، عبدالعزيز حمادة، سليمان الهيب، خالد المطوع، علي البنوان، أحمد محمد البحر.

وفور انتهاء الانتخابات أعلن الشيخ عبدالله الجابر رئيسًا للأوقاف والمعارف والشيخ فهد السالم الصباح رئيسًا للبلدية والصحة.

تم اجتماع كل مجلس في مقر الإدارة المختصة وتم اختيار سليمان العدساني مديرًا لمالية المعارف، وعبدالله السدحان مديرًا للبلدية، ونصف اليوسف النصف مديرًا للصحة، وعبدالله العسعوسي مديرًا للأوقاف.

- بدأ أن الكويت مقبلة في سنة ١٩٥١م على نهضة ثقافية واجتماعية كبيرة، وقد تجلت في تأسيس عدد من الأندية التي برز منها في هذه السنة ناديان مهمان هما نادي المعلمين، ونادي العروبة الرياضي.

- كان من ضمن المدارس الأهلية الخاصة بالبنات مدرسة المرحومة بدرية العتيقي، التي افتتحت في سنة ١٩٣١م، وقد بدأت صاحبتها العمل بافتتاح المقر الأول للمدرسة في منطقة المرقاب وكان سنها في ذلك الوقت لم يتعد الرابعة عشرة، ثم انتقلت إلى فريج الشاوي في حي القبلة واستمرت في أداء عملها حتى سنة ١٩٥١م.

لقد عبّرت بدرية العتيقي عن عملها في مدرستها الخاصة بقولها عن طالباتها: كنت أعلمهن اللغة العربية بما فيها القراءة والإنشاء وكيفية كتابة الرسائل

بأنواعها، والأناشيد والمحفوظات والدين وبخاصة القرآن الكريم كما أعلمهن الحساب والخياطة والحياكة والتطريز.

تنقسم البنات في مدرستها إلى ثلاث مجموعات، المبتدئة والمتوسطة، والكبيرة، وتتعلم المبتدئة حروف الهجاء والحركات ثم يتدرج بهن التعليم مرحلة بعد أخرى حتى يصلن إلى مرحلة المجموعة الكبيرة ما بين سن الثانية عشرة والرابعة عشرة، وبذلك تكون تلك الطالبة قد أنهت دراستها. وقرأت القرآن وأقيمت لها حفلة الختمة التي يشارك فيها جميع الطالبات مع أمهاتهن.

كان العقاب البدني سائدًا في المدارس الخاصة، وكان الطلاب المتأخرون والمخالفون يتلقون الكثير منه، بما في ذلك العصا والفلقة، أو الربط بالسلسلة، ولكن بدرية العتيقي لم تكن مقتنعة بهذا النوع من العقاب، وقالت إنها لا تلجأ إليه مطلقًا إلا إذا اشتكى أهل إحدى الفتيات، فإنها تعاقبها بتأخيرها عن الذهاب إلى البيت بعد انتهاء الدرس لمدة ساعة أو نصف ساعة، وكانت هذه العقوبة كافية، قامت المرحومة بدرية العتيقي بواسطة مدرستها بدور كبير في نشر التعليم، وكانت تلك المدرسة من المدارس التي يقبل الأهالي على إرسال بناتهم إليها لما كان من تميز على مستوى مدارس الأيام الماضية.

هذه كوكبة من أبناء الكويت الذين برزوا بأعمالهم في هذه السنة (١٩٥١م) نذكر ما تيسر من سيرتهم فيما يلي:

صار السيد عبداللطيف إبراهيم النصف في اليوم الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥١م عضوًا في المجلس البلدي، وبقي في العضوية إلى اليوم التاسع من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م، وقد ولد هذا الرجل في اليوم السابع من شهر يناير لسنة ١٩٠٦م، وهو من رجال الكويت البارزين، كان عضوًا في اللجنة التنفيذية العليا، وعضوًا بمجلس دائرة الأوقاف وعضوًا في اللجنة المركزية ببلدية الكويت، وهو إلى

جانب ذلك شاعر جيد الشعر، أورد له الشيخ عبدالعزيز الرشيد بعض شعره في كتابه «تاريخ الكويت»، توفي في اليوم العاشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٧١م.

- في اليوم الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥١م تم اختيار السيد عبدالعزيز حمد الصقر عضوًا في المجلس البلدي حتى السابع عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٤م، وهو من رجال الكويت المعروفين بعملهم الدائب في خدمة الوطن، وزير وعضو في المجلس التأسيسي ومجلس الأمة ورئيس لهذا المجلس وكان قبل ذلك يعمل في مجال الخدمة العامة فأسس مع آخرين غرفة تجارة وصناعة الكويت وصار رئيسًا لها فترة طويلة من الزمن، وكان عضوًا في هيئة وضع قانون الانتخاب التي أعدت هذا القانون للانتخابات الدستورية اللاحقة.

- في سنة ١٩٥١م تبرع المرحوم مشعان الخضير الخالد بمكتبته العامرة لدائرة معارف الكويت، ولهذا الرجل أنشطة كثيرة، وأعمال باهرة يتحدث عنها الناس في عصره، كان عضوًا في مجلس الشورى الذي أسسه الشيخ أحمد الجابر عند توليه الحكم، وعضوًا في الهيئة الإدارية للمدرسة الأحمدية، وأحد مؤسسيها والمتبرعين لها، وكان عضوًا في المكتبة الأهلية، وعضوًا في أول مجلس لبلدية الكويت، وعضوًا في مجلس المعارف، واللجنة التنظيمية العليا، والمجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد، وعدد آخر من المجالس واللجان، كما كان أول رئيس لمالية الكويت، وكان محبوبًا يثني الجميع على أخلاقه ونزاهته، وكان جريئًا في الحق لا يهاب، توفي في شهر يوليو لسنة ١٩٦٥م.

- كان السيد عبدالله عبدالعزيز السدحان من أبرز العاملين الكويتيين في بداية النشاط الحكومي في البلاد، عين في سنة ١٩٥١م مديرًا لدائرة البلدية واستمر بها حتى سنة ١٩٥٣م، وكان في سنة ١٩٤٥م مديرًا لدائرة الأشغال العامة

بعد أن ترك تجارته الخاصة التي كان كثير الأسفار من أجلها، عين في مناصب أخرى كثيرة، وفي عضوية عدد من اللجان والمجالس، وتوفي في سنة ١٩٩١م.

- في سنة ١٩٥١م تم اختيار السيد خالد اليوسف المطوع لعضوية مجلس دائرة الأوقاف، وهو أحد رجال الكويت المعروفين بالجد والعمل في عدد من المجالات المهمة التي منها توليه منصب مدير دائرة الأيتام (شؤون القصر اليوم) وذلك في اليوم الأول من شهر أبريل لسنة ١٩٣٩م، وكان أول مدير لها، ودامت خدمته فيها.

****

ملحاق خير

في سنة ١٩٥١م كتب الأستاذ أحمد البشر الرومي مقالًا في مجلة «البعثة» تحت عنوان «الفرزدق كويتي..» وهو كذلك من حيث ارتباطه بالأرض التي هي الكويت حاليًا، وذكره للأماكن الكويتية في شعره مثل برقان وكاظمة والسادة «السيّدان» وغيرهما من الأماكن دليل على وجوده في المنطقة، والفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة من قبيلة تميم التي كانت تسكن بالقرب من كاظمة، وكان مولده في سنة ١٩ هجرية تقريبًا، وقد نشأ في كنف والده الذي أخذه إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: إن ابني هذا يوشك أن يكون شاعرًا مجيدًا، فقال الإمام علي: أقرئه القرآن، فحفظه:

وكان الفرزدق أجود الشعراء المقدمين في عصره فخرًا، وأقذعهم هجاء، لقد كان فاحشًا في سبابه، ويُرمى بفعل المنكرات، ثم تاب في آخر عمره، وهو أول من رفع ذكر كاظمة من الشعراء، وكان يحبها حبًّا شديدًا، ذهب مرة إلى المدينة ولكنه سرعان ما مل إقامته بها بعيدًا عن كاظمة فقال:

تَحنُّ بزوراءِ المدينة ناقتي
حنينَ عجولٍ تبتغي البوَّ رائمِ
ويا ليت زوراءَ المدينة أصبحتْ
بأعفارِ فلجٍ أو بسيفِ الكواظمِ

وهو كثير الذكر لقبر أبيه بكاظمة، ومن ذلك قوله:

ومنّا الذي منعَ الوائدا
تِ، وأحيا الوليدَ فلم يُوأدِ
وناجيةُ الخير والأقرعا
نِ، وقبرٌ بكاظمةَ المورد

وكان الفرزدق يفر إلى كاظمة كلما ضاقت به السبل، فحين طلبه زياد بن أبيه إثر أبيات قالها، وأحداث سبقت منه التجأ إليها هاربًا من المطاردة.

لقد ذكر هذا الشاعر أن قبر والده بكاظمة، وهو في شمالي كاظمة المعروفة حاليًا إذ كان الاسم يطلق على موقع أكثر اتساعًا، وكان موضع القبر في مكان اسمه المقر - هو قديمًا - جزء من كاظمة، وهو المسمى عندنا أمغيرة توضحه خرائط الكويت اليوم، وللتأكد من موقع قبر غالب والد الفرزدق نورد قوله التالي:

وقد خمدت نار القِرَى بعدَ غالبٍ
وقصَّرَ عن معروفهِ كلُّ فاعلِ
ألا أيها الرُّكبانُ إن قِراكُمُ
مقيمُ بشرقيِّ المقرِّ المقابل

راجع كتابي: «كاظمة في الأدب والتاريخ»

****

أيام من تاريخ الكويت[١]

أيام الكويت في سنة ١٩٥٢م (الجزء الأول)

ها نحن نواصل المسير في ذكرى الأحداث التي مرت بوطننا سنة بعد أخرى، ولما كانت أحداث هذه السنة ١٩٥٢م كثيرة فقد رأيت أن من الأفضل أن أقدم ما يتعلق بها من معلومات على جزأين وهذا هو الجزء الأول منهما:

أعلن في اليوم الأول من شهر يناير سنة ١٩٥٢م عن المباشرة في بناء ثانوية الشويخ وقد فازت بمناقصة بنائها شركة (كات) وأعطيت مهلة قصيرة للتنفيذ والإنجاز.

في اليوم الثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٥٢م بدأت إذاعة الكويت في البث بعد سنة من الاستعدادات، إذ تقرر إنشاؤها في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥١م.

وكانت حتى اليوم السابع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م تابعة للشرطة والأمن العام حيث كانت بدايتها.

في اليوم الخامس من شهر فبراير لسنة ١٩٥٢م بدأ مجلس الإنشاء أعماله وعقد أول جلسة له بهذا التاريخ في وزارة المالية وكان يتكون من السكرتير الخاص لأمير البلاد ومدراء الدوائر الحكومية التي كانت قائمة آنذاك مع

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٣/٨/٢٠٠٦م.

سكرتير عام دائرة الأشغال العامة وكان يرأس هذا المجلس لفترة من الزمن الشيخ فهد السالم الصباح.

وجرى له بعد ذلك تنظيم جديد، ففي سنة ١٩٦٠م صدر المرسوم الأميري رقم ٤٧ الخاص بمجلس الإنشاء، ثم المرسوم رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٠م المشتمل على اللائحة الداخلية لهذا المجلس وفي اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٠م تشكل المجلس على أساس القانون المذكور برئاسة الشيخ سالم العلي الصباح، وعضوية كل من بدر السالم العبدالوهاب، وحمود الزيد الخالد، وخليفة خالد الغنيم، ومحمد عبدالرحمن البحر، ويعقوب يوسف الحمد، ويوسف إبراهيم الغانم.

كان المجلس محدد الصلاحيات في المجال الذي يدل عليه مسماه، وكان يضع برامج الإنشاءات، والبرامج التنظيمية الأولية والتفصيلية. وقد انتهى عمل المجلس مع آخر جلسة له في اليوم السادس من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م فقد تغيرت الظروف وقتذاك، وبدأ عمل المؤسسات الدستورية.

هذا وقد صدر في شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٢م تقرير عن أعمال مجلس الإنشاء منذ بداية عمله حتى تاريخ صدور التقرير وهو يعبر عن الآمال التي كانت تعبر عنها مناقشاته، وقد تحقق بعضها فيما بعد على حين أن البعض الآخر لم يتحقق وفيما يلي نص التقرير:

١ - تقدر التكاليف التي قررت بشأن برج الساعة والرواق والاستراحة والحدائق المزمع إنشاؤها في ساحة الصفاة كما يلي:

- ٩٠,٠٠٠ جنيه استرليني برج الساعة.
- ٢٢٠,٠٠٠ جنيه استرليني الرواق والاستراحة.

• ٧٠,٠٠٠ جنيه استرليني الحدائق والتبليط.

• ٣٨,٠٠٠ جنيه استرليني المصاريف الطارئة وعوائد المستشارين.

• ٤١٨,٠٠٠ المجموع أربعمائة وثمانية عشر ألف جنيه استرليني.

هذا وقد بين مراقب الإنشاءات أن هذه التقديرات هي احتياطية وكلما تقدم التخطيط المفصل أمكن تقديم تقديرات أثبت، وقد وافق المجلس على هذه التقديرات.

٢ - محطة القوة الكهربائية:

ذكر مراقب الإنشاءات أن جميع التفاصيل الفنية قد أدخلت في التقديرات التي يبلغ مجموعها ٢٤٠,٠٠٠ مائتين وأربعين ألف جنيه استرليني، وستتم إقامة هذه المحطة في نهاية عام ١٩٥٤م على أن تصل الأجزاء المختلفة في مواعيدها المعينة وقد وافق المجلس على هذه التقديرات.

٣ - توزيع المياه:

أ - أبراج الماء:

• البرج رقم ١ - في الصفاة نفقاته ٢٢١,٠٠٠ جنيه استرليني.

• البرج رقم ٢ - بوابة البريعصي نفقاته ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني.

• البرج رقم ٣ - الجامعة نفقاته ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني.

• البرج رقم ٤ - بوابة الجهراء نفقاته ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني.

فيكون مجموع نفقات الأبراج الأربعة ٨٢١,٠٠٠ جنيه استرليني.

وقد أشار المراقب إلى أن هذه التقديرات تشمل المظاهر المعمارية التي بدونها يمكن توفير ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني من الأبراج الأربعة ولكن من المستحسن جدًّا أن تكون هذه الأبراج مظهرًا من مظاهر فن البناء في المدينة.

ب - خطوط الماء الرئيسية وخطوط التوزيع والخزانات ومراكز الدفع «المضخات» - كان مجموع التكاليف التقديرية لمشروع ماء الآبار والماء العذب معا هو ٢,٦٧٦,٠٠٠ جنيه استرليني.

٤ - الواجهة البحرية:

أبرز مراقب الإنشاءات خارطة كبيرة للتصميمات المقترحة للواجهة البحرية وقد أشار إلى أنه بالرغم من أن هذه الخارطة قد أنقذت كثيرًا من المنازل من الهدم إلا أنها تكلف كثيرًا لأنها تتطلب التوسع في الأراضي على حساب البحر، وبعد بحث تقرر أنه يجب أن يكون هناك ميناء واحد بدلاً من الموانئ الصغيرة المتفرقة وأن يمتد من بيت النقيب «دار الضيافة التابعة للدولة» في «اليَسْرَة» حتى بيت هلال وأن يكون داخل سور بحري واحد تتخلله مداخل عدة.

وأن هذا التحوير في الخارطة سيرفع التكاليف إلى حوالي ٣,٥ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه استرليني وقد وافق المجلس على هذه التقديرات.

في يوم الجمعة المصادف لليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩٥٢م بدأ نادي المعلمين الكويتي مشروعه المهم الخاص بمحو الأمية. واعتبر هذا العمل من أوائل الأعمال في هذا المجال الذي واكب افتتاحه النشاط التربوي العام في البلاد وقد بدأ هذا النشاط منذ التاريخ المذكور بافتتاح أربع مدارس تعمل في الفترة المسائية، تضم ألفًا ومائة دارس، يعمل فيها - تبرعًا - سبعون مدرسًا من أعضاء النادي.

في اليوم الأول من شهر مارس لسنة ١٩٥٢م صدر العدد الأول من مجلة الرائد لسان حال نادي المعلمين في الكويت، وكان العدد مليئًا بالمعلومات المفيدة والمقالات والبحوث، وقد حافظت هذه المجلة على مستواها إن لم تزد عليه، ولكنها - لظروف ما - لم تستطع الاستمرار فتوقفت بعد صدور العدد الخامس للسنة الثانية وكان يرأس تحرير الرائد كل من الأساتذة أحمد العدواني، حمد الرجيب وفهد الدويري.

وقد أعاد طباعتها مركز البحوث والدراسات الكويتية في سنة ١٩٩٩م، فأفاد بذلك كثيرًا واطلع عليها من لم يطلع.

في يوم الأحد الموافق للرابع من شهر مارس ١٩٥٢م وصل الشيخ عبدالله السالم الصباح في زيارة رسمية إلى بغداد، كان خلالها موضع حفاوة وتقدير، وأعد له برنامج حافل شاهد خلاله الكثير من الفعاليات الحكومية والشعبية.

وفي يوم السبت الموافق للثامن من شهر مارس لهذه السنة ١٩٥٢ عاد الشيخ عبدالله السالم الصباح من زيارته هذه واستقبله جمهور غفير من المواطنين على رأسهم الشيوخ وكبار المسؤولين، ووجهاء البلاد وشاركت فرقة موسيقى الجيش وفرق الكشافة المدرسية في الاستقبال مما أضفى على هذه المناسبة روحًا وطنية عكست محبة الناس لأميرهم.

أجريت للشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف عملية ناجحة لعينه، وخرج من المستشفى معافى ثم غادر الكويت إلى بومباي للراحة وقضاء فترة النقاهة بعيدًا عن أماكن العمل، وقد وصل إلى هناك في اليوم الثالث عشر من شهر مارس لسنة ١٩٥٢م، واستقبل من أبناء الكويت هناك ومن باقي أفراد الجالية العربية بكل ترحيب.

في شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٢م زار الكويت الأمير عبدالإله الوصي على عرش العراق وتمت استضافته في قصر دسمان وأقيمت على شرفه عدة مآدب كما قام بزيارات لبعض المؤسسات في البلاد.

من الأمور المهمة على مستوى الوظائف صدور قانون الموظفين الذي اطلق عليه اسم (الكادر) وذلك في أول شهر مايو لسنة ١٩٥٢م، ولما كان يتضمن زيادات في الرواتب بناء على تعديل ترتيب الوظائف، وأن تطبيقه تم بأثر رجعي فقد أخذ الموظفون زيادات رواتبهم مجتمعة، فكان لها وقع طيب لدى الجميع، وقد أطلق على هذه الزيادات اسم (الكادر) لأنها جاءت بسبب إقراره.

في يوم الجمعة الموافق للثالث والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٥٢م تم افتتاح مسجد الأحمدي، وسط مظاهر ابتهاج بهذا الحدث نظرًا لحاجة المدينة إليه، ونظرًا إلى المستوى الفني الذي برز فيه هذا المسجد بعد تمام بنائه، وإلى حجمه ومساحته، كان الاحتفال بافتتاحه جميلاً حضره كل من رئيس مجلس الأوقاف العامة الشيخ عبدالله الجابر الصباح، والشيخ عبدالله الأحمد الجابر الصباح، والشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح والشيخ مبارك الحمد الصباح وأعضاء مجلس الأوقاف وعدد كبير من المصلين.

استقل الشيخ عبدالله السالم الصباح يخته في صبيحة يوم الجمعة الموافق للحادي عشر من شهر يونيه ١٩٥٢م متجهًا إلى قطر في زيارة ودية تستغرق أسبوعًا، ومنها إلى البحرين لمدة أسبوع آخر، وكان مع سموه في هذه الرحلة كل من سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح والشيخ جابر العلي السالم الصباح والشيخ سالم العلي السالم الصباح والسادة سعود المضف وعبدالوهاب بن حسين وعلي بن شاهين وخليفة خالد الريان.

في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٢م توفي المرحوم سلطان إبراهيم الكليب، وكان هذا الرجل من الذين قدموا للوطن خدمات جليلة لا تنسى، فقد وهب حياته وماله لبلاده، تولى إدارة البلدية لمدة ثماني سنوات فأدار هذا المرفق المهم إدارة ناجحة في نزاهة وإخلاص وتواضع وإيثار.

كان تاريخ وفاته أعلاه مذكور في مجلة البعثة في عددها الذي صدر بعد وفاته مباشرة، ولكن أحمد البشر الرومي حدد وقتًا آخر للوفاة هو ليلة التاسع عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٢م، ورد ذلك في أوراقه الخاصة.

في اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٢م توفي الشيخ عيد إبداح المطيري، وهو أحد علماء الكويت، وقد كان على الرغم من فقده لبصره مجدًّا في طلب العلم حتى صار مدرسًا بالمعهد الديني، أسعدني أني تلقيت على يديه دروسًا في النحو في المعهد المذكور، وكان إلى جانب ذلك تاجر لؤلؤ «طواشًا» وإمامًا في أحد مساجد شرقي العاصمة، يؤم فيه المصلين، ويقدم لهم بعد صلاة عصر كل يوم خميس دروسًا دينية نافعة، ذكره الأستاذ أحمد البشر الرومي في أوراقه الخاصة، وأرخ وفاته في اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٢م.

في يوم الثالث عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٢م زار الكويت الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة أمير البحرين، وأقيمت على شرفه حفلة شاي كبرى في مبنى المدرسة الثانوية حضرها كبار رجال الكويت وعلى رأسهم أمير البلاد الشيخ عبدالله السالم الصباح، قد امتدت الزيارة إلى سبعة أيام كان خلالها موضع الحفاوة والتكريم لما يكنه الجميع له من ودٍّ صادق.

بدأ في اليوم الأول من شهر أكتوبر من السنة ذاتها بناء الكلية الصناعية التي كانت من أكبر المشروعات الكويتية في ذلك الوقت هي وثانوية الشيوخ التي تجاورها في الموقع، وقد تحولت الكلية اليوم إلى كلية تكنولوجية عالية.

تأسس بنك الكويت الوطني في اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٢م بموجب مرسوم صادر من الشيخ عبدالله السالم الصباح، وجارى هذا البنك نهضة الكويت واستطاع أن يلبي مستلزمات المراحل التي واكبت نشأته إلى يومنا هذا، وهو اليوم من أكبر البنوك لا على مستوى الكويت فحسب بل على مستوى كثير من الدول، وله فروع عديدة في الكويت وخارجها.

في اليوم الثامن من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٢م بدأ العمل في مدرسة بومباي العربيه التي تم إنشاؤها بناء على طلبات من أفراد الجالية الكويتية المقيمة في تلك البلاد، وقد بدأت الدراسة فيها في مكان صغير نسبيًّا وذلك من أجل السرعة في افتتاحها، ولكنها في شهر مايو من سنة ١٩٥٥م انتقلت إلى مبنى أكثر رحابة وأجدر بأن يقدم الخدمة المطلوبة. وفي المدرسة قسمان مستقلان أحدهما للبنين والآخر للبنات، وهذه المدرسة تقوم بتدريس الصغار اللغة العربية ومبادئ الدين الحنيف حتى إذا انتقلوا إلى المدارس الأجنبية وجدوا أنفسهم قد حصلوا على معلومات قيمة في هذين الحقلين، وتقوم - أيضًا - بتدريس الكبار ممن يدرسون في المدارس العامة لتعويضهم عن النقص في معلوماتهم عن لغتهم ودينهم وفي المساء تكون المدرسة ناديًا يجمع الكويتيين والعرب الذين يعيشون في بومباي حيث يتبادلون الأحاديث ويطلعون على ما في مكتبتها من كتب وصحف هذا ولا تزال مدرسة الكويت العربية في بومباي تؤدي عملها كما في عادتها منذ تأسيسها.

في الفترة بين اليوم الثامن واليوم العشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٢م عقد في دمشق مؤتمر تحت عنوان: «مؤتمر حلقة الدراسات الاجتماعية الثالث، وقد تم تحت إشراف جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، ودعيت الكويت للحضور لأول مرة فمثَّلها وفد برئاسة الأستاذ عبدالعزيز حسين والأستاذ عيسى الحمد وآخرين وألقى رئيس الوفد الكويتي كلمة في الحاضرين، وقد ذكرنا هذا الأمر

باعتباره دليلاً على المشاركة الكويتية بالأنشطة الخارجية على المستوى الإقليمي والعالمي قبل سنة ١٩٦١م سابقة بذلك الادعاءات التي وجهها عبدالكريم قاسم الذي لم يجد مُنصِتًا لادعاءاته لأن العالم وجد الكويت تزاول أنشطتها المختلفة بروح استقلالية تحظى باهتمام جامعة الدول العربية والأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة.

في هذه السنة ١٩٥٢ صدر قرار تعيين عبدالسلام شعيب بصفته مديرًا لجمارك الكويت وذلك بعد استقالته من دائرة الصحة العامة التي يبدو أنه استقال منها لكي ينتقل إلى هذا المنصب المهم.

وعين - في الفترة المذكورة - الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي مساعدًا لمدير بلدية الكويت، وكان قبلها ناظرًا لمدرسة الصباح، والأستاذ عبدالله أديبٌ وشاعرٌ انتقل إلى وزارة الخارجية عند نشأتها وصار سفيرًا للكويت في عدد من البلدان.

في اليوم الأول من شهر أبريل لسنة ١٩٥٢م أضحى سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر رئيسًا فخريًا لنادي المعلمين وبذلك بدأ النادي انطلاقة جديدة، وانضم إليه أعضاء كثيرون، وحظي بدعم ومساعدة مجلس المعارف، واهتم الشيخ بكافة أنشطة النادي، وزوده بكثير من احتياجاته.

منذ أول السنة حتى اليوم الأول من شهر مارس لسنة ١٩٥٢م زارت الكويت أعداد غفيرة من الطلاب والمدرسين العراقيين، وصل عدد وفودهم إلى أحد عشر وفدًا يمثلون الجامعات والمعاهد العليا وبعض المدارس الثانوية، وكانت أعدادهم هذه جزءًا من أعداد أخرى سبقت ولحقت، مما أربك دائرة المعارف إرباكًا شديدًا، ولكنها لم تمتنع عن استضافتهم، وإعداد برامج الزيارة لهم.

وفي مقابل هذه الزيارات فإن دائرة معارف الكويت - في مبادرة نادرة منها - قامت بإرسال وفد طلابي يقوده عدد من المدرسين برئاسة الأستاذ أحمد البشر الرومي إلى العراق. وقد كانت الرحلة بالسيارات حيث بدأت زيارتهم بالبصرة ثم تابعوا سيرهم حتى وصلوا بغداد، وقد احتفت بهم السلطات المختصة هناك وأقامت لهم عددًا من الحفلات، ويسرت لهم زيارة عدد من المعالم والمدارس وجامعة بغداد وغيرها من الكليات الفنية والعسكرية، وقد كتب رئيس الوفد تقريرًا عن هذه الزيارة ضمنه سير الرحلة وانطباعاته عنها.

وكانت بداية الرحلة في يوم السبت الموافق للخامس عشر من شهر مارس لسنة ١٩٥٢م، واستغرقت تسعة أيام.

في اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٥٢م، بدأت جمعية الإرشاد الإسلامية أعمالها، وضمت عددًا من أبناء الكويت وغيرهم.

كانت تعنى بالشؤون الدينية والثقافية وتقديم المحاضرات والندوات الأسبوعية، وتصدر مجلة اسمها «الإرشاد» ويضم مقرها مكتبة قيمة تبرع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بعدد كبير من كتبها.

هذا هو الجزء الأول من الحديث عن سنة ١٩٥٢م وسوف يكون حديثنا القادم إن شاء الله متضمنًا الجزء الثاني، فإلى اللقاء.

****

ملحاق خير

يعجبني نشاط واهتمام فنان كويتي من الشباب الذين نتوقع لهذا الوطن خيرهم، ونأمل لهم مستقبلاً زاهرًا بإذن الله، هذا الشاب الفنان هو «جاسم عبدالعزيز بوطيبان، من مواليد سنة ١٩٥٠م، وكان موظفًا في وزارة الكهرباء والماء، ثم تقاعد منها قبل أن يتحول اسمها فتصبح مع وزارة النفط، وزارة الطاقة.

اختار هذا الفنان له عملاً دقيقًا هو التصوير الفوتوغرافي، وصار متفرغًا له، لا من أجل مصلحة مادية، ولكن عن رغبة في مزاولة هواية يستمتع بها ويشغل بها وقت فراغه بما يفيد، وقد حشد لعمله الفني هذا الكثير من المعدات المهمة التي تؤدي إلى إنتاج فاخر، وتطور ملكاته الفنية، وهو لا يكتفي بآلات التصوير وما يرتبط بها من أجهزة بل يستعين بجهاز الحاسب الآلي (الكمبيوتر) فيستغله أفضل استغلال في انتاج أفضل الصور.

عرفت الأخ جاسم بوطيبان حين تفضل فزار ديوانية الثلاثاء، ثم صار واحدًا من روادها الثابتين بحيث يبدو غيابه إذا غاب أمرًا غير طبيعي فنتصل به هاتفيًا لكي نسأل عنه، من أجل الاطمئنان عليه، ثم نرجوه معاودة الحضور، كل ذلك لما يمتاز به من دماثة خلق، وطيبة نفس.

أول ما عرفت قدراته الفنية أنني عرضت عليه صورة قديمة صغيرة الحجم جدًا باللونين الأبيض والأسود كنت قد التقطتها عندما كان عمر هذا الفنان سنتين، وهي تمثل منظرًا لحوض مياه الري في مزرعة العيار في الجهراء سنة ١٩٥٢م،

عندما اطلع على الصورة طلب مني أن يأخذها معه إلى حيث معمله الفني، حتى يرى ما الذي يستطيع أن يعمل من أجل إضافة الحياة إلى صورة بدأت تتآكل من القدم، وقد تسلمها مني وغاب أسبوعًا عاد بعده حاملاً صورة كبيرة ملونة تكاد تنطق، وما كنت أظن أن تلك الصورة الصغيرة غير الملونة تتحول إلى هذا الشكل الجميل الذي رأيته وهذا كله بفضل المقدرة الفنية الهائلة التي يتميز بها فناننا جاسم، وكان شكري له ناقصًا مهما قدمت له من شكر لأنه من واقع ما شاهدت يستحق الكثير من الثناء والتقدير.

بعد ذلك كانت مطامعي كبيرة فقدمت له عددًا من الصور المماثلة لأماكن وأشخاص حولها إلى صور جميلة ملونة كبيرة الحجم، وقد قام بعمل كل ذلك دون تردد أو تأفف، أو ادعاء بالانشغال، بل بذل من جهده، ووقته الكثير حتى استطاع أن يحيي تلك الصور.

لا أجد - لذلك - مجالاً لشكره إلا أن أنوه به وبعمله الجميل عبر هذه الصفحة من جريدة «الوطن» ناشرًا مع هذا، الصورة القديمة والأخرى الجديدة لاطلاع القراء الكرام.

****

أيام من تاريخ الكويت[١]

أيام الكويت في سنة ١٩٥٢م (الجزء الثاني)

ها نحن نباشر الحديث عن الكويت في سنة (١٩٥٢م) في الجزء الثاني من المقال بعد أن تحدثنا عن الجزء الأول في عدد «الوطن» الصادر في يوم الأربعاء الماضي.

وفي هذا الجزء نعرض ما يلي:

في يوم الخميس الموافق للعشرين من شهر نوفمبر لهذه السنة (١٩٥٢م) توجه الشيخ عبدالله السالم الصباح إلى الهند، وقد صحبه سمو الشيخ جابر الأحمد وسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر، وسعادة الشيخ عبدالله الجابر الصباح والشيخ عبدالله الخليفة الصباح والسيد محمد العتيبي.

في صباح يوم الأحد الموافق للثالث من شهر يوليو لسنة ١٩٥١م توجه مجلس دائرة الاوقاف العامة برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح إلى مدينة الأحمدي حيث تم احتفال كبير بمناسبة وضع حجر الأساس لمبنى المسجد الجامع بالمدينة. وقد قام الرئيس بذلك في حضور عدد من المهتمين والمسؤولين.

وبعد عام - تقريبًا - من ذلك التاريخ، في يوم الجمعة الموافق للثالث والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٥٢م كان الاحتفال الكبير بافتتاح المسجد، وقد حضر ذلك عدد من الشيوخ والمسؤولين وعدد من وجهاء البلاد وأزاح الشيخ عبدالله الجابر

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٣٠م.

الصباح الستار عن اللوحة التذكارية التي تسجل تاريخ البناء والإنجاز، ثم فتح باب المسجد بالمفتاح، وبعدها أعلن افتتاح المسجد وتمت صلاة الجمعة.

هذا وقد أشرنا إلى هذا الأمر في الحلقة السابقة من مقالنا هذا.

وكان من مراسم هذا الحفل قيام الشيخ عبدالله النوري بإلقاء كلمة بالمناسبة نوّه فيها بهذا العمل الجليل، ودعا إلى المزيد منه، وبخاصة وأن المنطقة حديثة الإنشاء ولها حاجة ماسة إلى عدد من المساجد، وقد قامت دائرة الأوقاف العامة فيما بعد بتحقيق هذه الرغبة.

- وصلت الكويت في يوم السبت الموافق للتاسع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٥٢م طائرة ملكية عراقية تحمل على متنها الوصي على عرش العراق، ولي العهد الأمير عبدالإله في زيارة إلى البلاد أعد لها برنامج واسع نشر في الكويت مفصلاً، واستغرقت الزيارة مدة ثلاثة أيام.

- رحب مجلس المعارف بإنشاء النادي الأهلي الرياضي في جلسته التي تمت في اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥١م، وقد افتتح النادي في شهر سبتمبر من سنة ١٩٥٢م.

كان النادي الثقافي القومي من الأندية التي برزت في هذه الفترة، حيث تم افتتاحه في اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٢م، وكانت أنشطته تعتمد على النواحي الثقافية، فله موسم ثقافي تلقى خلاله محاضرات يأتي إلى إلقائها عدد من المثقفين العرب. وكان الاتجاه القومي العربي هو السمة البارزة فيه.

- نادي العروبة من الأندية الرياضية التي برزت في سنة ١٩٥٢م وقد لقي الدعم هو الآخر من دائرة المعارف الكويت التي قرر مجلسها إعانته ماديًا في جلسته التي تمت في اليوم الثاني عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٢م.

- في هذه السنة (١٩٥٢م) تم تعيين الشيخ جابر العلي السالم الصباح رئيسًا لدائرة الكهرباء وذلك بعد أن تم تأميم شركة الكهرباء الكويتية، وبذلك دخلت خدمة الكهرباء طورًا جديدًا في البلاد.

- في أول يوم من أيام شهر رمضان الموافق الأول من شهر مايو لسنة ١٩٥٢م، كان الناس على موعد مع حدث جديد يتعلق بالكهرباء، ففي الليلة الأولى من الشهر المبارك أضيئت الأنوار الكهربائية في ساحة الصفاة، وهي بادرة أولى من بوادر التوسع في استخدام هذا المصدر المهم للطاقة، إذ لم تتم إضاءة أي طريق أو ميدان في الكويت قبل ذلك، واحتسب هذا العمل بداية طيبة لمسيرة الشيخ جابر العلي في الدائرة الجديدة.

- كان النظام المعمول به في بيوع العقارات المتجاورة إلى بداية سنة ١٩٥٢م هو نظام الشفعة، وهو نظام يلزم صاحب العقار إذا أراد بيعه أن يبيعه على جاره إذا رغب بذلك بغض النظر عن الثمن الذي يدفعه الغير مما يعود بالضرر على المالك الذي يضطر إلى بيع عقاره بأقل من سعر السوق بسبب سطوة نظام الشفعة.

وقد دعي جميع أعضاء مجلس المعارف والبلدية والصحة والأوقاف، وهيئة المحكمة الشرعية ، لمناقشة هذا الموضوع من جميع الوجوه، وكان من نتيجة ذلك أن ألغي النظام المذكور، وكان التصويت بأغلبية ٢٦ صوتًا ضد ٢١ صوتًا. وكانت الدعوة إلى بحث هذا الموضوع بأمر من الشيخ عبدالله السالم الصباح.

- تم في سنة ١٩٥٢م افتتاح المصح الداخلي للأمراض الصدرية، وهو الذي نقل فيما بعد من موقعه في شرقي العاصمة (مقر مستشفى الولادة القديمة) إلى منطقة الشويخ في الموضع الحالي المعروف.

- تأسست في هذه السنة دائرة الأشغال العامه برئاسة الشيخ فهد السالم الصباح، وأنيط بها كل ما يتعلق بالإنشاءات وبدأت تعرض خدماتها على الإدارات المختلفة وتدريجيًّا نقلت مسؤولية الإنشاء من الإدارات الحكومية إلى الإدارة الجديدة.

وكانت نواة هذه الدائرة قد نشأت في سنة ١٩٤٥م، ولكنها اتخذت الصورة الملائمة بحصولها على اختصاصات مهمة في الوقت الذي أشرنا إليه وهو الوقت الذي اعتبر تاريخ التأسيس الفعلي لهذه الدائرة التي صارت وزارة في سنة ١٩٦٢م.

في سنة ١٩٥٢م، بدأت تجارة الكويت في دخول طور جديد، بعد أن ارتفع عدد السكان وازدادت المشروعات العمرانية واحتاجت البلاد إلى استيراد كثير من اللوازم المهمة آنذاك.

وهنا كان لابد من الاهتمام بالميناء فباشرت الحكومة في إنشاء ميناء الشويخ منذ شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٢م وكان في موقعه قبل ذاك رصيف صغير لم يعد مجديًا في ظل التطور الحاصل.

في سنة ١٩٥٢م أشرف الأستاذ محمد النشمي على تأسيس حركة الجوالة في الكويت، وتم اختيار نادي العمال بالدسمة ليكون مقرًّا لها (مقر جمعية المعلمين الكويتية اليوم)، وقد قاد الحركة من بعده عدد من القادة منهم الأستاذ عبدالرحمن المزروعي حين كان وكيلاً مساعدًا لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مسؤولاً عن شؤون الشباب.

ولكن الحركة لم تنظم رسميًّا ونهائيًّا إلا بالمرسوم الأميري الذي صدر في اليوم السابع من شهر فبراير لسنة ١٩٧٩، وبصدوره ازدهرت الحركة وزاد نشاطها محليًّا وخارجيًّا.

في شهر ديسمبر من سنة ١٩٥٢م اتخذ الشيخ عبدالله السالم الصباح قرارًا مهما كان له أثره في البلاد إلى يومنا هذا، وهو القرار الخاص بنزع ملكية العقارات للمنفعة العامة، وكانت نتيجة اتساع رقعة السكن وظهور الضواحي والمدن الجديدة، وارتفاع مستوى المعيشة.

- تم تأسيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم تحت رعاية دائرة معارف الكويت في سنة ١٩٥٢م، كان ذلك بعد أن نشأت بعض الفرق التي تمارس هذه اللعبة.

وكرة القدم لعبة شعبية مشهورة في العالم كله، وهي في الكويت منذ زمن قديم، أدخلها إلى البلاد السيد فهد محمد السديراوي في سنة ١٩٣٢م، وكان قد أقام في الهند فترة من الزمن أمضاها في الدراسة، ثم عاد ليهدي إلى وطنه هذه اللعبة الجميلة، وبذلك صارت هذه اللعبة هي أول ما عرفه الكويتيون من الألعاب العالمية.

أما أول فريق منظم لكرة القدم، فقد تكوَّن تحت إدارة حكم يدعى أحمد أفندي، وقد أطلق على الفريق اسم «شبّان الوطن» وكان أفراد هذا الفريق يلعبون في ملعب هو عبارة عن أرض فضاء من أملاك الشيخ أحمد الجابر الصباح هي التي بنيت عليها اليوم بنايات أنوار الصباح وجزء من مجمع الصالحية المعروف، وقد أطلق الناس - يومذاك - على هذا الملعب اسم شبّان الوطن، وبقيت هذه التسمية عالقة به مدة طويلة إلى أن زالت صفة الملعب عنه.

- استخدمت دائرة الشرطة العامة في سنة ١٩٥٢م قسمًا خصصته لقضايا المرور، وصار هذا القسم مسؤولاً عن تسجيل السيارات ومنح رخص قيادتها إضافة إلى متابعة ما يتعلق بالحوادث من تحقيقات، ومن الجدير بالذكر أن عدد السيارات في تلك السنة كان لا يزيد على ستة آلاف سيارة بينما هو اليوم في حدود مليون ومائة وأربعة وستين ألفًا ومائة واثنتين وخمسين سيارة أبلغني بهذه الإحصائية الأخ اللواء محمد السبيعي وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون المرور.

- كان عبدالحميد عبدالعزيز الصانع علمًا من أعلام الكويت منذ بدأ نشاطه الأهلي في سنة ١٩٢٢ حين شارك في تأسيس المكتبة الأهلية العامة، ومنذ كان عضوًا في النادي الأدبي في سنة ١٩٢٤م.

هذا بالإضافة إلى أعمال له كثيرة أهلية وحكومية، عين مديرًا لبلدية الكويت في سنة ١٩٤٨م ومديرًا لدائرة الصحة العامة في سنة ١٩٥٠م، وعضوًا في مجلس المعارف في سنة ١٩٥٢م، كان أديبًا ملمًّا إلمامًا جيدًا بتاريخ الكويت، ولذا تم اختياره عضوًا في لجنة كتابة تاريخ الكويت التي تحدثنا عنها في مكان آخر.

- الشاعر زيد الحرب، شاعر من شعراء الكويت البارزين في مجال الشعر النبطي له قصائد كثيرة في كثير من الموضوعات التي تتناول السياسة والمجتمع والغزل وغير ذلك، وكان الناس يتناقلون شعره لارتباطه بحياتهم العامة، وبخاصة فيما يتعلق بالمشكلات التي كان البحارة يعانونها في أواخر أيام الغوص، وفيما يتعلق بالمتنفذين بالأعمال من غير الكويتيين في الفترات السابقة، وما كانوا يقومون به من أمور تعكس عدم إخلاصهم للبلاد.

الشاعر زيد الحرب رجل مكافح، دخل ميدان العمل في البحر وهو صغير، ثم اشتغل بالتجارة في الحدود التي سمحت بها له إمكاناته، وشارك في إحدى معارك الكويت حاملًا منها جروحًا في صدره اعتبرها بمثابة الأوسمة.

وبعد كفاح مرير في سبيل كسب عيشه فقد نظره في حوالي سنة ١٩٥٢م فاعتزل الأعمال واكتفى بقرض الشعر، وعاش بين الناس محبوبًا حائزًا على التقدير والاحترام، ثم توفي في يوم الاثنين الموافق للحادي والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٧٢م. وله ديوان مطبوع بعناية ابنته الشاعرة غنيمة زيد الحرب.

- من ضمن زوار الكويت لهذا العام شاعر البحرين الكبير إبراهيم العريّض الذي وصلها في منتصف شهر نوفمبر، واحتفت به كافة الأوساط، ومن ذلك أن النادي الأهلي الكويتي أقام له حفلة تكريم أعرب الضيف خلالها عن سروره بزيارة الكويت وعن روح المودة والإخاء التي تسود بين البلدين وأبنائهما وعن سروره بلقاء نخبة من أبناء الكويت وأدبائها.

- في شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٢م أصدرت دائرة الأوقاف العامة كشف حسابها السنوي لسنة ١٩٥٢م، وقد بلغت مصروفاتها ١,١٥١,٣٤٠ روبية، وهو يقرب من ستة وثمانين ألفًا وثلاثمائة وخمسين دينارًا بحساب هذه الأيام.

- ولدت في هذه السنة (١٩٥٢م) فنانة كويتية مبهرة، أعدت نفسها إعدادًا جيدًا بالدراسة وحضور الدورات التي تعقد في مجال الفنون، وعرضت إنتاجها من اللوحات في عدد من دول العالم، فنالت تقدير جميع من شاهد أعمالها، وكانت مكافآتها على ذلك العديد من الجوائز والميداليات وما شابه ذلك، وإضافة إلى هذا فهي كاتبة قديرة لها عدد من المؤلفات في النقد والقصة وأدب الأطفال، هذا ويصعب الإلمام بكل ما قدمته وشاركت به في هذه العجالة لكثرة ذلك، هذه الفنانة هي السيدة ثريا البقصمي.

- تخرج في هذه السنة (١٩٥٢م) الأستاذ بدر ضاحي العجيل، النائب العام السابق، وعضو مجلس الأمة في دور انعقاده الثالث من سنة ١٩٧١م حتى سنة ١٩٧٥م، وهو من مواليد سنة ١٩٣٤م. وقد تخرج في هذه السنة التي ذكرناها من فصول المعلمين واشتغل بالتدريس ثم عاد إلى مواصلة دراسته حتى حصل على درجة الليسانس في القانون ١٩٥٧م، ثم أرسل في بعثة دراسية إلى بريطانيا عاد بعدها ليقوم بعدة أعمال كان آخرها ما ذكرناه آنفا، وهو اليوم من أبرز المحامين في الكويت.

- من أبرز رجال الأعمال في الكويت منذ سنة ١٩٣٢م خالد الزيد الخالد وكانت سنة ١٩٥٢م هي السنة التي بدأ فيها بالمشاركة في تأسيس عدد من الشركات الكبيرة كالخطوط الجوية الكويتية الوطنية المحدودة وبنك الكويت الوطني، وشركة السينما الوطنية، وكان رئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية الأول سنة ١٩٥٤م وهو عضو مجلس الشورى في سنة ١٩٥٥م، وكان أحد المساهمين في إنشاء المدرسة الأحمدية، والمكتبة الأهلية وأحد أعضاء الهيئة المسؤولة عن إدارتها.

- في هذه السنة بدأ السيد محمد عبدالمحسن الخرافي يتجه إلى العمل العام بعد أن أمضى عددًا من سنين حياته يزاول الأعمال الخاصة في التجارة والأسفار من أجلها، ففي سنة ١٩٥٢م انتخب عضوًا في مجلس دائرة المعارف الكبرى في البلاد وظل يعمل في هذا المجال إلى أن توفي في اليوم السابع من شهر سبتمبر لسنة ١٩٩٣م.

- في هذه السنة تخرج أول طبيب كويتي، وهو الدكتور أحمد الخطيب، وكان تخرجه من كلية الطب بجامعة بيروت الأمريكية، ثم تخصص في بريطانيا في علاج أمراض المناطق الحارة.

له أنشطة سياسية وثقافية متعددة، وصار عضوًا في مجلس الأمة لعدة أدوار.

- في هذه السنة تخرج أول كويتي متخصص في الشريعة من جامعة الأزهر، وأصبح قاضيًا ثم مستشارًا في محكمة الاستئناف في اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٠م وذلك هو الأستاذ خالد أحمد الجسار المولود في سنة ١٩٢٦م، عين وزيرًا للعدل في اليوم الثالث من شهر يناير لسنة ١٩٦٥م وعاد إلى وزارة الأوقاف بعد استقالته الوزارة بفترة ففي اليوم الثالث من شهر مارس لسنة ١٩٨٥م عين وزيرًا مرة أخرى، وأضيفت له وزارة العدل والشؤون القانونية والإدارية في اليوم السادس من شهر مايو لسنة ١٩٨٥م.

– وفي صيف السنة نفسها قرر مجلس المعارف تعيين الأستاذ عبدالعزيز حسين مديرًا لمعارف الكويت، وهو بذلك أول كويتي يتولى هذا المنصب بعد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي تولى الإدارة في مرحلة التأسيس منذ اليوم الثلاثين من شهر يولية لسنة ١٩٣٦م، ثم مرت فترة طويلة تعاقب فيها على الإدارة مديرون غير كويتيين إلى أن تم تعيين الأستاذ عبدالعزيز حسين في هذه السنة.

☆☆☆☆

كانت سنة ١٩٥٢م – كما مرّ بنا – مليئة بالأحداث، ولذا لم نتمكن من نشر كل ما تم خلالها في مقال واحد فجاءت أخبارها على جزأين، ونحن إذ نواصل السير في طريق يوميات الكويت لنقف على حوادث سنة لاحقة هي سنة ١٩٥٣م، التي سوف نبدأ حديثها في العدد القادم إن شاء الله، فإننا نرجو أن تكون فيما نقدمه الفائدة المرجوة.

****

أيام من تاريخ الكويت(١)

الكويت في سنة ١٩٥٣م

نباشر هنا في ذكر الأحداث التي جرت في سنة ١٩٥٣م، ويلاحظ القارئ الكريم أن أخبار هذه السنة منوعة بشكل واضح، وهي تعطي صورة جلية عن الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في الكويت خلال الأشهر الاثني عشر التي مرت خلال سنتنا التي نتحدث عنها وعن أخبارها ومن ذلك يأتي:

– في اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير لهذه السنة «١٩٥٣م» أقيمت في الكويت احتفالات كبرى بمناسبة عيد جلوس الشيخ عبدالله السالم الصباح، كان مركز الاحتفالات التي بدأت منذ الساعة الثامنة صباحًا هو قصر السيف الذي ازدحم بالحضور وبالمشاركين من رجال الحرس الوطني والجيش والكشافة، وازدان بالأقواس المصنوعة من سعف النخيل الأخضر وعلم الكويت والرايات الملونة، وبعد انتهاء العرض وقف الشيخ لتقبل التهاني ثم كانت حفلة أخرى في قصر نايف تمت بعد صلاة العصر قلد فيها الشيخ عبدالله السالم وسامًا رفيعًا أهدته إليه الملكة البريطانية إليزابيث وقلده إياه رئيس الخليج وهو ممثل بريطانيا في الخليج كله.

– في اليوم الأول في شهر إبريل لسنة ١٩٥٣م غادر الشيخ عبدالله إلى أوروبا بقصد الاستشفاء في إحدى المدن التي تحتوي على ينابيع مياه معدنيه، على أن ينتقل بعدها من ذلك البلد الأوروبي إلى بريطانيا حيث يحضر حفلات تتويج الملكة إليزابيث الثانية بدعوة من الحكومة البريطانية.

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٦م.

وقد توقفت الباخرة في طريق العودة عند ميناء الاسكندرية فاستقبل محافظها الشيخ عبدالله السالم، وقام باستضافته على مائدة الغداء في نادي اليخت، وقد حضر المأدبة عدد كبير من المسؤولين في المحافظة ونشرت للاستقبال ومظاهره أعداد من الصور، ولم تلبث الباخرة أن غادرت إلى بيروت في طريقها إلى الكويت.

وفي اليوم الثاني من شهر يوليو لسنة ١٩٥٣م، عاد الشيخ عبدالله إلى الوطن واستقبل استقبالاً باهرًا شارك فيه الشيوخ وكبار رجال الدولة وجمع غفير من المواطنين الذين سرّتهم عودة أميرهم بعد غياب طويل.

- في اليوم الخامس من شهر إبريل لسنة ١٩٥٣م، وكان الشيخ عبدالله السالم الصباح في خارج البلاد، زار ملك العراق فيصل الثاني الكويت زيارة ودية، يصحبه ولي عهده وصيه على العرش الأمير عبدالإله، ورئيس وزرائه نوري السعيد، استقبل الشيوخ والوجهاء ضيفهم وأقاموا له عددًا من المآدب والحفلات منها حفلة شاي أقامها سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر في قصره بحولي.

- وصل عصر اليوم التاسع من شهر يناير لسنة ١٩٥٣م الشيخ عبدالله السالم الصباح إلى الكويت قادمًا من الهند بعد أن أمضى في مدينة بومباي وقتًا للراحة من عناء العمل، وقد كان من المقرر نزوله من الباخرة في ميناء الأحمدي إلا أن شدة الرياح القادمة من الجنوب حالت دون ذلك، فنزل في ميناء الشويخ، واستقبله كبار المستقبلين هناك.

- وفي شهر فبراير لسنة ١٩٥٣م زار الكويت الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر - آنذاك - يرافقه وفد من أفراد عائلته وبعض أبناء قطر، وقد أقيمت الزينات بهذه المناسبة، ووضع للضيف برنامج حافل تفقد خلاله الدوائر الحكومية، وأقيمت له عدة ولائم تكريمية.

- نشأت فكرة إنشاء خطوط جوية كويتية وطنية في سنة ١٩٥٣م، وقد تحققت في السنة التي تلتها، ففي شهر مارس من سنة ١٩٥٤م قامت شركة الخطوط الجوية الكويتية الوطنية المحدودة بمشاركة بين الحكومة والمواطنين.. وبدأت عملها بطائرتين من طراز «داكوتا» بمحركين وحمولة ثمانية وعشرين راكبًا، وكانت رحلاتها إلى العراق وسورية ولبنان وإيران والأردن، ثم أخذت في التطور والتوسع منذ سنة ١٩٥٥م.

- مساء يوم الجمعة الموافق للسادس عشر من شهر يناير في سنة ١٩٥٣م زار الكويت الدكتور عبدالوهاب عزام، سفير مصر في الباكستان الأديب المعروف والشاعر الذائع الصيت وكان في معيته عدد من أصحابه ومرافقيه، وقد حضر إلى النادي الأهلي في يوم الجمعة الموافق للسادس عشر من شهر يناير من السنة ذاتها، وأقيمت على شرفه ومرافقيه حفلة شاي وفي أعقاب زيارته للكويت تحدث عن (كاظمة) التي أصر على زيارتها وكتب عنها بيتين من الشعر يعبران عن انطباعه حول الزيارة وهما:

بكاظمةٍ طوّفت في ميعة الضُحى
وقلبي إلى الماضينَ جمُّ التَّشوقِ
أكادُ أرى في رملها قبرَ غالبٍ
وأسمعُ في الآفاق شعرَ الفرزدقِ

- أصدر النادي الثقافي القومي في شهر يناير ١٩٥٣م مجلة سياسية قومية اجتماعية سماها (الإيمان)، كان مجلس تحريرها مكونًا من:

١ - أحمد السقاف

٢ - أحمد الخطيب

٣ - **عبدالله أحمد حسين**

٤ - **عبدالله يوسف الغانم**

٥ - **عبدالرزاق البصير**

٦ - **يوسف إبراهيم الغانم**

آخر أعدادها صدورًا في يونيو ١٩٥٥م، وصدر مع صدورها ملحق سُمي ملحق الإيمان، وفي الثلاثين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٧م صدرت باسم صدى الإيمان في الوقت الذي كانت فيه المجلة الأم متوقفة عن الصدور[1].

- في اليوم التاسع عشر والسادس والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٣م اتخذ مجلس الإنشاء قرارًا مهمًّا بالنسبة للأراضي، وقد رأت اللجنة التنفيذية العليا أن تؤكد هذا القرار فأصدرت قرارًا معززًا له في اليوم التاسع من شهر يوليو لسنة ١٩٥٤م جاء فيه: «بأمر حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم يتشرف أعضاء اللجنة التنفيذية العليا بتأكيد القرار الصادر عن مجلس الإنشاء بشأن الأراضي الأميرية وتعلن اللجنة مجددًا للعموم بأن جميع الأراضي خارج حدود المخطط والمملوكة بالهبة هي أراض أميرية لا يجوز لأي كان تملكها».

- في سنة ١٩٥٣م كان للكويت جالية صغيرة في كل من مدينة كراتشي الباكستانية، وبومباي الهندية، وكان هؤلاء يزاولون التجارة هناك، ومنهم من يساعد أصحاب السفن الكويتية التي تقصد هذين الميناءين في الزمن السابق، ومنهم من يتعامل مع السوق الكويتي بتصدير البضائع إلى البلاد عن طريق السفن البخارية والشراعية وقد رأت حكومة الكويت أن هذه الجالية في أمس الحاجة إلى تيسير سبل الدراسة العربية أمام أبنائها فافتتحت دائرة المعارف مدرسة

(١) قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بإعادة طبع أعداد مجلة الإيمان في مجلدين.

كراتشي بتاريخ الخامس عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٣م، وصارت تقبل أبناء الكويتيين وغيرهم من أبناء الجاليات العربية الأخرى، وكان عدد طلابها في الأول من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٥م اثنين وتسعين طالبًا وطالبة تضمهم أربعة صفوف يصل مستواها إلى الصف الرابع الابتدائي بنظام هذه الأيام، وقد عمل في مدرسة كراتشي خمسة مدرسين منهم ثلاثة من الكويتيين، وقد فرح العرب المقيمون في هذه البلدة بإنشاء المدرسة، وتمنى عددًا من الباكستانيين قبول أبنائهم بها، ولكن المساحة المكانية وقلة عدد المدرسين لم يكونا يسمحان بالتوسع في قبول الطلاب، وقد صارت هذه المدرسة مركزًا ثقافيًّا للعرب، يأتون للاطلاع على ما في مكتبتها من كتب ومجلات عربية.

- ابتداء من اليوم الأول من شهر مارس لهذه السنة (١٩٥٣م) بدأت الكويت تستفيد من إنتاج أول عشر مُقَطِّرات لتحلية مياه البحر، وتحويلها إلى مياه عذبة صالحه للشرب، وكان إنتاجها يصل إلى مليون غالون يوميًّا.

ففي يوم الأحد الموافق للتاسع والعشرين من شهر مارس لسنة ٩٥٣م افتتح معمل تكرير المياه بحضور أمير البلاد - آنذاك - الشيخ عبدالله السالم الصباح، وقد انتظم حفل كبير حضره الشيوخ وكبار المسؤولين وعدد من وجهاء البلد، ألقى في بدايته سكرتير حكومة الكويت السيد عبدالله الملا كلمة ضيافة الموظفين والمشرفين على هذا العمل الجليل.

بعد ذلك تقدم الشيخ عبدالله السالم فقص الشريط الأحمر إيذانًا بافتتاح المصافي، ثم تقدم إلى الداخل حيث أدار بيده أنبوب الماء المقطر ليتجه إلى الخزانات، ثم شرب كأسا من الماء، وكان الشيخ سعيدًا جدًا بهذه المناسبة التي قدر لها أن تحل مشكلة من أهم المشكلات التي واجهتها البلاد ألا وهي مشكلة الحصول على مياه الشرب النقية.

- في سنة ١٩٥٣م، ثم تأميم شركة النقل والتنزيل التي عرفت باسم «حمال باشي» وضمت أعمالها إلى إدارة الجمارك والموانئ، وكانت هذه الشركة - في الأصل - جزءًا من الشركة البريطانية الهندية للملاحة، وكانت تقوم بأعمال النقل والتنزيل لهذه الشركة ولشركة نفط الكويت وغيرها.

ثم تقدم أحد المواطنين وهو المرحوم جاسم محمد بودي، إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يبلغه باقتراح تم الاتفاق عليه بين عدد من التجار الكويتيين، ويقضي هذا الاقتراح فصل «حمال باشي» عن الشركة الأم وتكوين شركة مساهمة كويتية لكي تقوم بأعمال النقل والتنزيل، وراقت الفكرة للشيخ، وأمر حالاً برأسمال كويتي مقدارة مائة ألف ربية، وتكوّن لها مجلس إدارة من المساهمين فيها نذكر منهم عبدالكريم أبل ممثلاً الشيخ أحمد الجابر، وعبدالرحمن محمد البحر، وخالد الزيد الخالد، وعبدالمحسن الخرافي.

- من رجال الكويت المعروفين بجدهم وإخلاصهم لوطنهم المرحوم عبدالله عبدالعزيز السدحان الذي تولى مسؤولية إدارة شؤون المحاكم في سنة ١٩٥٣م كان مديرًا لدائرة الأشغال العامة، وقد ترك تجارته ليتفرغ للعمل العام مما أكسبه تقدير الناس لكثرة ما شارك فيه من أعمال ولجان ومجالس إدارات، إلى أن كانت وفاته في اليوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٩١م.

- في هذه السنة (١٩٥٣م) بدأ عبدالعزيز محمد العتيبي حياته العملية فصار موظفًا في دائرة الأشغال العامة، ثم انتقل إلى مجلس الوزراء حيث بقي فيه إلى أن تقاعد بعد أن وصل إلى درجة الأمين العام لهذا المجلس، لهذا الرجل نشاط اجتماعي وخيري كبير، وقد قدم لوطنه خدمات جليلة توفي في ٢٠٠٦/٦/٢٧م.

- حصل مرزوق العجيل على لقب أول طيار كويتي، إذ بدأ الطيران اعتبارًا من شهر يونيو لهذا العام (١٩٥٣م)، وكان وقتها طالبًا بثانوية الشويخ، وقد حصل

على أول شهادة له في الطيران في اليوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٣م، وأرسل بعد ذلك في بعثات تخصصية وتدريبية، قاد بعد ذلك سلاح الطيران الكويتي واستمر فيه إلى أن تقاعد بعد أن حصل على وسام الواجب العسكري من الدرجة الأولى، ونوط الخدمة العسكرية الذهبي والفضي والبرونزي.

- من أبرز المحامين الكويتيين الذين انخرطوا في مهنة المحاماة مبكرًا سليمان خالد المطوع الذي تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة في سنة ١٩٥٣م، وكان ناشطًا في الأمور الوطنية والقومية وكل ما يتعلق بالخدمة العامة، كان رئيس تحرير جريدة الطليعة لفترة من الزمن، فاز في الانتخابات التي عقدت لمجلس الأمة في سنة ١٩٦٥م، وانتظر الانتخابات التي تلت في سنة ١٩٦٧م، وفاز فيها ولكنه فور ظهور النتيجة بفوزه استقال حالاً، كان محبوبًا من الجميع دمث الأخلاق طيب النفس.

- في هذه السنة (١٩٥٣م) نشأت في الكويت الحركة الكشفية البحرية، قام بإنشائها الأستاذ عيسى الحمد عندما كان موجهًا عامًا بإدارة معارف الكويت، وقد أقيم لها مقر في ثانوية الشويخ يشرف على البحر، وزودته الإدارة المعنية بكثير من المعدات اللازمة لممارسة النشاط الكشفي البحري، وقام المقر بتدريب عدد من الشبان على كثير من المهارات المتعلقة بحياة البحر وفق مناهج أعدت لذلك.

- في اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٣م بدأت دائرة معارف الكويت أولى خطواتها في إعداد المعلمات الكويتيات، فأنشأت نظامًا لتخريجهن وذلك بدءًا من إنشاء صف تعليمي خاص بذلك ألحق بالمدرسة القبلية للبنات وقد لقي هذا النظام إقبالًا من الطالبات أدى إلى تخريج عدد من المعلمات الكويتيات وكانت الدائرة المعنية قد باشرت بنظام مماثل للمعلمين بدأته في السنة الدراسية ١٩٥٠/٤٩م.

- في اليوم الأول من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٣م، تم افتتاح ثانوية الشويخ التي صارت معلمًا من معالم الكويت في ذلك الوقت، وكانت الوفود التي تأتي إلى الكويت تزورها وتطلع على ما فيها من الاستعدادات التربوية، كما كانت تقام فيها المؤتمرات والاجتماعات العامة والمحاضرات أما ملاعبها فكانت ملائمة لكثير من الألعاب مما هيأها لعدد من المهرجانات الرياضية، وقد استمرت هذه المدرسة في تأدية خدمتها للكويت وأبنائها حتى العام الدراسي ١٩٧٣/١٩٧٤. حيث نقل طلابها إلى مدارس أخرى وصارت هي جزءًا من جامعة الكويت.

وفي هذه السنة وعلى التحديد في اليوم الرابع والعشرين من شهر فبراير اتخذ مجلس المعارف أولى الخطوات من أجل افتتاح الكلية الصناعية التي رأت النور في السنة اللاحقة.

وهي تواجه ثانوية الشويخ من الجنوب، وقد تألفت الكلية من مبانٍ عدة تكفل الإفادة التامة في مجال التعليم الصناعي، وقد مرت بأطوار كثيرة حتى تم تحويلها في العام الدراسي ١٩٧٦/ ١٩٧٧م إلى معهد تكنولوجي تحت اسم: معهد الكويت للتكنولوجيا.

- في هذه السنة (١٩٥٣م) عين الشيخ عبدالله النوري مديرًا للإذاعة التي كانت تخطو خطواتها الأولى في ذلك الوقت، والشيخ عبدالله رجل علم ومعلم له جهود في مجالات الخير وله عمل في كثير من المجالات، فقد عمل بالتدريس في المدرسة المباركية، ثم المعهد الديني، واشتغل في دائرة المحاكم، وله عدة مؤلفات قيمة ولا يزال عمله الخيري مستمرًا عن طريق: جمعية عبدالله النوري الخيرية.

- أنشأت دائرة الأشغال العامة في سنة ١٩٥٣م جهازًا مختصًا اسمته «محطة الأبحاث».

كان ذلك عندما واجهت الدائرة المذكورة في وقت مبكر مشكلة تتعلق بحاجتها إلى مختبرات تعرف من خلالها خصائص الموارد المستعملة في البناء ومدى تحملها للضغط، وللظروف الجوية في الكويت، وغير ذلك مما يحتاجه المعماري والمهندس حين يقوم بعمله.

ولذلك جاء في الجهاز المتخصص بحسب ما نراه من اسمه ليتولى مهمة البحث في المواد، وإجراء الفحوص في المواقع الإنشائية المختلفة كما يعنى بالاختبارات الفيزيائية والكيماوية لكافة المواد، مع اهتمام آخر بالزراعة وما تحتاج إليه من أعمال مختبرية.

وتقدم «محطة الأبحاث» خدماتها إلى دائرة الأشغال العامة، وإلى غيرها من الدوائر الحكومية، كما يمكن للمقاولين الاستعانة بها في أعمالهم.

- الشاعر عبدالله سنان محمد، من شعراء الكويت المعروفين له ديوان نفحات الخليج، وديوان البواكير وفيهما الدلالة على شاعريته وعلى تنوع الموضوعات التي كتب عنها، كما أن له مسرحيتين شعريتين هما عمر وسمر وطلائع الفجر.

عين مديرًا للشؤون بوزارة الأوقاف العامة في سنة ١٩٥٣م وبقي بها إلى أن تقاعد في سنة ١٩٦٩م، وهو أحد مؤسسي رابطة الأدباء وممثلها في كثير من المؤتمرات في الخارج.

توفي في اليوم الرابع من شهر نوفمبر لسنة ١٩٨٤م.

- في سنة ١٩٥٣م أنشئ مصح الأمراض الصدرية للنساء في منطقة الشويخ، وسد بذلك نقصًا في علاج النساء بعد أن كان قد استكمل العمل في مصح الرجال وبدأ يؤدي خدمته العلاجية منذ سنة ١٩٥٢م.

- كانت الكويت تسير وراء آمال إسالة المياه من شط العرب إليها، وهذا الموضوع هو أهم موضوع دارت حوله مباحثات ثبت عقمها بسبب التعنت العراقي، في اليوم السادس والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٣م، بينما كان مجلس الإنشاء منعقدًا برئاسة الشيخ فهد السالم الصباح حضر إلى الاجتماع السيد عبدالله الملا صالح سكرتير الحكومة، وأبلغ المجلس أن حضرة صاحب السمو الأمير كان يفاوض حكومة العراق منذ شهر مارس ١٩٥٣م بشأن إسالة المياه إلى الكويت من شط العرب، وإذ تكللت المساعي بالنجاح إثر موافقة العراق من حيث المبدأ على تزويد الكويت بالمياه، فقد أمر المجلس بأن يبحث أنجح الطرق وأسرعها لتحقيق هذا المشروع.

بحث مجلس الإنشاء هذا الأمر وسار فيه خطوات كبيرة، ولكن دون جدوى، ولحق ذلك مزيد من المحاولات في هذا الموضوع المهم وسمعت الكويت وعودًا كثيرة ولكن التاريخ سجل أن الذين وعدونا لا يفون بوعد إطلاقًا، كما سجل التاريخ أن الكويت التي كانت تتمنى جلب المياه من العراق صارت هي التي تمد العراق بالمياه، وهو أمر معروف لدى الجميع، واتخذ أشكالاً عدة ومنه ما كان قبل الاحتلال البغيض ومنه ما كان بعده، وفي أثناء الاحتلال كانوا يجرون ماء منابع الروضتين إليهم سرقة وعدوانًا، وآخر شكل من أشكال إمداد الكويت للعراق بالماء هو المشروع الذي دشنته الكويت في اليوم الحادي والثلاثين من شهر مارس لسنة ٢٠٠٣م، وذلك لتزويد أم قصر بمياه عذبة بمعدل مليون لتر يوميًا، فانظر الفرق بين سنتي ١٩٥٣م و٢٠٠٣م.

ومجلس الشورى المقصود هنا هو ثالث مجلس أسس في الكويت، وقد تم إنشاؤه في اليوم الثامن عشر من شهر يونيه لسنة ١٩٤٠م، وانتهى عمله في سنة ١٩٥٦م ليحل محله المجلس الأعلى.

- في اليوم الرابع والعشرين من شهر يونيه لسنة ١٩٥٣م تم افتتاح أول فرع من فروع المكتبة العامة، وكان أول أمين لها هو المرحوم سهيل الزنكي وكان مقرها كشك الشيخ مبارك الصباح في ساحة الصرافين، ثم انتقلت إلى مقر ملاصق لمبنى المعهد الديني الواقع في الامتداد الشرقي لسوق الغربللي، إلى أن انتهى عمله بسبب عدم ملاءمة المكان بعد أن قدمت المكتبة خدمتها، وبعد أن ازدادت الفروع في المناطق الجديدة.

- في اليوم الحادي والثلاثين من شهر مارس لهذه السنة (١٩٥٣م) صدر كتاب من الديوان الأميري إلى الشيخ فهد السالم الصباح رئيس مجلس الإنشاء، رئيس دائرة الأشغال العامة يبلغه بأن الشيخ عبدالله السالم الصباح قد حدد صلاحيات الجنرال هستد، الذي اختارته حكومة الكويت بصفته مستشارًا لها للشؤون الهندسية، وكان له دور بارز في اقتراح كثير من المشروعات في أثناء عمله، وهذا هو نص الكتاب:

«حضرة صاحب السعادة الشيخ فهد السالم الصباح حفظه الله» رئيس مجلس الإنشاء والأشغال العامة.

أتشرف بأن أبعث إليكم مع هذا بنسخة عربية عن تحديد صلاحيات الميجر هستد الفنية التي وافق عليها حضرة صاحب السمو مولاي الأمير المعظم راجيًا أن أثير انتباهكم إلى الأمور المهمة الآتية:

أولاً: إن الفنيين الذين سيعملون مع الجنرال هستد سيكونون بمثابة سكرتيرين له ويعتمدون موظفين لدى دائرة الأشغال العامة كباقي موظفي إدارة الأشغال العامة.

ثانيًا: إن الأفضلية في العمل للكويتيين، ومن بعدهم لأبناء الأقطار العربية فلا يستخدم من رعايا الدول الأخرى سوى الفنيين فقط إذا مست الحاجة إلى ذلك.

ثالثًا: لا تعطى للشركات الخمس الحالية التي تقوم بالأعمال الإنشائية عقود جديدة بواقع ١٥٪ بل تعطى الأفضلية في ذلك إلى الشركات الكويتية الأخرى أو المختلطة على أساس مناقصة أو اتفاق خاص تقره اللجنة الفنية ويوافق عليه مجلس الإنشاء وإنني أرجو أن يتلى هذا الكتاب في أول جلسة يعقدها مجلس الإنشاء.

أبعث لسعادتكم بفائق التحية وموفور السلام».

- في اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليه لسنة ١٩٥٣م تم استغلال أول بئر منتج للنفط في الطرف الجنوبي من مدينة الأحمدي، خارج منطقتها السكنية، وكانت عمليات الاستكشاف في هذه المنطقة، وفي منطقة المقوع قد بدأت منذ سنة ١٩٥١م.

- في اليوم السادس من شهر يناير لسنة ١٩٥٣م أتمت دائرة الأوقاف العامة تجديد مسجد العدساني، وهو مسجد يقع بالقرب من مسجد الحداد القائم حاليًا.

بني مسجد العدساني في سنة ١٧٤٧م وهدم بزعم أن الدائرة المختصة قد أسست بديلاً له في منطقة كيفان في سنة ١٩٥٨م وفق فتوى نسمع بها ولم نرها، وقد ضربت الدائرة عرض الحائط بالقيمة الدينية والتاريخية لهذا المسجد.

- في اليوم السابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٥٣م أنهت دائرة الأوقاف العامة تجديد مسجد العبد الجليل الواقع بالقرب من نهاية شارع عبدالله السالم الشمالية، وقد بني هذا المسجد في سنة ١٧٧٩م وقد تم - للأسف الشديد - هدمه على الرغم من أنه مسجد تاريخي كما رأينا.

- في اليوم السابع من شهر يونيه لسنة ١٩٥٣ م جددت دائرة الأوقاف العامة بناء مسجد ابن شرف في منطقة القبلة (فريج الزنطة) وكان موقعه أمام مدخل قصر العدل فأزيل في سنة ١٩٨٧م.

وكان قد بني في سنة ١٩١٩م ولم تبن وزارة الأوقاف، حتى الآن، بديلًا له.

- وفي هذه الفترة أيضًا جددت الدائرة بناء عدد آخر من المساجد منها:

- **مسجد هلال في ١٩٥٣/٥/٥م.**

- **مسجد السوق في ١٩٥٣/٧/٥م.**

- **مسجد القصمة في ١٩٥٣/٧/١٢م.**

- **مسجد فضالة في ١٩٥٣/٨/٢٩م.**

- هذا يوم لا يذكره الكثيرون ممن عاصروه، ولا يعرف عنه الذين هم أصغر منهم سنًّا أي شيء.

إنه يوم الشجرة في الكويت، كان ذلك في اليوم التاسع من شهر أبريل لسنة ١٩٥٣م، حين قدمت مصر هدية إلى الكويت هي عبارة عن شجرتين، من المفترض أن تغرسا في أرض الكويت.

كان الشيخ عبدالله الجابر الصباح في زيارة لمصر، وكان موضع حفاوة منقطعة النظير، وعند عودته أرسلت معه الحكومة المصرية بعثة شرف ترافقه في طريق عودته، كما أرسلت الشجرتين اللتين أشرنا إليهما. وقد تم في احتفال كبير بحضور الشيخ عبدالله الجابر غرس هاتين الشجرتين على أمل أن يكون هذا اليوم وهو التاسع من شهر إبريل من كل عام يومًا مخصصًا للعناية بالتشجير. وقد تم الاحتفال في ساحة من ساحات مدرسة الشويخ الثانوية وحضره بالإضافة إلى الشيخ عضوا بعثة الشرف، وعدد من كبار العاملين في دائرة المعارف، وقدم عدد من الحاضرين كلمات وقصائد بالمناسبة.

لقد كانت هذه المناسبة التي جرت أحداثها في الكويت مواصلة لما تم في الزيارة التي قام بها الشيخ عبدالله الجابر رئيس معارف الكويت لمصر، وقد رحبت

به مصر كلها وعلى رأسها اللواء محمد نجيب الذي كان يرأس مصر آنذاك، وكان دائم اللقاء بالشيخ طوال فترة زيارته، وجرت لضيف مصر عدة زيارات ومآدب ولقاءات وسجل الشيخ عبدالله حديثاً للإذاعة المصرية بثته في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٥٣م عبر فيه عن سروره بالزيارة وإعجابه بما شاهده في ذلك البلد العربي الشقيق، كما شكر الرئيس محمد نجيب وكافة المسؤولين الذين رحبوا بمقدمه واحتفوا به.

- سعود العبدالعزيز العبد الرزاق من رجال الكويت المعروفين فقد كان عضواً في المجلس التأسيسي سنة ١٩٦٢م وعضواً في لجنة الدستور بالمجلس ذاته، ثم صار عضواً بمجلس الأمة الأول في سنة ١٩٦٣م، وصار نائباً لرئيس المجلس في ذلك الوقت، ومنذ اليوم الثاني من شهر مارس لسنة ١٩٦٥م حتى اليوم الثالث من شهر يناير لسنة ١٩٦٧م كان رئيساً للمجلس. ولد في سنة ١٩٠٥م، وبدأ حياته العملية موظفاً في دائرة الصحة العامة في سنة ١٩٥٣م.

هذه بعض أحداث سنة ١٩٥٣م ويلاحظ أن عدداً منها يحتاج إلى إيراد مزيد من التفاصيل، ولكن المجال هنا لا يسمح بذلك، ولعل القادم من الأيام يتيح لنا دعوة إلى إمداد القارئ بما يحتاجه من إضافات على ما تقدم في مقال هذه السنة.

وهنا يتم القول عن سنة ١٩٥٣م وإلى اللقاء في حديث قادم إن شاء الله عن سنة ١٩٥٤م.

****

أيام من تاريخ الكويت (١)

الكويت في سنة ١٩٥٤م (الجزء الأول)

كما حدث في سنة سابقة، فإن سنة ١٩٥٤م كانت مليئة بالأحداث، وقد تتابعت هذه الأحداث حتى لم يعد المقال كافياً لتغطيتها، لذا فإن من الضرورة أن تقسم أعمال السنة إلى جزأين وها نحن نقدم الجزء الأول منهما:

وهنا نشير إلى أنه بموجب المرسوم الأميري رقم ٥٤/١ الصادر في اليوم التاسع عشر من شهر يوليه لسنة ١٩٥٤م تشكلت لجنة تنفيذية عليا مهمتها وضع سياسة موحدة للعمل والإصلاح الداخلي، ولها حق متابعة تنظيم الدوائر الحكومية، ورعاية مصالح الجمهور، وهي مسؤولة مباشرة أمام أمير البلاد، وقد تكوَّنت هذه اللجنة من كل من الشيخ جابر العلي الصباح والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح والشيخ خالد العبدالله السالم الصباح والسيدين أحمد عبداللطيف وعبداللطيف النصف.

اجتمعت اللجنة أول اجتماع لها في مبنى دائرة المالية، وذلك في مساء يوم الاثنين المصادف لليوم الذي صدر فيه مرسوم تشكيلها، مما يدل على الحاجة القصوى إلى أعمال مثل هذه اللجنة، واعتماد كثير من المشروعات على قرارات تصدر عنها.

وقد قامت بالفعل بأعمال جليلة في وقت قصير وكان من أعمالها نظام الوظائف والموظفين، ودراسة إنشاء الجريدة الرسمية، وإقرار إنشاء شركة الكويت للسينما وغير ذلك.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٣م.

- في اليوم الحادي عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م صدر العدد الأول من الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» وتناولت هيئة التحرير في صدر العدد أهداف هذه الجريدة وأسباب إصدارها فقالت: إن صدور «الكويت اليوم» جاء بناء على قرار اتخذته اللجنة التنفيذية العليا بعد أن لمست الحاجة إلى أداة تنقل إلى الجمهور أخبار الدوائر الحكومية وتنشر الأنظمة والقوانين والإعلانات والمناقصات وما إلى ذلك من الأخبار الرسمية التي تهم المواطنين.

وأضافت هيئة التحرير إلى ذلك قولها: «وفضلًا عن نشر القوانين والبيانات فإن من أول أهداف جريدتنا تنوير الرأي العام وإطلاعه على الأعمال النافعة التي قامت بها أو ستقوم بها الحكومة».

وقد استمرت هذه الجريدة في صدورها حتى اليوم، وسدت فراغًا كبيرًا في الساحة الإعلامية الكويتية وبخاصة في سنة ١٩٦١م عندما بدأ عبدالكريم قاسم بتهديد الكويت، فصارت «الكويت اليوم» هي اللسان الناطق المعبر عن الحقائق التي تكشف زيف الطاغية.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن «الكويت اليوم» لم تنقطع عن الصدور حتى في أحلك الظروف، ففي أيام الاحتلال العراقي لدولة الكويت كانت هذه الجريدة الصامدة تصدر في مدينة الطائف حيث مقر الحكومة الكويتية المؤقت، وهذا دليل من الأدلة على استمرار صدورها وفق ما ذكرناه في السطور السابقة.

وقد كان العدد الأول من جريدة «الكويت اليوم» الرسمية محتويًا على بيان بأهدافها ولمحة سريعة عن مولدها، أوردت فيه وقائع اجتماع تمت فيه جميع الترتيبات التي بموجبها صدرت.

ثم أوردت تفصيلات عن بعض الأعمال الحكومية وتحدثت عن إسالة مياه شط العرب إلى الكويت وهو موضوع عقيم كما رأينا خلال السنوات التي لحقت سنة ١٩٥٤م، وكانت للأمطار الغزيرة التي هطلت على الكويت وبخاصة في ليلة

اليوم الثلاثين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م، نصيب من صفحات العدد الأول والثاني من الجريدة.

على أثر صدور جريدة الكويت اليوم، وجدت الحكومة أنه لابد من إقامة جهاز يتولى كل ما يتعلق بالنشر في البلاد، فأوعزت إلى مجلس الإنشاء للقيام بذلك، تنفيذًا لقرار اللجنة التنفيذية العليا، وكان القرار الذي أصدرته هذه اللجنة وأحالته إلى مجلس الإنشاء هو نواة وزارة الإعلام الحالية، وجاء نصه كما يلي: «قررت اللجنة التنفيذية العليا إنشاء دائرة حكومية تسمى دائرة المطبوعات تتولى طبع ونشر الجريدة الرسمية، وجميع المطبوعات الحكومية على أن تزود بمطبعة حديثة»، وقد صدر هذا القرار في اليوم الثالث عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م، افتتحت المطبعة في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٦م.

في يوم الثلاثاء الموافق للرابع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م صدر قرار اللجنة التنفيذية العليا بإنشاء دائرة الشؤون الاجتماعية، وتعيين سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رئيسًا لها، والأستاذ حمد الرجيب مديرًا لها.

ولإنشاء دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل، قصة روتها الدائرة ذاتها في الكتاب التذكاري الذي صدر عن دائرة المطبوعات والنشر في سنة ١٩٥٦م، وقد جاء فيها: «كان للتطور الاقتصادي والاجتماعي في الكويت - خلال السنوات العشر الماضية - أبعد الأثر في تنبيه المسؤولين إلى ضرورة العمل على إنشاء جهاز حكومي للإشراف على الشؤون الاجتماعية في البلاد، وكان طبيعيًا - في بداية الأمر - أن يتجه النظر إلى الشؤون العمالية ووضعها في المحل الأول من العناية، وخاصة ما يتصل منها بعمال الحكومة، فتألفت لهذا الغرض «لجنة عمال» متفرعة من مجلس الإنشاء وجعل اختصاصها بحث أحوال العمل لجميع العمال والمستخدمين لدى دوائر الحكومة والشركات.

وقد عقدت اللجنة سلسلة من الاجتماعات خلال عام ١٩٥٤م وقدمت طائفة من التوصيات في مسائل الأجور والإجازات وساعات العمل والتدريب المهني لعمال الحكومة، كما عنيت عناية خاصة بموضوع استخدام العمال الأجانب وأثره في تطورات سوق العمل للعمال الكويتيين.

وكان من أهم التوصيات التي قدمتها هذه اللجنة ضرورة إنشاء «مكتب العمل» للإشراف على تنفيذ قراراتها بعد التصديق عليها من الجهات المختصة، فلما عرضت هذه التوصية على اللجنة التنفيذية العليا في اجتماعها الحادي والأربعين «١٤ ديسمبر ١٩٥٤م» وبعد دراسة مفصلة للموضوع على ضوء التطورات الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، رأت اللجنة التنفيذية العليا أن توسع مضمون هذه التوصية بإنشاء «دائرة للشؤون الاجتماعية» بدلًا من الاقتصار على مكتب عمل.

وهكذا صدر القرار التاريخي رقم ت ٦٣ - ٤١ بإنشاء دائرة الشؤون الاجتماعية وجاء في الإعلام الرسمي «١» الذي أذيع في هذا الصدد ما يأتي:

«رغبة في رفع مستوى الحياة الاجتماعية واستجابة للتطور الاجتماعي والاقتصادي في الكويت قررت اللجنة التنفيذية العليا إنشاء دائرة الشؤون الاجتماعية، ومن بين اختصاصاتها جميع شؤون العمال وعلاقاتهم بأصحاب الأعمال».

هذه هي القصة كما وردت في مكانها من الكتاب المذكور.

- كانت فكرة إنشاء شركة للعرض السينمائي في الكويت فكرة تراود عددًا من رجال الأعمال الكويتيين، ولم يقدَّر لهذه الفكرة أن ترى النور إلا في يوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٤م حين تقدم أصحاب الفكرة بطلب إلى الحكومة من أجل الحصول على الترخيص بإنشاء شركة لهذا الغرض، وقد تم

الحصول على الترخيص المطلوب بعد عشرة أيام فقط من التقديم، وطرحت أسهم الشركة للاكتتاب العام، وبدأت عملها بعد ذلك.

ومن المعروف أن فكرة إنشاء دار للسينما كانت تسبق ذلك كثيرًا ففي العدد الخامس من مجلة «كاظمة» الصادر في شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٨م إشارة جاء فيها أنه «يقال أن أحد التجار ينوي فتح دار للخيالة (السينما) بعد أن ينال الموافقة من المراجع العليا».

وكانت اللجنة التنفيذية العليا في البلاد قد ناقشت موضوع السينما وقررت في اجتماعها الذي عقد في اليوم الرابع عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٤ إباحة فتح السينما في الكويت على الأسس التالية:

١ - أن تقوم بالمشروع شركة مساهمة وطنية يساهم بها أكبر عدد من المواطنين.

٢ - تحديد عدد الأسهم التي يمكن لشخص واحد شراؤها.

٣ - تحديد قيمة كل سهم.

٤ - تأليف لجنة رقابة حكومية لمراقبة الأفلام.

- لم تبدأ سنة ١٩٥٤م حتى كان ميناء الشويخ قد استقبل أول باخرة منذ البدء بإنشائه، وكان ذلك بصورة مؤقته، وكانت السفينة نرويجية الجنسية، متوسطة الحجم، أدخلت إلى المرسى بواسطة مرشد كويتي، ولكن الميناء لم يكتمل من حيث الإنشاء إلا في سنة ١٩٥٩م، ولم يفتتح لاستقبال كافة السفن بجميع أحجامها إلا في سنة ١٩٦٠م.

وكانت الكويت قبل ذلك تستعمل ميناءها الذي يقع بالقرب من قصر السيف، وهو المجاور للفرضة التي هي كلمة فصيحة تعني الميناء، وكانت الفرضة عندنا قديمًا هي التي تستقبل السفن الخشبية التي تأتي من الدول المجاورة جالبة

البضائع التي تشمل الخضار والفاكهة، وبعض المواد الغذائية الأخرى، فانسحب الاسم على الساحة التي توضع فيها هذه المواد من أجل بيعها، وإلى الآن فإننا نجد من كبار السن من يطلق على «شبرة الخضار» اسم الفرضة ناقلًا الاسم القديم إليها، أما الميناء القديم فاحتفظ باسم: الميناء.

- بدأت الدراسة بالكلية الصناعية في الكويت في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م، وكان مديرها عبدالعزيز ندا الذي استمر في إدارتها حتى العام الدراسي ٦٣/٦٢م حيث تولى الإدارة بعده الأستاذ عبدالباقي النوري الذي كانت له بصمات واضحة في إدارته لهذه الكلية.

كان أول من بدأ في الدراسة بالكلية الصناعية سبعة طلاب وكلهم في قسم واحد هو قسم النجارة، ثم افتتحت الأقسام الأخرى تباعًا، ولم يأت العام الدراسي ٥٦/٥٥م حتى كان عدد الطلاب قد ارتفع إلى ستين طالبًا.

- في سنة ١٩٥٦م تخرجت من الأزهر الشريف، كلية الشريعة، أول مجموعة تتخرج من معهد الكويت الديني وتواصل دراستها في مصر، وتتكون هذه البعثة من الإخوة عبدالرحمن المجحم، عبدالله علي العيسى، أحمد سلطان بوطيبان، يوسف محمد صالح، عبدالعزيز عبدالقادر، حمود عبدالوهاب الرومي.

وقد فضل بعضهم التخصص في القضاء فواصلوا الدراسة بالأزهر ليحصلوا على شهادة بهذا الفرع المهم من العلم، وآثر بعضهم الاكتفاء بشهادة الأزهر العالية فعادوا بها إلى الوطن، كانت بداية بعثتهم في سنة ١٩٥٠م، وقد أخذت لهم صورة جماعية فور وصولهم إلى القاهرة يجدها القارئ مع هذا المقال.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المجموعة الطيبة قد خدمت الوطن خدمة جليلة بعد التخرج وتسنم أفرادها مناصب عالية، في القضاء وفي غيره من الأعمال.

- في أوائل شهر يناير لسنة ١٩٥٤م قدم إلى الكويت المجاهد الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في الجزائر. وقد حظي باستقبال كريم من أهل الكويت وعلى رأسهم الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي تبرع بمائة الف روبية للمدارس التي تشرف عليها الجمعية المذكورة، كما تبرع عدد آخر من أهل الخير بمبالغ متفاوتة بلغ مجموعها سبعًا وثلاثين ألف روبية.

وقد قام الشيخ الإبراهيمي بجولة على الأندية والمساجد حيث ألقى عددًا من المحاضرات التي كان الناس يسعون إلى سماعها والاستفادة منها.

- في أوائل شهر يناير لسنة ١٩٥٤م زارت الكويت بعثة بريطانية برلمانية قامت بجولات في الكويت واستقبلت بحفاوة تامة.

- في سنة ١٩٥٤م صدر القانون الذي ينظم أعمال دائرة البلدية، وهو القانون الثاني الذي يصدر بهذا الخصوص بعد القانون الأول الذي صدر في سنة ١٩٣١م بعد نشأة البلدية بحوالي سنة، وقد حاول واضعو القانون أن يتلافوا به سلبيات القانون الأول بناء على ما تمت ملاحظته خلال التطبيق مدة طويلة.

- في يوم الجمعة الموافق للتاسع عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م قام الشيخ عبدالله السالم الصباح بوضع حجر الأساس لمبنى مستشفى ماليري التذكاري الذي ساهمت الإرسالية الأمريكية بإنشائه، وكانت الإرسالية قد بدأت عملها الطبي في الكويت منذ سنة ١٩١٢م، وأعدت لذلك مبنى يتلاءم مع وقت البداية.

وكان الحفل كبيرًا حضره عدد من الشيوخ والمسؤولين وهيئة الإرسالية.

- في هذه السنة (١٩٥٤م) تم إنشاء ملحق للمستشفى الأميري في منطقة الصليبخات في الموضع الذي صار منذ سنة ١٩٦٢م مستشفى للعظام، بعد أن انتفت الحاجة إلى الملحق إثر إنشاء عدد من المستشفيات في البلاد.

- في سنة ١٩٥٤م استقبلت الكويت ابنًا من أبنائها المتخرجين في وقت كانت أحوج ما تكون إلى مثله، فقد تخرج في هذا العام الأستاذ إبراهيم الشطي الوزير بالديوان الأميري، وصار في بداية تخرجه مدرسًا في ثانوية الشويخ في السنة التي تخرج فيها، ثم التحق بوزارة الإرشاد والأنباء وصار وكيلًا مساعدًا بها، ثم انتقل منها إلى وزارة الخارجية، ومنها إلى الديوان الأميري، والأستاذ الشطي متنوع الأنشطة له مبادرات في مجالات عدة، وله اطلاع واسع وثقافة عميقة، ولا يفي المقام هنا بتعداد ما قدم من خدمات لوطنه.

عين هذا العام أول مدير لدائرة الشرطة في الكويت، وهو السيد جاسم القطامي، وهو من مواليد سنة ١٩٢٧م، وهو أول ضابط كويتي يتخرج من كلية الشرطة بمصر، صار فيما بعد وكيلًا لوزارة الداخلية، ثم عضوًا في المجلس التأسيسي (١٩٦٢م) وفي سنة ١٩٦٣م أصبح جاسم القطامي عضوًا في مجلس الأمة لعدة دورات، وهو نشط في مجالات كثيرة على الأخص مجال حقوق الإنسان.

- في اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م تم اختيار الأستاذ حمد عيسى الرجيب لكي ينشئ دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل، وقد قامت هذه الدائرة بأعمال جليلة كإنشاء الجمعيات التعاونية، ورعاية الفنون الشعبية إضافة إلى مساعدة المحتاجين من المواطنين.

وعندما صارت هذه الدائرة وزارة في اليوم السابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٢م صار وكيلًا لها، وفي سنة ١٩٨١م أصبح وزير الشؤون الاجتماعية والإسكان، عمل فترة في السلك الدبلوماسي وأسهم في تنمية علاقات ممتازة بين الكويت والدول التي عمل بها، وله أنشطة لا يمكن أن نحيط بها، وهو دمث الأخلاق محبوب من الناس.

- أنهى الشيخ مبارك العبدالله الجابر الصباح دراسته العسكرية في إنجلترا في سنة ١٩٥٤م والتحق بالجيش الكويتي متدرجًا في رتبه حتى صار رئيس الأركان العامة في اليوم الرابع عشر من شهر مارس لسنة ١٩٦٣م. وهو من العسكريين المشهود لهم بالخبرة وإجادة العمل، يحمل وسام الدفاع الوطني من رتبة لواء، ويحمل وسام الواجب العسكري من الدرجة الممتازة.

بقي في خدمة جيش الكويت حتى استقال في سنة ١٩٨٠م.

- في اليوم الثلاثين من أكتوبر لسنة ١٩٥٤م، انتقلت الخدمات الوظيفية للأستاذ فاضل خلف من دائرة معارف الكويت إلى الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» حيث صار سكرتير إدارتها، والأستاذ فاضل من أدباء الكويت البارزين له إسهامات كثيرة في مختلف الأنشطة الثقافية، فهو يكتب في المجلات منذ فترة طويلة، ويؤلف الكتب في أغراض متعددة، وهو كاتب قصة، وشاعر، وناقد، وهو ملحق صحفي يمثل الكويت في الخارج، كثير الاطلاع محب لأهل العلم محبوب من الجميع.

- في سنة ١٩٥٤م توفي الملا سعود بن راشد الصقر، وهو من المدرسين الكويتيين الأوائل، درس في صباه القراءة والكتابة والقرآن الكريم في الكتّاب، ثم التحق بالمدرسة المباركية عند افتتاحها، وأضاف إلى ذلك متابعته لتلقي العلم على أيدي عدد من العلماء.

قام بالتدريس في عدد من المدارس منها مدرسة الروضة في منطقة القبلة، ومدرسة قتيبة في المرقاب، ومدرسة الدمنة، بالإضافة إلى بعض المدارس الأهلية مع قيامه بالتدريس لعدد من صغار الأولاد في العطلة الصيفية بمنزله، وهو يقوم كذلك بالإمامة والخطابة والوعظ في المساجد.

الملا سعود له صداقات مع عدد من أبناء عصره، وهو محبوب لدى الجميع.

- في اليوم السابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٤م توفي الأديب الشاعر عبدالله العلي الصانع، بعد حياة مليئة بالعمل والإنتاج.

كان كثير الاطلاع، كثير الأسفار، كاتبًا في الصحف والمجلات، ترأس تحرير مجلة «الكويت» التي أصدرها في سنة ١٩٥٤م الأستاذ الشاعر يعقوب عبدالعزيز الرشيد، إحياء لمجلة والده المشهورة.

وقد كان عبدالله العلي الصانع بالإضافة إلى ما ذكرناه عضوًا في مجلس دائرة معارف الكويت منذ سنة ١٩٣٦م وقد ترك ذكرًا طيبًا وكتابات مفيدة.

- في شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م توفي في لبنان أحد أبرز أدباء الكويت وهو المرحوم خالد الفرج الشاعر الذي لقب بشاعر الخليج لكثرة ما عبَّر في شعره عن أحاسيس أبناء هذه المنطقة وتطلعاتهم، أمضى حياته متنقلًا من أجل العمل في عدد من البلدان، ولكن صلته بوطنه الكويت لم تنقطع، ومعارفه الكثيرون يراسلونه ويحيطونه بالرعاية حين يأتي زائرًا بعد طول غياب، له عدد من المؤلفات. وله الفضل في طباعة ديوان الشاعر الكبير عبدالله محمد الفرج.

- توفي في اليوم العاشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٤م رجل من رجال الكويت الذين يصعب نسيانهم هو المرحوم مرزوق داود البدر وهو الرجل الصالح المحب للعلم وأهله، باني مسجد مرزوق البدر المعروف، وعضو مجلس الشورى الذي أسسه الشيخ أحمد الجابر الصباح في بداية حكمه وذلك في سنة ١٩٢١م.

****

أيام من تاريخ الكويت (١)

الكويت في سنة ١٩٥٤م (الجزء الثاني)

هذه عودة إلى استكمال الحديث عن أخبار سنة ١٩٥٤م بعد أن تحدثنا عن جزء منها في المقال السابق ولعل القارئ يلاحظ في المقالين نوع الأحداث وتزاحمها مما يدل على النشاط المتزاحم في البلاد بغية مسابقة الزمن إلى التقدم وتعويض ما فات من سنوات لم يكن فيها هذا التحرك سهلاً بسبب الصعوبات المالية التي كانت تحول دون تحقيق الرغبات عند المسؤولين وعند الناس على حد سواء. ومن هنا نبدأ في الجزء الثاني:

- في اليوم الخامس من شهر مارس لسنة ١٩٥٤م صدر الأمر الأميري بتشكيل لجنة تشرف على انتخابات مجالس دوائر البلدية والمعارف والأوقاف، على أن يكون الانتخاب لنصف الأعضاء في كل مجلس، بينما يعين الأمير النصف الثاني. وقد بدأ المرشحون بأعمال الدعاية لأنفسهم ولم تلق هذه الأعمال الدعائية إلا الازدراء في ذلك الوقت لأن الجمهور لم يعتد مثل هذه الأمور، وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر مارس للسنة ذاتها، ومنذ اليوم الثامن عشر من هذا الشهر ولجنة الانتخابات تعد لهذه العملية المهمة. وقد جرت العادة على أن يتم اختيار عدد من المواطنين قُدِّر عددهم بأربعة آلاف شخص ترسل إليهم رسائل هي بمثابة استفتاء حول المرشحين، فيفوز من هؤلاء من تأتيه أكثر الأصوات، وكانت انتخابات

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠/٩/٢٠٠٦م.

السنة الماضية مقتصرة على ما لا يزيد من ألف ناخب. وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٥٤م وزعت اللجنة المكلفة بعملية الانتخابات الرسائل الموجهة إلى الناخبين، وكان أول مجلس بدئ به هو مجلس المعارف.

في منتصف ليلة اليوم الثلاثين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م هطلت أمطار غزيرة على الكويت وكانت من الكثافة بحيث عرضت الكثير من المباني والأهالي للخطر، وجندت الحكومة كل إمكاناتها لتدارك نتائج السيول من سحب للمياه وحفر للأنفاق وإطعام للمنكوبين وإسكان لمن هدم سكنه، ولم تنقشع الغيوم إلا في صباح اليوم الثاني من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م، يقول التقرير الذي أعد بهذا الشأن: «قسمت البلد إلى خمس مناطق جاس خلالها المهندسون لهدم جميع البيوت المعرضة للسقوط، كما اتخذت الترتيبات اللازمة لتأمين استمرار الإسعاف اللازم إلى القرى وإلى جزيرة فيلكا، كما جهز مستوصف متنقل لزيارة أماكن جماعات المنكوبين».

وتألف جهاز كامل منظم للإشراف على جميع أعمال الإنقاذ والإغاثة.. وتشكلت لجنة عليا لذلك كان فيها الشيخ جابر العلي الصباح، والشيخ خالد العبدالله السالم الصباح والسادة: أحمد عبداللطيف، وعبداللطيف النصف، وخالد الزيد، وعبدالحميد الصانع، وسليمان خليفة الشاهين، وسليمان المسلم، وعبدالله الدخيل، ونصف اليوسف، وأحمد سعود الخالد وآخرون.

واتخذت قرارات فورية بغية تخطي الكارثة التي كانت كبرى بالنسبة للبلاد في ذلك الوقت، وقد قامت الكويت - وحدها - بكل أعمال الإغاثة دون أن تحتاج إلى مساعدة من خارجها في الوقت الذي لم يتقدم فيه أحد لذلك على عكس ما تقوم به الحكومة في هذه الأيام التي ما أن تسمع بحادث في بلاد الواق واق حتى تسرع بإرسال مساعداتها مع المقسوم.

استمرارًا لمسألة إسالة مياه شط العرب العقيمة إلى الكويت وفق ما أشرنا إليه في مقال سابق، فإن مجلس الإنشاء سعى حثيثًا إلى تحقيق تطلعات أمير البلاد في هذا الشأن، وجرت استعدادات كثيرة على أساس أن الأمر جدّ لا هزل فيه، وبذلت الكويت أموالاً طائلة للخبراء الذين تم تكليفهم بالعمل على دراسة المشروع ووضع خطط تنفيذه، وجاء تقرير الخبراء التمهيدي في اليوم السابع عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٥٤م يتناول: أماكن سحب المياه، ومحطة الدفع المساعدة، وخزان تحليل المياه، ومعمل معالجتها والقوة اللازمة لتسيير المضخات والمحركات.

في اليوم الخامس والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٤م حضر إلى الكويت أحد كبار موظفي مكتب السير الكسندر جيب المكلف بدراسة المشروع، وسرعان ما استقبله أمير البلاد الذي أمر المجلس بدراسة التقرير الذي قدمه إلى هذا المندوب، طالبًا أن يقوم الخبير الفني بإنجاز المواصفات والتصاميم اللازمة لطرح المشروع للمناقصة بحيث يمكن الشروع في العمل حالما يتم الاتفاق مع الحكومة العراقية.

ولم يتحقق ذلك ولا ما تلاه من محاولات، بل حدث العكس كما بينا فصارت الكويت هي التي تسيل المياه إلى العراق.

في اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٥٤م وصل إلى الكويت الملك سعود بن عبدالعزيز بطائرة أقلته من مصر، وذلك في زيارة للبلاد تستغرق سبعة أيام، وكان بصحبته حوالي خمسين رجلاً، استقبله الشيخ عبدالله السالم الصباح، وعدد من أفراد آل الصباح وحشد من المواطنين ولقي من الترحاب ما هو أهل له.

في اليوم السادس من شهر أبريل لسنة ١٩٥٤م تبرع الشيخ عبدالله السالم الصباح بمائة ألف دينار للمنكوبين في بغداد نتيجة للفيضان العارم الذي حدث

هناك، وقد أرسل المبلغ بشيك تسلمه رئيس الوزراء العراقي من المبعوث الخاص للشيخ وهو السيد عبدالله الفلاح.

- في اليوم الحادي عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٥٤م أعلنت نتيجة الانتخابات الخاصة بمجلس دائرة الأوقاف العامة وقد جاءت الأسماء كما يلي: عبدالله العسعوسي، وعبدالوهاب العثمان، وفليج العلي، وفهد الرشيد، وفهد الحمد الخالد، وعبدالرحمن الرويح، وعبدالرحمن الدوسري، وسليمان الرهيماني، وعلي الخضيري، وأحمد الفهد، وعبداللطيف المسلم، وعلي الخليفة الشاهين.

وفي اليوم نفسه وزعت أوراق الانتخابات لمجلس إدارة بلدية الكويت.

- وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٥٤م قررت اللجنة التنفيذية العليا إنشاء ديوان للمحاسبة العامة ليتولى مراقبة حسابات دوائر الحكومة.

وهو الديوان الذي رأى النور فيما بعد بوصفه الحالي في اليوم السابع من شهر يوليو لسنة ١٩٦٤م حيث صدر به قانون ينظمه ويلحقه بمجلس الأمة.

في سنة ١٩٥٤م كان الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية آنذاك في زيارة لمصر، وقد وجهت إدارة البعثة الكويتية الدعوة إليه لكي يزور مقرها، وذلك من أجل أن يسعد الطلاب الكويتيون بلقياه، ويقدموا له الترحيب الذي يستحقه وقد لبى الدعوة في يوم الجمعة الموافق للسادس والعشرين من شهر مارس من العام المذكور أعلاه، والتف حوله الطلاب وألقى الطالب عبدالعزيز الصرعاوي كلمة حيا بها الملك الذي تدفق بالحدث عن ذكرياته في الكويت عندما كان يعيش فيها وهو صغير السن.

ووسط مظاهر الحفاوة بالضيف الكريم وقف الطالب عبدالعزيز الصرعاوي الذي صار - فيما بعد - أحد وزراء دولة الكويت، لكي يلقي كلمته الترحيبية نيابة عن زملائه الطلاب فكان مما قال فيها يومذاك: «إنه لفخر وأي فخر أن نحظى اليوم بزيارة ملك له في القلوب مكانة وفي النفوس جلالة ومهابة، ملك هو في نظر العرب والمسلمين - كما كان والده الراحل العظيم - معقد الرجاء ومفزع الآمال في توحيد العرب وربط شملهم وتخليصهم من هذا الواقع الذي لا يرضاه لهم تاريخهم المجيد وما حققوه من رفعة ومجد وسؤدد. وإني باسم أبنائكم طلبة بعثات الكويت بمصر أرض الكنانة ومعقل العروبة أتقدم بأعمق الشكر وخالص الامتنان لتشريف جلالتكم لدارنا التي ازدانت اليوم بمقدم عاهل الجزيرة والأمل المرتقب للعروبة والإسلام، وستبقى هذه الزيارة الكريمة مصدر فخر وإعزاز لنا على مر الأيام وكر الدهور عشتم جلالتكم ذخرًا للعروبة وموئلاً للإسلام والسلام عليكم ورحمة الله».

- جددت دائرة الأوقاف العامة مبنى مسجد العبدالرزاق في اليوم الثاني من شهر يناير لسنة ١٩٥٤م.

أسس هذا المسجد في سنة ١٧٩٧م، ومقره الآن معروف في ساحة دروازة العبدالرزاق، ولا يخفى أن هذه الدروازة كانت إحدى بوابات السور الثاني الذي بني في سنة ١٨١٤م.

- وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٥٤م أتمت الدائرة المختصة تجديد مسجد ابن خميس وقد سمي بهذا الاسم من أجل موقعه في فريج ابن خميس في الطرف الشمالي لشارع الميدان، ولكن بانيه هو محمد الجلاهمة في سنة ١٧٧٢م.

- وفي السنة ذاتها جرى تجديد بناء عدد من المساجد منها:

- **مسجد الساير القبلي في ١٩٥٤/١/٢م.**

- **مسجد النبهان في ١٩٥٤/١/٢٧م.**

في اليوم السادس عشر من شهر مارس لسنة ١٩٥٤م احتفلت شركة الطيران الكويتية الوطنية ببدء تسيير خطوطها وأقامت بهذه المناسبة احتفالاً كبيرًا في مطار الكويت، ألقيت فيه الخطب وقدمت فيه مائدة الشاي وكانت الطائرة الأولى هي (كاظمة) ذات الـ ٢٣ مقعدًا وقد حلقت بعدد من الحاضرين في أجواء الكويت ثم عادت أدراجها.

- في سنة ١٩٥٤م تأسست في الكويت «قوة خفر السواحل» تتبع دائرة الشرطة والأمن العام وعند نشأتها كان كل ما تعتمد عليه هو زورق خشبي وحيد، وكان قائدها عثمان عبدالله الأيوبي.

ومع مرور الوقت تزايدت أعداد الزوارق الخاصة بهذه القوة وجهزت تجهيزًا جيدًا بأحدث وسائل المراقبة والرصد.

وبقي اسم القوة على حاله إلى أن حلت سنة ١٩٦١م فصار اسمها «إدارة خفر السواحل».

- نشأ نادي الخريجين في هذه السنة ١٩٥٤، وهو يضم خريجي البلاد بعد ان ازداد عددهم، يهتم هذا النادي بالأنشطة الثقافية والاجتماعية، وكان يصدر جريدة خاصة به هي جريدة الفجر التي كان يرأس تحريرها في بداية صدورها السيد خالد الخرافي ومعه كل من عبدالوهاب محمد، ومرزوق خالد الغنيم وكان صدورها في اليوم الثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م.

- في هذه السنة ١٩٥٤م تم إنشاء ميناء عبدالله وهو ميناء نفطي في جنوبي البلاد، ولا يزال عاملاً في مجاله إلى اليوم.

- تم في سنة ١٩٥٤م تشكيل مجلس لمعارف الكويت واستمر الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيسًا له مع تغيير في بعض الأعضاء بدخول أعضاء جدد.

- تم في اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م توزيع أربعمائة وستين قسيمة سكنية في منطقة الدسمة وذلك بعد أن أنهت بلدية الكويت تحضيرها لذلك.

- في اليوم الرابع والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٤م قامت بلدية الكويت بتوزيع قسائم للسكن الخاص في منطقة المقوع الشرقي، وقد بلغ عددها أربعًا وعشرين قسيمة.

- لم تكد دائرة البريد والبرق والهاتف تبدأ أعمالها في هذه الخدمة المهمة للبلاد، حتى شرعت في التوسع ضمن مسؤولياتها، فقد كان المركز الرئيسي للبريد العام الكائن في شارع فهد السالم «الجهراء سابقًا» غير كافٍ بعد وقت قصير من افتتاحه، ووجدت الدائرة نفسها في حاجة إلى فتح فروع أخرى للبريد في الكويت، فقامت في اليوم السابع عشر من أبريل لسنة ١٩٥٤م بافتتاح مركز فرعي للبريد في منطقة جيوان، في خطوة نحو توزيع هذه الخدمة في البلاد، وقد لحقت ذلك خطوات كثيرة نراها اليوم رؤيا العين في المناطق المختلفة.

- في هذه السنة ١٩٥٤م كان النشاط الصحي في الكويت يتسارع بفضل الجهد الكبير الذي كانت تبذله دائرة الصحة العامة، التي حرصت على أن تصل خدماتها إلى كل مكان في البلاد.

ومن ذلك أنها أتمت في هذه السنة بناء مستوصف في جزيرة فيلكا وأعدته إعدادًا جيدًا من أجل خدمة الجزيرة وراحة سكانها.

- من أهم الأعمال التربوية في الكويت، إنشاء رياض الأطفال وتعميم ذلك على كافة المناطق في طول البلاد وعرضها، وهي خدمة تُؤَدَّى إلى أطفال ما قبل مرحلة الدراسة حيث تستقبلهم، وتعدهم للالتحاق بالصف الأول الابتدائي.

في سنة ١٩٥٤م افتتحت دائرة معارف الكويت روضتين إحداهما روضة المهلب في شرقي العاصمة، والثانية هي روضة طارق في غربيها بالقرب من مبنى الوطية.

- كان الإشراف على أملاك الدولة ضمن سلطة دائرة المحاكم، ثم في اليوم الثامن والعشرين من شهو يوليو لسنة ١٩٥٤م، تم فصل أملاك الدولة عن الدائرة المذكورة، فصارت جهازًا مستقلاً إلى أن جاء اليوم السابع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م حيث ضمت إلى دائرة وزارة المالية ولا تزال إلى اليوم على هذه الحال.

- في سنة ١٩٥٤م تخرج الأستاذ فيصل الصالح المطوع من كلية الآداب بجامعة القاهرة متخصصًا بآداب اللغة الإنجليزية وكان مراقبًا للبعثات في دائرة معارف الكويت ومسؤولاً عن مدارس الكويت في الخارج وعن بعثاتها التعليمية هناك، ثم صار معاونًا لمدير المعارف للشؤون الثقافية، فوكيلاً مساعدًا للوزارة عندما تغير مسمى الدائرة إلى وزارة، ثم صار وكيلاً للوزارة، وانتقل بعد ذلك إلى وزارة الخارجية فصار سفيرًا في عدد من الدول.

الأستاذ فيصل من أكثر الناس إخلاصًا ووفاء وله بصمات واضحة على كل الأعمال التي قام بها.

- الشاعر عبداللطيف ابراهيم النصف أحد رجال الكويت الذين عملوا في مختلف المجالات خدمة للوطن، ووفاء له، ولد في اليوم السابع من شهر يناير لسنة ١٩٠٦م، ودرس في الكتّاب ثم في المدرسة المباركية وتخرج منها، صار عضوًا في عدد من مجالس الدوائر الحكومية، وعضوًا في اللجنة التنفيذية العليا يوم التاسع عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٥٤م.

وله شعر منشور في كتاب «تاريخ الكويت» لعبدالعزيز الرشيد. توفي في اليوم السادس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٧١م.

- من أبناء الكويت الذين لا أنسى ذكرهم الأستاذ عبداللطيف حمد الفلاح، كان مدرسًا في مدرسة المثنى حين كنت تلميذًا بها. كان حريصًا على العمل، وعلى حسن سلوك أبنائه من تلاميذ تلك الفترة الذين كان سلوكهم حسنًا بطبعه مقارنة بما نراه الآن من بعض طلاب المدارس.

كانت بداية عمله في مدرسة المثنى منذ السنة التي افتتحت فيها وقد بقي فيها حتى سنة ١٩٥٣م واستقال سنة ١٩٥٤م وبقي يزاول الأعمال الحرة إلى أن توفي وهو في السابعة والأربعين من عمره في سنة ١٩٧٤م.

****

ملحاق خير (١)

كانت سنة ١٩٥٤م، فرصة ملائمة - فيما يبدو - لقيام المسؤولين الكويتيين بزيارات متعددة إلى مصر، وكانت رحلات الشيخ عبدالله الجابر الصباح قد تكررت بحكم منصبه في رئاسة مجلس معارف الكويت، وبحكم الصلات الطيبة التي نسجها مع القيادة المصرية التي نهضت بحكم مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو لسنة ١٩٥٢م، ثم كانت زيارة الشيخ فهد السالم الصباح الذي قام بجولة في تلك البلاد الشقيقة وزار الرئيس محمد نجيب في مكتبه خلال تلك الزيارة التي كانت في شهر يناير من سنة ١٩٥٤م.

وتوج هذه الزيارات الشيخ عبدالله السالم الصباح بزيارة قام بها في شهر يونيو لسنة ١٩٥٤م، وقد التقى خلال زيارته باللواء محمد نجيب وبالرئيس جمال عبدالناصر، وأمين عام جامعة الدول العربية عبدالخالق حسونة، كما استقبل عددًا من السفراء العرب كان منهم سفير العراق نجيب الراوي.

****

ملحاق خير (٢)

في هذه السنة (١٩٥٤م) كان الأستاذ عبدالعزيز محمد جعفر قد هجر مهنة التعليم بعد أن أمضى فيها فترة ترك له في المدارس التي عمل بها ذكرى حسنة وزملاء يحبهم ويحبونه، وطلابًا لا يزال كل منهم يذكره بالخير ويشكر له ما أمده به من علم، وما وجهه إليه من وجوه الخير والسلوك الحسن.

برز اسم عبدالعزيز جعفر كثيرًا منذ منتصف سنة ١٩٦١م حين قام حاكم العراق السابق عبدالكريم قاسم بنشر ادعاءاته المعادية للكويت، فتصدى له صاحبنا بخطابات نارية يوجهها إليه، يفند فيها ما يقوله الطاغية في تصريحاته ويرد على ما ينشر في الجرائد الصادرة عن أمره، وكلها كانت تتهجم على الكويت وقيادتها، فصار مستمعو اذاعة الكويت يجدون متنفسًا فيما يلقيه أبوسعود من ردود وانتقادات، وما يدلي به - يوميًا - من تفنيد للادعاءات المريضة التي تسوقها وسائل إعلام العدو، ولم يتوقف هذا الرجل الصلب عن أداء الواجب الوطني إلا بعد سقوط قاسم.

ثم برز اسم عبدالعزيز جعفر في أوائل الستينيات من القرن الماضي حين صار وكيلاً مساعدًا لوزارة الاعلام لشؤون الاذاعة وهي موضع قدمه منذ ترك العمل في التدريس، وفيها اكتسب خبرات كثيرة، بحيث نهض بها نهضة سريعة حين تولى مسؤوليتها، فأصبحت من الاذاعات المسموعة التي لها كثير من المستمعين والمتابعين لا في الكويت وحدها بل في كثير من الأقطار، وقد دفع به هذا النجاح

في إذاعة الكويت إلى تسنم منصب وكيل وزارة الإعلام الذي بقي فيه حتى تقاعد في سنة ١٩٩٠.

هذا وكانت له أنشطة واسعة في مجال التعاون الإعلامي مع الدول العربية، اذ أسهم في إنشاء اتحاد الإذاعات العربية وترأسه مرتين، كما شارك في تأسيس اتحاد الإذاعات الإسلامية وترأسه مرة واحدة وكانت له إلى جانب ذلك اسهامات عديدة في نواح أخرى منها المشاركة في تأسيس النادي الأهلي الرياضي، الذي صار فيما بعد نادي الكويت، وكان مهتمًا بالأنشطة الرياضية على اختلاف أنواعها ومشاركًا في دعم مسيرتها في الكويت وهو مع ذلك أديب غزير القراءة وافر الاطلاع يكتب في موضوعات أدبية واجتماعية متنوعة وينشر ما يكتب في بعض الأحيان ويلقي شيئًا من ذلك في أحيان أخرى عن طريق الإذاعة التي هي بيته الذي أمضى فيه عددًا من كبيرًا من سنوات عمره.

وفوق ذلك هو شاعر جيد الشعر معبر في شعره عن خلجات نفسه، وعن أوضاع مجتمعه وأمته، ولم يبخل على الناس بما يبدعه من شعر فهو ينشر باستمرار كل ما جادت به قريحته.

سعدت كثيرًا بصحبتي لأبي سعود فترة من الزمن، وذلك عندما كنت وكيلاً مساعدًا لوزارة الإعلام لشؤون التلفزيون وكان عمل كل منا مكملاً لعمل صاحبه، فالإذاعة والتلفزيون جهازان إعلاميان على كل حال، ولك أن تقدر - بناء على ذلك مدى الاتصال بيني وبينه خلال هذه الفترة، إذًا لا يمر يوم دون لقاء أو اتصال هاتفي، وقد توثقت علاقتنا كثيرًا بسبب ما يكن كل منا لصاحبه من مودة وتقدير، وكان لتعاوننا وعلاقتنا الطيبة ببعض أثر طيب على إنتاج الجهازين اللذين تولينا مسؤوليتهما في تلك الأيام.

لقد جلست إليه واستمعت إلى كثير مما يحمل في طيات نفسه من أفكار ومعلومات واستفدت منه كثيرًا في أسلوب التعامل مع الناس، ومع القضايا التي

تطرح للنقاش في الاجتماعات، كنت وقتها حديث التخرج حديث العمل في المجال الحكومي، وكنت في حاجة إلى رجل له خبرة مثل هذا الرجل الذي أمدني بكل ما أنا في حاجة إليه.

عرفته في أثناء العمل، وفي خارجه، وجالسته في الكويت وفي السفارات المقررة لنا في الخارج، فوجدت فيه الرجل الكريم النفس المحب للصحب، وحين ذهب كل منا في طريق عمل مختلف وفرقتنا الأيام فإنه لم يغب عن بالي، ولم أغب عن باله فيما أعلم، وحين تجمعنا مناسبة فإننا سرعان ما نعود إلى اجترار الذكريات والترحم على أيام مضت كان العاملون في الهيئات الحكومية خلالها أخوة متعاونين يحب بعضهم بعضًا على خلاف ما نراه في أيامنا الحاضرة.

لكل ذلك فقد كانت لوفاته في نفسي آثار لا تمحى، وقد أحسست حين سمعت نعيه بوقع الفجيعة التي كانت كبيرة بقدر ما أكن له من محبة واحترام.

ولا تزال ذكراه تشغل بالي إلى يومنا هذا، وكم أكون سعيدًا حين أسمع - عبر الهاتف - صوت ولده (سعود) أو صوت ولده الآخر (سعد) إنهما صوتان ينبهان إلى أيام مضت، ويعيداني إلى صورة والدهما ففيهما الكثير من دماثة وحسن خلقه، وبالطبع فإن الفاضل من الناس لا ينجب إلا فاضلاً.

****

أيام من تاريخ الكويت[1]

الكويت في سنة ١٩٩٥م

ها نحن في سنة جديدة من السنوات التي التزمنا بسرد ذكر أحداثها، وهي سنة مليئة بالمستجدات كما سوف نرى. ولكثرة ما ورد عنها فإن وضعها في جزءين سوف يكون ملائمًا حتى لا تكتظ صفحات «الوطن» بما نكتب على حساب الموضوعات الأخرى.

وهذا هو الجزء الأول.

تتتابع السنون، ويتتابع معها النشاط الكويتي في كافة المجالات فنرى الأجهزة الحكومية المستحدثة في السنوات القليلة الماضية توسع اختصاصاتها، وتنشر مسؤولياتها على مواضيع جديدة لم تكن مشمولة بالاهتمام ونرى الكثير من المشروعات إما هي في طريق البداية أو في سبيلها الى الإنجاز، كما نرى في هذه السنة ظهور عدد من الصحف، وتوزيع قسائم سكنية على المواطنين في مناطق متفرقة من البلاد، إضافة الى عدد من المشروعات التنظيمية والإنشائية الأخرى، وذلك كما يلي:

- في شهر فبراير من سنة ١٩٥٥م بدأت دائرة المعارف عملاً جليلاً من أعمالها المأثورة، وهو «الموسم الثقافي» الذي استمر منذ هذه السنة لعدة سنوات

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٢٧م.

أخرى وفي الموسم الثقافي تقوم دائرة المعارف بدعوة عدد من العلماء والأدباء والمفكرين من عدد من الدول العربية ليلقوا محاضرات في شتى الموضوعات كل بحسب اختصاصه وكانت هذه المحاضرات تلقى في قاعة المسرح في مدرسة الشويخ الثانوية، وتلقى احيانًا في صالة الاحتفالات بمدرسة الصديق، وكان يؤمها عدد كبير جدًا من الحريصين على الاستفادة من المحاضرات والاستماع إلى المحاضرين الذين كانوا من مشاهير وقتهم.

وقد طبعت دائرة المعارف في كتاب مؤلف من مجلدين مجموعة ما ألقي في الموسم الثقافي من محاضرات على مدار السنوات التي أقيم فيها، فقدمت خدمة جليلة أخرى بصدور المجلدين اللذين يضمان ذلك.

وافق مجلس الإنشاء المنعقد برئاسة الشيخ فهد السالم الصباح في اليوم السابع والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٥٥م على إنشاء مستشفى جديد في الكويت، هو الذي سمي فيما بعد مستشفى الصباح، وقد درس المجلس المذكور كافة جوانب المشروع من مخططات ولوازم، وأمضت الجهات المختصة عدة سنوات في التنفيذ، وقد تم افتتاحه في سنة ١٩٦٢م، وقام بذلك الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت الأسبق.

وكان من حضور حفل الافتتاح السيد الدرديري إسماعيل أمين عام جامعة الدول العربية فتكرم الشيخ عبدالله السالم بأن طلب من الضيف أن يقوم بقص شريط الافتتاح التقليدي عرفانًا بدور الجامعة العربية، وتقديرًا لموقفها من الكويت.

وكان مستشفى الصباح عند افتتاحه مكونًا من ثلاثة أقسام رئيسية لكل قسم مبنى مستقل، ففي الوسط مبنى الجراحة وإلى الغرب مبنى الأطفال، وإلى الشرق مبنى الأمراض الباطنية، إضافة إلى مساكن العاملين من أطباء وغيرهم وهو يضم اليوم عدة أقسام أخرى جعلت منه صرحًا من صروح العمل الطبي التي لا يستهان بها.

في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٥م نشرت جريدة الأهرام المصرية الشهيرة خبرًا عن الكويت بعثه اليها مراسلها الخاص هنا، ومفاد الخبر أنه: «تم انشاء المطبخ الكويتي الذي عمل منذ بدء هذا العام الدراسي لإعداد وجبات الطعام للتلاميذ والتلميذات، ثم وضعها في سيارات مقفلة تحملها إلى المدارس، وهذا المطبخ أتوماتيكي، ويعد من أحدث مطابخ العالم، إذ سيقوم بتجهيز وجبات لحوالي ٢٥ ألف تلميذ على نفقة حكومة الكويت».

والجدير بالذكر أن المقصود هنا هو المطبخ المركزي الذي كان مقره منطقة (امصدّه) وقد هدم أخيرًا لأن الزمن تجاوزه، ولم تعد الاستفادة منه ممكنة.

- في اليوم العاشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٥م صدر قانون ضريبة الدخل الكويتية وبها يجب على جميع الشركات التي تزاول العمل أو التجارة في الكويت بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو بواسطة وكيل أن تدفع ضريبة دخل تتناسب مع الأرباح الصافية التي تجنيها في الفترة الخاضعة للضريبة، وفي الحلقة القادمة مزيد من الإيضاح عن هذا القانون.

- في اليوم الثامن والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٥٥م، كان يزور الكويت الدكتور محمد صلاح الدين، السياسي المصري الكبير الذي كان قبل ثورة سنة ١٩٥٢م بمصر وزيرًا للخارجية، وقد حضر إلى الكويت بدعوة من النادي الأهلي الكويتي حيث زار عددًا من المواقع، وألقى بعض المحاضرات، وأقيمت له حفلة تكريم تليق بمكانته.

- في اليوم العشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٥م دعا مكتب أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح عددًا من رجال الكويت إلى الاجتماع في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من الشهر الذي صدرت فيه الدعوة، وذلك بمدرسة صلاح الدين التي يقف على أرضها اليوم مبنى مؤسسة

التأمينات الاجتماعية على شارع السور بالمرقاب، وكان عدد المدعوين يزيد على ستين شخصًا، أما موضوع الاجتماع فكان القصد منه استمزاج رأي هذه النخبة من أبناء الوطن حول إسالة المياه من شط العرب والالتزامات التي سوف تترتب على الكويت في مقابل ذلك، مع بيان الموقف من الشروط العراقية المطروحة في مقابل موافقة حكومة العراق على إسالة المياه إلينا، ولم يقبل الحاضرون تلك الشروط ذات الصفة الابتزازية، كما أنهم أيقنوا أن هذا الماء سوف يكون نقطة ضعف يضغطون بها على الكويت باستمرار، وقد أخذ الشيخ عبدالله السالم الصباح بالرأي الداعي إلى التوقف وإلى الاتجاه نحو تحلية مياه البحر.

ومع ذلك فإن الكويت لم تقطع الطريق على هذا المشروع واستمر البحث مع الجانب الآخر بغية الحصول على شروط مقبولة وضمانات، بعدم انقطاع الإمدادات، ففي اليوم الخامس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٧٩م صرح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الأستاذ عبدالعزيز حسين قائلاً: «إن الاتصالات الكويتية العراقية بشأن إسالة مياه شط العرب للكويت تسير على أحسن وجه»، والواقع أنها كانت تسير من الجانب الكويتي فقط فالجانب الآخر متفرغ لوضع العراقيل.

- جددت دائرة الأوقاف العامة مسجد الساير الشرقي، وتمت إعادة افتتاحه بعد التجديد في اليوم الخامس من شهر فبراير لسنة ١٩٩٥م وصادف يوم جمعة، حضر الصلاة في ذلك اليوم الشيخ الأحمد الجابر الصباح وعدد كبير من المصلين، وكان هذا المسجد قد أسس في سنة ١٨٩٤م، بتبرع مالي وعيني من أهل الفريج (فريج الشاوي) وقد اعتنى بجمع التبرعات والإشراف على البناء ساير الشحنان، ولذلك سمي المسجد باسمه.

يقع المسجد في الاتجاه الشمالي الشرقي لقصر العدل، ولا يزال قائمًا تؤدى فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد.

وفي السنة ذاتها تم تجديد عدد من المساجد نذكر منها:

- **مسجد مرزوق البدر في ١٩٥٥/٥/١٨م.**

- **مسجد الخليفة في ١٩٥٥/٣/٢٧م.**

- **مسجد النومان في ١٩٥٥/١/١٢م.**

- شاركت الكويت في مؤتمر التعليم الالزامي المجاني بالبلاد العربية الذي دعت إليه وزارة التربية والتعليم المصرية متعاونة في إعداده وتنظيمه مع هيئة اليونسكو وجامعة الدول العربية، وكان ذلك في الفترة من اليوم التاسع والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م الى اليوم الثاني عشر من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م وهكذا أثبتت الكويت وجودها في كافة المحافل حتى ما قبل سنة ١٩٦١م على الرغم من أنوف المشككين باستقلالها.

- أعلنت في اليوم الأول من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م المشروعات التي قرر مجلس الإنشاء أن تكون ضمن ما اعتمده على مستوى الدولة، وطلب المجلس من الإدارات المختصة كل فيما يخصه القيام بواجبه من حيث إبداء الرأي ثم التنفيذ وتتكون هذه المشروعات من الميناء والمدارس والمساجد ومراكز الشرطة والمستوصفات، والغريب أن من بين هذه المشروعات مشروعين لم يتم إنجازهما حتى الآن على الرغم من تنفيذ كافة المشروعات الأخرى، وهما إسالة مياه شط العرب، والمكتبة العامة.

- أعلنت الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» في عددها الصادر في اليوم الأول من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م عن قيام مصنع الطابوق الرملي والجيري، وهو مصنع أفاد الكويت كثيرًا ولا يزال، وقد ذكرت الجريدة أن بدء الإنتاج سوف يكون مع بداية شهر إبريل للسنة ذاتها، وإن المصنع ينتج عشرة آلاف طابوقة في الساعة.

- توفي في شهر يونيه لسنة ١٩٥٥م الشاعر ابراهيم الخالد الديحاني، وهو من شعراء النبط المشهورين، وكان يكثر في شعره من الحديث عن الأحداث اليومية، ويعلق على بعض الأمور التي تحدث أمامه وبخاصة وأن محل عمله كان في وسط السوق.

اشتهر بقصيدته عن البشوت، وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح قد أمر بعدم ارتدائها لكثرة ما تسبب للناس وبخاصة الفقراء من تكاليف وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٣١م ومنها قوله:

هل كيف أذب البشت من غير معتاد
ما اشوفها ذربها ولا هي بزينة

وقصيدته التي رد فيها على من يدعي أن اسم ابراهيم له دلالة على الغفلة، وقد وجهها الى السيد خلف النقيب ومنها:

بالعون يا سيد تعديت واخطيت
وخطَّاك من توّهْ بَعَدْ بالمهاد

هذا وقد قامت دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل بطبع مختارات من شعره، أما باقي قصائده فغير متوافرة.

- في شهر يوليه لسنة ١٩٥٥م توفي الفنان يوسف البكر، أخذ فن الغناء والعزف على العود من أخيه خالد الذي أخذ ذلك من فنان الكويت الكبير عبدالله الفرج، وبعد وفاة خالد استقل يوسف بنفسه وصار عدد من أصدقائه يأتون إليه في بيته للاستماع بما لديه من مواهب، كان من ضمن الذين يأتون إليه الأستاذ أحمد البشر الرومي الذي قدم للكويت خدمة كبرى حين سجل لهذا الفنان عددًا كبيرًا من الأصوات والاستماعات وغيرها، وقد حفظ بذلك تراث الفنان عبدالله الفرج إلى أن وصل إلينا متسلسلاً من خالد إلى يوسف.

- يرتبط اسم الأستاذ خالد بدر الخالد بكثير من الأعمال الجادة بحكم تجربته ودرايته ومن الأعمال التي ارتبطت باسمه جريدة الكويت الرسمية.

ففي اليوم الحادي عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٤م صدر العدد الأول من جريدة «الكويت اليوم» الرسمية التي لا تزال تصدر حاملة القرارات والبيانات والمراسيم والقوانين الحكومية، وكان الأستاذ بدر خالد البدر قد نقل إلى إدارة هذه الجريدة التي صارت - فيما بعد - دائرة المطبوعات والنشر منذ سنة ١٩٥٥م ثم وزارة الإرشاد والأنباء، ثم تغير الاسم إلى: وزارة الإعلام والأستاذ البدر من مواليد أواخر سنة ١٩١٢م درس في الكويت ثم البصرة، وفي سنة ١٩٣٣م اتجه إلى بريطانيا حيث درس الطيران.

تولى منصب وكيل وزارة الإرشاد والأنباء، وصار ممثلاً شخصيًّا لصاحب السمو الأمير في لجنة الخليج التابعة للجامعة العربية، وسفيرًا في وزارة الخارجية، هذا وللأستاذ بدر خالد البدر عدد من المؤلفات منها كتاب عن معركة الجهراء وآخر تناول فيه سيرته الذاتية، مع حديث عن بعض الوقائع التي تمت خلال حياته.

- عبدالباري يوسف الزواوي، من الرجال المتصفين بالأخلاق الحميدة، والحرص على مواصلة الأصحاب، ويمتاز بحفظ الشعر وأخبار الماضين، وكان حاضر الذهن في كل مجلس حيث يدلي بدلوه في الأحاديث المطروحة فيأتي بمعلومات مفيدة يرتاح لها السامعون.

عين في سنة ١٩٥٥م موظفًا في مكتب رئيس دائرة المطبوعات والنشر عندما كان سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر رئيسًا لهذه الدائرة، وانتقل معه إلى وزارة الخارجية التي بقي بها إلى أن تقاعد في سنة ١٩٦٨م. توفي في اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٩٢م.

- في اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م توفي رجل من أبرز رجال الكويت العاملين في مجال الخدمة العامة، الذين نالوا سمعة طيبة بين المواطنين هو السيد عبدالمحسن ناصر الخرافي، الذي ولد في منطقة القبلة من العاصمة في سنة ١٨٩٩م وتعلم في المدارس السائدة في ذلك الوقت، وعندما برز بأعماله تم اختياره في مجلس دائرة المعارف منذ بداية هذه الدائرة، وكان معينًا لها بماله وجهده، ويتميز بأفكار متقدمة، ومساهمات في المجال التربوي كبيرة.

إن مسيرة التعليم في الكويت لا يمكنها أن تنسى ما قدمه لها عبدالمحسن الخرافي طوال حياته.

- من أبرز الفنانات في مجال الغناء الشعبي الكويتي الفنانة عودة المهنا.

ارتقت هذه الفنانة لأول مرة خشبة المسرح في سنة ١٩٥٥م لتشارك في مسرحية «على أمه نذر» ثم شاركت في عدد من المسرحيات بعد ذلك، هي عودة بشير معيوف المهنا التي أحبها الناس لشخصها وفنها، وحفاظها على التراث الكويتي، وعلاقاتها القديمة المتشعبة الودودة بكثير من الناس.

توفيت عودة المهنا في اليوم الثلاثين من شهر يوليه لسنة ١٩٨٤م.

- قامت دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل بإجراء أول حصر من نوعه للعمالة في الكويت، وذلك حين بدا أن أعداد هذه الفئة من الناس قد صارت تتزايد في البلاد، وأنها جاءت من بلدان متعددة، ولم يكن جميع الموجودين من هؤلاء قد حصل على عمل مما جعل من هذا الأمر مشكلة تقتضي العلاج وأول طريق لهذا العلاج هو الإحصاء حتى تستطيع الجهات المختصة أن تعرف حجم المشكلة المطلوب علاجها هذا وكان عدد العمال - يومذاك - أربعة وثلاثين ألفا ومائتين وستة وخمسين عاملاً.

في هذه السنة ١٩٥٥ تم اكتشاف النفط بكميات مناسبة في حقل الروضتين الواقع في شرق طريق العبدلي، وفي السنة ذاتها تم اكتشاف مصدر آخر للنفط قريب من هذا الموقع، وهو الصابرية، ولا تزال الكويت تستفيد من هذين المصدرين منذ لك الوقت، مع استمرار التطوير ومتابعة البحث في المنطقتين وما يحيط بهما رغبة في معرفة ما تخبئه الأرض في هذه الأماكن.

وكان البحث في حقل الروضتين مستمرًا منذ سنة ١٩٥٤م، ولكنه كشف عن نتائج طيبة في سنة ١٩٥٥م وما بعدها بحيث لم تأت هذه السنة حتى تم حفر البئر رقم ٢ في الروضتين وكان عمقها ٧٢٠٠ قدم.

أقيم في هذه السنة ١٩٥٥ مخيم كشفي دولي في كندا وشاركت الكويت في هذا المخيم بعدد من الكشافة والقيادات الكشفية، وقد تم - آنذاك - قبول جمعية الكشافة الكويتية في الهيئة الدولية الكشفية، وتم الاعتراف بها رسميًّا.

- في اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٥٦م نشرت مجلة «الإحصائي» البريطانية مقالاً عن نفط الشرق الأوسط أوردت فيه حديثًا عن نفط الكويت خلال سنة ١٩٥٥م جاء في بعضه: «وقد بلغ عدد الآبار حتى آخر شهر يونيه لسنة ١٩٥٥م، ١٨١ بئرًا، منها ١٣٧ بئرًا في منطقة - البرقان، و٤٤ بئرًا في الأحمدي والمقوع، ومن هذه الآبار كلها ١٢٦ بئرًا تنتج البترول بالفعل، ومعدل الإنتاج اليومي لكل منها هو ٦٢٠٠ برميل، ومنابع البترول في الكويت تقع في ثلاث طبقات من الأحجار الرملية يرجع تكوينها إلى العصر الطباشيري خلافًا لباقي حقول النفط في الشرق الأوسط التي يستخرج إنتاجها من طبقات من الأحجار الجيرية».

- أصبحت دائرة الصحة العامة توالي نشر أسماء أطباء في المستشفى الأميري أسبوعيًّا في الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» وخصصت في كل ليلة طبيبين للخفارة.

في ليلة الاثنين الموافق للثالث من شهر يناير كان أحد الطبيبين هو الدكتور ناظم الغبرا، والدكتور ناظم من الأطباء الذين يتميزون بالإخلاص للعمل، وبحب الكويت وحب المهنة التي اختارها.

نشير هنا إلى هذا الطبيب الماهر ليس لأنه على جانب من المهارة والوفاء للوطن الذي حصل عن استحقاق على جنسيته، ولكن لكي نذكر بموقف كريم له أيام الاحتلال العراقي البغيض، فقد قدم خدمات طبية لا تنسى في موقع سكنه وكان يتردد على المرضى في بيوتهم ويقدم لهم الدواء ويشرف على علاجهم في وقت كان الناس فيه يبحثون عن من يقدم لهم هذا النوع من الخدمة.

وهو بذلك يستحق الشكر والتقدير على كل ما قام به، وهو فيما نرى لا يزال مستعدًا لمداومة عمله.

- في اليوم الخامس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م أرسلت جامعة الدول العربية مذكرة تحت رقم ٢٥٣ إلى حكومة الكويت تدعو فيها انتداب من تراه من أهل الاختصاص للاشتراك في الاجتماعات الدورية لخبراء الشؤون الاجتماعية التي سوف يتم انعقادها بمقر أمانة الجامعة في القاهرة.

نشر في هذه السنة ١٩٥٥م قانون ينظم العمل في الجهاز الحكومي بعد أن تزايد حجم هذا العمل، وأصبح من المهم القيام بتنسيق الاختصاصات بين كافة فروعه.

أول إشارة لإنشاء غرفة التجارة (صارت فيما بعد غرفة تجارة وصناعة الكويت) كان في محضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا التي اجتمعت في يوم الأربعاء الموافق للثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م وكان موضوع البحث في اللجنة هو الشكوى التي تقدم بها بعض التجار الكويتيين بخصوص المنافسة التي تقابلهم من التجار غير الكويتيين وقد اتخذت اللجنة قرارين أحدهما بإيقاف منح الرخص التجارية لغير أبناء الكويت، والثاني إنشاء غرفة التجارة.

- استئنافًا لحديثنا عن السينما في سنة ١٩٥٤م، نضيف الى ما سبق أن شركة السينما الكويتية الوطنية التي تأسست بالصورة التي أشرنا إليها هناك لم تنتظر حتى تعد دور العرض الملائمة التي يأخذ إنجازها وقتًا طويلاً من حيث تدبير المواقع الصالحة لهذا الغرض، وعمل الرسومات والمخططات وجلب أجهزة العرض فتفتق ذهن العاملين بالشركة عن فكرة تبرز نشاطها بأسرع وقت.

كان تفكير هؤلاء هو إنشاء دار للسينما صيفية تسد الحاجة العاجلة بشكل سريع، وتكون تكاليف إعدادها غير باهظة من الجانبين المادي والمالي فتم اختيار قطعة من الأرض تقع خلف مساكن الممرضات القريب من المستشفى الأميري وهذه المساكن لا تزال قائمة على شارع الخليج العربي وإن كانت لا تستعمل للغرض الأساسي.

ما ان اختيرت الأرض حتى أقيمت عليها بأسرع ما يمكن دار صيفية تسع ألفا وثمانمائة شخص، وأطلق عليها اسم «السينما الشرقية» وعرض فيها أول فيلم سينمائي في ليلة الافتتاح التي كانت في اليوم الثامن عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٥م.

أظن أن فيما قدمناه هنا الكفاية وما بقي من حديث عن أخبار سنة ١٩٥٥م فإنه سوف يرد في الجزء الثاني.

****

أيام من تاريخ الكويت (١)

الكويت في سنة ١٩٥٥م (الجزء الثاني)

بعد أن أنهينا الجزء الأول من الحديث عن أخبار سنة ١٩٥٥م ها نحن نستأنف القول حول ما وصل إلينا عن هذه السنة مما أطلقنا عليه: الجزء الثاني، وذلك وفق الإيضاح الذي قدمناه فيما سبق، وهذه هي وتيرة الأحداث كما جرت في ذلك الوقت.

- بعد أن قررت دائرة الشؤون الاجتماعية صرف بطاقات إثبات شخصية لكل عامل من العمال غير الكويتيين الذي يعملون في الحكومة أو في خارجها، أعلنت أنها سوف تقوم بتوزيع البطاقات على أولئك العمال بعد أن صارت معدة للتوزيع، وحددت الدائرة المذكورة يوم الثامن من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م لكي تقوم بتسليم البطاقات إلى أصحابها وحددت أربعة مراكز لذلك، إضافة إلى أنها أعلنت عن عزمها على توزيع البطاقات على العمال الحكوميين في دوائر عملهم.

- في اليوم الخامس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م صدر نظام الإسكان والتأثيث الذي وقعه الشيخ جابر العلي الصباح نيابة عن اللجنة التنفيذية العليا التي أشرنا إليها أكثر من مرة في المقالات المتقدمة.

وكان لابد من وضع هذا النظام لوجود عدد من الموظفين المنتدبين من الخارج أو من ذوي العقود التي تنص على توفير السكن لهم، ويحدد النظام طبيعة السكن والأثاث لكل موظف بحسب درجته الوظيفية والمالية.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٤م.

- اتخذ مجلس دائرة معارف الكويت في جلسته المنعقدة في مساء يوم الأحد الموافق للسادس من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م عدة قرارات تحتوي على تنقلات إدارية لعدد من موظفي الدائرة وذلك كما يلي:

١ - نقل الأستاذ عبداللطيف الشملان مساعد إدارة المعارف من وظيفته هذه إلى وظيفة مشرف عام على إدارة بعثات الكويت بمصر.

٢ - نقل الأستاذ عبدالله زكريا من وظيفته في مصر.

٣ - تعين الأستاذ محمد عبدالله الفهد محاسبًا لإدارة البعثات في مصر خلفًا للأستاذ عبدالله زكريا.

- حتى سنة ١٩٥٥م كانت خدمات البرق والهاتف من اختصاص شركة أجنبية هي «شركة السلكي واللاسلكي» واعتبارًا من هذه السنة تم تأميم هذه الشركة وألحقت خدماتها بدائرة البريد التي صار اسمها بعدئذٍ دائرة البريد والبرق والهاتف، ثم وزارة المواصلات.

- في هذه السنة (١٩٥٥م) أنشئ معهد النور في الكويت، وهو بداية توسع كبير في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة ممن هم في سن التعليم، وقد قام الأستاذ عبدالعزيز الشاهين بجهد كبير في هذا المجال منذ تولي مسؤولية هذا المعهد إلى أن تدرج في العمل فجعل منه صرحًا شامخًا هو: معاهد التربية الخاصة.

- في بداية شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٥م صدرت في الكويت جريدة جديدة هي «أخبار الأسبوع» أصدرها الدكتور داود مساعد الصالح، وكان رئيسًا لتحريرها، وهي - أسوة بغيرها من جرائد تلك الأيام - لم تدم طويلًا، للأسف الشديد.

- قامت بلدية الكويت في هذه السنة (١٩٥٥م) بتوزيع عدد من القسائم السكنية المستحدثة في منطقة كيفان على المواطنين المستحقين وكان عدد هذه القسائم ستمائة وأربع وستين قسيمة.

- ما أن تم إنشاء دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل حتى باشرت بإنجاز المهمات التي أنشئت من أجلها، ومن ذلك أنها في هذه السنة (١٩٥٥م) قامت بافتتاح دار لإيواء العجزة والمسنين تقوم على رعايتهم وتكفل لهم السكن والطعام، وكافة وسائل الراحة.

- في هذه السنة (١٩٥٥م) بدأت دائرة الشرطة والأمن العمل بنظام الدوريات، وذلك تمشيًا مع التوسع الكبير في الرقعة العامرة من البلاد، مع الزيادة الواضحة في عدد السكان، وقد خصصت الدائرة المختصة سيارات يجوب بها رجال الأمن وحماية المواطنين.

كما سعت إلى التوسع في إنشاء المخافر، فتم في هذه السنة افتتاح مخفر الشرق، وكذلك مخفر الصباح الذي يقع هو الآخر في منطقة الشرق والعاصمة.

- في اليوم العشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٥٥م، توفي رجل من رجال الدولة البارزين هو عبدالله الملا صالح الذي كان يشغل منصب سكرتير حكومة الكويت، وكان يضطلع بكثير من الأعمال ويقوم بكثير من الاتصالات في سبيل تسيير العمل الحكومي وذلك تحت إشراف الأمير نفسه، ولم يكن يتولى الاتصالات الداخلية فحسب، بل كان يتولى الاتصال بالخارج فكأنه وزارة خارجية مصغرة، وفي سنة ١٩٣٤م كلفه أمير البلاد بتمثيله لدى شركة نفط الكويت فقام بالمهمة خير قيام، ومن الجدير بالذكر أن والده الملا صالح كان يتولى سكرتارية الحكومة، وأن ابنه بدر عبدالله الملا قد تولى هذا الأمر من بعده، ولكنه لم يستمر طويلًا في عمله بسبب رغبته في الانخراط في الأعمال الحره.

- عبدالله بن غصاب شاعر بارز من شعراء النبط الكويتي، كانت له قصائد تغنى لفرط رقتها، وكان شاعرًا من شعراء القلطة المعروفين، بدأت شهرته عندما كان يحضر المناسبات التي تتم فيها السمرات أو العرضة أو الفرينسي أو القلطة

وقد اشتهرت منطقة المرقاب بكل ذلك حيث يتجمع في امصدة عدد من العمال الذين يأتون من عدد من القرى أو من نجد للمشاركة في بناء المشروعات التي بدأت الحكومة الكويتية بها وكان آخر عهده بهذه المنطقة في سنة ١٩٥٥م، توفي في وقت قريب من هذه السنة.

- في اليوم الثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م أصدر نادي الخريجين جريدة سياسية اجتماعية ثقافية تعبر عن أهداف النادي وعن تطلعات أعضائه تحت اسم «الفجر»، ترأست تحريرها - في البداية - لجنة مكونة من خالد الخرافي، وعبدالوهاب محمد، ومرزوق خالد الغنيم، ولم تستمر صدور هذه المجلة طويلاً إذ سرعان ما توقفت أسوة بأمثالها.

- الشيخ علي حسين الحسيني، من أوائل قراء القرآن الكريم من الكويتيين تجويدًا في الإذاعة والمناسبات المهمة والمساجد تخرج في قسم الأئمة بالمعهد الديني في سنة ١٩٥٥، ولم يكتف بذلك فاتجه إلى معهد النور حيث تعلم الكتابة بطريقة برايل المعروفة للمكفوفين وحصل على بعثة إلى القاهرة للتزود من المعرفة في كل ما يتعلق برعاية غير المبصرين، فنال دبلوم المركز النموذجي لرعاية المكفوفين هناك، له ذكاء خارق وصلات طيبة مع الكثيرين، وقد اكتسب محبة الناس وتقديرهم.

- في السنة التي تخرج فيها الشيخ علي حسين الحسيني في قسم إعداد الأئمة بالمعهد الديني وهي سنة ١٩٥٥م تخرج الشيخ ماجد سلطان وهو - أيضًا - من الذين اهتموا بتعليم المكفوفين بعد حصوله على دورات تساعده على ذلك، وقد أمضى حياته في التدريس لهذه الفئة ولم يتقاعد إلا قبل وفاته بفترة يسيرة، تاركًا عددًا من التلاميذ الذين يذكرونه بكل خير.

- في اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٥م نظم الشاعر راشد السيف قصيدة ضمنها مشاركته في الدعوة إلى التبرع للجيش المصري ضمن أسبوع الجيش الذي أقيم في الكويت، ومطلعها

الجيشُ مظهرُ قوَّةٍ وكرامةْ
وسياجُ ملكٍ للدفاع أقامةْ

وراشد السيف شاعر وتربوي عاش حياته الطويلة ينظم الشعر في موضوعات متعددة ويشدو باسم الكويت وباسم العروبة في كل حين، وأمضى في مجال العمل فترة طويلة كذلك، فكان ناظرًا للمدرسة الأحمدية في الأربعينيات، ثم تنقل بعدها في عدد من المدارس كان آخرها مدرسة الخليل بن أحمد بمنطقة كيفان، ومنها تقاعد في اليوم السابع والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٦٩م وبقي على صلة بكافة أصدقائه وعلى صلة بشعره الذي لم ينقطع عنه حتى توفي في اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٧٢م.

- في اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليه لسنة ١٩٥٥م، قامت دائرة الأوقاف العامة بإنشاء ثاني مسجد في الجهراء وكان موقعه - ولا يزال - في غربي المنطقة القديمة، وقد صار الشيخ محمد الكمالي إمامًا له في الوقت الذي كان أخوه الشيخ عبدالرحمن يتولى الأمانة والخطابة في المسجد القديم رحم الله هذين الرجلين فقد كانا منذ ذوي الفضل والأخلاق الكريمة وكانا من ذوي العلم بالدين.

- في سنة ١٩٥٥م توجه أخي الأستاذ عبدالله إبراهيم المفرج إلى القاهرة من أجل الدراسة في جامعتها، واختار تخصصه الدراسي في كلية دار العلوم هناك، وتخرج في سنة ١٩٥٩م ثم التحق فور عودته بالعمل في دائرة المعارف (وزارة التربية فيما بعد)، حيث كان مراقبًا ثم مديرًا للبعثات ثم صار وكيلًا مساعدًا في سنة ١٩٧٢م.

أصبح في اليوم التاسع من شهر فبراير لسنة ١٩٧٥م، وزيرًا للعدل والأوقاف والشؤون الإسلامية وفي اليوم السادس عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٧٦م صار وزيرًا للعدل.

الأخ عبدالله معروف بالنزاهة والعفة، والحرص على التواصل مع جميع معارفه وأصدقائه الذين يكنون له محبة كبيرة.

- في سنة ١٩٥٥م صار المرحوم سليمان صالح المسلم عضوًا في المجلس البلدي، ولم يكن هذا أول عمل له في المجال العام، كما أنه لم يكن آخر عمل، فقد بدأ نشاطه منذ سنة ١٩٤٨م بعضويته لمجلس دائرة المعارف، ثم صار عضوًا في مجلس دائرة الأوقاف العامة في سنة ١٩٤٩م، ومجلس دائرة الصحة العامة في سنة ١٩٥٢ وبعد سنة ١٩٥٥م التي أشرنا إلى عمله خلالها صار عضوًا في عدد من اللجان والمجالس وقام بواجبه تجاه وطنه خير قيام.

- وصلت إلى الكويت في شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م مجموعات من كبار الأدباء والمربين منهم الدكتور عمر فروخ الذي وصل في يوم السبت الموافق ١٢ من شهر فبراير للسنة ذاتها وهو أديب لبناني معروف له مؤلفات في الأدب واللغة ومنهم الدكتور عبدالعزيز الدوري الذي وصل يوم الأحد اللاحق ليوم وصول الدكتور فروخ، وكان الدوري عميد لكلية الآداب والعلوم ببغداد وقد حضر للمشاركة في الموسم الثقافي الذي أقامته - آنذاك - دائرة معارف الكويت.

وممن وصل إلى البلاد - أيضًا - المربي المعروف إسماعيل القباني الذي وصل في يوم الثلاثاء الموافق الخامس عشر من شهر فبراير للسنة ذاتها ولحقه في اليوم التاسع عشر الدكتور متى عقراوي، وقد حضرا من أجل دراسة الأوضاع التربوية في الكويت وتقديم ما يريانه من مقترحاتهم.

- في يوم السبت الموافق للخامس من شهر فبراير لسنة ١٩٥٥م أعلن مجلس الإنشاء باقي خطته المتعلقة بمشروع الميناء الذي أقره في جلسة له سابقة.

وبين في هذا الإعلان أسلوب طرح المناقصه الخاصة بالمشروع، وذكر أنه تقرر أن تصدر المناقصة كاملة لبناء الميناء برمته، أي الأرصفة والطرقات والمستودعات وغيرها.

وذكر المجلس أن المقاولين الذين سوف يكون لهم الحق بدخول المناقصة سيتم تحديدهم وفق إمكاناتهم المالية والفنية في جلسة لاحقه.

- في سنة ١٩٥٥م كان السيد يعقوب يوسف الحميضي رئيسا لتحرير جريدة الفجر خلفًا لزملائه الذين ذكرناهم آنفًا، وعندما بدأ المجلس التأسيسي في سنة ١٩٦٢م كان أحد أعضائه المنتخبين وفاز في انتخابات أول دور لمجلس الأمة في سنة ١٩٦٣م، ولكنه قدم استقالته منه في سنة ١٩٦٥م وكان عضوًا في لجنة تنقيح الدستور الي تشكلت في سنة ١٩٨٠م.

- في يوم السبت الموافق للثاني والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٥٥م نشرت الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» خبرًا عن رحلة قام بها الأستاذ جاسم القطامي إلى مصر بصفته مديرًا عامًا للشرطة وهذا هو نص الخبر كما ورد في الجريدة المذكورة.

«عاد من القاهرة بطريق الجو المقدم السيد جاسم القطامي مدير الشرطة العام بعد أن تعاقد مع الحكومة المصرية على الانتداب بطريق الإعارة لسبعة من ضباط قوة الشرطة المصرية أحدهم برتبة الصاغ «رئيس أول» والستة الآخرون برتبة «اليوزباشي» «رئيس».

وفيما يلي اسماء الضباط المصريين:

١ - الصاغ متولي إبراهيم

٢ - اليوزباشي صلاح عبدالمعطي مشرفة

٣ - اليوزباشي أحمد عادل مشرفة

٤ - اليوزباشي مصطفى البطوطي

٥ - اليوزباشي كمال محمد كساب

٦ - اليوزباشي محمد علي خليل

٧ - اليوزباشي أحمد عبدالمعبود السيد

كما انتدبت الحكومة المصرية بطريق الإعارة خبيرًا فنيًّا في بصمات الأصابع وتحقيق الشخصية وتتبع الآثار من مدربي الكلاب البوليسية ومعهم ثلاث كلاب بوليسية كاملة التدريب، وسبق أن استعين بها في كشف بعض الجرائم وسيصل الضباط والخبير والمدربون إلى الكويت في ١٩٥٥/١/٣١ ومدة انتدابهم سنة واحدة قابلة للتجديد».

- عندما توفي الشاعر الكويتي النبطي المعروف إبراهيم الخالد الديحاني في سنة ١٩٥٥م كما ذكرنا فيما مر بنا من حديث، رثاه الشاعر عبداللطيف عبدالرزاق الدين بأبيات مطلعها:

جلّ المصابْ وقُوم عزّ البراهيم

يومٍ طفا قنديلهم عقب ما شاب

وقد عزى الشاعر الدين كل من اسمه إبراهيم «البراهيم» لأن السيد خلف النقيب كان يدعي إن كل إبراهيم محل شؤم وهو يتظاهر بذلك ويعلنه وله في ذلك حكايات مشهورة بين الكويتيين، فقام الشاعر إبراهيم الديحاني بكتابة قصيدة

وجهها إلى السيد بهذا الخصوص، وكانت نتيجتها أن دعاه السيد خلف إلى وليمة جمع فيها أربعين شخصًا كل منهم يحمل اسم إبراهيم، فاعتبر الديحاني هو الشاعر المدافع عن هؤلاء، وكان مطلع قصيدة الديحاني:

بالعون يا سيد تعديت اخطيت

وخطّاك من توّه بَعذ بالمهاد

وعبدالطيف عبدالرزاق الدبيين الذي رثا إبراهيم الخالد الديحاني شاعر من شعراء الكويت يجيد الشعر النبطي والشعر الفصيح، وله مجموعتان شعريتان أحداهما للشعر النبطي والأخرى للشعر الفصيح تحتويان على شعر جميل في موضوعات متعددة منها السياسي ومنها الاجتماعي والغزلي، وهو يتحدث في كثير من شعره عن الفريج القديم وعن أوضاع المجتمع فيما مضى، وكذلك عن أصحابه الذين قضى معهم زهرة عمره.

وأعد عبداللطيف إعدادًا جيدًا فقد درس على يد الشيخ إبراهيم سليمان الجراح والشيخ محمد سليمان الجراح وهما خالاه، وورث الشعر عن خاله إبراهيم وخاله داود سليمان الجراح، لقد نشأ في بيت علم وأدب وكان لذلك تأثير جيد على مستواه الشعري الذي يعجب كل من يطلع على ديوانيه المطبوعين. كانت وفاته خسارة كبيرة لنا جميعًا.

- في اليوم الثامن من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٥م أقيم حفل كبير بمناسبة افتتاح مستشفى ماليري التذكاري بحضور الشيخ عبدالله السالم الصباح والشيوخ وكبار المسؤولين وهيئة الإرسالية الأمريكية التي أقامت المستشفى، وقد أدى هذا المستشفى دوره منذ إنشائه إلى أن تم الاستغناء عنه بتوافر المستشفيات الحكومية.

- وفي هذه السنة (١٩٥٥م) قامت دائرة الصحة العامة بأنشطة متعددة في حدود اختصاصها، فقدمت للجمهور خدمات كثيرة منها تعميم الصحة الوقائية،

وإنشاء مراكز رعاية الأمومة والطفولة بما في ذلك افتتاح مستوصف دسمان ثم حولي ثم المرقاب، وهي مستوصفات ترعى صحة الأم منذ بداية حملها حتى ما بعد الولادة، حيث تقوم - أيضًا - برعاية الطفل وتحصينه ولم تنته سنة ١٩٥٥م حتى صار عدد المستوصفات العاملة في هذا القطاع خمسة عشر مستوصفًا.

- صدر في سنة ١٩٥٥م المرسوم الأميري رقم (٣) الخاص بضريبة الدخل الكويتية. وقد أشار القانون رقم (٢٢) الصادر في سنة ١٩٦٠م إلى هذا المرسوم مؤكدًا على استمراريته من بعض الوجوه ومن ذلك النص على أن الضريبة المفروضة بموجب المرسوم رقم (٣) تنطبق على الضريبة المفروضة في القانون رقم (٢٢).

- في اليوم السابع والعشرين من شهر يونيه لسنة ١٩٥٥م أتمت دائرة الأوقاف العامة إنشاء مسجد بوابة الجهراء، وهو مسجد واسع مبني على الطراز الإسلامي الجميل تنطق صورته التي نقدمها هنا بما يتميز من مظهر حسن.

كلف هذا المسجد الدائرة المختصة مبلغ مائة وثلاث روبيات وثلاثمائة وإحدى وعشرين روبية وليس لهذا المسجد وجود حاليًا إذ قضي عليه كما قضي على غيره.

وبعد، فقد تحدثنا عن سنة ١٩٥٥م، وما ورد خلالها من أحداث متنوعة وذلك في جزئين هذا هو الجزء الثاني منهما، وسوف نواصل إدراج أخبار سنة ١٩٥٦في العدد القادم إن شاء الله.

نأمل في أن يكون ما تقدم في هذه الحلقة من مقالاتنا عن أيام الكويت الماضية مفيدًا، وداعيًا إلى استذكار أحداث أخرى لم نذكرها ولا شك في أن تحريك الذاكرة سوف يؤدي إلى مزيد من المعلومات، ولا أزال آمل في أن أجد من يسعى إلى تقديم ما لديه من هذه المعلومات المفقودة التي لم أستطع الوصول إليها.

****

أيام من تاريخ الكويت(١)

الكويت في سنة ١٩٥٦م

ها نحن نعيش معًا سنة ١٩٥٦م في الكويت عندما كانت الأمور في مختلف اتجاهاتها تسير في تقدم مستمر، فالنشاط الحكومي والنشاط الفردي يسيران على وتيرة واحدة من الجد والاجتهاد وبذل المستطاع في سبيل الوصول إلى الأهداف التي بتحقيقها يتم رفع اسم الوطن عاليًا، وتتم راحة المواطنين وسعادتهم، ومما جرى في تلك السنة ما يلي:

- بدأت الدولة في سنة ١٩٥٤م في العمل على توحيد نظامها المالي، وإمساك دفاترها، ووضع ميزانية موحدة تضم الإيرادات والمصروفات وفق المبادئ المالية والحسابية المعتمدة وذلك من أجل إحكام الرقابة المالية على الإنفاق وعلى الإيراد، وبناء على ذلك أصدرت دائرة المالية تعميمًا يحمل الرقم (١٠) لسنة ١٩٥٦م، بشأن تقديرات الميزانية للسنة المالية (١٩٥٧م)، وتضمن هذا التعميم كافة التعليمات التي تنبغي مراعاتها في تحضير التقديرات المالية وتبويبها بحيث تتقيد به كافة الجهات الحكومية.

- كانت الكويت في الماضي تسير وفق نظام معروف، وكانت بها مجالس إشرافية تتابع كافة الأعمال في البلاد، وتسهر على التخطيط لمستقبلها، ولم تكن الأمور - كما يتخيل البعض - تسير بصورة غير منضبطة، أو أنها تسير وفق أهواء

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ١١/١٠/٢٠٠٦م.

أو غايات، وأنها لا تستند على تخطيط سليم، ومتابعة دائمة، ومن ظواهر ذلك التنظيم الذي أشرنا إليه المجلس الأعلى الذي صدر قرار إنشائه في سنة ١٩٥٦ واستمر عاملًا حتى سنة ١٩٦٠م، ويتألف هذا المجلس من ثمانية من الشيوخ، كلهم كانوا رؤساء دوائر حكومية، ويتولى سن القوانين، وإقرار الأنظمة، واعتماد ميزانية الدولة، كما يتولى التخطيط لمستقبل البلاد، وكان المجلس الأعلى يرفع نتائج أعماله إلى أمير البلاد ليتولى المصادقة عليها، وكان أعضاؤه هم الشيخ فهد السالم الصباح، والشيخ صباح السالم الصباح، والشيخ مبارك الحمد الصباح، والشيخ جابر الأحمد الصباح، والشيخ جابر العلي السالم، والشيخ صباح الأحمد الجابر والشيخ سعد العبدالله الصباح، والشيخ عبدالله الجابر الصباح.

ومما أضيف من اللجان فيما بعد ما سمي باللجنة التنظيمية، وقد أنشئت في سنة ١٩٥٩م، وقد تم اختيارها من عدد من كبار الرجال من أهل البلاد، وكانت مهمتها معاونة المجلس الأعلى في إدارة البلاد، وتتكون الهيئة التنظيمية من السادة حمد الصالح الحميضي، وعبدالحميد الصانع، ومحمد يوسف النصف، ومشعان الخضير، ونصف اليوسف النصف، ويوسف الفليج، وانضم إليها فيما بعد كل من السادة: حمود الزيد الخالد، وعبدالعزيز حمد الصقر، ويوسف إبراهيم الغانم.

ولما حلت سنة ١٩٦٠م ارتأى الشيخ عبدالله السالم الصباح أن يوحد جهود هاتين اللجنتين فضمهما إلى بعض تحت مسمى المجلس المشترك الذي بقي عاملًا حتى سنة ١٩٦٢م حين نشأ المجلس التأسيسي وبدأ يأخذ دوره في التنظيم والتشريع وإعداد دستور البلاد تمهيدًا لقيام مجلس الأمة الذي سار ولا يزال يسير بالبلاد في مسيرة ديموقراطية مرموقة.

ولا شك في أن قيام المجلس الأعلى بما هو منوط به من أعمال، ثم قيام اللجنة التنظيمية التي شارك فيها عدد من الأهالي إنما هما تمهيد جيد لقيام

الحركة الديمقراطية التي أشرنا إليها، وكانا تهيئة جيدة لأعضائهما وللمواطنين من أجل إتاحة الفرصة لاستيعاب التجربة الجديدة، ولذلك فقد جاء عمل المجلس التأسيسي الذي قام بعدهما بالانتخاب العام عملًا يتسم بالدقة والفهم لواجبات المهمة الملقاة على أعضائه.

- في سنة ١٩٥٦م تم إنشاء إدارة الطيران المدني، وذلك حرصًا على تنظيم عملية النقل الجوي والإشراف عليها، وقامت الإدارة المذكورة بنشاط بارز منذ إنشائها، وتوج ذلك بانضمامها إلى المنظمة العالمية للطيران المدني وذلك في سنة ١٩٦١م.

- جددت دائرة الأوقاف العامة في اليوم الحادي عشر من شهر مارس لسنة ١٩٥٦م مسجد المديرس، وهو من مساجد العاصمة ولا يزال قائمًا أمام باب المدرسة القبلية للبنات التي جرى تجديد بنائها ضمن المباني التراثية، وكان المسجد قد بني في سنة ١٨١٠م.

- من أنشطة دائرة الأوقاف العامة في سنة ١٩٥٦م أنها قامت في اليوم الحادي والثلاثين من شهر يناير بتجديد مسجد فيلكا، وفي اليوم الثامن عشر من شهر أغسطس للسنة ذاتها قامت بتجديد بناء مسجد مرزوق البدر في حي القبلة، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر قامت بتجديد مسجد البحر الشمالي الذي كان يقابل قصر السيف وهو من أقدم مساجد الكويت، وقد هدم للأسف الشديد.

كما قامت دائرة الأوقاف العامة بتجديد بناء عدد من مساجد العاصمة ذات التاريخ القديم، ومنها على سبيل المثال:

- **مسجد النصف في ١٩٥٦/٥/١٦.**
- **مسجد المناعي في ١٩٥٦/٩/٦م.**
- **مسجد ناهض في ١٦٥٦/٦/١٣م.**
- **مسجد الشرهان في ١٩٥٦/١٢/٣م.**

- أسست دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل في هذه السنة (١٩٥٦م) مركزًا تحت رعايتها أطلق عليه اسم: «مركز رعاية الفنون الشعبية» وكانت مهمته رعاية وتوثيق وتسجيل الفنون الشعبية وبخاصة النوع الغنائي منها، ولقد تألفت للإشراف عليه لجنة مكونة من كل من حمد الرجيب، وأحمد البشر الرومي، وأحمد العدواني، وأحمد باقر.

وقد رعى المركز عددًا من الفنانين الكويتيين وقدمهم للجمهور، وقام بحفظ عدد كبير من التراث الغنائي الكويتي.

- غادرت الكويت إلى القاهرة في هذه السنة (١٩٥٦م) أول بعثة من الطالبات الكويتيات للدراسة في الجامعة المصرية، وكان عددهن سبع طالبات هن:

نورية الفلاح، وشيخة العنجري، وفاطمة حسين، وليلى حسين، ونورية الحميضي، وفضة الخالد، ونجيبة جمعة.

- في اليوم الثاني والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٥٦م صدر مرسوم أميري، وقعه الشيخ عبدالله السالم الصباح بخصوص اعتماد شعار جديد للدولة، وقد وصفه المرسوم بأنه يحتوي على قاعدة زرقاء سماوية تشبه الترس تبدو في نصفها السفلي أمام أمواج البحر الفضية والزرقاء تعلو الأمواج سفينة (بوم) كويتية باللون الطبيعي، وفوق القاعدة في الوسط خوذة عليها صقر مرتفع الجناحين باللون الطبيعي أيضًا، وخلف القاعدة (الترس) علمان كويتيان متقاطعان.

وهذا هو الشعار الثالث بعد أن ألغي الشعار الأول الذي اعتمد في سنة ١٩٢١م، والثاني الذي اعتمد في سنة ١٩٤٠م، أما الشعار الذي أشرنا إليه فقد ألغي في سنة ١٩٦٢م ليحل محله الشعار المعروف الآن.

- في اليوم الحادي عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٦م تحدثت الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» عن الأحداث التي طرأت في المنطقة وبخاصة موضوع

العدوان الثلاثي على مصر في تلك السنة، ومما قالت: «وإن الجريدة الرسمية لتشارك المواطنين في تأكيد عواطف الأخوة والوفاء لمصر وهي تناضل عن شرفها وعن كرامة العرب ببسالة هي مضرب المثل..» إلى أن تقول: «إن مصر لجديرة بتأييد كل عربي تأييدًا مطلقًا لا تقف دونه القيود أو الحدود، بل هي جديرة في نضالها هذا بتمجيد الأحرار وتأييدهم في كل مكان وزمان».

وفي اليوم الخامس والعشرين من الشهر نفسه نشرت الجريدة قائمة التبرعات التي توجها المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير البلاد آنذاك، وضمت القائمة أسماء المتبرعين من أفراد الأسرة الحاكمة والمتبرعين من التجار، والمتبرعين عن طريق لجنة الأندية ولجنة موظفي ومدرسي دائرة معارف الكويت، وكانت الحصيلة كبيرة جدًا بمقاييس تلك الايام.

- استكمالاً لما مر بنا فإنه في أوائل سنة ١٩٥٦م كانت أعمال الحفر في البئر الثانية في حقل الروضتين النفطي تسير بخطى حثيثة وثابتة، وكان البدء في حفرها في شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٥م، تم حفر البئر الثانية حتى عمق ٩٦٩٥ قدمًا، وقد شجعت النتائج على الحفر في الصابرية إلى الجنوب الشرقي من الروضتين وذلك في اليوم الحادي عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٦م كما شجع هذا النشاط على العودة إلى منطقة بحرة التي حفر فيها بئر غير منتج في سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧م، وهكذا تكامل العمل في منطقة واسعة مبشرة بحصيلة وفيرة من النفط الخام.

- نشأ في هذه السنة (١٩٥٦م) نادي الطيران الكويتي، وبإنشائه دخلت الكويت عالم الطيران إذ كان هذا النادي بداية التدريب الذي خرَّج عددًا من الطيارين في المجالين المدني والعسكري، ولم يكن المتخرجون من دوراته التدريبية جاهزين للعمل مباشرة فكانوا يبعثون إلى الخارج من أجل مزيد من التدريب وكسب الخبرة، وكان أول هؤلاء الطيار مرزوق العجيل.

- استمرت شرطة الكويت في أداء واجبها تجاه أمن الوطن وسلامة المواطنين منذ تأسيسها في سنة ١٩٣٨م، وفي سنة ١٩٥٦م وجدت هذه المؤسسة الوطنية أنها في حاجة إلى المزيد من الأفراد العاملين في السلك الأمني، وأن هؤلاء الأفراد لا يمكن إلحاقهم بالعمل بدون إعداد فأنشأت في سنة ١٩٥٦م مدرسة لتخرج الشرطة.

- في يوم السبت الموافق للثامن عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٦م أعلنت دائرة الشؤون الاجتماعية عن عزمها القيام بمشروعها الخاص بالتدريب المهني للعمال الكويتيين، وذكرت أنها بالتعاون مع دائرة معارف الكويت قد شكلت لجنة لهذا الغرض، وقامت هذه اللجنة بوضع الخطوط الرئيسية للمشروع واختيار الدفعة الأولى من العمال الذين سوف يتم تدريبهم ضمن برنامج التدريب في الكلية الصناعية، وكان عدد المتقدمين ١٧٧٣ شخصًا سوف يتم تدريب الصالح منهم للتدريب على دفعات كانت هذه هي الدفعة الأولى منها. يتم التدريب خلال الفترة المسائية، وتبدأ من الخامسة لكي تنتهي في السابعة والنصف تتخللها فترة الراحة تقدم خلالها للعمال وجبة خفيفة، وأيام التدريب تتراوح بين يومين وثلاثة أيام في الأسبوع.

وقد قدمت الدائرة المختصة حوافز لهؤلاء المتدربين منها:

١ - حصول من أنهى تدريبه بنجاح على شهادة بذلك من دائرة المعارف.

٢ - يتقاضى العامل ثلاث ربيات عن كل ساعة تدريب، يتسلمها عند انتهاء المدة بنجاح.

٣ - ينقل المتدربون من أماكن تجمعاتهم إلى الكلية الصناعية على حساب الدائرة.

- عندما نشأت دائرة الشؤون الاجتماعية، كان من اهتماماتها نشر الرياضة، ومتابعة أنشطة الشباب، ومن ذلك إنشاء الاتحاد الرياضي الكويتي وكانت الجمعية العمومية للاتحاد قد اجتمعت في اليوم السادس عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٥٦م

وانتخبت اللجنة العليا المشرفة، فكان أعضاؤها بالانتخاب هم: جاسم القطامي، ومهلهل المضف، وعيسى الحمد، وعبدالعزيز الصرعاوي، وأحمد مهنا.

هذا وقد كانت أول جلسة للجنة العليا في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر سبتمبر للسنة ذاتها.

- في صباح يوم الاثنين الموافق للخامس والعشرين من شهر يونيه لسنة ١٩٥٦م افتتحت دائرة معارف الكويت باب التسجيل أمام الطلاب الراغبين بالانضمام إلى الأندية الصيفية، وكانت هذه الأندية فكرة جيدة لامتصاص أوقات فراغ الطلاب أثناء عطلة الصيف، وقد استمرت الفكرة حتى اليوم.

كانت المدارس التي اعتمدت مراكز للأندية، هي المثنى، الشرقية، عمر بن الخطاب، وحولي.

- في اليوم العاشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٦م اتخذ مجلس المعارف قرارًا بالمشاركة في مؤتمر التعليم المهني والفني من اليوم الثامن من شهر ديسمبر حتى اليوم العشرين منه بناء على دعوة من مصر التي يعقد المؤتمر في عاصمتها.

وقد انتدب المجلس كلاًّ من الأستاذ عبدالعزيز حسين مدير المعارف، والأستاذ عبدالعزيز ندا مدير الكلية الصناعية للسفر إلى القاهرة من أجل حضور المؤتمر المذكور.

- من أبرز المدارس الأهلية في الكويت القديمة مدرسة ملّا مرشد محمد السليمان التي درس فيها عدد من أبناء الكويت الذين برزوا فيما بعد، وتعتبر مدرسة ملّا مرشد من المدارس الأهلية المطورة من حيث تنظيم الدراسة ومحاكاة المدارس الحكومية في مناهجها وطرق تدريسها بل وتضيف إليها تدريس اللغة الإنجليزية في الفترة النهائية من الدراسة.

أمضى ملّا مرشد في عمله هذا قرابة ثلاثين سنة ولم يغلق مدرسته إلا في سنة ١٩٥٦م.

توفي في اليوم التاسع من شهر ديسمبر لسنة ١٩٧١م.

- في هذه السنة (١٩٥٦م) كانت الحكومة توالي مسألة إسكان المواطنين في المناطق التي استحدثتها ليقيموا فيها بدلًا من بيوتهم المستملكة في داخل سور العاصمة، وكان اليوم التاسع في شهر يونيه لسنة ١٩٥٦م هو يوم منطقة الفيحاء حيث وزعت بلدية الكويت فيها خمسمائة وثمانين قسيمة على المستحقين.

- في أول يوم من شهر يناير لسنة ١٩٥٦م أصدرت دائرة المطبوعات والنشر كتابًا إعلاميًا مهما هو الأول من نوعه في الكويت تحت اسم «سجل الكويت»، يحتوي الكتاب على موضوعات تضم الكثير من المعلومات عن تاريخ الكويت واقتصادها ومجتمعها ودوائرها الحكومية، وهو مزين بالصور التي أصبحت اليوم فريدة، وقد أسهم بالكتابة فيه عدد من أبناء الكويت الذين كان لهم دور في بناء نهضتها.

- واستكمالاً لمستلزمات المطبعة من الناحية البشرية فقد حرصت دائرة المطبوعات والنشر على إعداد فنيين يقومون بالعمل على الأجهزة الطباعية فأرسلت عدة بعثات من الشبان الراغبين في التدريب على مثل هذا النوع من العمل، وكانت تلك البعثات ترسل إلى عدد من الدول وبخاصة مصر وألمانيا.

كانت أول بعثة من نوعها هي التي غادرت الكويت في اليوم السابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٥٦م، وتتكون من ثمانية وأربعين متدربًا، وكانت وجهتها إلى مصر حيث التحق الموفدون بدورات خاصة نظمتها المطابع الأميرية ببولاق في القاهرة.

- في هذه السنة (١٩٥٦م) تخرج من الأزهر الشريف الأستاذ عبدالرحمن عبدالله المجحم حاصلًا على شهادة كلية الشريعة، واشتغل مدرسًا بالمعهد الديني

بالكويت فور تخرجه، ولكنه مارس بعد ذلك أعمالًا كثيرة منها العمل مديرًا عامًا لإدارة التحقيقات بوزارة الداخلية، وصار مختارًا لمنطقة الصالحية، ووكيلا لوزارة الدفاع، ثم وكيلاً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وفي سنة ١٩٧٥ صار رئيسًا لمجلس إدارة بنك التسليف والادخار، ولكنه في الفترة من سنة ١٩٧٩م صار محافظًا للجهراء ثم محافظًا لحولي وتقاعد في سنة ١٩٨٦م، يمتاز بأخلاق عالية، يحبه كل من اتصل به ويذكر دائمًا بالذكر الحسن.

- في اليوم الرابع عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٥٦م توفي خالد الزيد الخالد، وهو من رجال الكويت البارزين، وكان من مواليد سنة ١٩٠٦م، كان اسمه يتردد في كثير من الأعمال المهمة في البلاد، وقد أسهم في تأسيس عدد من الشركات الكبرى ومنها شركة الخطوط الجوية الكويتية التي كان رئيسًا لأول مجلس إدارة لها، وكان نشاطه جليًا قبل ذلك فقد كان عضوًا في مجلس الشورى، وأحد أعضاء المكتبة الأهلية التي كانت نواة المكتبات العامة القائمة اليوم، كما أسهم بنشاطه في إنشاء المدرسة الأحمدية إضافة إلى عدد كبير من الأنشطة.

وهنا ننتهي من سرد أحداث سنة ١٩٥٦، وإلى لقاء آخر مع سنة لاحقة - بإذن الله - في مقالنا القادم.

****

تنويــه

اتصل بي بعد صدور المقال السابق بقليل كل من الأخوين داود ونجيب المسلم، وقد علمت منهما أن اسم والدهما الذي كتبت عنه في ذلك المقال هو: سليمان إبراهيم المسلم وليس سليمان صالح المسلم كما ورد هناك، والآن أصحح أنا ما وقعت فيه من خطأ شاكرًا للأخوين اهتمامهما واتصالهما وثناءهما على ما كتبت عن أبيهما وعن غيره من رجال الكويت.

ومن حق القارئ علي أن أذكر هنا أن الاسم كما ذكرته في مقالي السابق هو سليمان صالح المسلم إنما اعتمدت في ذكره على كتاب «قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف» ص ١٥٠، وهو كتاب أشرفت على جمعه لجنة تحت رئاسة الدكتور أحمد عبدالله العلي، وبعد الاتصال المشار إليه من الرجلين، وجدت في موسوعة السعيدان ما يزيد على ما ورد في الكتاب المذكور تأكيدًا، ففي الجزء الثالث ص ١٥٠٤، من الموسوعة جاء الاسم هكذا: سليمان صالح المسلم.

وبعد هذا فليس لنا إلا الأخذ بما قاله أبنا المرحوم، وإن تكرر عكسه في كتابين، وأظن أن هذا التكرار يغفر لي خطئي الذي أعتذر عنه لأسرة الرجل ولقراء «الوطن»

وانا - بعد ذلك - أؤكد كما جرت عادتي على ترحيبي بكل إضافة، أو تصحيح، أو أي معلومة تثري المقالات التي أقدمها وأشكر كل من يعينني على إدراك المعلومات السليمة التي ينبغي أن نحافظ عليها لتاريخ وطننا.

وهذه معلومات إضافية عن السيد سليمان إبراهيم المسلم زودني بها ولده الأخ الكريم نجيب المسلم:

هو من مواليد الكويت سنة ١٨٨٩م.

تلقى علومه في المدرسة المباركية ودرس اللغة الإنجليزية في مدرسة الإرسالية الأمريكية سنة ١٩١٧م.

دافع عن بلده في موقعتي الجهراء والرقعي بشهادة المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

وهو أحد المؤسسين وعضو مجلس الإدارة الأول ١٩٥٩ - ١٩٦١م لغرفة تجارة وصناعة الكويت، وترأس لجنة الجنسية الرابعة (الدسمة) في سنة ١٩٦١ - ١٩٦٤م. وكان عضوًا بمجالس الإدارة في دوائر (الأوقاف - الصحة - البلدية - المعارف).

كما عمل بالتجارة في الهند مع المرحوم حمد القاضي وعاش في الهند قرابة العشرين عامًا، وأسس مكتبًا تجاريًا في إيران للتجارة وإعادة التصدير.

تم بناء المشروعات الخيرية التالية على نفقته الخاصة:

١ - مبنى كلية الإدارة بالجامعة المحمدية «الهند».

٢ - جامع ومكتبة الكوثر «سورية».

٣ - مبنى فصول دراسية للمعاقين «البحرين».

توفي رحمه الله في يوم الجمعة ١٩٨٥/١٢/٢٧م.

****

أيام من تاريخ الكويت[١]

الكويت في سنة ١٩٥٧م (الجزء الأول)

هذه أخبار سنة من السنوات التي التزمنا بإيراد ذكر ما جرى فيها من أحداث، وهي كما جرى في السنوات السابقة دليل على الحركة النشطة للبلاد في سبيل الوصول إلى أهداف قيّمة تضمن لها التقدم والرقي، من أجل اكتساب معركة الصراع من أجل الوصول إلى مكانة مرموقة بين الدول.

وهذا سرد للجزء الأول مما حدث في هذه السنة:

- في أوائل سنة ١٩٥٧م أتمت دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل أول إحصاء للسكان في الكويت على أساس علمي منظم وأصدرت عدة جداول إحصائية خاصة بنتائج تعداد السكان وقد نشرت الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) في عددها الصادر في اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م بيانًا موجزًا عن نتائج الاحصاء المذكور يحتوي على أعداد السكان بحسب المناطق السكنية، وعلى عددهم بحسب الجنسيات، وقد بلغ عدد جملة السكان مائتين وستة آلاف، وأربعمائة وثلاثًا وسبعين نسمة، منهم مائة وثلاثة عشر وستمائة واثنتان وعشرون نسمة من الكويتيين، ويتوزع غير الكويتيين على حوالي ثلاثين جنسية.

وهذا تفصيل لموضوع تعداد السكان في ذلك الوقت:

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٦م.

عرض على اللجنة التنفيذية العليا في الكويت اقتراح بتعداد عام للسكان، فوافقت عليه في يوم الثالث عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٥٥م، وهذا التعداد هو الأول من نوعه في البلاد، ولذلك فقد اقتضى الأمر من دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل المكلفة - آنذاك - بهذا المشروع أن تقوم بحملة دعائية كبيرة تستهدف توعية كافة سكان الكويت من أجل توعيتهم بما تنوي الحكومة القيام به لأول مرة في حياتهم، وأخذت هذه الحملة الدعائية فترة كبيرة كان منها المنشور الذي وزعته الدائرة المعنية في سنة ١٩٥٧م وهو الذي تتحدث فيه عن التعداد: أهميته، أهدافه، واجبات المواطنين، وجاء فيه أن تعداد السكان ضروري لرسم السياسة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، لما يوفره من بيانات عن الأحوال الصحية والاجتماعية والاقتصادية لسكان الكويت، وجاء في المنشور - أيضًا - أن التعداد يمكننا من تتبع التطورات التي يمر بها السكان، ومعرفة نتائج القوانين والأنظمة التي تصدرها الحكومة لرفاهية الشعب والتقدم بالبلاد، على أن الهدف الأساسي كما هو مطروح في الدعايات التي وزعت على المواطنين هو عمل تعداد للسكان لمعرفة عددهم والصفات الحقيقية التي تميزهم من غيرهم، من سكان البلدان الأخرى، ولكل ما سبق فقد صيغ مشروع تعداد السكان في الكويت لكي يحقق عددًا من الأغراض منها: معرفة عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي في داخل البلاد، وعدد السكان من حيث النوع، ومن حيث فئات السن المختلفة، والحالة العلمية، والحرف والمهن والصناعات، والديانات والجنسيات فالتعداد شامل للكويتيين وغيرهم ممن يعيش على أرض الكويت، كما حدد المنشور واجبات الموظفين تجاه عملية التعداد وهي أن يأتوا ببيانات دقيقة للمسجلين، وأن يبادروا إلى إبلاغ الدائرة إذا لم يشملهم الإحصاء، وأن يشرحوا الأهداف الحقيقية للتعداد لزملائهم وجيرانهم، وأن يتقدموا إلى دائرة الاستعلامات للسؤال عن أية بيانات تتعلق بالاحصاء. بدأت عملية الإحصاء في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٧م ولم تنته إلا

في اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه، وانتهت عمليات المراجعة والتبويب في منتصف شهر مارس من سنة ١٩٥٧م، ونشرت خلاصة ذلك العمل في كتيب أوضح خطوات العمل ونتائجه، ثم في شهر يناير لسنة ١٩٥٩م تم نشر بعض النتائج التفصيلية التي تدل على توزيع السكان بحسب النوع والعمر والحالة العلمية والمهنية وغيرها. هذا وقد كانت لهذا الإحصاء فائدة عظمى للأعمال الحكومية إذ جاء تخطيطها على أساس سليم.

– في اليوم الثالث والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٥٧م أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح مرسومًا أميريًا منع بمقتضاه استيراد البضائع الاسرائيلية مهما كان مصدرها، وفي المرسوم «إن من يخالف ذلك يعاقب بمصادرة البضاعة المستوردة، مع أشد العقوبات التي تفرضها المراجع المختصة».

وبناء على ذلك فقد قامت إدارة الجمارك والموانئ بإعداد القوانين والأنظمة التي تضمن إحكام المقاطعة على البضائع المذكورة، واستحدثت مكتبًا مختصًا بمتابعة تنفيذ المرسوم الأميري أطلقت عليه اسم: مكتب مقاطعة إسرائيل وكان هذا المكتب يهتم بإعلان كافة الأحكام التي يقررها المكتب بالنسبة لأنواع البضائع والشركات والسفن حتى يعلم الجمهور ما تفترض به مقاطعته وعندما تصدر الجريدة الرسمية «الكويت اليوم» في يوم الأحد من كل أسبوع فإنها كانت تنشر مزيدًا من إعلانات هذا المكتب. وليس هذا دليلاً على أن الكويت لم تكن تقاطع البضائع الإسرائيلية – وما يتعلق بها قبل التاريخ الذي أشرنا إليه، ولكن الأمر يتعلق بعملية تنظيمية وقانونية لابد وأن تكون بالحسبان، إذ إن المرسوم الأميري كان أمرًا لابد منه حتى تتخذ أمور المقاطعة الصفة الرسمية. وإضافة إلى ذلك فإنه في هذا الوقت انضمت الكويت إلى مكتب مقاطعة إسرائيل التابع للجامعة العربية ومقره دمشق، الأمر الذي وضع على البلاد مسؤولية أخرى تتعلق بضرورة التعاون مع باقي دول الوطن العربي في مواجهة إسرائيل.

وكان مجلس جامعة الدول العربية قد اتخذ قرارًا في شهر مايو لسنة ١٩٥١م أقر فيه توصية اللجنة السياسية بشأن تأسيس مكاتب للمقاطعة العربية في البلاد العربية، على أن ينشأ مكتب مركزي ينسق بين المكاتب التي تنشأ في الدول الأعضاء في الجامعة وذلك ما حدث فيما بعد، فتكوَّن مكتب دمشق الذي أشرنا إليه سلفًا، وبدأت الدول المختلفة في تشكيل مكاتبها الخاصة دولة بعد أخرى.

ولا يعني إنشاء هذا المكتب أن الدول العربية بما فيها الكويت كانت – قبل إنشائه – مقصرة في موضوع المقاطعة كما قلنا سلفًا، ولكن الأمر اقتضى وجود تنظيم يتولى متابعة الإجراءات التي يتخذها مجلس الجامعة العربية بهذا الشأن، فكان استحداث الجهاز المذكور لهذا الغرض.

– في اليوم الرابع من شهر فبراير لسنة ١٩٥٧م تم هدم سور الكويت الثالث الذي بناه أبناؤها في سنة ١٩٢٠م بناء على رغبة الشيخ سالم المبارك الصباح، وحماية للبلاد من الأعداء الذين كانوا يتربصون لها في ذلك الوقت، بني السور بالطين والصخور واللبن المصنوع من الطين وكان عريضًا طوله خمسة أميال، له أربع بوابات زادت إلى خمس فيما بعد وله عدة أبراج منثورة على امتداد، كل برج يسمى (غولة).

واليوم لا نجد من آثار السور إلا البوابات القائمة وهي بوابات يغيِّر شكلها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كلما أراد ترميمها حتى صارت مخالفة للأصل تمامًا، ويمكن لكل من يشك في ذلك أن يطلع على الصور القديمة ويقارنها بما هو قائم.

– من الأمور التي لا بد من الإشارة إليها هنا نموذج من نماذج مماحكات الحكومات العراقية في مسألة تخطيط الحدود مع الكويت نجد أن هذا النموذج وارد في كتاب الدكتور حبيب الرحمن «حرب تحرير الكويت، جذورها ومقوماتها»

وهو كتاب قيم ومحايد فبعد أن استعرض الكثير من مسائل الأخذ والرد من أطراف الموضوع الكويت والعراق وبريطانيا في سنة ١٩٥٧م ذكر أن وزير خارجية العراق الذي عين في تلك الفترة كان تواقًا إلى مقابلة الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير البلاد آنذاك وقد بذل الكثير من المحاولات للقائه إلا أنه كان يشترط على الشيخ عبدالله عدم إثارة مسألة تخطيط الحدود في أي لقاء معه وأن يقتصر الحديث على مد خط أنابيب للنفط العراقي يمر عبر الكويت، ومسألة تزويد الكويت بالمياه.

وقد رفض الشيخ هذا اللقاء ما لم يكن الحديث الرئيسي فيه حول تخطيط الحدود، وعزف عن أي لقاء مع هذا المسؤول العراقي بسبب اشتراطه غير المقبول.

أوضح الكتاب أن علي ممتاز وهو اسم وزير الخارجية حرصًا منه على الاتفاق مع الكويت ناظرًا إلى مصالح بلده دون مصالح الكويت، ضاربًا عرض الحائط بأسس العلاقات بين الدول من حيث وجوب توازنها بما يحقق مصالح مشتركة بينها، كان يصر على هذه المقابلة وقد أرسل رسالة استرضائية إلى الشيخ يناشده فيها أن يستجيب لرغبته في لقائه، وعندما قبل الشيخ بذلك لقيه في بيروت التي وصلها الوزير العراقي في اليوم الحادي والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٧م واستقبله الشيخ بعد ستة أيام من وصوله، وعندما عاد الوزير إلى بلده أعلن أن الشيخ وافق مبدئيًا على فكرة مد خط أنابيب عراقي للنفط يمر بالكويت وذكر أن العراق مستعد لتزويد الكويت بالمياه، ولم يتخل عن الكذب فأكد أن الشيخ لم يتطرق إلى الحديث معه عن موضوع تخطيط الحدود بين البلدين.

وعندما عاد الشيخ عبدالله السالم إلى الوطن من لبنان زاره القائم بأعمال الوكيل السياسي البريطاني في الكويت السيد روثي الذي استغرب استغرابًا شديدًا عندما أنكر الشيخ صحة رواية الوزير العراقي عن المحادثات، بل أكد عبدالله السالم الصباح أن تلك المحادثات قد اشتملت على مناقشات جدية لموضوع

الحدود بل أضاف الشيخ أنه أبلغ علي ممتاز بأن تسوية الحدود مسألة يجب اعتبارها الشرط المسبق لأي بحث في المسائل المطروحة.

عانينا من الحكومات العراقية في العهد الملكي، وفي العهد الجمهوري، وذقنا منهم ويلات الاحتلال، ولا ندري حتى الآن ماذا ينوون لنا لأننا اعتدنا على نياتهم السيئة ضدنا.

- في اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٥٧م صدرت مجلة «رسالة النفط» عن شركة نفط الكويت، وهي مجلة ثقافية عامة تحتوي على معلومات كثيرة عن صناعة النفط وأخبار العاملين في الميدان الذي تقوم الشركة بأنشطتها الانتاجية فيه، ولا تزال هذه المجلة مستمرة في الصدور منذ ذلك الوقت ولكن تحت اسم: «الكويتي».

- من الخطى المهمة التي خطتها الكويت في المجال الرياضي إنشاء الاتحاد الكويتي لكرة السلة والطائرة وهو أمر يدل على مدى تمكن أبناء الكويت الرياضيين من هاتين اللعبتين وكان ذلك في سنة ١٩٥٧م، وعندما جاء اليوم السادس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٥م، زاد العبء على هذا الاتحاد بسبب تزايد الأندية وكثرة أنشطتها، فانفصل إلى اتحادين أحدهما لكرة السلة، والآخر لكرة الطائرة، إضافة إلى ذلك فإنه في السنة التي أشهر فيها اتحاد كرة السلة والطائرة، وهي سنة ١٩٥٧م تم اشهار اتحاد جديد هو الاتحاد الكويتي لألعاب القوى والدراجات وهو إضافة مهمة إلى الأعمال الرياضية التي بدأت تزدهر في البلاد في تلك الفترة.

- في اليوم التاسع والعشرين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٧م تأسست في الكويت اللجنة الأولمبية الكويتية وذلك بعد أن استكملت البلاد كافة الأنشطة الرياضية وتأسست أندية واتحادات تخدم أنواع الرياضات، وكان تأسيس هذه

اللجنة خطوة كبيرة في سبيل خروج النشاط الرياضي إلى العالم ومشاركة أبناء الكويت في المسابقات الدولية.

لقد مر الهيكل القانوني للجنة الأولمبية الكويتية بعدة مراحل، وإذا كان تأسيسها قد تم في سنة ١٩٥٧م كما رأينا فإن إشهارها كان في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٧٩م، ثم أعيد إعلان نظامها الأساسي في المرسوم لقانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٧٨م، وذلك كله دليل على نمو عمل اللجنة وتطور أنشطتها؛ فحتى سنة ١٩٨١م كانت التعديلات تجري على نظامها رغبة في الوصول إلى الصيغة التي تكفل حسن أدائها لعملها، ومنحها القدرة على متابعة التطورات في مجال الرياضة بشكل عام.

تتكون عضوية اللجنة الأولمبية من الاتحادات الرياضية التي استوعبت كافة الشروط القانونية الخاصة بتكوينها، وتتألف الجمعية العمومية للجنة من ممثلين اثنين لكل اتحاد عضو في اللجنة ولهما صوت واحد، ويديرها مجلس إدارة مكوَّن من ثلاثة عشر عضوًا تنتخبهم الجمعية العمومية باقتراع سري، لمدة أربع سنوات.

كانت اللجنة الأولمبية ولا تزال من أهم المؤسسات الرياضية في الكويت.

في هذه السنة ١٩٥٧م أجمع رأي عدد من الكويتيين على أنه آن الأوان لانشاء شركة تتولى نقل النفط من الكويت إلى بلدان العالم، فمن غير المعقول أن تكون الكويت دولة نفطية، ثم تعتمد على ناقلات لشركات أجنبية لا تفيد البلاد بشيء، لذا فقد تأسست شركة ناقلات النفط الكويتية المساهمة، وطرحت أسهمها للجمهور، ثم بدأت عملها بالناقلة المسماة (كاظمة) التي تحمل ٤٦٠٠ طن من النفط الخام، وكانت عند إتمامها أكبر الناقلات حجمًا في العالم، وقد تم إنجازها في اليوم الخامس عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٥٩م.

- قامت بلدية الكويت في هذه السنة ١٩٥٧م بتوزيع ثلاثمائة وسبع وثمانين قسيمة في منطقة الدعية على المستحقين من المواطنين الذين تم استملاك منازلهم القديمة، مما يعتبر استكمالاً للاجراءات التي سارت عليها البلدية في إنشاء المناطق الجديدة وتوزيع القسائم المستحدثة فيها على المستحقين.

- شهدت سنة ١٩٥٧م تعيين معتمد بريطاني جديد في الكويت هو السيد أوبري سيمور هالفورد، وقد مكث في عمله هذا من شهر أكتوبر للسنة المذكورة حتى شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م.

- نعت الكويت في اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩٥٧م رجلاً من رجالها المخلصين هو الشيخ عبدالله الأحمد الجابر الصباح، الذي قضى شطرًا كبيرًا من عمره في خدمة الكويت، فكان نائبًا لرئيس الأمن العام، وشغل رئاسة المحاكم والمعارف بالنيابة، وكان مهابًا من الجميع، وبخاصة العُصاة الذين يخشون بأسه، وعقابه لهم.

- في سنة ١٩٥٧م تم تعيين الشيخ مبارك العبدالله الأحمد نائبًا لرئيس الأمن العام، وهو من رجال الدولة البارزين، تولى في اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م منصب رئيس دائرة البرق والتلفون، وفي اليوم السابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م صار وزيرًا للبريد والبرق والهاتف، ثم وزيرًا للإرشاد والأنباء (الإعلام) واستقال في اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٣م وعلى الرغم من ابتعاده عن العمل الحكومي طيلة الفترة الماضية إلا أنه ليس بعيدًا عن مراكز القرار، أو مواصلة العلاقات الاجتماعية.

- أسعدني جدًّا أنني عملت تحت قيادته في وزارة الإرشاد والأنباء.

- في شهر مايو لسنة ١٩٥٧م توفي الشيخ فيصل المالك الصباح، وكان قبل إجراء التنظيمات الإدارية الحديثة أميرًا على بوحليفة، وكان والده الشيخ مالك أميرًا على القصور كلها من قبل الشيخ مبارك الصباح، كان كريمًا متدينًا تتوافد على ديوانه أعداد كبيرة من محبيه، وقد استحق محبة الناس واحترامهم في بوحليفة وكل ما جاورها من مناطق يطلق اسمه على التل المجاور لمبنى محافظة الأحمدي الحالي من جهة الشمال وهو المعروف باسم: رجم مالك.

- لا يزال رغم مرور السنين العديدة على وفاته مذكورًا بالخير بين مختلف الأهالي وبخاصة أهالي المنطقة التي عاش فيها.

- داود سليمان الجراح شاعر كويتي مبدع تطرق في شعره إلى أغراض عدة، ولكن الجانب الوطني السياسي هو الغالب عليه وقد تغنى فيه بحب الكويت كثيرًا، كما كان يجيد القول في مجال المداعبات الشعرية، وله فيها مع عدد من زملائه مراسلات ومساجلات.

نشأ في بيت علم ودرس مع أخيه الشيخ محمد سليمان الجراح النحو والفقه على أيدي عدد من علماء عصرهما، وكان من أولئك العلماء الشيخ عبدالله الخلف الدحيان العالم والمصلح الكويتي الشهير، والشيخ أحمد عطية الأثري.

يمتاز شعره بالرقة والمتانة في آن واحد، وعلى الرغم من أن هذا الشعر لم يطبع في ديوان إلا أنه ما زال متداولاً على ألسنة العديدين من معاصريه، ومن غيرهم وذلك لجودته ورقته.

توفي عن عمر يناهز الخمسين عامًا، وذلك في شهر سبتمبر ١٩٥٧م، ولا تزال المحاولات تبذل في سبيل جمع شعره وطبعه، رحمه الله[١].

(١) صدر لنا كتاب: الشاعر داوود سليمان الجراح؛ حياته وشعره، وطبع في مرتين.

- في اليوم الثالث والعشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٥٧م عين خالد صالح الغنيم بمنصب مدير دائرة الأشغال العامة، ولكنه اعتبارًا من سنة ١٩٦٣م إلى سنة ١٩٧٦م كان عضوًا ثم رئيسًا لمجلس الأمة له أعمال في مجال الخير لا تنكر واتخذت خلال رئاسته لمجلس الأمة قرارات مهمة، وتنكرت له الحكومة منذ وفاته فلم تطلق اسمه على شارع أو مدرسة كغيره من أعضاء المجلس الذين عملوا في جزء من الفترة التي كان فيها رئيسًا.

- في سنة ١٩٥٧م أعلنت دائرة الصحة العامة عن تقديم خدمة جمع الدم من المتبرعين، ثم تقديمه إلى المحتاجين من المرضى الذين يتم علاجهم في مراكزها الطبية، وسدًّا للحاجة الماسة إلى هذه المادة الحيوية والمهمة، فقد أبلغت الدائرة المذكورة كافة الناس عن أعدادها مراكز لجمع الدماء التي يتم التبرع بها، وفي الإعلان الخاص بهذا الأمر بينت الدائرة طريقة التبرع والأماكن التي يتم فيها.

كما حددت مبلغ مائة روبية لكل شخص مقابل تبرعه بـ ٤٨٠سم مكعب من الدم، وقد أكدت في إعلانها أن التبرع بالدم عمل جليل، وخدمة إنسانية كبرى، وأن الكمية التي سوف تؤخذ من المتبرع لن يكون لها أي أثر على الجسم.

ولم تكتف وزارة الصحة العامة حين تحولت الدائرة إلى وزارة بما سبق أن جرى بهذا الخصوص، فأنشأت ما يعرف اليوم باسم «بنك الدم» وكانت نشأته في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٦٥م، ولم تكن بدايته كبيرة، ولكنه كان يشغل غرفة واحدة من غرف المختبر المركزي بالمستشفى الأميري، وكان في تلك الغرفة سريران للتبرع، وفي سنة ١٩٧٠م صار له مقر مستقل في منطقة الشرق، وفي اليوم الرابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٨٧م تم افتتاح المركز الرئيسي الكبير الخاص بهذا البنك في منطقة الجابرية بالقرب من مستشفى مبارك الكبير وكلية الطب.

هذا وبنك الدم الكويتي عضو في منظمة بنوك الدم الأمريكية منذ سنة ١٩٨٩م ومشارك في برنامج الجودة العالمي لتقييم الأداء مع الكلية الأمريكية لأطباء الباثولوجي، ومعترف به دوليًا من قبل الكلية الملكية البريطانية لتدريس الأطباء للحصول على شهادة علوم أمراض ونقل الدم كما أن البنك معتمد من منظمة الصحة العالمية لتدريب الاطباء والفنيين والممرضات في المنطقة المحيطة بالكويت، ويتعامل مع جهات عالمية أخرى في مجال اختصاصه يصعب علينا هنا إيراد أسمائها لكثرتها، مما يدل على حرص العاملين في البنك على أن يكون أداؤهم على أحسن وجه وأكمله، وأن تكون خطواتهم مرتبطة بالتقدم العلمي العالمي عن طريق الاستفادة من خبرات المؤسسات العالمية التي أشرنا إليها.

لا ننسى أن نقدم الشكر لكافة القائمين على هذا العمل الإنساني النبيل، ونخص بالشكر المدير الأخ الدكتور عبدالعزيز البشير الذي ساير نشأة البنك، وجارى تقدمه وازدهاره.

وهنا نتوقف عن سرد أحداث الجزء الأول من مقالنا عن سنة ١٩٥٧م، على أن نقدم الجزء الثاني في العدد القادم من «الوطن» إن شاء الله.

****

أيام من تاريخ الكويت[1]

الكويت في سنة ١٩٥٧م (الجزء الثاني)

نستكمل هنا الحديث الذي بدأناه في العدد الماضي من «الوطن» وهو المتعلق بسنة ١٩٥٧م، لقد كان ما أشرنا إليه هو الجزء الأول وهذا هو الجزء الثاني:

- منذ شهر يناير لسنة ١٩٥٧م بدأت ميزانية الكويت تعود إلى وضعها فقد مرّت سنة ١٩٥٦م وهي تحمل معها مشكلة كبيرة تتعلق بتصريف النفط بسبب إغلاق قناة السويس بعد العدوان الثلاثي على مصر في السنة ذاتها، وكان تصدير النفط قد انخفض بمقدار ٥٠٪ في شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٦م، لكن سنة ١٩٥٧م عوضت ذلك. قدرت المبالغ التي تعود إلى البلاد سنويًّا من النفط في ذلك الوقت بمائة مليون جنيه استرليني.

- في سنة ١٩٥٧م أصدرت دائرة الأوقاف العامة كتابًا ضم بيانًا بأعمالها منذ سنة ١٩٤٩م وهي سنة تأسيسها حتى سنة ١٩٥٧م وهي سنة إصدار الكتاب.

كانت الفترة التي سرد الكتاب بيانًا بالأعمال التي أنجز فيها فترة نشاط وحركة بالنسبة لهذا المرفق المهم جرى فيها تنظيم الأوقاف العينية، وتمت صيانة وإعادة إنشاء عدد كبير من المساجد القديمة، كما تم بناء مساجد جديدة في أماكن مختلفة من البلاد.

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠٠٦م.

تحدث الكتاب عن نشأة الدائرة، وعن اختصاصاتها، ثم أشار إلى أقسامها وفروعها، معرجًا على الشمروعات المقبلة بالنسبة لوقت الإصدار، ثم أورد سردًا بأسماء المساجد ومواقعها بما فيها المساجد التي قامت الدائرة بإعادة بنائها يلي ذلك بيان ميزانية الدائرة وعلاقاتها مع غيرها من الدوائر الحكومية في الكويت.

وقد تكرم الأخ الكريم الدكتور محمد عبدالغفار الشريف بإهدائي نسخة من هذا الكتاب التاريخي المهم، وكانت الأمانة العامة للوقف قد أعادت طباعته في سنة ٢٠٠٣م وقد نقلت عنه كافة صور المساجد التي أثبتها مع المقالات التي نشرت في «الوطن».

- في اليوم الخامس من شهر فبراير ١٩٥٧م، صدرت جريدة أسبوعية ذات صفة أساسية وثقافية تعنى بأخبار الكويت، وتهتم بعلاج بعض قضايا المجتمع، هذه الجريدة المسماة «الشعب» كان صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ خالد خلف، وكانت الجريدة كثيرة الخروج على القيود التي كانت تفرضها - آنذاك - دائرة المطبوعات والنشر، مما حدا بهذه الدائرة إلى إنذارها عن طريق النشر بالجريدة الرسمية وهو أمر نادر في مثل هذه الحالة، ولم تستمر جريدة الشعب في الصدور مدة طويلة.

- من أوائل المدرسين الكويتيين، رجل يحظى بمحبة وتقدير جميع زملائه، وهو الأستاذ إبراهيم عبدالعزيز المقهوي، الذي بدأ عمله في التدريس في سنة ١٩٣٩م فكان مدرسًا بالمدرسة المباركية التي تخرج فيها، ثم انتقل للعمل في المدرسة القبلية واستمر في هذا العمل النبيل حتى سنة ١٩٤٩م حيث استقال ولكنه إلى اليوم على صلة قوية مع كافة زملائه الذين رافقوه في رحلة الحياة، ولا يزال يلتقي بهم في جمعية المعلمين صباح كل يوم جمعة فتتجدد الذكريات، وتستعاد أحداث الأيام الماضية وتبقى المحبة.

عمل بعد استقالته في الأعمال الحرة ولا سيما في الفترة التي اكبَّ فيها على تأسيس مطبعة المقهوي ثم إدارتها.

وفي سنة ١٩٥٧م كان عضوًا في لجنة المناقصات العامة وبقي في العضوية مدة اثنتي عشرة سنة.

والأستاذ إبراهيم مثال للروح الطيبة والوفاء النادر والحرص على التواصل مع الزملاء.

- ممن لهم الفضل في تعليمي رجل أسعدني الله بالعمل معه فترة من الزمن في وزارة التربية، ذلك هو الأستاذ عبدالرحمن عبدالملك الصالح، كان مدرسًا في مدرسة المثنى آنذاك وهي قريبة من مسكنه في فريج الصيهد حيث ولد في سنة ١٩٣٠م وهو من أسرة عمل أكثر أفرادها في سلك التعليم اقتداء بوالده الشيخ عبدالملك الصالح الذي لا يزال يذكر بكل خير إلى يومنا هذا.

انتقل الأستاذ عبدالرحمن عبدالملك بعد مدرسة المثنى إلى مدرسة قتيبة بالمرقاب حيث يوجد المتحف العلمي اليوم.

وفي سنة ١٩٥٧م اختارته دائرة معارف الكويت للمشاركة في جهازها الإداري فصار مسؤولًا عن كافة الترتيبات المتعلقة باحتياجات المدرسين والمدرسات ثم صار بعد سنة ١٩٦٥م مديرًا لإدارة الخدمات العامة وهي إدارة تشمل عدد من الاختصاصات كالاسكان والورش الصناعية وغيرها، وقد أدى فيها عمله على أحسن وجه إلى أن حانت وفاته في سنة ١٩٨٣م رحمه الله.

- في سنة ١٩٥٧م كان الأستاذ عبدالصمد التركي مدرسًا في مدرسة الصديق وبقي فيها إلى سنة ١٩٦٥م وكان قد درس في مدرسة الصباح ثم المثنى والنجاح، تعلم في الكويت والتحق بعدة دورات في مصر والجامعة الامريكية ببيروت، وبعد

سنة ١٩٦٥م صار ملحقًا صحفيًا ثم مستشارًا، وأمضى في الخارج ما يقرب من عشرين سنة، ثم عاد إلى الكويت ليكون مستشارًا بمكتب الشيخ جابر العلي الصباح، وكان الشيخ وقتها نائبًا لرئيس مجلس الوزراء وزيرًا للإعلام.

الاستاذ عبدالصمد أديب وقارئ ممتاز له كتابات في صحف كثيرة منها ما كان يصدر في الخارج، وله جهد في إصدار مجلة «كاظمة» التي صدرت في سنة ١٩٤٨م كان المضطلع بإصدارها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد السقاف، وقد صدرت باسم السيد عبدالحميد الصانع.

وللأستاذ عبدالصمد مؤلفات كثيرة في النقد والتاريخ، وله صلات طيبة ووطيدة مع عدد من أدباء عصره الكويتيين وغيرهم، كان تواقًا إلى المعرفة مقدرًا للعلم والعلماء عاكفًا على الاطلاع والتزود من المعرفة إلى آخر يوم من حياته، وقد ترك ذكرًا حسنًا وتقديرًا من الجميع.

– التحق الأستاذ عبدالوهاب عبدالعزيز الزواوي بمهنة التدريس في فترة متقدمة، ووهب نفسه لهذه المهنة الشريفة، منذ أنهى دراسته في المدرسة المباركية، ولم يكتف بدراسته هذه فانخرط في عدة دورات في الكويت وبيروت فكانت منها الدورة التي حضرها في سنة ١٩٥٧م، وحصل فيها على معلومات في التربية وعلم النفس، ترقى من التدريس إلى الوكالة ثم النظارة، واستفادت منه وزارة التربية فيما بعد في عدة أعمال قيادية كان أهمها إدارة النشاط المدرسي التي برزت في عهده بروزًا كبيرًا وشارك في عدد من المجالس منها المجلس الأعلى للإسكان، وكان أحد مؤسسي جمعية المعلمين، ولا يقف نشاطه الثقافي، ولا عمله في الأندية الصيفية أو البرامج الإذاعية والتلفزيونية والصحافية المقامة للطلاب والطالبات عند حد معين، فهو دائم النشاط والبحث عن جديد، أدامه الله.

- لا بأس هنا من الحديث عن أمر يخصني فقد تحدثت كثيرًا عن أشياء أخرى، وآن لي أن أورد شيئًا له علاقة وثيقة بي.

بدأت الدراسة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في اليوم الثاني عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٧م. ولا مجال هنا للتحدث عن طبيعة الدراسة فقد أوردت ذلك في كتابي «همس الذكريات» ولكن لابد أن أتذكر الإخوة الكرام الذين كانوا معي أو كنت معهم في تلك الاثناء، ولا مجال لتعداد أسمائهم جميعًا فذلك له مكان آخر، ولكني لا بد وأن أشير إلى اثنين من هؤلاء الإخوة جمعتني معهما صداقة متينة، وأخوة ثابتة إلى هذا اليوم، وهما الأستاذ صالح عثمان عبداللطيف العثمان، والأستاذ جمعة محمد ياسين، وقد سعدنا نحن الثلاثة ومعنا الأخ المستشار عبدالله العلي العيسى بالتعرف على العلاّمة الأستاذ محمود محمد شاكر واغترفنا من علمه الوفير ما نفعنا وأضاف إلى معلوماتنا، وكنا أول من حضر مجلسه من الكويتيين فكانت الدروس التي حضرناها بمثابة دعم لدراستنا الجامعية.

تحدثت فيما مضى عن الأستاذ المستشار عبدالله علي العيسى، وهنا أتحدث عن الزميلين صالح العثمان هو الصديق الوفي وهو المربي الكريم الذي اشتغل بالتدريس والأعمال الإدارية التربوية حتى صار وكيلًا مساعدًا في وزارة التربية، وهو من المهتمين بالقراءة والبحث وله مكتبة عامرة لا ينقطع عن قضاء الساعات فيها من أجل الاطلاع حتى صار عالمًا بمعنى الكلمة، وفق الأسس التي سار عليها منذ بداية حياته، أما الأخ العزيز جمعة محمد ياسين فهو شبيه للأخ صالح العثمان في مسيرته الدراسية والتربوية وفي علمه واطلاعه، وفي وفائه المنقطع النظير، إن ما يدخل السرور على نفسي هو استمرار هذه الصلة الطيبة مع هؤلاء الإخوة الثلاثة حفظهم الله.

– الأستاذ عبدالمحسن عبدالله البحر رجل من رجال الدين والتربية الكويتيين الذين تركوا آثارًا تتمثل فيما لهم من أبحاث وطلاب وأنشطة متعددة، هو من مواليد سنة ١٨٨٧م. درَّس في المدرسة المباركية، وكان إمامًا في مسجد البحر الشمالي، وله تلامذة عديدون. وقد أصدر كتابًا لطيفًا فيه الكثير من المختارات الطيبة قرَّضه الشاعر راشد السيف بقصيدة مطلعها:

من البحر قد مدّ ابن بحر كتابَهُ

ليستخرجَ الغوَّاصُ من قعرهِ درًا

توفي عبدالمحسن البحر في سنة ١٩٥٧م.

– عيسى مطر حسن المطر، معلم قديم وشاعر له أسلوبه الخاص الذي يعرفه من يطلع على شعره، فهو يتحدث – دائمًا – عن نفسه، ويكثر من شعر الإخوانيات وشعر الفكاهة حين يجتمع مع صحبه من الشعراء وهو القائل:

أنـا لا آكلُ خبزًا يابسًا

إنما آكل خبزًا بِمَرَقْ

درَّس في عدد من مدارس الكويت، وأحيل إلى التقاعد بعد أن ضعف وذلك في سنة ١٩٥٧م. ثم توفي في سنة ١٩٩٢م.

– هذا حديث عن فنان قدير، ولد في سنة ١٩١٧م في زنجبار، وهو رائد من رواد الأغنية الكويتية الحديثة، ترك بصمات واضحة في المجال الموسيقي في الكويت، وحملت ألحانه أصوات كويتية عديدة ذلك هو الفنان أحمد الزنجباري.

جاء أحمد الزنجباري من وطنه الأصلي زنجبار ليحل في الكويت ويمتزج بالكويتيين ويعيش معهم بصفته واحدًا منهم حتى أصبح ممن يعدّ كويتيًا بحسب المعيشة والامتزاج بالمجتمع، يقربه إلى الناس تميزه بخلق كريم، ونفس راضية، وانكباب على العمل مستمر.

هاجر الزنجباري إلى الكويت سالكًا الطريق البحري في سنة ١٩٣٣م، وذلك بمرافقة سفينة من سفن السفر الكويتية التي كانت تصل إلى بلاده في ذلك الوقت، وقد عمل عليها بحارًا ضمن بحارتها، وكان نوخذتها المرحوم محمد بن شاهين الغانم، هبط أحمد الزنجباري إلى البلاد وقطن في دروازة آل عبدالرزاق والمنطقة المعروفة إلى اليوم، وكان يجيد العزف على آلة العود والكمان، فعمل فيما بعد بإذاعة الكويت، وأسس مع عدد من زملائه فرقة الإذاعة الموسيقية ولحن لعدد من الفنانين، وشارك – أيضًا – بالعمل في مركز الفنون الشعبية عند إنشائه في سنة ١٩٥٧م.

على الرغم من أنه لم يقم إلا بتلحين ثمانية ألحان، إلا أن هذه الألحان كانت نوعًا جديدًا بالنسبة للغناء السائد في وقته واعتبرت مدرسة جديدة في هذا المجال، ولم يكن عمله مقتصرًا على التلحين فقد كان يقوم بأعمال كثيرة ذات علاقة بالموسيقى وفن الغناء سواء أكان ذلك في تدريب الناشئين من الفنانين أو المشاركة في الفرقة الموسيقية أو من خلال عمله في لجنة الفنون الشعبية، بل لقد كان في بعض الأحيان مطربًا وعازفًا وممثلًا مسرحيًا، وقد استمر نشاطه المسرحي حتى سنة ١٩٥٠م.

إن الفنان أحمد الزنجباري كتلة فنية متنقلة أعطى في وقت قصير الكثير لأبناء هذا الوطن، ولا تزال ذكراه عطرة بين كل الذين عاش بينهم، وشاهدوا أعماله، أو استمعوا إليه وهو يقدم ألحانه الجميلة إلى زملائه الفنانين الذين كان من أبرز من غنى له منهم الفنان المرحوم عوض دوخي، والفنان المرحوم فرج الفرج، لقد أحب الزنجباري الكويت حبًّا شديدًا، وتمنى ألا يموت إلا على ثراها، وقد حقق الله له هذه الرغبة، فمات في الكويت مأسوفًا عليه، ومذكورًا بكل خير.

- في اليوم الثامن من شهر يونيو لسنة ١٩٥٧م، توفي رجل من رجال الكويت الذين لم يدخروا وسعًا في سبيل خدمة وطنهم، ذلك هو المرحوم سليمان الخالد العدساني، له أعمال كثير في مجال العمل الإداري، وكان مديرًا لبلدية الكويت منذ تأسيسها في سنة ١٩٢٩م وكان عضوًا في المجلس التشريعي في سنة ١٩٣٨م، وعضوا في مجلس المعارف (١٩٣٦ - ١٩٥٤م) ومديرًا لمالية المعارف منذ سنة ١٩٥١م إلى سنة ١٩٥٤م، وقد ترك ذكرًا حسنًا دلت عليه أعماله الكثيرة، وصلاته الطيبة بالناس.

- أسفت الكويت في اليوم الحادي عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٧م لوفاة أحد رجالها البارزين في مجال العمل العام، وفي مجال النشاط الاقتصادي هذا الرجل هو سيد علي سيد سليمان الرفاعي، وقد ولد في سنة ١٨٩٢م، ودرس في كتاتيب البلاد، واشتغل في بداية حياته بالطواشة، ولما كسد سوق اللؤلؤ اتجه إلى التجارة العامة، فاز في انتخابات المجلس التشريعي لسنة ١٩٣٨م، وصار عضوًا في عدد من المجالس مثل المعارف (١٩٣٦م) وهو أول مجلس لهذه الدائرة، وكان عضوًا في أول مجلس بلدي يقام في الكويت، وشارك في عدد من المشروعات المهمة مثل بنك الكويت الوطني، وشركة الطيران الكويتية.

- في سنة ١٩٥٧م تخرج الشاعر محمد أحمد المشاري من كلية التجارة والاقتصاد بجامعة القاهرة. وفور تخرجه عمل محاسبًا في دائرة المطبوعات والنشر، ثم صار معاونًا ماليًا بها، وانتقل إلى العمل في السلك الدبلوماسي عند نشوء وزارة الخارجية، فكان سكرتيرًا أول لسفارة الكويت في اليابان، ثم عاد إلى ديوان وزارته ليتولى منصب مدير الإدارة الاقتصادية، ولكنه في اليوم الثامن والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٨م صار سفيرًا للكويت في كينيا، ولبث بها إلى أن عاد إلى ديوان الوزارة، ثم استقال من عمله في اليوم الخامس من شهر مارس لسنة ١٩٦٩م.

وهو شاعر جيد الشعر له ديوان مطبوع وله قصائد منشورة في عدد من مجلات الكويت، وكان رئيس تحرير مجلة البيان التي تصدر عن رابطة الأدباء الكويتية حتى سنة ١٩٦٨م.

يعكف مركز البحوث والدراسات الكويتية في هذه الأيام على طباعة مجموع ما كتب من أشعار طوال حياته، ويبذل المركز قصارى جهده في تقديمها على أحسن وجه.

نضيف إلى هذا والد الشاعر محمد المشاري وهو أحمد خالد المشاري شاعر كبير من شعراء عصره البارزين له شعر غزير ليس بين أيدينا منه إلا ما ذكره الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» حيث أورد له عددًا من القصائد والمقطوعات التي تنوعت أغراضها وتعددت دواعي إنشادها.

يمتاز شعر أحمد المشاري بالرقة والتدفق والتعبير الصريح عن الأمور التي براها، ولد في سنة ١٨٨٦م، وتوفي في سنة ١٩٤٢م، وعمل في عدد من البلدان قبل أن يستقر في وطنه حيث صار عضوًا في مجلس دائرة المعارف في سنة ١٩٣٦م وفي مجلس بلدية الكويت في سنة ١٩٣٨م وفي مجلس دائرة الصحة في سنة ١٩٤٢م وهي سنة وفاته.

يحتاج هذا الشاعر إلى اهتمام أبناء وطنه، من حيث جمع شعره ودراسته، وكتابة سيرته الذاتية.

مضت سنة ١٩٥٧م بما حملت من متغيرات، وإنجازات، ومتابعة لكثير من الأعمال في مختلف المجالات، ونأمل في أن نلتقي مرة أخرى للحديث عن سنة لاحقة.

****

ملحاق خير

أشرنا في القسم الأول من سنة ١٩٥٧م، إلى الشاعر داود سليمان الجراح، وهنا نرى أنه لابد من الإشارة إلى موقع كويتي له ذكره عند أهل الكويت، ولا يزال اسمه مذكورًا بينهم دون أن تكلف بلدية الكويت نفسها تثبيت هذا الاسم على موقعه فأزالت كل ما يدل عليه بعد إنشاء موقع يوم البحار والواجهة البحرية القريبة منه، والوطية مجموعة من الصخور على ساحل البحر مباشرة غربي المستشفى الأمريكي، وهي سوداء اللون ملساء الملمس، وقد سميت بهذا الاسم لأن عليها ما يشبه وطأة قدم إنسان، وكثرت الاشاعات حول هذه الوطأة وحول صاحبها، على حين أنها لم تكن إلا تشكيلًا رسمته الطبيعة في هذا المكان، وإلى الوطية يخرج الناس في المساء للراحة والاستجمام، كما يكثر خروجهم في وقت الصيف بحثًا عن النسمات الباردة.

وقد وردت في الوطية أشعار كثيرة، وكان الشاعر داود سليمان الجراح يخرج إليها مع عدد من رفاقه من أجل إشباع هوايتهم في صيد السمك، ومن هؤلاء الملا عبدالعزيز العنجري، والملا حسين كُدّي، وقد قال - يومًا - قصيدة جميلة في وصف إحدى رحلاتهم إلى الوطية وهي:

يا صاحِ سلْ فتيةً بالرمل قد باتوا
أهاجهم من طيور الليل أصواتُ
لو كابدوا الشوقَ مثلي في الغرام لما
ذاقوا المنامَ فإن القومَ أمواتُ

هيهات مثلي اذا جنّ الظلامُ غدًا
له من الشوق أنّاتٌ وزَفْراتُ
إني امروء كلفٌ مشتاقٌ ذو شغفٍ
إلى (الحداق)[1]، فما قولي خرافاتُ
أشتاقُ للصخرة الصَّماء (وطيتها)
يا ليتَ كلَ صخور البحرِ وطياتُ
(ودوبة)[2] دأبي المسمى لحضرتها
فليت كل حديد القوم (دوبات)
روائحُ النفط كالمسك الزكي إذا
هبَّت عليه من الغربي نسماتُ
كم ليلةٍ بتُّ فيها ساهرًا دنفًا
اصطاد حوتًا إذا ما جاء يقتاتُ
يا ليت لي ألفَ كفٍّ أستعينُ بها
إذ كان للحوت ضرباتٌ ونبراتُ[3]
(وغولة) غالني حب الحداق بها
أواه كم فتية في الحبِّ قد ماتوا

---

(١) الحداق: صيد السمك.

(٢) سفينة كبيرة مسطحة تبنى من الحديد، وتستعمل لنقل الأثقال وهذه الدوبة التي يعنيها الشاعر كانت قد غرقت في مكان قريب من الوطية، وكانت الأسماك تجتمع حولها.

(٣) يقال: نبر السمك إذا شد الطعم قليلًا قبل ان يلتهمه فيتم اصطياده بالشص.

ومن القصائد النبطية الجميلة التي غناها عدد من المطربين الكويتيين على نمط (الفن) قصيدة تنسب إلى الشيخ احمد الجابر الصباح حاكم الكويت الأسبق، وقد ورد فيها ذكر النفود وما يحاذيه من ساحل البحر حيث يقول:

يا بو بدر وشلون ليل السهر   يوم أن قلبي شاف غاية هواه
شرق النفود وفوق يال البحر   واللي تمنى من حبيبه لقاه

(راجع كتابنا: مواقع ومشاهد كويتية على ساحل جون الكويت الجنوبي)

فَـيَـا عـذولـيَّ كُـفَّـا عـن مَـلامكُـمَـا

لا تَـعـذلانـي فـإن الـعـذلَ مـقَّـات

أن تـعـذلانـي فـي حـبِّ (الـحـداق) أقـلْ

مـا فـي (الـحـداق) لـدى الـعُـذالِ حـاجـات

ويـا نـديـمي (كُـدِّي) قـم فَـغـنِّ لـنـا

(يـا صـاحِ سـلْ فـتـيـةً بـالـرمـل قـد بـاتـوا)

****

أيام من تاريخ الكويت(١)

الكويت في سنة ١٩٥٨م (الجزء الأول)

تتجه الكويت - كثيرًا - في سنة ١٩٥٨م إلى التعبير عن هويتها العربية، متجاوزة الحدود التي رسمها قيد الاتفاق الموقع مع بريطانيا في سنة ١٨٨٩م وهو قيد يكاد ينفصم - آنذاك - لكثرة ما عبَّرت الكويت عن استقلالها وعن مشاركتها أخواتها العربيات في كثير من الأمور، والتجاوب الذي سوف نراه من وطننا هذا مع الجمهورية العربية المتحدة يوم نشأتها، ومع حكومة الجزائر المؤقتة، واحتضانها للمؤتمر الخاص بمقاطعة إسرائيل، وجمع التبرعات للجزائر و غير ذلك كثير، أمور لها دلالتها على ما قدمنا على أن أعمال هذه السنة لا تخلو من أمور أخرى فيها من الإنجازات الشيء الكثير، وبسبب تزاحم الأحداث في هذه السنة فقد كان لابد لنا من وضعها في جزءين وهذا هو الجزء الأول منها:

- في اليوم الثاني عشر من شهر مارس لسنة ١٩٥٨م افتتح الشيخ عبدالله السالم الصباح معمل التكرير بمصفاة الأحمدي للنفط في جمع ألقى فيهم الشيخ عبدالله كلمة بالمناسبة أكد أن هذا العمل إنما هو ثمرة جهود مشتركة بين الحكومة وشركة نفط الكويت، وأن المصفاة حلقة من سلسلة طويلة من العمليات التي يقوم بها الطرفان بكل ما يعود بالفائدة على الجميع.

- عندما قامت في العراق ثورة الرابع عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٥٨م، بادر الشيخ عبدالله السالم الصباح بزيارة بغداد من أجل تقديم التهنئة للحكومة

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١م.

الجديدة، وقد قوبل باحتفاء شديد واستقبله في المطار رئيس الثورة - آنذاك عبدالكريم قاسم الذي كان موقفه من الكويت سيئًا فيما بعد عندما جاءت سنة ١٩٦١م، وهكذا يقدم الرد على الزيارة.

- افتتح الرئيس المصري جمال عبدالناصر مبنى بيت الكويت الواقع في الدقي بالقاهرة، وذلك في اليوم الثامن من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٨م، وكان في استقباله الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس دائرة معارف الكويت، وحين قصَّ الرئيس المصري الشريط قال للشيخ عبدالله الجابر: إن شاء الله بيت مبروك، ورد الشيخ على عبارته بقوله: إن مجيئكم هنا هو يوم مبروك، وضج المكان بالهتافات بينما كان جمال عبدالناصر يطوف بأرجاء البيت ثم سجل كلمة في دفتر الزيارات جاء فيها: «يسعدني أن أشترك مع إخوتي الكويتيين في افتتاح بيت الكويت، وإن هذه الفرصة التي جمعت في بيت الكويت العرب من كل مكان، تعتبر فرصة كبيرة المعنى، فهي تعبير عن الإخوة والتضامن، وأرجو الله أن يوفق الشعب العربي والشعب الكويتي، وأرجو الله أن يديم دائمًا المحبة التي تجمع شعب الكويت.. وأرجو له من كل قلبي التوفيق، وأعبر عن شكري للشيخ عبدالله الجابر الصباح على هذه الدعوة، وهذه الفرصة التي جمعتنا».

كان عدد المدعوين كبيرًا يضم عددًا من رجال العروبة المعروفين آنذاك منهم سلطان لحج، ونائب إمام اليمن، ومفتي فلسطين، وعدد من السفراء العرب، وأنور السادات، وكان - في ذلك الوقت - السكرتير العام للاتحاد القومي وكان سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حاضرًا وكان يستقبل الرئيس والمدعوين مع الشيخ عبدالله الجابر، وقد توافد عدد كبير من طلاب الكويت بمصر لحضور المناسبة.

وقد وصفت «جريدة الشعب المصرية» برنامج الحفل كما جرى بالفعل قائلة: «وقد عزفت الموسيقى والسلام الجمهوري عند وصول الرئيس.. وصافح سيادته جميع المستقبلين فردًا فردًا .. ثم دعا الشيخ عبدالله الجابر الصباح السيد الرئيس لافتتاح بيت الكويت، وبعد أن افتتح الرئيس بيت الكويت بالقاهرة، توجه ومعه مرافقوه إلى المعرض الذي أقيم بالطابق الأرضي، حيث شاهد سيادته بعض المعروضات التي تمثل أوجه النشاط المختلفة للحياة في الكويت.. وقد زينت جميع حجرات المعرض بصور سمو الأمير عبدالله السالم الصباح أمير الكويت والرئيس جمال عبدالناصر بين علم الكويت وعلم الجمهورية العربية المتحدة.

ثم تفقد الرئيس ومرافقوه نادي الطلبة وقاعة الاجتماعات.. وبعد أن استراح الرئيس ومرافقوه قليلًا بالقاعة الكبرى في بيت الكويت، غادر مكان الاحتفال بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم».

هذا والبيت المذكور من أملاك حكومة الكويت، وكانت دائرة المعارف تستأجر مقرًا مؤقتًا لبعثات الكويت حتى تم إنشاء المبنى الذي تم افتتاحه في هذا اليوم.

- في اليوم السابع من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٨م أصدرت مديرية الأمن العام المشرفة - وقتها - على الطيران المدني قانونًا بشأن الملاحة الجوية وتنظيماتها بدولة الكويت، وقد تضمن القانون المذكور عددًا من التعليمات التي ينبغي أن تتقيد بها الشركات المالكة للطائرات التي تمر بالبلاد، وتضمن تنظيمات للتسجيل وعلامات الطائرات وعلامات الجنسية وضرورة التسجيل في بلد الطائرة القادمة من الكويت.

- في اليوم الثالث عشر من شهر يوليه لسنة ١٩٥٨م نشرت الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عددًا خاصًا يحتوي على اتفاقية النفط الجديدة التي تم توقيعها من قبل الشيخ عبدالله السالم الصباح، وتحتوي على تعديل لكثير من النصوص

المتفق عليها فيما سبق، مع مراعاة مصلحة الكويت، لم يتضمن العدد رقم ١٨١ من الجريدة الرسمية سوى هذه الاتفاقية باللغتين العربية والإنجليزية.

- في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٨م اكتمل بناء الناقلة الكويتية المخصصة لاحتواء ونقل النفط الخام، وكانت شركة ناقلات النفط الكويتية قد أوصت على صنعها في اليابان، وكنا قد ذكرنا في المقال السابق أن شركة الناقلات قد نشأت في سنة ١٩٥٧م.

وقد احتفلت الشركة في اليوم الرابع من شهر مايو لسنة ١٩٥٩م بوصول الناقلة التي أطلق عليها اسم (كاظمة)، وبدأ الاحتفال عندما رست الناقلة إلى جانب الرصيف الشمالي لميناء الأحمدي، وألقى السيد عبدالعزيز الصقر كلمة ترحيب نيابة عن الشركة، ثم ألقى أمير البلاد كلمة أخرى بالمناسبة، وبدأت الناقلة فور ذلك بأولى رحلاتها وكانت إلى روتردام حاملة ٤٦ مليون طن من النفط الخام، وعلى ظهرها ثمانية وستون بحارًا وضابطًا.

- في اليوم السابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالًا عن الكويت ذكرت فيه أنه في نهاية شهر فبراير سوف تحصل الكويت على مليونين وخمسمائة ألف جالون من المياه العذبة يوميًا، وذلك بعد أن تعاقدت مع إحدى الشركات التي كانت تقيم - وقت النشر - مصنع تقطير جديد للمياه في البلاد، وقد أسهبت الصحيفة في وصف العمل في هذا المصنع، مشيرة إلى أنه هو الثاني من نوعه في الكويت إذ سبقه مصنع آخر أنشئ في سنة ١٩٤٩م، وكان إنتاجه اليومي يبلغ مليونًا ومائتي ألف جالون من المياه العذبة، وقد ضوعفت إمكانات هذا المصنع بعد إضافة وحدات تقطيرية أخرى إليه، كما أشارت الصحيفة إلى نية الحكومة الكويتية تمديد المياه العذبة إلى المنازل بعد أن أعدت لذلك خزانات ضخمة، وبدأت مرحلة التوزيع الأولى بالتوزيع على المناطق الرئيسية ومنها إلى جهة الاستهلاك.

- عقد في الكويت خلال شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٨م، مؤتمر ضم ضباط المكاتب الإقليمية لمقاطعة اسرائيل وذلك بإشراف جامعة الدول العربية، وهذا التاريخ سابق - كما نرى - على سنة ١٩٦١م حين ألغيت الاتفاقية التعاقدية بين الكويت وبريطانيا، كما أن هذا الاجتماع يدل على أن الكويت كانت تتصرف تصرفًا حرًّا قبل إلغاء الاتفاقية، كما يدل على علاقتها بجامعة الدول العربية فهي تحضر اجتماعاتها وتعقد مؤتمراتها على أرضها، ولذلك فإن الكويت عندما انضمت نهائيًا للجامعة العربية بعد إلغاء الاتفاقية مباشرة فإن ذلك لم يكن إلا نوعًا من تحصيل الحاصل.

- تحدثنا في مقال سابق عن خدمة البريد في الكويت، وبداياتها، وفي أحداث سنة ١٩٥٨م لابد أن نذكر أن مكتب البريد الأول كان قد افتتح في أول يوم من شهر فبراير للسنة المذكورة.

وفي اليوم الخامس عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٥٨م افتتح مكتب بريد خاص بمنطقة الشرق، وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو للسنة ذاتها افتتح مكتب آخر للبريد في حولي، وعندما جاء اليوم الرابع والعشرون من شهر نوفمبر تم افتتاح مكتب بريد خاص بالمطار لخدمة المترددين على هذا المرفق المهم، وهكذا افتتحت الجهات المختصة ثلاث مكاتب للبريد خلال عام واحد.

- في هذه السنة (١٩٥٩م) أصدرت دائرة البريد والبرق والهاتف أول دليل للتلفون، طبعته في مطبعة الحكومة، وكان حجمه يزيد قليلًا عن المائتي صفحة نصفها باللغة العربية والنصف الآخر باللغة الإنجليزية.

- في اليوم الأول من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٨م صدر العدد الأول من مجلة «العربي» الكويتية الشهيرة، وهي هدية من الكويت إلى الوطن العربي لما فيها من فوائد ثقافية وعلمية وأدبية متنوعة، رأس تحرير هذه المجلة الدكتور أحمد زكي صاحب الباع الطويل في مجالات العلوم والصحافة والمسؤولية السياسية والجامعية،

المتفق عليها فيما سبق، مع مراعاة مصلحة الكويت، لم يتضمن العدد رقم ١٨١ من الجريدة الرسمية سوى هذه الاتفاقية باللغتين العربية والإنجليزية.

- في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٨م اكتمل بناء الناقلة الكويتية المخصصة لاحتواء ونقل النفط الخام، وكانت شركة ناقلات النفط الكويتية قد أوصت على صنعها في اليابان، وكنا قد ذكرنا في المقال السابق أن شركة الناقلات قد نشأت في سنة ١٩٥٧م.

وقد احتفلت الشركة في اليوم الرابع من شهر مايو لسنة ١٩٥٩م بوصول الناقلة التي أطلق عليها اسم (كاظمة)، وبدأ الاحتفال عندما رست الناقلة إلى جانب الرصيف الشمالي لميناء الأحمدي، وألقى السيد عبدالعزيز الصقر كلمة ترحيب نيابة عن الشركة، ثم ألقى أمير البلاد كلمة أخرى بالمناسبة، وبدأت الناقلة فور ذلك بأولى رحلاتها وكانت إلى روتردام حاملة ٤٦ مليون طن من النفط الخام، وعلى ظهرها ثمانية وستون بحارًا وضابطًا.

- في اليوم السابع عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً عن الكويت ذكرت فيه أنه في نهاية شهر فبراير سوف تحصل الكويت على مليونين وخمسمائة ألف جالون من المياه العذبة يوميًا، وذلك بعد أن تعاقدت مع إحدى الشركات التي كانت تقيم - وقت النشر - مصنع تقطير جديد للمياه في البلاد، وقد أسهبت الصحيفة في وصف العمل في هذا المصنع، مشيرة إلى أنه هو الثاني من نوعه في الكويت إذ سبقه مصنع آخر أنشئ في سنة ١٩٤٩م، وكان إنتاجه اليومي يبلغ مليونًا ومائتي ألف جالون من المياه العذبة، وقد ضوعفت إمكانات هذا المصنع بعد إضافة وحدات تقطيرية أخرى إليه، كما أشارت الصحيفة إلى نية الحكومة الكويتية تمديد المياه العذبة إلى المنازل بعد أن أعدت لذلك خزانات ضخمة، وبدأت مرحلة التوزيع الأولى بالتوزيع على المناطق الرئيسية ومنها إلى جهة الاستهلاك.

- عقد في الكويت خلال شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٨م، مؤتمر ضم ضباط المكاتب الإقليمية لمقاطعة اسرائيل وذلك بإشراف جامعة الدول العربية، وهذا التاريخ سابق - كما نرى - على سنة ١٩٦١م حين ألغيت الاتفاقية التعاقدية بين الكويت وبريطانيا، كما أن هذا الاجتماع يدل على أن الكويت كانت تتصرف تصرفًا حرًّا قبل إلغاء الاتفاقية، كما يدل على علاقتها بجامعة الدول العربية فهي تحضر اجتماعاتها وتعقد مؤتمراتها على أرضها، ولذلك فإن الكويت عندما انضمت نهائيًا للجامعة العربية بعد إلغاء الاتفاقية مباشرة فإن ذلك لم يكن إلا نوعًا من تحصيل الحاصل.

- تحدثنا في مقال سابق عن خدمة البريد في الكويت، وبداياتها، وفي أحداث سنة ١٩٥٨م لابد أن نذكر أن مكتب البريد الأول كان قد افتتح في أول يوم من شهر فبراير للسنة المذكورة.

وفي اليوم الخامس عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٥٨م افتتح مكتب بريد خاص بمنطقة الشرق، وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو للسنة ذاتها افتتح مكتب آخر للبريد في حولي، وعندما جاء اليوم الرابع والعشرون من شهر نوفمبر تم افتتاح مكتب بريد خاص بالمطار لخدمة المترددين على هذا المرفق المهم، وهكذا افتتحت الجهات المختصة ثلاث مكاتب للبريد خلال عام واحد.

- في هذه السنة (١٩٥٩م) أصدرت دائرة البريد والبرق والهاتف أول دليل للتلفون، طبعته في مطبعة الحكومة، وكان حجمه يزيد قليلًا عن المائتي صفحة نصفها باللغة العربية والنصف الآخر باللغة الإنجليزية.

- في اليوم الأول من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٨م صدر العدد الأول من مجلة «العربي» الكويتية الشهيرة، وهي هدية من الكويت إلى الوطن العربي لما فيها من فوائد ثقافية وعلمية وأدبية متنوعة، رأس تحرير هذه المجلة الدكتور أحمد زكي صاحب الباع الطويل في مجالات العلوم والصحافة والمسؤولية السياسية والجامعية،

وقدم للعدد الأول بقوله: «بسم الله نفتتح هذا الحديث الأول، وباسم العروبة خالصة بحتة محضة، نخط أول سطر يقع عليه البصر من هذه المجلة الوليدة».

تقبل أبناء العروبة في كل مكان مجلة «العربي» واحتفوا بها في مطلع كل شهر وتزايد توزيعها تزايدًا كبيرًا، وحرصت الكويت – من جانبها – على أن تستمر هديتها هذه في الوصول إلى القراء دون انقطاع فهي تواصل الصدور حتى اليوم بقياة الأخ الدكتور سليمان إبراهيم العسكري، ومما يذكر للحكومة الكويتية أنها حرصت على عدم توقف هذه المجلة حتى في أحلك الظروف، فكانت تصدر من القاهرة بعد التحرير مباشرة وتوزع منها على الأماكن التي كانت تصل إليها في الأيام المعتادة.

– في اليوم الثاني والعشرين من شهو فبراير لسنة ١٩٥٨م رحب رئيس دائرة المطبوعات والنشر في الكويت (الإعلام حاليًا) بقيام دولة الاتحاد العربي التي تضم العراق والأردن في الرابع عشر من شهر فبراير للسنة ذاتها، وتمنى الرئيس لهذه الدولة دوام التوفيق، ولكن هذا الوضع لم يدم بين الدولتين إذ قامت في شهر يوليو ثورة في العراق أنهت دولة الاتحاد.

– رحبت الكويت في اليوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر لسنة ١٩٥٨م بقيام الجمهورية الجزائرية الحرة في التاسع عشر من شهر سبتمبر للسنة ذاتها، برئاسة السيد فرحات عباس، وكان هذا نبأ سارًا سعد به كافة أنحاء الوطن العربي لأنه كان خطوة مهمة من خطوات تحرير الجزائر.

ومعروف أن هذه الحكومة كانت حكومة منفى ومؤقتة، وكان مقرها في القاهرة.

– في اليوم الحادي والثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٩٥٨م تم تجديد بناء مسجد القطامي من قبل دائرة الأوقاف العامة الذي بني في سنة ١٨٣٤م.

يطل المسجد حاليًا على شارع الخليج العربي بجوار المبنى القديم لوزارة الصحة العامة، كلف التجديد دائرة الأوقاف العامة مبلغ ٦٦,٩٢٤ روبية.

– بدأت في اليوم الثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م بعثة دنماركية مختصة بالآثار عملها في جزيرة فيلكا، واطلعت على عدد كبير من الآثار المهمة، وكانت قد استدعيت بواسطة دائرة معارف الكويت التي قامت بنشر تقارير هذه البعثة تباعًا في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) منها ما نشر في العدد ١٦٤ من السنة الرابعة، ومنها ما نشر في العدد ٢١٨ من السنة الخامسة، ومنها ما نشر بعد ذلك، كما نشرت كتابًا ومطبوعات أخرى حول عمل البعثة.

– في اليوم التاسع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٥٩م تلي في مجلس الإنشاء كتاب نائب مفتش الاشغال العامة الذي يشير إلى قرار المجلس المذكور بانشاء مدينة للعمال تتسع لسبعمائة وخمسين عاملًا عزبًا ومائتي مسكن للعمال المتزوجين، وكانت المراسلات بهذا الشأن قد بدأت منذ نهاية سنة ١٩٥٨م، ونائب المفتش هنا يؤكد نية دائرة الأشغال في الإسراع لإنجاز هذا المشروع بحيث يتم الانتهاء منه قبل المدة المقررة من قبل المجلس.

تقع مدينة العمال في الموقع الذي يقع عليه حاليًا جزء من ضاحية الصليبخات، وبالتحديد في القسم الشرقي الجنوبي منها ويشمل الموقع:

١ - مركز شرطة.

٢ - مستوصفًا.

٣ - مركزًا للبلدية وأملاك الحكومة.

٤ - عددًا من الدكاكين مجموعة منها في جهة مساكن العزاب ومجموعة أخرى في جهة مساكن المتزوجين.

٥ - مسجدًا.

بالإضافة إلى مواقع للتوسع في المستقبل، هذا وقد أزيلت هذه المدينة لتحل محلها ضاحية الصليبخات التي أشرنا إليها.

- تألفت في هذه السنة (١٩٥٨م) رابطة أدبية تحت اسم (الرابطة الأدبية الكويتية) وكان القصد من إنشائها الاستعداد للمشاركة في مؤتمر الأدباء العرب الرابع الذي عقد في الكويت في السنة ذاتها، كان مدير معارف الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين أميناً لهذه الرابطة، والأستاذ فاضل خلف أميناً للصندوق.

- في اليوم الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م استقبلت الكويت نبأ قيام الوحدة بين مصر وسورية بفرح عامر، وقد أصدر رئيس دائرة المطبوعات والنشر آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بياناً ترحيبيًا بالمناسبة عبر فيه عن سعادة الكويت حكومة وشعبًا بهذا الحدث الفريد، ومما قاله في البيان: «وإنه لمن دواعي سرورنا وغبطتنا أن تتحقق هذه الخطوة المباركة في هذا الظرف العصيب على يدي بطلين كريمين من أبطال أمتنا العربية الخالدة، فتعيد الثقة إلى النفوس وتنعش الآمال في الصدور، وتشحذ الهمم والعزائم لبناء مجتمع عربي أفضل».

هذا وإن البطلين المشار إليهما أعلاه هما: الرئيس المصري جمال عبدالناصر، والرئيس السوري شكري القوتلي.

- تخرج في هذه السنة «١٩٥٨م» رجل كتب له أن يقدم الكثير من العمل الجيد في المجالين الحكومي والأهلي، ذلك هو الأخ المرحوم عبدالله حسن الجارالله، كان منذ تخرجه محاسبًا لبيت الكويت في القاهرة، ثم صار مستشارًا ثقافيًا في سفارة الكويت هناك لمدة تصل إلى تسع سنوات، وفي سنة ١٩٧٤م رقي إلى رتبة وكيل

وزارة مساعد بوزارة التربية وتولى الشؤون الإدارية والمالية ثم انتقل إلى العمل في التجارة فأسهم في تأسيس شركة الاستثمار الكويتية في مصر، وأسس في سنة ١٩٧٧م شركة وربة للتأمين، وكان ممثلًا للحكومة بها وذلك حتى سنة ١٩٩٠م.

كان عبدالله الجارالله وزيرًا للتجارة والصناعة بين سنتي ١٩٩١و ١٩٩٢م يتميز بالإخلاص ومحبة الأصدقاء والحرص على أداء واجبات العمل دون تأخير.

****

أيام من تاريخ الكويت[١]

الكويت في سنة ١٩٥٨م (الجزء الثاني)

نواصل عرض الجزء الثاني من أحداث سنة ١٩٥٨م، بعد أن قدمنا كل ما يتعلق بالجزء الأول في عدد «الوطن» الصادر في يوم الأربعاء الماضي، وها نحن نستأنف حديثنا:

مرَّت خدمة البريد في الكويت بعدة مراحل، كان آخرها المرحلة التي حدثت في اليوم الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٨م، ففي هذا اليوم تم افتتاح مكتب البريد الخاص بحكومة الكويت، ومنه انطلقت الخدمة البريدية التي نشهد نشاطها اليوم، وكان البريد قد مر بأطوار منها ما كان فيها تابعًا للممثلية البريطانية في الكويت، ومنها ما هو مستقل تقوم به مصلحة البريد الهندي منذ الحادي والعشرين من شهر يناير لسنة ١٩١٥م، وكان مقره المبنى المعروف لدينا اليوم باسم: بيت ديكسون الواقع في منطقة الشرق بجوار المبنى القديم لوزارة الصحة، وكان يستعمل الطوابع الهندية - البريطانية وقد ختمت بختم الكويت بالحروف اللاتينية، تهيأت حكومة الكويت لاستلام الخدمات البريدية وإدارتها إدارة وطنية خالصة منذ نهاية سنة ١٩٥٦م حين قامت باختيار عدد من الكويتيين لتدريبهم على هذا العمل لدى مكتب البريد البريطاني، وكان يوم السبت الموافق للحادي والثلاثين من شهر يناير لسنة ١٩٥٩م هو اليوم المحدد لنهاية العمل بالطوابع البريطانية التي أعدت للاستعمال

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٨م.

في الكويت، حيث تولت حكومة الكويت أعمال البريد في اليوم التالي بما في ذلك إصدار طوابع البريد المحلية التي أعدتها الحكومة في وقت سابق تحسبًا لمثل هذا اليوم.

ولقد كانت الكويت تسعى منذ سنة ١٩٤٧م إلى إصدار طوابع بريد خاصة بها، وأصدرت بالفعل ثلاثة إصدارات من الطوابع التذكارية بمناسبة عيد جلوس الشيخ أحمد الجابر الصباح، وذلك في شهر فبراير من سنوات ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٥٠م، ولكنها لم تستخدم في تحصيل قيمة إرسال الرسائل إلى الخارج، فكان أن وزعت بعضها على المواطنين وألصق البعض الآخر على الرسائل الصادرة على سبيل التعريف بالبلاد وأميرها.

إلا أن الإصدار الحقيقي لطوابع البريد كان في الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م، وهو الذي بدأت دائرة البريد الحكومية الكويتية تستعمله في تحصيل رسوم الطوابع، ثم تتابعت الإصدارات بعد ذلك، واحتوى العديد منها على مناظر من الكويت القديمة وعلى صور لطيور الكويت وألعاب أطفالها، وعلى مظاهر التذكير بالمناسبات الوطنية والعربية والعالمية، وتوسع البريد في خدمته، فقدم كتيبات تضم عددًا من الطوابع، وقدم - أيضًا - خدمة الرسائل الجوية المظروفة، وقدم لهواة جمع الطوابع مجالاً لإشباع هواياتهم بإنشاء مكتب خاص لهذا الغرض، وقدم بريد الكويت أجلَّ الخدمات للبلاد وأهلها.

إيضاحًا لما ورد في الجزء الأول من هذا المقال فإنه في الفترة الممتدة من اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٨م حتى اليوم الثلاثين منه عقد في الكويت المؤتمر الثالث عشر لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل، وقد عقدت جلسته الأولى في الساعة الثامنة والنصف من صباح أول يوم من أيامه وكان يصادف يوم السبت.

وحضرت من الدول العربية كل من السودان والعراق والمملكة العربية السعودية، والجمهورية العربية المتحدة (مصر وسورية) ولبنان وليبيا.

وكان مقر الاجتماعات هو نادي الطلبة بمدرسة ثانوية الشويخ بالكويت.

وفي اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٦٦م تم انعقاد المؤتمر الرابع والعشرين في الكويت أيضًا وحضرته إضافة إلى الدول التي حضرت المؤتمر السابق كل من الأردن والجزائر.

زودني بالمعلومات الخاصة بالمؤتمر الذي عقد في الكويت - مشكورًا - الأخ الكريم إبراهيم عبدالله الغانم مدير عام جمارك الكويت.

- في سنة ١٩٥٨م اتجه الفنان صقر سليمان الرشود إلى المسرح، فانتسب إلى مسرح الخليج العربي، وصار عضوًا في مجلس إدارته لعدة دورات، ثم صار مشرفًا فنيًّا وعضوًا في اللجنتين الفنية والثقافية وكان رئيسًا للجنة الثقافية فيما بعد.

وقد اشتهر بإجادته لفن الإخراج المسرحي وأول عمل له كان إخراجه للمسرحية القصيرة «بسافر وبس» التي بدأ عرضها في اليوم الخامس عشر من شهر يوليو لسنة ١٩٦٣م ثم بعد ذلك قام بإخراج عدد من المسرحيات، شارك بها في عروض خارجية ومهرجانات مسرحية.

نال الفنان احترام كل من اقترب منه كما نال إعجاب مشاهدي أعماله من داخل الكويت وخارجها، وحصل على الكثير من الجوائز وشهادات التقدير التي كان منها جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في فنون المسرح، وقد منحت باسمه بعد وفاته التي كانت في اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٨٧م.

- عين السيد عبدالله صالح الفلاح مديرًا لدائرة البلدية في سنة ١٩٥٨م، وبقي في منصبه هذا حتى اليوم الثاني والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٠م.

- الشيخ محمد إبراهيم الشايجي من المدرسين الكويتيين القدامى، ولد في سنة ١٩٠١م ونشأ محبًا لدراسة الفقه وكل ما يتعلق بأحكام الشريعة، تتلمذ على يد الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، واشتغل في بداية حياته بالتدريس في مدارس أهلية، ثم انتسب إلى دائرة معارف الكويت في سنة ١٩٣٦م فدرّس منذ ذلك الوقت في المدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية ثم مدرسة صلاح الدين، وخدم مجال التعليم حتى سنة ١٩٥٨م كان رجل فضل وخير ودين، وكان مصلحًا بين الناس بارًّا بهم، درّسني، رحمه الله في المدرسة الأحمدية، ولا أزال أذكر أسلوبه الشيق في التدريس. توفي في اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٧١م.

- في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٥٨م نشرت الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) القائمة الأولى من قوائم التبرعات للجزائر التي تمت في ذلك العام، وكانت قد تشكلت لجنة تحت مسمى «لجنة التبرعات للمجاهدين الجزائريين» برئاسة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي اجتمع بعدد من المتبرعين الذين كانت نتيجة تبرعاتهم تقترب من الأربعة ملايين ربية، وقد لحقت بهذه القائمة اثنتان ولم تكن هذه القوائم الثلاث، ولا ما ذكرناه في البداية هو نهاية المطاف.

- توفي في سنة ١٩٥٨م آخر أمراء جزيرة فيلكا وهو المرحوم أحمد العلي الخلف، وقد صار أميرًا على هذه الجزيرة منذ سنة ١٩٣١م حتى وفاته، وكانت حكومة الكويت تعين أميرًا لكل منطقة سكنية خارج العاصمة. ووفق رسالة كتبها الشيخ مبارك الصباح في اليوم السادس من شهر مارس لسنة ١٩١٣م، فإن أمير فيلكا آنذاك هو الشيخ سعود الصباح.

- في سنة ١٩٥٨م تخرج السيد سليمان أحمد الحداد من كلية التجارة بجامعة القاهرة، وكان يعمل بالتدريس قبل سفره للدراسة، وحين عاد حاصلاً على الشهادة العالية عين في وظيفة تولى بها الشؤون الإدارية والمالية بدائرة المعارف، وبقي في وظيفته حتى سنة ١٩٦٢م حيث استقال ورشح نفسه في انتخابات المجلس التأسيسي، وفاز بالعضوية ثم تم انتخابه عضوًا في أول دور من أدوار انعقاد مجلس الأمة في الكويت اعتبارًا من سنة ١٩٣٦م، ثم استقال، وانتقل إلى القاهرة للعمل رئيسًا للبنك العربي الأفريقي إلى أن تقاعد.

في سنة ١٩٥٨م نالت ابنة الكويت شريفة عبدالوهاب القطامي دبلوم السكرتارية من المملكة المتحدة، وقد كان العمل في الشركات بالنسبة للمرأة في ذلك الوقت أمرًا غير متعارف عليه، ولكنها أقدمت على العمل بوظيفة لدى شركة نفط الكويت وأبدت نشاطًا وجدية في عملها، وأثبتت أن الفتاة الكويتية تستطيع أن تقدم الكثير لوطنها إذا أتيحت لها الفرص.

وهكذا فازت بفضل الريادة، فهي أول فتاة كويتية تعمل في مجال من هذا النوع.

- من ذوي السيرة والذكر الحسن من أبناء الكويت المستشار عبدالله العلي العيسى، كان في سلك القضاء فترة طويلة، تدرج في مراتبه حتى صار رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، وقد أمضى فترة عمله على أفضل ما يكون وكان مثال الرجل المخلص لعمله الوفي لوطنه المتمسك بأخلاق مهنته، ولذا فقد اكتسب محبة الجميع وتقديرهم.

كان أبو وليد ضمن بعثة المعهد الديني الأولى إلى مصر، وهي البعثة التي أشرنا إليها فيما سبق، وقد تخرج في كلية الشريعة، وألحق ذلك بدراسة في معهد القضاء التابع للأزهر فحصل على تخصص بهذا المرفق المهم وتخرج فيه سنة ١٩٥٨م.

كان خلال دراسته مطلعًا، كثير القراءة وكان على صلة بكثير من المهتمين بالعلم والثقافة بعامة، ومن الحريصين على حضور دروس الأستاذ محمود محمد شاكر وهو من الذين لم ينقطعوا عنه ولا عن أسرته بعد وفاته.

صديق عزيز له في النفس كل المحبة والتقدير.

- كان المرحوم سليمان حمود الزيد الخالد محبوبًا من كل من له صلة به، فهو دمث الخلق حريص على تقوية أواصر الصداقة والمحبة مع الجميع، ولد في سنة ١٩٣٢م، وتخرج من كلية التجارة بجامعة القاهرة في سنة ١٩٥٨م، وتدرج في الوظائف، حتى صار وكيلاً مساعدًا لشؤون الجمارك في وزارة المالية، ثم صار وزيرًا للمواصلات في شهر فبراير لسنة ١٩٧٥م، وتوفي في سنة ١٩٩٠م.

- حين اطّلع الخال ابراهيم سليمان الجراح على كتابي «كاظمة في الأدب والتاريخ» عند صدوره في سنة ١٩٥٨م كتب قصيدة جميلة أرسلها إليّ وأنا على مقاعد الدراسة في مصر ومنها قوله:

أثرت به كنزًا من المجد ضائعًا
بكاظمة قد أغفلته الأعاربُ
كأنْ لم يكن بين الكواظم والرُحا
ظعائن قد ماست بهنّ النّجائب
ولا كان ما بين المقرّ وثهلِ
مثارًا لصبٍّ أخطاته المارب

وكان عدد أبيات القصيدة خمسة عشر بيتًا.

والشيخ إبراهيم سليمان الجراح شاعر أديب، له دراسة باللغة العربية والتاريخ الإسلامي، وله اطلاع واسع، ومتابعة لشتى فنون التراث الإسلامي، وقد ظل يوالي هذه المتابعة حتى تقدم به العمر، وحانت وفاته، لم يتكاسل عن طلب المعرفة، ولم

تكل همته عن الاطلاع، وحين توفي في اليوم الثامن من شهر ديسمبر لسنة ٢٠٠١م كان قد بلغ السنة المائة من عمره، وقد فقدنا بوفاته كنزًا من العلم وسجلاً لتاريخ الكويت لا نظير له.

– في سنة ١٩٥٨م تم تعيين الأستاذ عبدالعزيز الدوسري مديرًا لدائرة أملاك الدولة وبقي بهذا المنصب حتى سنة ١٩٦٩م والأستاذ عبدالعزيز معلم قدير تولى التدريس في مدارس دائرة المعارف، ثم صار ناظرًا لمدرسة المرقاب في سنة ١٩٤٨م، وكان آخر عمل حكومي قام به هو تقلده لمنصب مدير بنك الائتمان منذ سنة ١٩٦١م حتى سنة ١٩٦٩م، والأستاذ عبدالعزيز سليمان الدوسري رجل وفيٌّ لأصحابه متقنٌ لعمله، لم تغادره الصفات التي يتميز بها المربون من رقة وإخلاص وتفانٍ.

من أساتذتي الذين لا أنسى فضلهم الأستاذ علي حسين القرطاس، كان مدرسًا في مدرسة المثنى إبان دراستي فيها في سنة ١٩٤٩م كان رجلاً تربويًّا بمعنى الكلمة، عطوفًا على طلابه حريصًا على تزويدهم بالمعلومات دون زجر أو لوم. وكان له نشاط كبير خارج التدريس منها المشاركة في تأسيس نادي المعلمين وعضوية جمعية المعلمين واهتمامه بمكتبتها فترة من الزمن ومن ذلك التحاقه بعدد من الدورات الدراسية التي كان منها الدورة التي حصل في نهايتها على مؤهل تربوي من دائرة معارف الكويت، وذلك في سنة ١٩٥٨م.

– في سنة ١٩٥٨م بدأ الشاعر مرشد البذالي عمله في الحكومة بعد أن أمضى حياته السابقة في أعمال متعددة منها المشاركة في رحلات الغوص.

ولد الشاعر البذالي في وطنه الكويت في سنة ١٩١٠م، وتعلم في الكتاب عند الملا زكريا وهو والد الأستاذ عبدالله زكريا، وكانت له مدرسة أهلية افتتحها في منطقة فريج العبدالرزاق بالعاصمة في سنة ١٨٩٥م، واستمرت تعمل مدة طويلة. أخذ الشاعر البذالي في هذا الكتاب قسطًا من التعليم، ومضى بعد ذلك

إلى ممارسة العمل؛ كما تقضي ظروف الحياة آنذاك فاشتغل بالغوص على اللؤلؤ، وبالبيع والشراء، ولكنه لم يجد الاستقرار إلا عندما انتظم موظفًا في الحكومة، وقد بدأ يقول الشعر منذ نعومة أظفاره، وكان في الثامنة من عمره عندما أخذ ينشد أولى قصائده، وكانت له صداقات مع عدد كبير من شعراء عصره في الكويت وفي خارجها، وله معهم مراسلات شعرية كثيرة، وعلى الرغم من أنه قد تطرق إلى جميع أغراض الشعر إلا أن شعر الحكمة والنصائح قد غلب عليه في أخريات أيامه، وقد نال هذا الشاعر احترام الناس وتقديرهم لما يتمتع به من خلق كريم ونفس راضية أبية، وقد كان حزن هؤلاء كبيرًا عليه عندما انتقل إلى رحمة الله في السابع والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٩٠م.

من قصائد مرشد البذالي الجميلة قصيدة قالها في الغزل، نعجب لما فيها من معان وأساليب، وحرص من الشاعر على التعبير عن صادق إحساسه تجاه من يحب دون الانتقاص من قدر نفسه، ودون تذلل مكروه هذا إلى جانب عدد من المعاني الحلوة التي اشتملت عليها القصيدة لتشد الأنظار إلى هذا الشاعر المجيد، الذي دل شعره على ما يتمتع به من روح عالية ونفس كريمة، وشعور فياض بالعزة والكرامة، مع امتزاج بالعاطفة الجياشة التي نراها في شعره.

يوجه الشاعر القصيدة التي أشرنا إليها إلى أحد أقاربه واسمه حمدان، قائلاً له: إنني اليوم لا أشعر براحة البال، ولا سعة الصدر وليست عندي الرغبة في الحديث معك، وما تسمعه من كلام إنما يصدر غصبًا عني:

اليوم يا حمدان ما مِنْ سعة بال

واللي يجيك من السوالف غصيبه

☆☆☆☆

هكذا رأينا سنة ١٩٥٨م، وهي تمر محملة بالأحداث، ترسم الكويت فيها لبنيها الخط العربي الواضح الذي ارتضته، ولعل من الملاحظ أن هذه السنة هي التي شهدت مولد مجلة «العربي» التي اعتبرت - كما قلنا في المقال السابق - هدية من الكويت إلى أبناء الأمة العربية، والتي يدل استمرار صدورها حتى اليوم مع حفاظها على مستواها الراقي الملموس على أن سنة الصدور التي تم تأسيس جذور هذه المجلة فيها إنما كانت سنة مهمة في تاريخ البلاد.

إلى هنا ينتهي حديثنا عن سنة ١٩٥٨م بجزأيه، ولا نزال نواصل طريقنا في الحديث حتى نكمل المدة التي وعدنا بكتابة أحداثها.

****

عيد سعيد

مر بنا عيد الفطر السعيد من غير أن أتمكن من تقديم التهاني، لكن، وقد حال دون ذلك أن عدد المقالات المرسلة إلى «الوطن» كان يسبق ويتعدى فترة العيد، ولما كان وقت التهنئة قد مضى، فإن من الأفضل أن أقدم بديلاً لها هو الحديث عن العيد في أيام الكويت الماضية.

تحتفل الكويت بعيدي الفطر والأضحى المباركين، كما تحتفل بهما الدول الإسلامية الأخرى.

ومنذ القدم وللعيد في الكويت أهمية خاصة ففيه تعم الفرحة بين الناس، ويحرصون على تبادل التهاني، وإزالة الخلافات والأحقاد، يخرجون مبكرين إلى صلاة العيد وقد لبسوا أفخر ما عندهم من ملابس ويبدأون الصلاة بالتكبير والتهليل، وحمد الله تعالى على إعادة العيد عليهم، وقد وصف الشيخ عبدالعزيز الرشيد مراسم العيد في وقته وكان ذلك في حوالي ١٩٦٢م فقال: إن الأهالي يذهبون بعد صلاة العيد إلى أمير البلاد وآل الصباح الذي يلتقون برئاسة الأمير لتقبل التهاني من المواطنين، وفي اليوم الأول يزور أهل الحي القبلي إخوانهم في الشرق والوسط من المدينة، أما في اليوم الثاني فيعيد أهل هذين الحيين الزيارة على إخوانهم أهل القبلة، وعادة ما يقول المهنئ لأخيه: عيدك مبارك، فيجيبه بقوله: أعاده الله علينا وعليكم بخير وعافية، ويتم في هذه اللقاءات تبادل الأحاديث مصحوبة بكؤوس الشاي وفناجين القهوة، ويقدم - كذلك - ماء الورد ودهن العود والبخور تعطيرًا لهذه المناسبة السعيدة».

ويقول عبدالعزيز الرشيد إن الكويتيين قد «اعتادوا تعطيل أشغالهم أسبوع العيد كله، واشتغالهم بالألعاب الحربية آخر كل نهار «العرضة» فيكوِّن أهل كل حي حلقة من رجالهم، وهم يرقصون ويلعبون وينشدون الأناشيد الحماسية الحربية، ويضربون بالدفوف وبالطبول، ويملؤون الفضاء من رمي البنادق، ويخطفون الأبصار من لمع السيوف». ويقول الرشيد: «كان الشيخ مبارك يعطي هذا الأمر اهتمامه الزائد حتى لقد كان يصدر الأوامر بذلك لما في هذه الأعمال من إثارة للحماس والنخوة، وإعداد ليوم الدفاع عن الوطن».

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الكويتيون يعتنون بطعام العيد اعتناءً خاصًا، فمنهم من يخصه بعائلته، ومنهم من يفتح أبوابه للفقراء والمحتاجين الذين يجدون به في هذا اليوم من يواسيهم ويخفف عنهم، أما الأطفال فكان العيد فرصة لهم من أجل الفرح وانتشار السرور، بالملابس الجديدة، والعيديات المالية، والملاعب الكثيرة، ولكل ذلك فقد كان أبناء الكويت يستعدون للقاء العيد قبل أن يبدأ، فيحضرون ما يحتاجون إليه، فيه ويهيئون لأهلهم وأصدقائهم وأولادهم الصغار ما يشعرهم بالسعادة عند حلوله.

****

أيام من تاريخ الكويت(١)

الكويت في سنة ١٩٥٩م (الجزء الأول)

بوصولنا إلى الحديث عن سنة ١٩٥٩م نكاد نشعر بقرب ما سوف يحدث في القريب العاجل. ذلك أن سنة ١٩٦١م قريبة جدًّا من سنتنا هذه التي نتحدث عنها، ولذا فإننا نلاحظ بعض الأمور الممهدة لاستقلال إرادة البلاد تتمثل في إصدار العملة الكويتية وبعض القوانين المنظمة للحياة، وإصدار قانون الجنسية، والانضمام إلى بعض المؤسسات الدولية وبدء الخدمات الخارجية للبريد الكويتي وغير ذلك، ونظرًا لكثرة أحداث هذه السنة فقد جاءت في جزءين هذا هو أولهما:

في سنة ١٩٥٩م عين سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح نائبًا لرئيس الشرطة العامة، ثم بعد اندماج هذه الدائرة مع دائرة الأمن العام صار نائب رئيس الشرطة والأمن العام، ثم صار رئيسًا لها في اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٦١م، وأسندت إليه مسؤولية وزارة الدفاع في اليوم الثالث من شهر يناير لسنة ١٩٧٨م زكاه سمو الأمير ليكون وليًّا للعهد.

اضطلع بمهمات كثيرة كبرى داخل وخارج الكويت، ويتميز بشخصية محبوبة، وحرص على مصلحة الوطن والمواطنين، يحب القراءة ويمارس عدد من الهوايات.

- في يوم السبت الموافق للخامس من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م صدر قانون الجنسية الكويتية، ونشر مع مذكرته التفسيرية وهو القانون الذي سارت

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/١٥م.

عليه البلاد منذ تاريخه مع تعديلات بسيطة لاحقة ويتكون هذا القانون من أربع وعشرين مادة تحدد من يستحق الجنسية الكويتية ومن يفقدها بعد أن يحصل عليها، ومتى ترد بعد سحبها.

- وفي اليوم الذي صدر فيه قانون الجنسية الكويتية صدر قانون آخر قريب الصلة بالقانون الأول، وهذا القانون هو قانون جوازات السفر، وقد صدرت معه مذكرة تفسيرية شارحة، وحدد الكثير من الأمور المتعلقة مع بيان من يستحق التمتع به.

- كما صدر في اليوم نفسه قانون إقامة الأجانب في الكويت بيَّن كيفية دخولهم، وأحكام إقامتهم، وضرورة إخطار الجهات المختصة بقدومهم، وطرق إبعادهم، إضافة إلى أحكام أخرى ختامية ولحقت بهذا القانون - أيضًا - مذكرة تفسيرية شارحة.

- في اليوم الحادي عشر من شهر يونية لسنة ١٩٥٩م أعلن اسم «شرطة النجدة» بعد أن جهزت بكل ما تحتاج إليه من قوة بشرية ومادية، وكانت قد بدأت تحت اسم «قسم الاستعلامات» وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر أبريل لسنة ١٩٥٧م، وكانت إمكانات هذا القسم محدودة جدًّا بحيث لم يكن مجديًا بعد تزايد عدد السكان واتساع رقعة المباني، وهذا أدى إلى تطويره على الصورة التي ذكرناها آنفًا.

- في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م صدر قرار المجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد الخاص بتشكيل لجنة مهمتها وضع تاريخ شامل للكويت منذ نشأتها إلى وقت صدور القرار.

وأصدرت دائرة المطبوعات والنشر (الإعلام حاليًا) إعلانًا أبلغت به الجمهور بهذا القرار وطلبت ممن لديه معلومات أو وثائق أن يتقدم بها إلى اللجنة التي

تألفت من: عبدالحميد الصانع، نصف اليوسف النصف، محمد العتيبي، أحمد البشر، بدر الخالد البدر.

- في اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م صدر المرسوم الأميري رقم (١٩) لسنة ١٩٥٩م بقانون تنظيم القضاء، وصدرت معه مذكرته التفسيرية. يتكون هذا القانون من أربعة أبواب وثمان وستين مادة شملت كافة الجوانب التي لابد من طرحها في مجال مهم كهذا المجال الذي تتعلق به حقوق الناس وحقوق الدولة.

وغني عن البيان أنه قد صدرت إضافات وتعديلات على هذا القانون تبعًا لتطور الحياة الاجتماعية والظروف الاقتصادية في البلاد فكانت التعديلات تتماشى مع كل ذلك.

- لأسباب اضطرارية لا داعي لإثارتها اليوم بعد مضي كل تلك السنين على ظهور أحداثها وجدت الحكومة نفسها مقدمة على اتخاذ عدة خطوات لابد منها لإعادة ترتيب أمور الحياة في البلاد. ومن ذلك القرار الذي أصدره رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل بإغلاق كافة الأندية والهيئات في الكويت اعتبارًا من يوم الثلاثاء الموافق اليوم الثالث من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م.

وقد عاد النشاط الاجتماعي والرياضي إلى ما كان عليه بل ربما صار على نطاق واسع وأشد تأثيرًا، وذلك بعد فترة قصيرة من التوقف.

- أقيم في الكويت أسبوع خصص لنصرة الجزائر، وذلك في الفترة التي تبدأ في اليوم التاسع من شهر مايو لسنة ١٩٥٩م وتنتهي في اليوم الخامس عشر منه. وحددت لجنة لجمع التبرعات مقرها المدرسة المباركية. وأعلنت في كل مكان نداءات بالمشاركة في تقديم الدعم لهذا البلد العربي.

هذا وقد أصدر سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حين كان رئيسًا للجنة التبرعات للجزائر بيانًا دعا فيه إلى التجاوب مع رغبة أمير البلاد ومشاعر الشعوب العربية.

وأوضح أن اللجنة سوف تعقد اجتماعاتها يوميًا طوال الأسبوع في المدرسة المباركية من أجل ذلك من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى الساعة السادسة والنصف مساء.

وأهاب رئيس اللجنة بالمواطنين طالبًا المبادرة إلى التبرع معتبرًا ذلك مشاركة من الكويتيين في حرب الكفاح التي يخوضها أبناء الجزائر.

– صدر في سنة ١٩٥٩م قانون غرفة تجارة الكويت، الذي نشأت بموجبه الغرفة، وبدأت في أداء واجباتها تجاه الحركة التجارية في الكويت وتجاه أعضائها من التجار. وقد تطور عملها فيما بعد ليشمل الصناعه فصارت تدعى: غرفة تجارة وصناعة الكويت، ولا تزال تؤدي دورها المهم في الخدمة العامة. هذا ويحدد القانون المشار إليها تعريف الغرفة ووضعها القانوني.. وصلاحياتها وأهدافها، وتشكيلها وطريقة الانتساب إليها وما إلى ذلك من أمور.

– وفي اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥٩م بدأت في الكويت أعمال مؤتمر الغرف التجارية العربية. كان الافتتاح بحضور سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وشارك في المؤتمر عدد كبير من وفود الدول العربية ومندوبون من الجامعة العربية المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل، ركز المؤتمر على الأبحاث المتعلقة بالتعاون التجاري بين الدول المشاركة، وإنشاء غرف مشتركة مع عدد من البلدان الأخرى وغير ذلك.

نشرت جريدة «الجمهورية» المصرية بيانًا وافيًا عن المؤتمر وبرنامجه. ومما يذكر أن هذه السنة هي التي تم فيها إنشاء غرفة تجارة الكويت.

– عقد في المدة ما بين اليوم السادس عشر واليوم العشرين من شهر أبريل لسنة ١٩٥٩م أول مؤتمر من نوعه في البلاد العربية، وهو مؤتمر النفط العربي الأول، وقد تم انعقاده في القاهرة، وحضره عدد كبير من المندوبين عن الدول المشاركة بلغ عددهم ما يقرب من الخمسمائة مندوب.

وقد شاركت الكويت في هذا المؤتمر التي كانت جامعة الدول العربية تشرف على عمليات الإعداد له منذ فترة طويلة.

وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر عددًا من المسائل الفنية المتعلقة بالنفط، إضافة إلى مناقشات حول اقتصاديات هذه المادة المهمة، ومدى تأثير هذه الاقتصاديات في النمو الاقتصادي للدول العربية. وأهمية التعاون العربي فيما يتعلق بإنتاج النفط ونقله وتسويقه، ومسائل أخرى تتعلق بهذا الموضوع. هذا وقد شاركت فنزويلا في أعمال هذا المؤتمر وهي الوحيدة التي كانت حاضرة من غير الدول العربية.

وقد نشرت في الكويت في السابع عشر من شهر مايو لسنة ١٩٥٩م بيانات عن نتائج مؤتمر النفط العربي الأول أوردت قراراته وبعض ما أثير فيه من أبحاث.

– تواصل دائرة معارف الكويت خدماتها للطلاب والطالبات من ذوي الاحتياجات الخاصة، ففي العام الدراسي ١٩٥٩ – ١٩٦٠م قامت بافتتاح معهد متخصص بتدريس الصم والبكم وأطلقت عليه اسم معهد الأمل، وصار لبنة من اللبنات المهمة في منظومة معاهد التربية الخاصة التي قام المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الشاهين بمتابعة أعمالها وتطوير خدماتها.

- كان الإعلان رقم ٦٤/٥٩ من أواخر الإعلانات الحكومية الخاصة بموسم الغوص على اللؤلؤ، وقد أصدره رئيس المحاكم وحدد فيه بدء الموسم في اليوم العاشر من شهر يونيو لسنة ١٩٥٩م، على أن ينتهي في اليوم العاشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٩م.

وقد أكد الإعلان ضرورة تقيد جميع الغواصين بذلك واتباعه.

- في اليوم الثاني من شهر مارس لسنة ١٩٥٩م أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح قانون العمل في القطاع الأهلي وهو قانون يحدد العلاقة بين العمال وأرباب العمل، ويكفل عدم تعدي هؤلاء على عمالهم، كما يكفل أداء العمال لواجباتهم وهو من القوانين التقدمية التي سبقت بها الكويت في مجالات متعددة.

يتكون القانون من خمسة عشر بابًا وثمانين مادة شملت كل ما يتعلق بالخدمة الخاصة والعاملين عليها.

- في سنة ١٩٥٩م أصبح اللواء عبداللطيف فيصل الثويني مديرًا للشرطة والأمن العام، وكان يعمل في هذا القطاع منذ سنة ١٩٤٤م، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٢م صار وكيلًا لوزارة الداخلية، وبقي بها إلى أن عين مستشارًا للديوان الأميري في اليوم الخامس عشر من شهر مارس لسنة ١٩٨١م.

أعد نفسه إعدادًا جيدًا لمنصبه فحضر ثلاث دورات دراسية في لندن، وزار عددًا من البلدان العربية والأوروبية للاطلاع والاستفادة من تجارب الغير، وحضر عددًا من المؤتمرات التي كانت تعقد في مجال تخصصه، وبعد هذا فهو رجل كريم النفس محبوب لدى الناس نال تكريم الدولة بحصوله على وسام رفيع إضافة إلى وسام الواجب العسكري من الدرجة الممتازة.

- تم في هذا العام اختيار السيد حمود الزيد الخالد ليكون عضوًا في اللجنة التنظيمية للمجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد، وكان في العام نفسه أحد الأعضاء المؤسسين لغرفة تجارة وصناعة الكويت، وعضوًا في مجلس إدارتها منذ سنة ١٩٥٩م، شارك في عضوية المجلس البلدي (١٩٥٠ - ١٩٥٣م) وعضوية المجلس التأسيسي (١٩٦٢ - ١٩٦٣م) مشاركًا في وضع مسودة الدستور وتولى وزارة العدل في اليوم السابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م، وأضيفت إلى مسؤولياته أعمال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في اليوم الثالث عشر من شهر مارس لسنة ١٩٦٤م، وكان من سنة ١٩٦٣م، حتى سنة ١٩٦٧م، عضوًا في مجلس الأمة، وقبلها عضوًا في لجنة وضع مشروع قانون الانتخاب، وفي يوم العشرين من شهر يولية لسنة ١٩٦٤م، صار رئيسًا لديوان المحاسبة، وبعد أن قام بمهمة تأسيسه لهذا الديوان استقال في اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٥م، وتوفي - مأسوفًا عليه - في اليوم السادس عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٧٤م، وقد سبق أن كتبنا عنه في مقال سابق.

- في هذه السنة تم اختيار السيد حمد الصالح الحميضي ليكون عضوًا في الهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى لشؤون إدارة البلاد الذي تم إلغاؤه في سنة ١٩٦٢م، ليحل محله المجلس التأسيسي ثم مجلس الأمة.

السيد حمد الصالح الحميضي من الرجال البارزين، وكان قد تولى إدارة دائرة البلدية، ورئاسة مجلس إدارة شركة الخطوط الجوية عبر البلاد العربية، وكان عضوًا في لجنة وضع مشروع قانون الانتخاب في سنة ١٩٦١م، وكانت وفاته في اليوم الخامس من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٣م.

- في اليوم العشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٩م، كان المرحوم أحمد العيسى السعد يوالي عمله بدرجة معاون إداري في دائرة معارف الكويت، وكان

قد أسهم مساهمة كبيرة في متابعة عدد من الإنجازات الكبيرة التي قامت بها هذه الدائرة خلال فترة الخمسينيات مثل إنشاء مدرسة ثانوية الشويخ، والكلية الصناعية وعدد من المباني المدرسية النموذجية ورياض الأطفال والمطبخ المركزي، كان الرجل شعلة من النشاط لا يهدأ ليلًا ولا نهارًا قبل أن يؤدي ما أمامه من عمل، وفي الفترة التي كان فيها بهذه الحمية على إنجاز ما يوكل إليه كانت دائرة معارف الكويت تجدد ثقتها به وتطمئن إلى أن لديها رجلًا يعتمد عليه في جلائل الأمور، ولذا فإنه عين وكيلًا مساعدًا للشؤون الإدارية والمالية بعد أن تحولت الدائرة إلى وزارة باسم وزارة التربية والتعليم وقد صدر المرسوم الأميري بتعيينه في هذا المنصب في اليوم الثاني عشر من شهر يونية لسنة ١٩٦٣م، وبعد فترة قصيرة من ذلك انتابه المرض وسرى في جسمه سريعًا حتى توفي في اليوم الحادي والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٦٤م تاركًا ذكرًا حسنًا، وأسفًا شديدًا لدى كل من عرفه أو عمل معه رحمه الله.

- كان محمد سليمان العتيبي علمًا بارزًا في الأنشطة الحكومية وكان دؤوبًا مخلصًا لا يتردد في بذل كل جهد ممكن في أداء الأعمال التي يكلف بها، ولد في سنة ١٨٩٧م وبعد أن استعد للعمل في مرحلة شبابه صار موظفًا في دائرة الجمارك، وعندما أقبلت سنة ١٩٤٢ صار سكرتيرًا لمجلس الشورى، وفي هذه الوظيفة برز.

له إلمام كبير بتاريخ الكويت، ولذا تم اختياره عضوًا في لجنة كتابة تاريخ الكويت التي شكلتها دائرة المطبوعات والنشر (الإعلام) وصدر بها المرسوم الأميري المؤرخ في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م، كما بينا قبل قليل.

توفي محمد العتيبي في اليوم الخامس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٢م.

- عبدالحميد عبدالعزيز الصانع من رجال الكويت المعروفين، عين في سنة ١٩٥٩م عضوًا في المجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد، وذلك لما يتميز به من دراية وحنكة، ولكنه كان نشيطًا منذ بداية حياته فقد أسهم في إنشاء المكتبة الأهلية في سنة ١٩٢٢، وكان عضوًا في النادي الأدبي في سنة ١٩٢٤م، ثم اشتغل بالمحاكم حتى سنة ١٩٤٧م، وحصل على امتياز مجلة كاظمة التي صدرت في سنة ١٩٤٨م، وفي هذه السنة عين مديرًا للبلدية ثم مديرًا لدائرة الصحة العامة في سنة ١٩٥٠م وكان عضوًا في عدد من المجالس التي كانت تدير الدوائر قبل سنة ١٩٦١م، توفي في اليوم الرابع من شهر مارس لسنة ١٩٧٦م.

- من رواد الموسيقى في الكويت الفنان القدير سعود الراشد، وهو من مواليد سنة ١٩٢٢م، وقد ترك ذخيرة من الأغنيات والألحان منها العاطفي ومنها الوطني ومنها الاجتماعي، غنى للوطن: «رفرف يا علم بلادي»، وللأم «أجمل أعيادي يا أمي» ومن الأغاني الدينية له: «استنار الكون» و«يا من لا شريك له»، أما الأغاني العاطفية فقد قام بتسجيلها بعد توقف طويل عن الغناء، وذلك حينما غادر الكويت إلى القاهرة في سنة ١٩٥٩م حيث سجل خمس أغنيات هي: فز قلبي، ولولا النسيم، وما ناح برق، ويا ليلة دانا، وفي هوى بدري وزيني، وقد استعمل في هذه الأغنيات عددًا من الآلات الشرقية والغربية لأول مرة في المنطقة.

انتقل هذا الفنان المتمكن إلى رحمة ربه في يوم الأربعاء السادس من شهر يولية لسنة ١٩٨٨م.

نقف هنا بعد تقديم الجزء الأول من أحداث سنة ١٩٥٩م، وسوف نوالي نشر الجزء الثاني في العدد القادم من «الوطن» إن شاء الله، على أن نستأنف حديثنا عن باقي السنوات فيما بعد.

****

أيام من تاريخ الكويت[1]

الكويت في سنة ١٩٥٩م (الجزء الثاني)

تقدم في العدد الصادر من «الوطن» في يوم الأربعاء الماضي حديثنا عن الجزء الأول من أحداث سنة ١٩٥٩م، وقد تبين لنا أن حجم ذلك كان كبيرًا و هو الذي دفعنا إلى تقديمه في جزءين وها نحن نعود لنكمل ما بدأناه هناك فنقدم الجزء الثاني، وكما يلي:

- نشير هنا إلى أن الشيخ فهد السالم الصباح ابن أمير الكويت الأسبق الشيخ سالم المبارك الصباح وشقيق الأميرين السابقين عبدالله السالم الصباح وصباح السالم الصباح، رجل من رجال الحكم المعدودين، تولى عددًا من المناصب، وأنشأ دوائر حكومية لا تزال بصمته فيها إلى اليوم، وكانت نواة طيبة لوزارات العهد الحاضر.

ولد الشيخ فهد السالم المبارك الصباح في سنة ١٩٠٦م ودرس في بدايته الدراسية في المدرسة الأحمدية وقد كان شابًا ذكيًّا لامع الذكاء، وقد درس في هذه المدرسة مبادئ الفقه والعقيدة، والنحو والصرف، والجغرافيا وغيرها من العلوم، وعندما سافرت بعثة لطلب العلم من أبناء الكويت، كان هو أحد أعضائها وقد درس في المدرسة الرحمانية في البصرة، ثم انتقل للحاق بزملائه في الكلية الأعظمية ببغداد، ولم تكن هذه الدراسة كافية لإشباع رغبته في العلم، ولم يجد

(1) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٢/١١/٢٠٠٦م.

فيها المستوى الذي يتطلع إليه فانتقل إلى بيروت والتحق بالجامعة الأمريكية هناك، وأنهى دراسته في سنة ١٩٤٢م، وعاد شابًا متعلمًا متفهمًا لأمور الحياة، مطلعًا على كل ما يحتاج إلى الاطلاع عليه من الشؤون العامة.

ذكر عبدالعزيز الرشيد الشيخ فهد السالم الصباح في كتابه تاريخ الكويت، وأثنى عليه كثيرًا، فقال عنه: «ويعجبني من هذا الشاب طموح نفسه للرحلة في طلب العلم إلى البلاد القصية، فعسى الله أن يحقق أمنيته، فالشوق وحده يكفي لتذليل الصعاب، فكيف إذا انضم معه استعداد وذكاء؟»، وقد تحقق للشيخ فهد ما أراد وعاد إلى وطنه لكي يبدأ مسيرته في العمل الحكومي الذي قدَّم للكويت من خلاله أجل الخدمات. ولقد كان من أعماله القيام برئاسة بلدية الكويت، ورئاسة دائرة الإسكان، ثم رئاسة دائرة الأشغال العامة، ودائرة الصحة العامة، وذلك في المدة من الثامن والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ١٩٥١م إلى يوم السادس عشر من شهر يونية لسنة ١٩٥٩م، ولقد كانت أعباؤه كثيرة، ولكنه قام بها خير قيام، وكان خلال ذلك حريصًا على راحة المواطنين قوي العلاقة بهم، لا يتردد في تقديم العون والمساعدة ماديًّا ومعنويًّا لكل محتاج، وكان قبل وفاته رئيسًا لمجلس الإنشاء والإسكان وهو المجلس الذي وضع الخطط العمرانية التي سارت عليها الكويت فيما بعد، توفي في البحرين في سنة ١٩٥٩م.

- في اليوم السابع من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م جرى في الكويت ما يشبه التشكيل الوزاري بعد استمرار الإدارات الحكومية في أعمالها فترة طويلة فصدر المرسوم الأميري المؤرخ في اليوم المذكور يحدد أسماء رؤساء الدوائر مع بيان الدائرة التي تخص كل واحد منهم، وذلك كما يلي:

نحن حاكم الكويت، بفضل الله وحسن توفيقه.

بناء على ما عرض علينا مجلسنا الأعلى وموافقتنا عليه نرسم بما هو آت:

١ - الشيخ عبدالله المبارك الصباح رئيسًا للشرطة والأمن العام.

٢ - الشيخ فهد السالم الصباح رئيسًا للأشغال العامة والبلدية.

٣ - الشيخ صباح السالم الصباح رئيسًا للصحة العامة.

٤ - الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيسًا للمالية وأملاك الحكومة ويمثلنا لدى شركات النفط.

٥ - الشيخ جابر العلي الصباح رئيسًا للكهرباء والماء والغاز.

٦ - الشيخ سعد العبدالله الصباح نائبًا لرئيس الشرطة والأمن العام.

٧ - الشيخ صباح الأحمد الصباح رئيسًا للمطبوعات والشؤون الاجتماعية.

٨ - الشيخ خالد العبدالله الصباح رئيسًا للجمارك والميناء.

٩ - الشيخ مبارك الحمد الصباح رئيسًا للأوقاف والأيتام.

١٠ - الشيخ مبارك العبدالله الأحمد الصباح رئيسًا للبرق والبريد والتلفون.

١١ - الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيسًا للمحاكم والمعارف.

هذا ما به رسمنا فيجب تنفيذه حسبما تقتضيه مصلحة البلاد والله ولي التوفيق.

حرر في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ألف وثلاثمائة وثمان وسبعين هجرية الموافق اليوم السابع من شهر شباط «فبراير» سنة ألف وتسعمائة وتسع وخمسين.

- في صباح اليوم الرابع من شهر مايو لسنة ١٩٥٩م رست الناقلة «كاظمة» بجانب الرصيف الشمالي من ميناء الأحمدي، وهي أول ناقلة نفط كويتية. وأقيم في ذلك اليوم احتفال كبير كان على رأسه أمير البلاد. وقد غادرت هذه الناقلة ميناء الأحمدي في أول شحنة لها متجهة عن طريق قناة السويس إلى روتردام في هولندا.

- في اليوم السادس عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م صدر المرسوم الأميري بالقانون رقم ٥٩/٧ تحت عنوان «قانون الموانى العام» على أن يسري مفعوله من اليوم الأول من شهر يولية لسنة ١٩٥٩م.

وكان القانون البحري رقم «٢» لسنة ١٩٥٩م قد صدر في هذه الفترة مكملًا النظم البحرية التي بدأت حكومة الكويت اتخاذها تباعًا. ويقع هذا القانون من خمسة أجزاء ينطوي كل جزء منها على عدد من المواد القانونية، ومجموعها ثلاث وثمانون مادة، وكان صدوره تحديدًا في اليوم الرابع عشر من شهر يونية لسنة ١٩٥٩م.

- ضمن جهود بلدية الكويت في توزيع الأراضي السكنية على مستحقيها فقد تم في اليوم التاسع والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٥٩م توزيع ما مجموعه ٢٥٩ قسيمة في منطقة الشعب النموذجية.

- في هذه السنة «١٩٥٩م» أصدرت إدارة البريد والبرق والتلفون بيانًا أعلنت فيه أنها تسلمت كافة الخدمات البريدية الخارجية اعتبارًا من يوم الأحد الموافق لليوم الأول من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م. وقد أعلن ذلك في الحفل الذي أقيم بمناسبة افتتاح مبنى البريد الجديد، وفيه تم اطلاع الحاضرين على الطوابع البريدية الكويتية الخاصة بالمراسلات الخارجية.

- كان شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م شهر نشاط جهاز البريد الكويتي، في أول يوم منه تم افتتاح مكتب بريد السيف. كما أصدرت هذه الدائرة في هذا الشهر أول طوابع بريدية لاستعمالها في المراسلات إلى الخارج.

– في اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م أصدرت دائرة البريد والبرق والهاتف طابعًا تذكاريًّا بمناسبة عيد جلوس أمير البلاد – آنذاك – الشيخ عبدالله السالم الصباح. وهو أول طابع بريد من نوعه يصدر في عهد الشيخ عبدالله السالم، وهو من فئتين بيعت الفئة الأولى بستين ناية بيزة والثانية بأربعين ناية بيزة. وكل روبية مائة ناية بيزة، والروبية خمسة وسبعون فلسًا، وعليك الحساب.

الطابعان مستطيلا الشكل وضع على يمين كل منهما علم الكويت القديم بلونه الأحمر وعلى اليسار صورة الأمير.

ومن الجدير بالذكر أنه لم تكد تنتصف السنة الثانية لإصدارهما حتى نفدا، مما رفع سعرها عند هواة جمع طوابع البريد.

– اهتمت الصحف العربية التي صدرت في هذه السنة بالحديث عن العملة الكويتية «الدينار» ومن الصحف التي عنيت بالحديث عن هذا الموضوع جريدة «الأهرام» المصرية الذائعة الصيت، فقد كتبت في اليوم السابع من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م خبرًا يقول: «الكويت ستكمل الآن مظاهر استقلالها، وأعلنت عن عزمها إصدار عملة كويتية عربية تحل محل الروبية الهندية».

وكانت حكومة الكويت قد قامت بدراسات موسعة حول موضوع إصدار النقد اشترك فيها عدد كبير من المختصين من داخل البلاد ومن خارجها، وانتهت في أواخر سنة ١٩٥٩م، وأدت إلى إصدار قانون النقد رقم (٤١) في اليوم التاسع عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٦٠م، وفي أول يوم من شهر أبريل لسنة ١٩٦١م تم طرح الدينار الكويتي للتداول.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أول عملة كويتية أصدرتها الكويت كانت في عهد الشيخ عبدالله الثاني بن صباح الثاني، وذلك في سنة ١٨٨٧م، وكانت قيمتها

بيزة واحدة. وقد كتب على أحد وجهيها اسم: عبدالله الصباح، وعلى الوجه الثاني: ضربت في الكويت. ولم يدم استعمال هذه العملة طويلًا.

وقد روى لنا المرحوم أحمد البشر الرومي طرفًا من المعلومات عن هذه البيزة فقال: «حدث أن قل الماء وأصبح ماء الآبار مالحًا فاضطر الكويتيون إلى جلب الماء بالسفن من جزيرة فيلكا وبيعه في الكويت بسعر زهيد واحتاج الأهالي إلى مزيد من البيزات لاستعمالها لشراء الماء والتداول فأشار محمد بودي على عبدالله الصباح أن يصنع نقدًا من الصفر، وفعلاً طلب منه عبدالله الصباح أن يفكر في طريقة صنعه، فصنع محمد بودي مهرين (ختمين) أحدهما مكتوب عليه ضرب في سنة ١٣٠٤ وقطع قطعًا من الصفر غير تامة الاستدارة إلا أنه طبع على وجه كل منها اسم عبدالله الصباح وعلى الوجه الثاني ضرب في الكويت سنة ١٣٠٤ أو سنة ١٣٠٢ وقد رأيت منها عدة نقود وعرض هذا النقد على عبدالله الصباح فوافق على استعماله نقدًا محليًّا للكويت وصنع منه مقدار ليس بكبير استعمل مدة».

– في العام الدراسي ١٩٥٩ – ١٩٦٠م تم افتتاح مدرسة المرقاب الثانوية للبنات. وهي أول مدرسة من نوعها تقيمها دائرة معارف الكويت، وقد أعدتها إعدادًا جيدًا بحيث لا تختلف خدمتها للتعليم عن خدمة مدارس البنين.

تقع المدرسة بجوار مسجد الحمد الكائن في منطقة (اللوقة) من أطراف المرقاب وقد هدمت كما هدم غيرها من المباني التي كان من الواجب الاحتفاظ بها.

– تقرر أن يكون اليوم الأول من شهر مارس لسنة ١٩٥٩م هو موعد بداية تطبيق قانون تنظيم الترخيص بجميع المال للأغراض العامة الذي أصدره رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل ويتكون هذا القانون من ثماني مواد تنص المادة الثالثة منها على ما يلي: «يكون لدائرة الشؤون الاجتماعية حق التفتيش على حسابات التبرعات، وعلى نظام جمع المال للوقوف على طرق جمعه وإنفاقه،

ومطابقتها للأغراض التي من أجلها منح الترخيص». وقد أكد القانون على تحديد مدة لجمع التبرعات بحيث لا تكون المسألة مفتوحة إلى الأبد كما هو الجاري في هذه الأيام.

واصلت الكويت العمل على إثبات وجودها في المحافل الدولية، وحين استكملت أجهزتها الفنية في مجال الاتصالات تقدمت إلى الانضمام إلى عضوية الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية، فتم قبولها عضوًا فيه في اليوم الرابع والعشرين من شهر يولية لسنة ١٩٥٩م.

- في اليوم الأول من شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م أقر المجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد نظام الإشراف على المعاهد والمدارس والمؤسسات التعليمية غير الحكومية، وأعلن إناطة الإشراف على تطبيق النظام بدائرة معارف الكويت، مؤكدًا أنه لا يجوز العمل في أي مؤسسة من النوع المشار إليه إلا بعد الحصول على ترخيص منها، وقد اشتمل النظام على عدد من الأسس التي طلب المجلس المذكور من الجهة المختصة السير على هداها.

كان شهر ديسمبر لسنة ١٩٥٩م هو آخر فترة عمل الممثل البريطاني في الكويت: أويري سيمور هالفورد. وقد تولى بعده هذه المسؤولية جون كريستوفر ريتشموند. وهذا الأخير استمر في عمله حتى شهر يوليو لسنة ١٩٦١م وفي عهده وقَّع السير وليام لوس المقيم البريطاني في الخليج اتفاق إلغاء الاتفاقية الكويتية البريطانية مع الشيخ عبدالله السالم الصباح، وصار سفيرًا لبريطانيا في الفترة القصيرة التي أعقبت ذلك.

- في اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٥٩م، صدر المرسوم الأميري رقم (١٣) بقانون السير. وهو عبارة عن قانون ينظم المرور، ويضع القواعد التي ينبغي أن يسير عليها سائقو السيارات، ويوضح المحاذير التي ينبغي أن ينتبهوا إليها أثناء قيادتهم لسياراتهم، كما يحدد واجبات الشرطة في تنفيذ هذا القانون.

يتكون قانون السير من ثمانية أبواب تضم خمسًا وسبعين مادة. وتضم الأبواب الثمانية بيان المركبات وأنواعها، وإجازات القيادة وتسجيل المركبات، وشروط الأمن والسلامة في المركبات المختلفة، وقواعد وآداب المرور وغير ذلك.

جرى تغيير هذا القانون فيما بعد، ولكنه كان مهمًّا عند إصداره لأنه نظم هذا المرفق المهم ووضع حدًّا للتجاوزات المرورية.

- الدكتور عبدالرزاق اليوسف العبدالرزاق طبيب من أبرز الأطباء الكويتيين وأبرعهم تخرج في جامعة لندن لسنة ١٩٥٨م، وتولى في سنة ١٩٥٩م مهام عمله طبيبًا في عدة مستشفيات بعضها في لندن والآخر في الكويت، وكانت بداية عمله هنا في المستشفى الأميري ثم انتقل إلى مستشفى الصباح. وفي سنة ١٩٧٧م صار أستاذًا في كلية الطب، ثم أصبح مديرًا لوحدة العناية بأمراض القلب في مستشفى مبارك الكبير في سنة ١٩٨٢م، كانت له أعمال بحثية وعلمية كثيرة في مجال تخصصه منها قيامه بإدارة مركز الدراسات الإكلينيكية في كلية الطب بجامعة الكويت، ورئاسة تحرير مجلة الجمعية الطبية الكويتية، وعضوية المجلس الطبي، إضافة إلى مشاركته في المؤتمرات الطبية التي عقدت في الكويت وفي خارجها، ومساهمته العلمية بثمانية وعشرين بحثًا منشورًا في الدوريات المتخصصة. هذا وكان بعد تخرجه قد حصل على زمالة الكلية الملكية البريطانية في سنة ١٩٧٩م.

توفي رحمه الله ففقدت الكويت ابنًا بارًّا وعالمًا جليلًا.

- في سنة ١٩٥٩م تخلى السيد عبدالرحمن سالم العتيقي عن مسؤولية العمل بإدارة الشرطة العامة التي كان مديرًا لها. وكان قد انتقل للعمل في هذه الإدارة في اليوم السابع من شهر أبريل لسنة ١٩٤٩م وقام بأعمال متعددة فيها أدت إلى اكتسابه خبرة كبيرة دفعت به إلى مركز المدير العام.

وكان أبو أنور قد عمل في دائرة التموين فور إنهائه للدراسة في المدرسة المباركية وذلك في سنة ١٩٤٣، ثم انتقل إلى شركة تموين الأقمشة في سنة ١٩٤٤م، وعمل في شركة نفط الكويت منذ سنة ١٩٤٥م حتى سنة ١٩٤٨م حيث انتقل - كما قلنا - إلى إدارة الشرطة، وكانت في بداية نشأتها وقتذاك، ثم نقلت خدماته إلى دائرة الصحة العامة التي بدأ العمل بها مديرًا في اليوم الأول من شهر يناير لسنة ١٩٥٩م حتى اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦١م، ثم انتقل إلى دائرة الخارجية وعندما نشأت وزارة الخارجية كان أول وكيل لها.

مثَّل الكويت - فيما بعد - في الأمم المتحدة وصار سفيرًا لوطنه في الولايات المتحدة الأمريكية في اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٣م، ومثَّل الكويت في تأسيس منظمة الأقطار المصدره للنفط، ثم صار وزيرًا للنفط منذ اليوم الرابع من شهر فبراير لسنة ١٩٦٧م، حتى اليوم الثامن من شهر فبراير لسنة ١٩٧٥م، وعاد إلى المنصب الوزاري - مرة أخرى - وزيرًا للمالية في اليوم الثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٧١م، وفي سنة ١٩٨١م وبعد استقالة الوزارة التي كان أحد أعضائها تم اختياره من قبل سمو الأمير ليكون مستشارًا لسموه.

عبدالرحمن سالم العتيقي خدم بلاده خدمات كبيرة، وله في كل مجال من مجالات العمل الإداري والوزاري والدبلوماسي بصمات واضحة، إضافة إلى حسن خلقه واستقامته التي يقدرها له جميع مواطنيه.

- في أوائل شهر مايو لسنة ١٩٥٩م، سعدتُ بلقاء الأخ الكريم الأستاذ سيف مرزوق الشملان، وكان اللقاء في القاهرة حين كان فيها من أجل طباعة كتابه الأول «من تاريخ الكويت» وهو كتاب جليل القدر كثير الفائدة يدل على تمكن مؤلفه من مادته وقدرته على المتابعة والتدقيق، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر ذاته والسنة ذاتها أسعدني الأستاذ أبومرزوق بأن أهداني نسخة من الكتاب فرحت بها وانكببت

على قراءتها، وكانت هذه أول مرة أحصل فيها على كتاب يهديه مؤلفه إليّ كتابة على الغلاف، ولما كنت في ذلك الوقت على مقاعد الدراسة فقد كانت سعادتي بذلك كبيرة، أثرت في نفسي محبة وتقديرًا لهذا المؤرخ.

كان هذا أول لقاء مباشر مع الرجل، ولكني كنت أتابع أبحاثه التي كان ينشرها في كثير من الصحف، وعلى الأخص مجلة «البعثة» التي احتوت على كثير من أعماله وتحقيقاته، وكم كنت أتمنى لقياه والتحدث معه، إلى أن آن أوان ذلك فلقيته كما ذكرت عند صدور كتابه في القاهرة بمنزل الأخ المرحوم حمد اليوسف الرومي.

الأستاذ سيف مرزوق الشملان هو حارس تراث الكويت بكافة أشكاله، وهو الحافظ لتاريخ الكويت الحريص على تدوينه وتقديمه لأبناء وطنه، له مؤلفات عدة غير كتابه الذي أشرت إليه منها كتابه عن الغوص الذي ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وكتابه عن الألعاب الشعبية، وعدد من المنجزات منها ما هو منشور ومنها ما هو مخطوط ومحفوظ عنده.

ها قد انتهينا من سرد أحداث سنة ١٩٥٩م بجزأيها، ووجدنا كما تمت الإشارة في البداية أن هذه السنة كانت تحمل في طياتها إرهاصًا بما سوف يحدث بعدها، كما وجدنا أن الأعمال التي تمت خلالها إنما هي إعداد للنقلة التي تمت في اليوم التاسع عشر من شهر يونية لسنة ١٩٦١م، حين وقع الشيخ عبدالله السالم الصباح على الأوراق الخاصة بإلغاء الالتزام التعاقدي مع بريطانيا، وهو الالتزام الذي أبرم في سنة ١٨٨٩م.

****

أيام من تاريخ الكويت[1]

الكويت في سنة ١٩٦٠م (الجزء الأول)

ها نحن نصل إلى مرحلتنا الأخيرة، إننا اليوم في سنة ١٩٦٠م، وهي سنة كان التحضير فيها يتم على قدم وساق لمرحلة الاستقلال التام الذي حدث في اليوم التاسع من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م.

وقد كان التحضير مقتضيًا لكثير من الأعمال وبالتالي لكثير من الأحداث مما دفعنا إلى تقسيم حديثنا عن هذه السنة إلى قسمين وهذا هو القسم الأول:

- استقبلت الكويت في اليوم الثلاثين من شهر يناير لسنة ١٩٦٠م رجلًا كان من أقرب الناس إلى قلوب العرب أجمعين هو الملك محمد الخامس الذي قاد بلاده (المغرب) إلى الاستقلال.

واحتفت الكويت احتفاءً كبيرًا بضيفها الذي استقبله الشيخ عبدالله السالم الصباح في مطار الكويت مع عدد كبير من الشيوخ والمسؤولين وأبناء الشعب الذين كانوا ينتظرون مثل هذه اللحظة لما سمعوه عن جهد الملك ووطنيته.

وقد أعد للزيارة برنامج حافل قام الضيف خلاله بجولة في شوارع العاصمة وأقيمت له بعض الحفلات التكريمية كانت منها حفلة شاي وزيارة لمدرسة الشويخ الثانوية إضافة إلى زيارة أحد معسكرات الجيش الكويتي.

---

(1) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٩م.

وقد قامت مجلة العربي - آنذاك - بتغطية أخبار الزيارة ونشرت عنها - مؤخرًا - نشرة «رسالة الكويت» الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الكويتية معلومات قيمة، في العدد الصادر في شهر يونيو لسنة ٢٠٠٤م.

- تماشيًا مع التطور الإداري والمالي في الكويت فقد صدر في اليوم التاسع من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م المرسوم الأميري رقم (١) لسنة ١٩٦٠م بقانون قواعد إعداد الميزانية العامة للدولة والرقابة على تنفيذها والحساب الختامي، وصدرت معه مذكرة تفسيرية شارحة لعدد من مواده التي بلغت أربعين مادة.

- في اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس لسنة ١٩٦٠م صدر المرسوم الأميري رقم «٩» لسنة ١٩٦٠م بقانون المختارين، وبيَّن القانون اختصاصات المختارين وتوزيعهم على المناطق وواجباتهم التي ينبغي أن يؤدوها طيلة قيامهم بمهامهم، كما بين اللجنة المشرفة على المختارين التي تتأكد من التزامهم بعملهم ومدى انطباق الشروط التي حددها القانون عليهم، وقد صدرت مع هذا القانون مذكرة تفسيرية شارحة.

- في شهر أكتوبر ١٩٦٠م أنشئت في الكويت شركة تحت اسم: شركة البترول الوطنية الكويتية، وكانت شركة مساهمة رأسمالها سبعة ملايين وخمسمائة ألف دينار كويتي موزع على مليون سهم، اكتتبت حكومة الكويت بـ ٤٠٪ من مجمل الأسهم الكلي وطرح الباقي للمساهمين من القطاع الأهلي، مع تخصيص جزء يسير منها لصندوق تقاعد الموظفين القائم في ذلك الوقت.

وقد تم دفع مبالغ الاكتتاب مع نهاية سنة ١٩٦٤م وبدأت الشركة في عملها.

جاء تأسيس هذه الشركة في وقت ازداد فيه إنتاج النفط في الكويت وارتفعت عائداته ولكنها أيضًا - تأسست في وقت نما فيه لدى المسؤولين الكويتيين شعور

بعدم الاطمئنان إلى جعل موارد البلاد - كلها تقريبًا - تحت تصرف شركات أجنبية، لا يعرف نواياها أحد، ولذا فقد اندفع المسؤولون تحت هذا الهاجس إلى البحث عن الطريق الملائم لحفظ مستقبل البلاد الاقتصادي والمالي. والاستفادة التامة من الثروة النفطية التي كفلت للكويت مردودًا ماليًا طيبًا، فكان ترجمة ذلك الهاجس في إنشاء شركة البترول الوطنية، وقبل أن تبدأ هذه الشركة في أداء عملها اجتمع مجلس إدارتها ليضع لها النظام الاساسي الذي تسير عليه، ويحدد لها الأهداف القريبة والبعيدة فكان أن نصت المادة الخامسة من النظام الأساسي على أن أغراض هذه الشركة تتمثل في:

الاشتغال في صناعة زيت البترول في الكويت أو في الخارج وذلك بجميع مراحل هذه الصناعة بما في ذلك البحث والتنقيب عن زيت البترول والغاز الطبيعي وغيرهما، وإنتاج وتصفية وصناعة ونقل وتخزين المواد المذكورة وأية منتجات فرعية، وكذلك تنمية وتطوير وتحسين صناعة البترول ومنتجاته ومستحضراته وإنشاء شركات فرعية عنها في الكويت وفي الخارج بغية الاشتغال في زيت البترول ومشتقاته بجميع مراحل هذه الصناعة والتعاون مع شركات زيت البترول المماثلة بقصد تسهيل عمليات الإنتاج والتصفية والنقل والتوزيع والتسويق.

ويتضح من ذلك مدى الاتساع في اختصاصات شركة البترول الكويتية بحيث تعمل دون عوائق قانونية أو غير قانونية ومن هنا جاءت كلمة وزير المالية والصناعة، وكان يومها سمو أمير البلاد الرحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله، وكان قد تحدث في اليوم السابع من شهر إبريل لسنة ١٩٦٣م قائلًا: «إن من أهداف الحكومة الرئيسية في تأسيس شركة البترول الوطنية هو أن تسعى لجعل هذه الشركة شركة زيت متكاملة، أي أن تقوم بالأعمال التي تتضمنها جميع مراحل صناعة النفط».

- في اليوم الثاني من شهر يونيو لسنة ١٩٦٠م صدر القانون رقم «١٧» للسنة ذاتها، الخاص بالإجراءات والمحاكمات الجزئية، وهو من أهم القوانين التي صدرت في تلك الفترة وأكبرها حجمًا، وهو يضم كل ما يتعلق بما يدل عليه عنوانه، وقد أصدرت به الجريدة الرسمية، «الكويت اليوم» ملحقًا للعدد رقم ٢٧٩ منها، صدر في اليوم الثاني عشر من شهر يونيو، وهو الشهر الذي صدر فيه القانون، وألحقت به مذكرته التفسيرية.

- يبدو أن غلاء المهور كان عائقًا من عوائق زواج الشباب في الكويت إبان سنة ١٩٦٠م، لذا فقد تألفت لجنة برئاسة سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وعضوية كل من «مشعان الخضير، الشيخ أحمد الخميس، حمود الزيد الخالد، خليفة الغنيم، عبدالعزيز الصقر، يوسف الفليج، أحمد الفهد، سليمان المسلم، عبدالرزاق حمد الخالد، فهد المرزوق، حمود النصف، خالد العدساني؛ على أن تتولى هذه اللجنة متابعة الموضوع في ظل القرارات التي أعلنت بهذا الخصوص وهي:

١ - جعل الحد الأعلى للمهر ستة آلاف ربية.

٢ - جعل الحد الأعلى للشبكة ألفي ربية.

٣ - الاستغناء عما يعرف «بإكليل العروس» والاكتفاء بثوب زواج بسيط.

ومع هذا الاهتمام المبكر بأمر المهور فإن المباهاة بين الأسر حول مهور بناتها منعت التوصل إلى وضع حد لهذه المشكلة التي يعاني منها كثير من شباب هذا اليوم.

- صدر المرسوم بقانون رقم (٥) في شأن تحقيق الجنسية الكويتية في اليوم التاسع عشر من شهر مارس لسنة ١٩٦٠م، وبين النظام الذي ينبغي أن تسير عليه اللجان الذي نص عليها، في تحقيق الجنسية للتأكد من صحة الادعاءات المقدمة

من الأشخاص الذين قد يتقدم منهم من لا يستحق الحصول على شهادة الجنسية الكويتية لأسباب قانونية.

وقد تشكلت لذلك خمس لجان، ولجنة عليا برئاسة سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وزاولت عملها فورًا.

- في سنة ١٩٦٠م صدر مرسوم أميري تحت رقم (٥) تم بموجبه تشكيل لجان تحقيق الجنسية وتحديد من يستحقها من المتقدمين بطلبها.

وقد نص هذا المرسوم على أنه تؤلف أربع لجان للقيام بتحقيق الجنسية الكويتية طبقًا لاحكام المرسوم بقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩م. وتحدد مناطق اختصاص كل لجنة منها بقرار من رئيس دوائر الشرطة والأمن العام.

وتشكلت اللجنة الأولى من:

١ - حمود النصف - رئيسًا.

٢ - حجي مكي - عضوًا.

٣ - أحمد المحميد - عضوًا.

٤ - محمد جاسم المضف - عضوًا.

٥ - جاسم إبراهيم المضف - عضوًا.

وتشكل اللجنة الثانية من:

١ - عبدالعزيز عبدالله الحميضي - رئيسًا.

٢ - إبراهيم العدساني - عضوًا.

٣ - ناصر العيسى السعد - عضوًا.

٤ - سليمان عبداللطيف العثمان - عضوًا.

٥ - يوسف النفيسي - عضوًا.

وتشكل اللجنة الثالثة من:

١ - سعود العبدالرزاق - رئيسًا.

٢ - حسن الجارالله - عضوًا.

٣ - علي الصالح الفضالة - عضوًا.

٤ - خالد الرقم - عضوًا.

٥ - عبدالعزيز القطيفي - عضوًا.

وتشكل اللجنة الرابعة من:

١ - سليمان إبراهيم المسلم - عضوًا.

٢ - أحمد البشر - عضوًا.

٣ - علي الطويرش - عضوًا.

٤ - عبدالرزاق البصير - عضوًا.

٥ - عبدالصمد معرفي - عضوًا.

- بموجب إعلان صادر من مجلس الإنشاء والتنمية الاقتصادية، ذكر هذا المجلس أنه يرغب في الحصول على معلومات كاملة عن كافة العقارات بجميع أنواع استخدامها وبرر ذلك بعزمه على وضع برامج من شأنها الحفاظ على مصلحة أصحاب الأملاك والاقتصاد الوطني، وحدد تاريخ اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م موعدًا نهائيًا لتقديم البيانات المطلوبة، وفق نموذج مخصص لهذا الغرض.

- يلاحظ أن مجلس الإنشاء اعتبارًا من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م قد أطلق عليه اسم: مجلس الإنشاء والتنمية الاقتصادية. وإنه تحت هذا الاسم أصدر إعلانًا يخبر فيه عن نيته إعداد إحصاء للبيوت والدكاكين والشقق الخالية، وطلب من الملاك موافاته في موعد أقصاه يوم الخامس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م بالمعلومات المتعلقة بعدد البيوت والشقق والدكاكين الخالية التي لم تؤجر بعد، وعما ينوون إنشاءه من بيوت جديدة يعدونها للإيجار وما هو منها في طور الإنشاء على أن تكون هذه البيانات على نماذج خاصة يمكن الحصول عليها من أمانة سر المجلس، وقد جرى التأكيد في الإعلان المشار إليه على أن المراد من وراء ذلك هو خدمة أصحاب الأملاك ومصلحة الاقتصاد الوطني، وهذا هو ما أشرنا إليه - دون تفصيل - في الفقرة السابقة.

- في سنة ١٩٦٠م صار الأخ الفاضل محمد صقر المعوشرجي مديرًا للشؤون الصحية في دائرة بلدية الكويت بعد أن تنقل بين عدة وظائف تدرج بها إلى وظيفته هذه، ولم يكن هذا هو عمله الأخير في هذه الدائرة العريقة، ولكنه ظل يتدرج إلى أن صار مديرًا عامًا مساعدًا، ثم مديرًا عامًا لها، ثم صار رئيسًا للمجلس البلدي.

ورغبة من الاستفادة من خبرته فقد تم اختياره وزيرًا للأوقاف والشؤون الإسلامية في اليوم السادس والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٩١م.

أبوخالد رجل مخلص في عمله، مجد فيه، شديد الوفاء لأصحابه، كريم النفس والخلق، له اطلاع واسع وقراءات في مجالات شتى، وله حافظة ذكية استوعبت كثيرًا من الأحاديث والأخبار التاريخية والأشعار، وهو بعد ذلك زينة لنا في ديوانية الثلاثاء نسعد بلقائه، ونسعد بما يقدمه لنا من درر أفكاره.

- في هذه السنة (١٩٦٠م) كان الأخ الكريم الأستاذ جاسم خالد الداود المرزوق في السنة النهائية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وفي السنة التي تلتها تخرج وعمل مساعدًا لأمين سر المجلس البلدي، أما في سنة ١٩٦٣م فقد رقي إلى وظيفة مدير الشؤون الإدارية ببلدية الكويت، وفي سنة ١٩٦٤م صار مديرًا عامًا للبلدية.

ودخل الوزارة في اليوم الرابع من شهر أغسطس لسنة ١٩٦٤م وزيرًا للعدل، وفي اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٧١م صار وزيرًا للتربية وقد سعدت بالعمل معه في هذه الوزارة، وأشهد له بالإخلاص في العمل والحرص على أن يتمتع الجميع من موظفين ومراجعين بحقوقهم، كما أشهد أنه كان طيلة العشر سنوات التي كان فيها وزيرًا للتربية رئيسًا للمجلس الأعلى للجامعة منتجًا حريصًا على التطوير وقد ترك أعمالًا تشهد له في كل مكان عمل به، وقد عين وزيرًا للتجارة في سنة ١٩٨١م، التي شهدت أزمة المناخ فقد قام بدور كبير في اقتراح الحلول المناسبة لهذه الأزمة إضافة إلى عدد من الأعمال المهمة كان على رأسها تنظيم سوق الأوراق المالية في الكويت.

أبومحمد رجل دمث الخلق، وفيّ لكل من يعرف من الأصدقاء، محبوب من الجميع لما يتمتع به من صفات طيبة، وأخلاق عالية.

- في سنة ١٩٦٠م، تخرج الدكتور نائل النقيب في كلية الطب بجامعة بغداد وبعد فترة من ممارسته للعمل حصل في سنة ١٩٦٩م على زمالة كلية الجراحين الملكية في أدنبرة بالمملكة المتحدة. وكان رئيس قسم الجراحة في المستشفى الأميري في سنة ١٩٧١م ووكيل وزارة الشؤون الفنية بوزارة الصحة في سنة ١٩٧٦م، ثم صار وكيلًا لهذه الوزارة في سنة ١٩٧٧م.

الدكتور نائل النقيب مجموعة كاملة من الأخلاق والنبل والعلم والإخلاص، ولذلك فإنه عندما توفي فجأه كانت لوفاته رنة حزن في البلاد، وذهب مأسوفًا عليه، وعلى كل ما يتميز به من صفات.

- في اليوم الثاني والعشرين من شهر أكتوبر لسنة ١٩٦٠م صدر القانون رقم (٤٠) لسنة ١٩٦٠ بشأن إنشاء بنك الائتمان، من أجل تيسير الائتمان العقاري والصناعي والزراعي، وقد فصل القانون ذلك مبينًا أعمال البنك التي تتعلق بذك، كما وضع البنك تحت مسؤولية رئيس المالية والاقتصاد (وزير المالية الآن). وقد قام هذا البنك بعمله مدة طويلة إلى أن أنشئ بنك التسليف والادخار فحلَّ هذا محل الأول.

- في سنة ١٩٦٠م صدر التعميم رقم ١٩٦٠/١٦ بشأن منح المكافآت والتعويضات عن الأعمال الإضافية التي يقوم بها الموظفون، صدر التعميم بتوقيع رئيس المالية مكونًا من تسع مواد أوضحت ثمانٍ منها طرق إثبات المكافآت وبيان صرفها، وذكرت المادة التاسعة أن العمل بهذا التعميم يبدأ من أول أبريل لسنة ١٩٦٠م على أن يلغى نظام مكافأة العمل الإضافي الصادر في اليوم الثامن عشر من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٩م الذي نشر في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) في اليوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس لسنة ١٩٥٩م.

- صدر في سنة ١٩٦٠م مرسوم أميري رقم (١٠) لسنة ١٩٦٠م بقانون ديوان الموظفين، يكون الديوان بموجبه هيئة مستقلة تشرف على شؤون الموظفين والمستخدمين، ولها اقتراح اللوائح المنظمة للأعمال الحكومية فيما يتعلق بالوظائف، مع العمل على رفع مستوى الخدمة العامة، وتنمية القدرات البشرية العاملة في الدولة.

- أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح في اليوم الرابع عشر في شهر أبريل لسنة ١٩٦٠م مرسومًا أميريًّا تم بموجبه إطلاق اسم دائرة العدل على دائرة المحاكم، كما تم الأمر بتعديل كل تسمية منسوبة إلى دائرة المحاكم بحيث تكون باسم دائرة العدل ومن ذلك تسمية رئيس دائرة المحاكم باسم رئيس دائرة العدل، ويكون مدير المحاكم مديرًا لدائرة العدل، وهذه الدائرة هي التي أصبحت فيما بعد: وزارة العدل.

- في اليوم السادس عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦٠م انضمت الكويت إلى منظمة الطيران المدني الدولية، وهذا دليل آخر على انطلاق الكويت خارجيًّا واعتراف الدول بها قبل اليوم التاسع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م حيث ألغيت الاتفاقية الكويتية - البريطانية.

- في اليوم الثاني عشر من شهر أبريل لسنة ١٩٦٠م صدر المرسوم الأميري رقم (١٢) لسنة (١٩٦٠) بشأن إنشاء إدارة الفتوى والتشريع، وقد قامت هذه الإدارة منذ إنشائها بمتابعة قضايا الدولة، ومراجعة القوانين واللوائح والمراسيم التي يتم إعدادها من قبل المؤسسات الحكومية من أجل التأكد من عدم مخالفتها للدستور أو لقوانين أخرى، وعلى كل فهي مستشار عالي المنزلة للدولة يطمئن إلى رأيها أصحاب القرار.

- أصدرت دائرة معارف الكويت بيانًا عن أعمال بعثة الآثار الدنماركية بجزيرة فيلكا للموسم الثالث في سنة ١٩٦٠م، وكانت هذه الدائرة قد نشرت قبل ذلك بيانين عن أعمال البعثة المذكورة أحدهما في سنة ١٩٥٨م، والثاني في سنة ١٩٥٩م.

وقد بدأ الموسم الثالث في اليوم الثامن من شهر يناير إلى اليوم السادس من شهر مارس لسنة ١٩٦٠م، وكانت البعثة مكونة من سبعة عشر عضوًا ثلاثة منهم من موظفي متحف الكويت الوطني، وقد تم العثور أثناء التنقيب على عدد كبير من القطع الأثرية كان من أهمها حجر ايكاروس وعليه كتابة قديمة من عهد الاسكندر، وعدد من الأختام والجرار، وبعض النقود الفضية، وحجر صغير عليه كتابة يونانية، وألواح طينية عليها كتابة مسمارية وحبات صغيرة من اللؤلؤ والخرز.

- في اليوم السادس عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م انضمت الكويت إلى عضوية الاتحاد البريدي العالمي، وانضمت في السنة اللاحقة إلى عضوية الاتحاد البريدي العربي، وكانت قد حضرت بصفة مراقب في مؤتمر البريد العالمي الذي عقد في مدينة أوتاوا (كندا) في شهر أكتوبر لسنة ١٩٥٧م.

- في شهر مايو لسنة ١٩٦٠م صدر مرسوم أميري بتغيير اسم دائرة المالية إلى دائرة المالية والاقتصاد وأصبح عملها بذلك شاملًا للنواحي المالية والاقتصادية.

- في اليوم الثاني عشر من شهر مايو لسنة ١٩٦٠م صدر القانون رقم ١٥/١٩٦٠م تحت اسم «قانون الشركات التجارية» مؤكدًا في المادة الأولى منه على أن كافة الشركات وبجميع أنواعها تخضع لهذا القانون، وفيما عدا شركة المحاصة فإن كافة الشركات تتمتع بالشخصية المعنوية.

- في سنة ١٩٦٠م عين الشيخ أحمد عطية الأثري مستشارًا بمحكمة الاستئناف العليا، وكان قد بدأ عمله في القضاء قبل ذلك بمدة طويلة. ولد الشيخ في سنة ١٩٠٣م بمنطقة الشرق من العاصمة وتلقى تعليمه في الكتاتيب ثم على أيدي عدد من العلماء، واشتغل بالتدريس مع الشيخ عبدالعزيز حمادة، ثم افتتح

له مدرسة خاصة، وله مكانة علمية يشهد بها من تتلمذ على يديه، ومنهم المرحوم الخال داود سليمان الجراح، وللشيخ بعض المؤلفات التي ضاعت للأسف الشديد، وهو قوي الشخصية واثق من نفسه ومن علمه، وله صلات كبيرة مع كثير من رجال الكويت.

لا مجال هنا للتوسع في الحديث أكثر مما قدمناه في مقالنا هذا، ولذا فإن الجزء الثاني الذي سوف ينشر في عدد «الوطن» في يوم الأربعاء القادم - إن شاء الله - سوف يكمل ما بدأناه هنا.

****

أيام من تاريخ الكويت[1]

الكويت في سنة ١٩٦٠م (الجزء الثاني)

هذا هو الجزء الثاني من مقالنا الذي نشر القسم الأول منه بعدد «الوطن» في يوم الأربعاء الماضي، وسوف نكمل فيه - كما سيظهر - ما بدأناه من حديث عن سنة ١٩٦٠م، وهذه هي بداية هذا الجزء من المقال:

- في اليوم التاسع عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٦٠م كان الأوان قد آن من أجل إصدار قانون النقد الكويتي الذي كان إصداره بداية الاستقلال النقدي، وظهور الدينار الكويتي بصفته بديلاً للنقد المستعمل سابقًا وهو الربية الهندية، وقد أخذ القانون الرقم ٤١ لسنة ١٩٦٠م، وبموجبه أنشئ «مجلس النقد الكويتي» للإشراف على تطبيق هذا القانون وهو المجلس الذي قام بعمله فيما بعد: بنك الكويت المركزي.

- في يوم السبت الموافق للتاسع عشر من شهر أكتوبر لسنة ١٩٦٠م أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح قانونًا من أهم قوانين السيادة في البلاد، وهو قانون النقد الكويتي الصادر بموجب المرسوم الأميري رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٠م، وهو القانون الذي حدد الجهاز الذي أشرف فيما بعد على إصدار العملة الكويتية والتزم بالحفاظ على قيمتها.

---

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٦م.

- في اليوم الثالث عشر من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م أصدرت سكرتارية حكومة الكويت باستلام أحد أعمال السيادة المهمة، وهو الخاص بضرورة خضوع الأجانب للقضاء الكويتي، وأكد البيان أنه لما كانت الكويت والمملكة المتحدة قد رأتا في السابق أن من المناسب لهما أن تخضع بعض الجنسيات الأجنبية إلى سلطة بريطانيا القضائية، ولما كانت الظروف السائدة حاليًا قد تغيرت عما كانت عليه الأمور عند اتخاذ هذا القرار المشترك، فقد جرى اتفاق جديد بإلغاء ذلك والعودة إلى محاكم الكويت، وذكر البيان أن أولى مراحل نقل السلطة القضائية سوف تبدأ في اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م.

- نتيجة لتزايد الأعمال بانتهاء الخمسينات، ولانتشار الوعي التأميني بين المواطنين بعامة والتجار بخاصة تنادى عدد من رجال المال الكويتيين في أواسط سنة ١٩٦٠م وتدارسوا فكرة إنشاء شركة تأمين وطنية، وكان أن تحققت أفكارهم بإنشاء شركة الكويت للتأمين وصدر المرسوم الأميري رقم ٧ لسنة ١٩٦٠م بالسماح لها بالعمل، وهي اليوم من أبرز الشركات العاملة في هذا الحقل المهم.

- في يوم الثلاثاء الموافق للسابع والعشرين من شهر يوليه لسنة ١٩٦٠م تمت دعوة المساهمين في البنك التجاري الكويتي للاجتماع من أجل البدء في العمل الذي تأسس البنك من أجله. وقد تحددت في الدعوة إلى الاجتماع الأمور التي سوف تبحث فيه، وهي:

- **انتخاب مجلس الإدارة الأول.**
- **تعيين مراقبي الحسابات للسنة المالية الأولى.**
- **إعلان تأسيس الشركة نهائيًا.**

هذا وقد وقع (المؤسسون) على الدعوة.

- تأسس بنك الخليج بموجب مرسوم أميري وقعه الشيخ عبدالله السالم الصباح في شهر نوفمبر لسنة ١٩٦٠م ولكنه لم يزاول عمله إلا في اليوم الخامس من شهر أكتوبر لسنة ١٩٦١م، وقد سجل منذ بداية عمله نجاحًا طيبًا ولا يزال في تقدم مستمر.

اهتمت الكويت بالصناعة منذ زمن، ورغبة في التنسيق مع عدد من المصانع التي تملكها دائرة الأشغال العامة مع الرغبة في مشاركة القطاع الخاص في العمل الصناعي نشأت في سنة ١٩٦٠م شركة الصناعات الوطنية ضامة بعض المصانع التي كانت عاملة من قبل، ومنها مصنع منتجات الإسمنت الذي كان في عهدة دائرة الأشغال العامة التي أنشأته في سنة ١٩٥٢م، ومصنع الطابوق الرملي الجيري الذي أنشأته الحكومة في سنة ١٩٥٣م، تطورت هذه الشركة اليوم وأصبحت من أكبر الشركات الصناعية في المنطقة.

في اليوم العشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٠م افتتح باب الاكتتاب في أسهم شركة الصناعات الوطنية وهي في الماضي ولا تزال من كبريات الشركات الكويتية في مجال عملها وكان رأسمالها عند الاكتتاب عشرين مليون ربية، وقد تطور في السنوات الأخيرة وزاد رأسمالها كثيرًا وتنوعت أعمالها، بعد أن كان مبدأ تأسيسها معتمدًا على شراء مصنع الطابوق الرملي الجيري، ومصنع منتجات الإسمنت، إضافة إلى ما قد تنشئه فيما بعد.

ترى بلدية الكويت أن المرحلة الحديثة من حياتها بدأت منذ اليوم الثاني من شهر يونيه لسنة ١٩٦٠م، حين صدر المرسوم الأميري رقم ٢٠ لسنة ١٩٦٠م الذي جعل البلدية أمام هذه المسؤوليات.

١ - استعادة الأعمال التي كانت تقوم بها ثم انتقلت إلى دوائر أخرى.

٢ - إعادة تنظيم الجهاز الإداري والفني.

٣ - إعادة النظر في التسهيلات السابقة ووضع قوانين تمنع تكرارها.

- الفنانة مريم الصالح رائدة من رائدات الفن المسرحي في الكويت، ورائدات التمثيل بشكل عام، بدأت في ذلك منذ اختارها الفنان الشهير زكي طليمات في سنة ١٩٦٠م لكي تشارك في مسرحية صقر قريش التي عرضت في السنة ذاتها. واستمرت منذ ذلك اليوم في تقديم أعمالها، وشاركت كبار الفنانين الكويتيين في ذلك، وكانت - أيضًا - من أوائل من مثَّل في تلفزيون الكويت، ولم تتأخر، منذ اليوم الذي ظهرت فيه على المسرح في سنة ١٩٦٠م، عن النشاط التمثيلي، والإبداع في هذا الفن الجميل.

- تقرر اشتراك كشافة الكويت في المعكسر الكشفي العربي الرابع المقرر قيامه في تونس في هذه السنة ١٩٦٠م خلال شهر يوليه. وقد تألفت البعثة الكشفية الكويتية من عدد من القادة والكشافة وكان رئيس البعثة الأستاذ علي حسن العلي، وقائد الفرقة الأستاذ سليمان عبدالرزاق المطوع، وكان فيها من الكشافة: يوسف المساعيد، وفيصل الشايجي، ومحمد عبدالرحمن السالم، وحسن الزعابي، والشيخ راشد حمود الجابر الصباح، وخالد الحربان، وإبراهيم طاهر البغلي، وعلي عبدالله الحلبي، وسيف عباس عبدالله، وغيرهم.

- بدأ في اليوم الأول من شهر يناير لسنة ١٩٦٠م سريان رسوم وأجور الميناء، وأجور النقل والأرضية، وذلك بناء على ما نص عليه قانون الموانئ العام في مادته رقم ٩٣.

تم افتتاح مستشفى الأحمدي في سنة ١٩٦٠م، وهو من أعمال شركة نفط الكويت، ويضم مائتين وتسعين سريرًا. وهو لا يزال يؤدي خدماته للمرضى حتى هذا اليوم.

أطلق على هذا المستشفى في البداية اسم: مستشفى ساوثويل وهذا الاسم منسوب إلى فيليب ساوثويل أول مدير لشركة نفط الكويت.

- من منا لا يعرف الشاعر الشعبي فهد بورسلي، وأغنياته تتردد في الإذاعة والتلفزيون حتى اليوم على الرغم من إنه توفي في اليوم الخامس والعشرين من شهر إبريل لسنة ١٩٦٠م. لقد عاش حياته شعرًا يتردد في أنحاء البلاد، بعض منه غنائي وبعض سياسي والبعض الآخر انتقادي، أما ما يلفت النظر في شعره فهوى الشكوى من الزمان على الرغم من أنه كان في حياته موضع محبة وترحيب من الجميع، ولكن الظروف التي مرت به كانت مفجعة. له ديوان مطبوع بعناية الأستاذ أحمد البشر الرومي، اهتمت بطبعه ابنة الشاعر وسمية.

- في اليوم الرابع عشر من شهر إبريل لسنة ١٩٦٠م أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح مرسومًا أميريًّا رقمه ١١ لسنة ١٩٦٠م بقانون الآثار، وقد أناط القانون أمر الحفاظ على الآثار في الكويت، وتطبيق كافة مواد هذا القانون بدائرة المعارف.

فصَّل القانون كل ما يخضع لموضوع صدوره بما في ذلك بيان أهمية الآثار وحرص الدولة على حمايتها ويتكون من ستة فصول آخرها فصل خاص بالعقوبات، واحتوى على خمس وأربعين مادة، مع مذكرة تفسيرية.

- في هذه السنة ١٩٦٠م رأت رئاسة الشرطة والأمن العام أنه ينبغي تغيير لوحات أرقام السيارات الخاصة بعدما تزايد عددها وأصبح السجل الذي يحوي الأرقام الجاري استعمالها غير ملائم، وقد تم صرف لوحات جديدة على دفعتين: الأولى تبدأ من الرقم ١ إلى الرقم ٥٠٠٠ وهذه تستبدل في موعد

أقصاه اليوم الرابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٠م، والثانية تنتهي عند الرقم ١٥٠٠٠ بعد الخمسة آلاف التي تضمها الدفعة الأولى، وقد تضمن الإعلان أن صرف أرقام الدفعة الثانية سوف يتم ابتداء من اليوم الخامس عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٠م.

وقد لفتت إدارة المرور أنظار أصحاب السيارات الخاصة إلى ضرورة المبادرة باستبدال لوحات سياراتهم حتى لا يتم تجاوز المواعيد المحددة لذلك فتضطر الإدارة المذكورة إلى ضبط السيارات المخالفة وتحرير محاضر مخالفات لسواقها.

- من أبناء الكويت الذين بذلوا كل طاقاتهم في الخدمة العامة ومتابعة قضايا الناس إضافة إلى المشاركة في العمل الديمقراطي في الكويت، رجل ينبغي ألا ينساه أحد وبخاصة الذين شهدوا دوره ونشاطه، وحرصه على أن يقدم كل ما يستطيع في سبيل التيسير على الجمهور، والدفاع عن المحتاجين سواء كان ذلك في مجلس الأمة عندما كان عضوًا فيه أو في خارج المجلس. تراه دائمًا في حركة مستمرة لا يثنيه تعب ولا مرض حتى أضر به ذلك وأثر تأثيرًا خطيرًا في صحته.

ذلك هو المرحوم عبدالكريم هلال الجحيدلي، الذي كان يعد نفسه منذ سنة ١٩٦٠م لدورٍ ما يجد نفسه صالحًا للقيام به، وكانت علاقاته بالجميع قوية ومتميزة يقضي حاجات الذين يأتون إلى داره راغبين في مساعدته لهم. ويذهب إلى كل مكان يستطيع فيه أن يقضي خدمة لمحتاج، حصل في فترة إعداد نفسه على دبلوم كلية الشرطة وعلى دبلوم في الإدارة والتحق بوزارة الداخلية، ولكن طموحه دفعه إلى الترشيح لعضوية مجلس الأمة ففاز في عدة أدوار من أدوار انعقاد المجلس، وذلك في سنة ١٩٦٧م ثم سنة ١٩٧١م. ثم في سنة ١٩٨١م.

له علاقات كثيرة ليست محصورة في منطقة بذاتها ولا في فئة دون أخرى فهو موجود في كل مكان وبين جميع معارفه، يساعد المحتاج ويزور المرضى ويعزي في الميت، ويحضر المناسبات السعيدة، لقد كان صديقًا عزيزًا، وقد فقدته كما فقده الكثيرون، رحمه الله.

- بعد توقف استمر منذ اليوم الثالث من شهر فبراير لسنة ١٩٥٩م رأت الحكومة أنه لا بد من وجود أندية في البلاد من أجل أن يزاول الشباب أنشطتهم الرياضية، فأنشأت ثلاثة أندية أحدها في منطقة كيفان والثاني في منطقة القادسية والثالث في منطقة الدسمة وحددت لذلك ثلاث لجان لتأسيس الأندية الثلاثة التي صارت مسمياتها فيما بعد الكويت والقادسية والعربي، وقد حدد قرار صدر من دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل مدة عمل اللجان التأسيسية بستة أشهر على أن يقوم كل نادٍ فيما بعد بانتخاب أعضاء مجلس إدارته، وكان قرار الدائرة المعنية هذا يضم أسماء أعضاء اللجان ونظام عملها، وقد صدر بناء على قرار سابق صدر في اليوم العشرين من شهر أكتوبر ١٩٦٠م.

- تحدثنا فيما سبق عن نشأة «لجنة كتابة تاريخ الكويت» وقد أتيحت لي الفرصة للاطلاع على بعض محاضر جلساتها ومنها نعرف أن اللجنة قررت في اجتماعها الأول تكليف اثنين من أعضائها لإعداد مذكرة عن الخطة المقترحة للعمل. وفي محضر الجلسة الثانية التي عقدت في اليوم الثامن عشر من شهر يناير لسنة ١٩٦٠م بقاعة اجتماعات المجلس الأعلى ما يشير إلى إنه تم الاطلاع على المذكرة المطلوبة وتقرر بشأنها ما يلي: «أن تباشر اللجنة عملها في كتابة تاريخ الكويت منذ نشأتها حتى وفاة الشيخ مبارك الصباح كمرحلة أولى، بحيث تتناول الدراسة في هذه المرحلة النقاط التالية:

١ - تاريخ وجغرافية المنطقة والسكان الذين سكنوا وأقاموا أو مروا بها والآثار الحضارية التي خلفوها وصلاتهم بمختلف الشعوب.

٢ - تاريخ استيطان الكويت ونشأتها والقبائل التي سكنتها واستقرت فيها ومواطنها الأصلية التي هاجرت منها إلى الكويت ومختلف المراحل والأحداث التي مرت بها الكويت منذ نشأتها حتى وفاة الشيخ مبارك الصباح كمرحلة أولى من مراحل الكتابة عن تاريخ الكويت.

٣ - وصف معالم الحياة الاجتماعية في الكويت وإبراز ما لصناعة (الغوص) و(السفر) من أهمية وأثر في حياة أهل الكويت واتصالاتهم بالعالم الخارجي.

- وفي شهر يناير لسنة ١٩٦٠م تشكلت لجنة تحت مسمى «لجنة منكوبي الجزائر» قامت بجمع المبلغ الذي اشترت به كمية من الملابس والبطانيات تم تصديرها في اليوم الثامن عشر من الشهر نفسه على الباخرة «ايرفيكن» إلى بور سعيد «ترانزايت» إلى المستحقين.

- في اليوم الثامن من شهر يناير لسنة ١٩٦١م نشرت في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) القائمة الثانية التي تضم أسماء المتبرعين في أسبوع مجاهدي الجزائر لسنة ١٩٦٠م، وهي قائمة طويلة استغرقت تسع صفحات من الجريدة احتوت على أسماء من مختلف أبناء الشعب الكويتي من رجال ونساء، كما ضمت عددًا من المتبرعين الذي لم يقبلوا بذكر أسمائهم فوضعوا تحت مسمى فاعل خير، وبعض المؤسسات وعددًا قليلاً من أسماء المقيمين.

بلغت حصيلة هذه القائمة مليونين وثلاثمائة وأربعة وثلاثين ألفًا وأربعمائة ربية تقريبًا.

وفي العدد نفسه نشرت القائمة الثالثة من المتبرعين وقد تضمنتها صفحة واحدة، وبلغت حصيلتها مائتين وأربعة وستين ألفًا وستمائة واثنين وثلاثين ربية.

وكانت التبرعات تنهال على الجزائر طوال فترة جهادها ولم تنقطع حملات التبرعات حتى تم تحريرها.

- في اليوم التاسع والعشرين من شهر فبراير لسنة ١٩٦٠م حدث زلزال مدمر في مدينة أغادير المغربية أدى إلى مقتل عشرين ألف نسمة، وتخريب المباني والمؤسسات والطرق.

وقد هبت الكويت - كعادتها - إلى مساندة المدينة المغربية المنكوبة فعملت على جمع التبرعات لعدة أيام، ونشرت قوائم المتبرعين في الجريدة الرسمية أولا فأولاً. وكانت حصيلة المبالغ ممتازة بحسب مستوى المعيشة في تلك الأيام.

انضمت الكويت إلى المنظمة الدولية للعلوم والثقافة (اليونسكو) بصفة رسمية في اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٦٠م.

- وانضمت كذلك في هذه السنة ١٩٦٠م إلى منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك بعد المشاركة في تأسيسها.

بدأت إذاعة الكويت لأول مرة منذ إنشائها في تقديم نشرات الأخبار وذلك ابتداء من اليوم العاشر من شهر يونيه لسنة ١٩٦٠م.

- أجرت بلدية الكويت توزيع قسائم منطقة الشويخ الجنوبي السكنية على مستحقيها في اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٦٠م وعددها ٣٢ قسيمة.

- اعتبارًا من سنة ١٩٦٠م ولمدة سنة ونصف السنة انقطعت المربية الشهيرة أنيسة محمد جعفر (ماما أنيسة) عن عملها وسافرت إلى بريطانيا. وعندما عادت

من سفرها وجدناها تُقبل على عملها المحبب إلى نفسها وهو التعليم فصارت مدرسة في المدرسة القبلية للبنات في السنة الدراسة ٦١ - ١٩٦٢م ثم انتقلت إلى وزارة التربية لمتابعة النشاط المدرسي وتخصصت ببرامج الأطفال في التلفزيون واشتهرت بها. إن أنشطة «الماما» كثيرة وأعمالها تشهد لها بالجد والاجتهاد وأبناؤها وبناتها من أطفال الأمس واليوم يكنون لها كل الحب.

هنا نصل إلى نهاية الأيام التي وعدنا بكتابتها عن تاريخ الكويت، واستميح القارئ الكريم في تقديم ملامح عن سنة ١٩٦١م في العدد القادم، لأن ذلك أمر لا بد منه إكمالاً للحلقات المتصلة من تاريخها، وآمل في أن أكون قد قدمت ما فيه فائدة، وأن أكون قد أنصفت كافة الذين كتبت عنهم ولا أتمنى إلا أن يمدني من لديه معلومات زيادة على ما قدمت دون أن أمل من تكرار هذا الطلب.

****

ملحاق خير

في سنة ١٩٦٠م صدرت الاتفاقية الدولية لسلامة الأرواح في البحار لكي تحل محل الاتفاقية الدولية لسلامة الأرواح في البحار الموقعة في لندن في شهر يونيه لسنة ١٩٤٨ وتلغيها.

وتهتم هذه الاتفاقية بسلامة الأرواح سواء أكان ذلك من ناحية العناية بالسفينة الناقلة، والتأكد من صلاحيتها للخدمة، وحماية الركاب، أو من ناحية إنقاذ الذين يتعرضون للكوارث في عرض البحر، حيث يكون من المحتم على من يراهم من ربابنة السفن أن ينقذهم، وفي هذه الحالة فقد أعفت الاتفاقية السفن من التقيد ببعض الشروط وفقًا للظروف القهرية التي دعت إلى اتخاذ خطوات غير طبيعية في مواقف غير طبيعية هي الأخرى، على أنه يجب أن تخطر المنظمة المشرفة على تطبيق هذه الاتفاقية عن الظروف والأحوال التي أدت إلى بعض التجاوزات في تطبيق الشروط.

وفي المادة السادسة من الاتفاقية موضوع يتعلق بتطبيق الشروط المقررة في حالة نشوب الحرب في المنطقة التي تسير فيها السفينة، وقد نصت هذه المادة على أنه في حالة الحرب أو الأعمال المسلحة الأخرى فأي حكومة متعاقدة، إذا ما اعتبرت الأمر ماسًّا بها سواء أكانت محاربة أو محايدة، فإن لها الحق أن توقف العمل الكلي باللوائح الملحقة أو جزء منها، مع إرسال إنذار بذلك للمنظمة.

هذا وقد تناولت هذه الاتفاقية في مواردها الأربع عشرة كثيرًا من الموضوعات المتعلقة بعمل المنظمة المشرفة، بالإضافة إلى بيانات أخرى عن تقسيم العمل على المناطق في العالم، والأحكام الخاصة بالاتفاق بين الأطراف كالتعديلات المستقبلية، وأسلوب التوقيع والقبول للاتفاقية، ومتى تكون الاتفاقية نافذة.

والكويت وهي بلد بحري خاض أبناؤه البحار منذ فجر نشأته، وعبرت سفنهم إلى دول بحرية مختلفة معنية بمثل هذه الاتفاقية، وهي في الوقت نفسه حريصة على مشاركة دول العالم في الاتفاقيات والأنشطة المشتركة، ولذا بادرت إلى الموافقة على التوقيع على الاتفاقية دون تردد. إذ نشرت جريدة «الكويت اليوم» في عددها رقم ٥٢٢ الصادر في الرابع من شهر إبريل لسنة ١٩٦٥م القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٦٥م بالموافقة على الاتفاقية الدولية لسلامة الأرواح في البحار لعام ١٩٦٠م. وقد وقع عليه المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح في يوم الحادي والثلاثين من شهر مارس لسنة ١٩٦٥م، وجاء في ديباجته «وافق مجلس الأمة على القانون الآتي نصه، وقد صدقنا عليه وأصدرناه».

وأصبحت الكويت منذ ذلك اليوم ملتزمة بما تلتزم به دول العالم الموقعة على هذه الاتفاقية.

****

وثيقة عراقية تؤكد غدر اليمن بالكويت[1]

من الوثائق المتخلفة عن قوات الغزو الغاشم لدولة الكويت محضر من المحاضر المهمة لجلسة حضرها صدام حسين، وقد تم توزع هذا المحضر على جميع أعضاء القيادة لحزب البعث بموجب رسالة موجهة إلى كل واحد منهم وفيها يقول سكرتير الجمهورية إن صدام حسين قد أمر بتوزيعه على أعضاء القيادة القطرية وأعضاء مجلس قيادة الثورة، وطلب السكرتير في الرسالة ذاتها من المجرم علي حسن المجيد الذي اطلعنا على الرسالة الموجهة إليه إتلاف المحضر وأن يقوم بذلك شخصيًّا.

ويبدو أن علي حسن المجيد، وكانت الحرب قد أرسلت نذرها بشدة عاصفة، لم يلتفت إلى هذه الإشارة التي وردت في أسفل الرسالة المشار إليها، فكان من حظنا أن اطلعنا على الرسالة والمحضر المرفق بها.

كانت الرسالة قد صدرت في اليوم الثاني من شهر فبراير لسنة ١٩٩١م، وكان المحضر محتويًا على ما دار في جلسة استقبل فيها صدام حسين رئيس وزراء اليمن - آنذاك - والوفد المرافق له، وتم الاستقبال في اليوم الرابع عشر من شهر يناير لسنة ١٩٩١م. وحضر اللقاء كل من طه ياسين رمضان، وطارق عزيز، وحامد يوسف حمادي، وعبد حميد الذي كان مرافقًا لصدام.

كانت اليمن يومذاك - ولا تزال - من أكبر مؤيدي صدام حسين، ومن أشد من ناصره في فعلته الشنيعة حين غزا الكويت واحتلها، وكانت المواقف الحكومية

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ١١/١٢/٢٠٠٦م.

والشعبية اليمنية ذات دلالة على حقد دفين على الكويت وشعبها على الرغم مما قدمته الكويت لليمن، بل لقد كان استقبال الرئيس اليمني للوفد الكويتي الذي ذهب إلى اليمن من أجل عرض قضية بلاده استقبالًا معبرًا عن الجحود وعن الكراهية التي تملأ نفسه ضد الكويت، وحضور هذا اللقاء أحياء يشهدون بذلك.

ولابد هنا من الإشارة إلى فقرات قالها الرئيس اليمني في ذلك اللقاء فمنها:

١ - قال: أنتم كوَّنتم لكم ناديًا حرمتم اليمن من الدخول فيه، لأن اليمن فقيرة، والنادي خاص بالأغنياء، وهذا الذي سماه النادي هو مجلس التعاون لدول الخليج، واليمن ليس من دول الخليج حتى يستبعد كما يقول. ثم إذا كان هذا رأيه في المجلس فلم تتكالب اليمن على الانضمام إليه الآن؟

٢ - وقال: إن اليمن ستعيد للكويت المبالغ التي صرفتها الكويت في مشروعات الشمال والجنوب من البلاد لأنهم (يقصد اليمنيين) يرفضون هذا المن المستمر، ونحن لم نمن عليهم ولم نذكر ما نقدمه لهم إلا بعد أن رأينا منهم الجحود ونكران كل شيء، فهم الذين فتحوا هذا الأمر على أنفسهم، أما إعادة الأموال فذلك منهم (في المشمش)، علمًا بأن الكويت لم تفكر يومًا في استرداد ما منحت لهم أو لغيرهم.

تضاف إلى هذا مواقف اليمن في اللقاءات الرسمية ومنها موقفها في القمة العربية التي عقدت في القاهرة بعد الاحتلال مباشرة، ومنها موقف مندوب اليمن في مجلس الأمن الذي كان يعارض كل ما من شأنه انسحاب جنود صدام من الكويت على الرغم من أن هذا المندوب لم يصل إلى هذا المجلس العالي من أجل شخصه أو من أجل بلده، بل لأن الدول العربية ساندته في ذلك، وهي التي كانت تأمل منه أن يؤيد قراراتها باعتباره لا يمثل اليمن وحده ولكنه يمثل العرب الذين اتخذوا في لقاء القمة قرارات ضرب بها المندوب اليمني عرض الحائط.

نحن لا ننسى ما حدث، ولا نلتفت إلى التصريحات التي تخرج منهم من وقت إلى آخر، بأن الأمور بيننا وبينهم جرى التفاهم عليها، وأن ما تم منهم قد طواه النسيان، وهذا كله بهتان كبير ولو تم استفتاء الشعب الكويتي الذي صدم بالموقف اليمني أثناء الغزو في الوقت الذي كان يأمل منهم الوقوف إلى جانبه لما وافق على أن تمد لهم يد بعد كل ما حدث.

احتوى المحضر المشؤوم على عدة أشياء لا نود الخوض فيها ولا الإثقال على القارئ بسردها، ولكننا سوف نختار أجزاء منه، وبخاصة ما قاله الجانب اليمني حول موضوع الاجتماع الذي كان خاصًا بموضوع أزمة العراق مع المجتمع الدولي نتيجة لغزوه واحتلاله لدولة الكويت، وقد جاء من ذلك ما يلي:

١ - وجه العطاس حديثه إلى صدام قائلًا: «شعب اليمن يقدر هذا الموقف الذي رفع رأس العرب، وبقدر ما نعتز بهذا الموقف، فإننا قلقون من هذا التجمع المعادي، والهجمة الشرسة، ويهمنا كثيرًا أن نطمئن الشعب اليمني، وأن نتعرف على الاتصالات التي تجري حاليًّا والمواعيد التي تحددها أمريكا، نريد أن نسمع منكم حتى نطمئن الإخوان ونطمئن».

لقد اعتبر احتلال الكويت، ومعاندة المجتمع الدولي والشرعية الدولية موقفًا يرفع رأس العرب، واعتبر تجمع دول التحالف هجمة شرسة على صدام، وقد جاء مع وفده إلى هذا اللقاء لمجرد الاطمئنان.

٢ - يردد العطاس هذه الأقوال مرة أخرى، وكأنه يتحدث باسم العرب جميعًا: «نحن نتابع باهتمام كبير كل هذا، وبقدر ما نعتز بهذا العمل والموقف، الذي رفع رؤوس العرب.. دولة عربية واحدة تقاوم الولايات المتحدة وكل هذا الحشد الاطلسي معها.. إن هذا يعبر عن الإرادة العربية وما يسيء إلينا هو موقف الأنظمة الأخرى».

ذكر الحشد الأطلسي عن جهل أو عن تعمد، فالتحالف فيه دول عربية وأفريقية وآسيوية.

٣ - أدلى عبدالكريم الإرياني (عضو الوفد اليمني) بدلوه في الحديث، وقد كان في القاهرة قبل هذا الاجتماع فقال إنه «وجد في مصر أن لغتهم لغة حرب وتهديد، وأنهم يرفضون الربط..» وهو يقصد ربط قضية الكويت بقضية فلسطين فلا تحل هذه إلا بتلك، ومع ذلك فإن صدام حسين نسف القول في المحضر ذاته حين قال ص ٤: «الربط يعني أننا نريد الاثنين.. نريد فلسطين ونريد الكويت».

وبين صدام الأساس التاريخي الذي ربط بسببه بين القضيتين فقال: إن حكام الكويت تآمروا عليهم (هو وزمرته) لسببين هما:

سياستهم تجاه قضية فلسطين التي بسببها كلفتهم الولايات المتحدة بالتآمر على العراق، والسبب الثاني شعورهم بعقيدتهم التاريخية، فهم سبق أن تآمروا مع بريطانيا وعملوا من المشيخة محمية ثم دولة.

وهذا الكلام يرد عليه التاريخ، فلم يسبق للكويت أن تحدثت مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القضية الفلسطينية إلا بما فيه صالح هذه القضية، على حين لم يثبت عنه أنه عمل في يوم من الأيام شيئًا ملموسًا لصالح فلسطين، وحتى أولئك الأوباش الذين ملأوا شوارع الضفة الغربية بالهتاف له وتأييده بمناسبة احتلاله للكويت لم يدفعهم إلى ذلك إلا تغريره بهم، ووعوده لهم، وحقدهم على الكويت دون سبب إلا وقوف الكويت معهم ودَفعها للملايين لهم ولقياداتهم، ثم إن الوثائق الكويتية كانت بين يديه حين احتل الكويت. فهل وجد فيها شيئًا يشير إلى هذا الأمر؟

أما السبب الثاني فإن الكويت كانت دولة قائمة قبل أن تقوم الدولة العراقية، ويتم تعيين ملك لها هو فيصل الأول في سنة ١٩٢١م، وقد ورد عنه أنه قال: «ليس هناك - وأقول ذلك بقلب ملؤه الأسى - شعب عراقي فهناك جموع من الكائنات لا يمكن تصورها، خالية من أي فكر وطني، مشحونون بتقاليد وسخافات، لا تجمع بينها رابطة عامة، يولون السمع للشر، ومهيؤون للفوضى، مستعدون دائمًا للانقضاض على أي حكومة مهما كانت».

إضافة إلى ذلك فإن سعي الكويت إلى طلب الحماية إنما كان سببه العراق. فالعراق الذي كان محكومًا من قبل العثمانيين كان كثير الأذى للكويت، كثير التآمر عليها، وكان يهدد استقلالها الذي حرصت عليه منذ سنة ١٦١٣م، ولولا هذا التهديد لما كانت هناك حاجة للحماية، إذن فالعراق الذي تكون منذ سنة ١٩٢١م لا علاقة له بموضوع الحماية التي تم إقرارها في سنة ١٨٩٩م، فقد أقرت قبل قيام دولتهم بعقود طويلة، وأنهيت قبل وصول حزب البعث الذي جلب صدامًا إلى السلطة بسنين طويلة، ليس لدينا ولا لدى حكامنا عقدة تاريخية بل العقدة هي عقدتهم التي لم يستطيعوا التخلص منها حتى اليوم.

إن صدام حسين وهو يقول هذا الكلام يحاول أن يغطي على فعلته فهو يبيت النية للاستيلاء على الكويت من قبل غزوه لها، يخبر المجتمعين به في هذا المحضر بأن الحكومة المؤقتة التي افتعلها في الكويت كانت «مكوّنة من ضباط شباب برتب صغيرة، وهم بحكم حداثة سنهم وخبرتهم غير قادرين على مواجهة جيش الولايات المتحدة، فلهذا استعجلنا الوحدة لنقول للشعب العراقي إن الكويت أصبحت مثل بغداد والبصرة.. فدافع عنها كما ندافع عن مدن العراق الأخرى».

إن الحكومة التي يتحدث عنها قد أعلن تشكيلها في بغداد، وأذاع خبرها تلفزيون بغداد في اليوم الرابع من شهر أغسطس لسنة ١٩٩٠م، وكانت دعوة

المغفور له الملك فهد بن عبدالعزيز للقوات في اليوم السادس من الشهر ذاته، وبعد ذلك بيومين أي دون أن يحدث ما ذكره صدام عن مجيء الجيش الأمريكي الذي لم يكن قد تحرك بالفعل حين ضم العراق الكويت إليه ضمًا جعلها إحدى محافظاته لا جزء من دولة وحدوية كما طنطن صدام.

● نعود إلى موضوع المحضر الذي كنا نتابع ما فيه قبل هذا الاستطراد الذي كان لابد منه.

٤ - من المعروف أن عددًا من الرؤساء العرب وجهوا رسائل عبر وسائل الإعلام إلى العراق لحثه على الانسحاب من الكويت، وقد جرى ذكر هذه الرسائل في اللقاء المشار إليه، وكان صدام يرى أن ذلك غير صحيح وأن من لديه أفكار معينة فإنه يستطيع إرسالها مع مبعوث، وهناك تحرك ذكاء العطاس فقال: «اكتشفنا أن هذا الأسلوب في توجيه الرسائل للعراق هو تعميم أمريكي.. وطلبوا من عدد من الحكام أن يقوموا بذلك».

ونرد على ذلك بأمرين أولهما أن الحكام الذين يقصدهم حاولوا الاتصال شخصيًا مع صدام فلم يستطيعوا وقد أعلن ذلك الرئيس حسني مبارك جهارًا، وسمعه جميع العرب بل وكافة الخلق فكيف لم يسمعه العطاس؟ والأمر الثاني أن أمريكا تمتلك القوة الرادعة الماحقة فهي في غير حاجة إلى هذا الأسلوب الذي خطر ببال هذا الشخص الذي تخلّت عنه أدنى درجات الفهم السياسي، وقد كان الانفعال الذي ألم بالعطاس قويًا بعد أن ألقى هذه العبارات العجيبة، فقال نتيجة لانفعاله ذاك: «حاولنا ننقل اليمن إلى جوار العراق».

ولقد كان رد صدام كاشفًا عن نواياه حين قال: «ممكن تحويل اليمن إلى جوار العراق» ومفهوم من هذا أنه يقصد استيلاؤه على كافة المنطقة التي تضم شبه الجزيرة العربية فأطماعه لم تقف عند حد.

وكتاب «أطماع النظام العراقي في دول الخليج العربي» يحتوي على الكثير مما يدل على أن طمع الطاغية في الكويت ليس إلا صورة مصغرة لطمع أكبر وهو الرغبة في احتلال باقي دول الخليج، فالقوات التي حُشِدَتْ لا يدل حجمها على أنها من أجل الكويت فحسب، والخرائط التفصيلية التي وجدت مع هذه القوات لدول الخليج، وخطة «روح الفتوح» لاجتياح منابع النفط في المملكة العربية السعودية وغير ذلك دلائل على النية العامة المبيتة، وإذا عدنا إلى الوراء فإننا نجد أن صدام حسين قد مهد لانقلاب موقفه من الكويت بعد انتهاء حربه مع إيران بوقت يسير بالهجوم على دولتين من دول الخليج هما الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة بحجج نفطية يمكن بحثها بدون تشنج، ولكنه كشف عن نواياه عندما تهجم على الإمارات مما يعني أنه لا يقصد الكويت وحدها وإلا كيف تصير اليمن ملاصقة للعراق كما قال في المحضر مدعيًا أن بالإمكان تحويل اليمن إلى جوار العراق.

٥ - أما عضو الوفد اليمني مجاهد أبوشوارب فقد كان مثالاً للشخص الخاضع لسيطرة من يتحدث إليه، فهو حزبي شديد التعصب، وحين نطق في تلك الجلسة كان نطقه معبرًا عن شخصه وعقله يقول: «بعد صلاة الجمعة صلى الناس ركعتين يسألون الله سبحانه وتعالى فيها أن يثبت صدام حسين والعراق.. وكان هناك بعض الناس اكتفوا بقراءة الفاتحة، فضربوهم، وقالوا لهم صلوا ركعتين»، وهذا القول وإن دل على نوعية القائل، إلا أنه يدل أيضًا على موقف الشارع اليمني تجاه الكويت، وهو أمر معروف أكدته صحفهم ومظاهراتهم.

ويستأنف أبوشوارب قوله بما يلي: «ومثلما تفضلتم، إما موت في القمة أو ركوع.. وأنتم أدرتم الأزمة بحكمة وقدرة فوق ما يتصوره الآخرون.. إذا وجدت حلول فلا أحد متعطش للدماء.. نحن نفضل قراركم، ونحن معكم».

ولو علم صدام بما خبأه الغيب له لقال: «إما موت في القمة أو صيد في الحفرة».

٦ - بلغت الخفة وعدم التروي والرغبة في إدخال السرور على الطاغية بعبد الكريم الإرياني حدًّا جعله ينسى نفسه، فعند الحديث عن تكلفة الحرب المتوقع حدوثها آنذاك قال هذا الإرياني: «قال لي مبارك: (وهو يقصد الرئيس حسني مبارك) إن كلفة المياه للجيوش الأمريكية تبلغ مليار دولار»، وعلى الرغم من عدم تصديقي لكلام الإرياني فأنا أشك في أن الرئيس مبارك يدلي بشيء من هذا القبيل لأن المياه من المسائل الاستهلاكية التي تتغير قيمتها الإجمالية بحسب حجم الاستهلاك منها إضافة إلى ذلك فإن استهلاك المياه المعلن حتى بداية شهر يناير لسنة ١٩٩١م لا يصل إلى جزء ضئيل مما ذكر.

وإضافة إلى ذلك فإنه يجهل - فيما يبدو - أن الجنود المشاركين في تحرير الكويت كانوا يمثلون ٣٥ دولة، وليسوا جميعهم من أمريكا.

بعد ذلك استأنف الإرياني استخدام خفة دمه فقال معلقًا على ما دار حول المياه وتكلفتها: «لو كان الأمريكان يغتسلون من الجنابة لبلغت كلفة المياه التي يستخدمونها مليارين»، فانظر إلى أسلوب التخاطب من رجل سياسي وصل مرتبة رئيس الوزراء في بلده في إحدى غفلات الزمن، والحديث أمام رئيس دولة (مهما كان) وأمام رئيسه العطاس. ولكن السكوت الذي أعقب كلامه هذا كان كافيًا لابلاغه بأن ما قاله غير مقبول.

في هذه الأثناء يتساءل صدام حسين عن الموقف في المملكة العربية السعودية، إذ كان يتمنى أن يحدث شيء ما يمنعها من السير في طريقها إلى مناصرة الكويت، وكان جواب الحاضرين محتويًا على النفاق والرغبة في إدخال السرور على الرئيس المذعور، فقال العطاس: «هناك تململ كبير ضد هذا العمل»، وقال أبوشوارب: «اليوم.. كان هناك كلام في السعودية عن عقوبة الإعدام لمن يخل بالأمن»، وقد تلقف طه ياسين رمضان هذه الجملة ليدعي أنها إحدى إفرازات المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد في بغداد.

٧ - كان أبوبكر العطاس أكثر من أيد قول صدام حسين بأن حكام الكويت عملاء للأمريكان مع أنه لم يكن لهم وجود في الكويت قبل فعلة صدام الفاشلة، وقد قال العطاس في المحضر: «أغمي على الشيخ صباح (يقصد صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله) عندما سمع الذي قيل له عن عمالته للأمريكان.

وأضاف: «وكانت حركة ذكية من وزير خارجية البحرين عندما صرح وبسرعة أنه حدثت مشادة بينه وبين السيد طارق عزيز.. فكان التصريح مقصودًا وذكيًّا أبعد الانظار عن حقيقة الموقف».

وقد أيد الإرياني كلام رئيسه العطاس فور نطقه به. ثم توجه العطاس إلى صدام قائلًا:

- أي شيء مطلوب من اليمن.. فنحن حاضرون.

وعندما دار حديث عن إمكان اليمن القيام بوساطة ما. قال أبوشوارب لا تقبلوا منا أن نتوسط، وأضاف الإرياني على ذلك قوله: نحن طرف واحد.

إذن فاليمن والعراق في ذلك الوقت كانا طرفًا واحدًا ضد الكويت، فلم هذه الأحاديث التي نسمعها منهم في هذه الأيام من تصريحات لا جدوى منها.

ونتجاوز في هذه المرحلة ما قاله صدام حسين عن الكويت وعن أميرها وعن مزايدته على الكويت في مواقفها لدعم القضية الفلسطينية وإعانة الشعب الفلسطيني، لنقل ما قاله عبدالكريم الإرياني بنصه: قالوا: (يقصد الرئيس اليمني ونائبه) لجابر (يقصد سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير الكويت الراحل): إخوانكم بحاجة إلى رز للشعب اليمني.. فقال لهم: اسألوا الصندوق الكويتي للتنمية فجاؤوا وأخبرونا بذلك وهو فرحون، واعتقدوا انهم حصلوا على ما طلبوا، فقلت لهم إن الصندوق لا ينتج رزًا.. نحن من خمس سنوات وافق لنا على تمويل طريق والى الآن لم ينجز ولم تدفع الأموال، إذن فهو يريد الأموال النقدية لا الطريق.

وانبرى العطاس بعد ذلك ليقول: «نحن رغم كل شيء ورغم ضغوطهم (يقصد نحن) مشينا.. تركوا حتى المستشفى الذي كانوا يتولون إدارته.. والأمور والحمد لله مشت تمامًا».

لقد رأت الكويت منذ اليوم الأول للاحتلال أن الموقف اليمني متجه ضدها بالكلية، وزار الوفد الكويتي اليمن كما زارت وفود أخرى غيره عددًا من الدول، فاستمع وفدنا من الرئيس اليمني ما لا يزال الناس يرددونه وينقلونه إلى أبنائهم، فما بذلته الكويت لليمن لا ينكره إلا جاحد، إذن فما معنى بقاء العاملين في المستشفى ممن تدفع رواتبهم الكويت إذا كان اليمن لا يعترف بها؟

وردًّا على الفرية التي افتراها الإرياني ارضاء لصدام فإننا نورد بعض أرقام للمساعدات التي قدمتها الكويت لليمن. لقد تسلمت هذه الدولة من الكويت عن طريق وزارة المالية الكويتية مباشرة في الفترة من سنة ١٩٧٤م حتى سنة ١٩٩٠م مبلغًا يزيد عن سبعة وستين مليون دولار أمريكي. أما الصندوق الكويتي للتنمية فقد قدم خلال الفترة من سنة ١٩٦٨م إلى سنة ١٩٨٩م ما مقدارة ثلاثمائة ومليون واحد من الدولارات الأمريكية، وكانت على هيئة قروض ميسرة تصل مدة سداد بعضها إلى أربع وعشرين سنة.

أما المساعدات التي قدمتها الكويت عن طريق وزارة الصحة العامة ووزارة التربية والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي فهي مساعدات كبرى يكفي أن نذكر منها كلية الطب التي كلفت الكويت ثلاثين مليون دولار، فأين يأتي ثمن الرز المزعوم أمام كل هذه الملايين التي صرفت على ناكري الجميل.

أما الطرق التي قام الصندوق الكويتي للتنمية بإنشائها في اليمن شمالًا وجنوبًا فمنها طريق تعز بطول ٦٤ كيلو مترًا، وطريق عدن الدائري، وطريق المكلا - حضر موت، وطريق النقبة - نصاب، إضافة إلى إنشاء محطات للطاقة الكهربائية وتطوير الموانئ، وتطوير الوديان، وإنشاء مطار الريان وغير ذلك كثير.

وأما إحالتهم إلى صندوق التنمية فإن الصندوق يقدم - أحيانًا - منحًا غير مستردة في حالة اقتناعه بالطلب المقدم، ولعلهم لم يقدموا له ما يقنعه، أم أنهم يريدون من سمو الأمير أن يدس يده في جيبه فيخرج لهم من النقد ما يشبعهم.

ثم هل كان هذا المستشفى هو أول وآخر ما قدمته الكويت لبلاده؟... نسي الطرق والمستوصفات والمدارس والجامعة والمنح الدراسية، لقد قدمت الكويت الكثير ولئن كفّت الكويت يدها عن إدارة المستشفى فبسبب الموقف اليمني، إذ من غير المعقول بقاؤها في بلد لا يعترف بها، ولكن المستشفى موجودة لم تهدم على رؤوس المرضى، ولم تقم بتخريب شيء مما بنته لليمن فهذه الأشياء باقية لهم تفيدهم، وتسد حاجاتهم وليس من شيمة الكويت التخريب ولكنهم دفعوها بمواقفهم العدائية إلى كفِّ يدها عن كل ما كانت تقوم به من أجلهم.

لا ينبغي أن يقول أحد إن هذه الوثيقة قد مر عليها زمن طويل، ولا داعي لإثارتها، فهل يريدون منا أن نتحمل الإهانات ونبتلع ألسنتنا فلا ننطق بما نشعر به تجاه من ناصبنا العداء في فترة من أحلك فترات حياتنا، وهل ينتهي كل شيء لمجرد كلمه طائرة يقولونها في صحيفة ثم ينساها الناس مع أن هذه الكلمة لا قيمة لها في ميزان التاريخ الذي سجل مواقفهم، والذي سوف يسجل مستقبلاً ما نحن غافلون عن تصرفات يقومون بها ضدنا حتى الآن، إن الشعوب الحية لا تنسى الإساءة ولا تتنازل عن الذي آذاها ونحن - والحمد لله - شعب حي يأبى أن ينسى الإساءة والمسيء، وعلى كل حال فنحن حتى الآن لم نجد منهم أي دليل قاطع على نيتهم في علاج المواقف الماضية والحالية التي قاموا بها ضدنا، ولن نجد منهم موقفًا واحدًا تجاه أولئك الذين لا تزال نفوسهم ملأى بالحقد علينا فلا يكفون عن الكتابة أو التظاهر في كل مناسبة ولا يزال حزب البعث عندهم قويًا يقوم بالدور الصدامي كاملًا حتى الآن سرًا وعلانية.

****

أيام من تاريخ الكويت (1)

ملامح من سنة ١٩٦١م في الكويت

أنجزنا - بحمد الله - ما وعدنا به من حديث عن أخبار الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي.

وهذه إطلالة على سنة ١٩٦١م وهي السنة اللاحقة لما سبق، وسوف لا تكون هذه الإطلالة شاملة لكل ما مر على البلاد في السنة المذكورة، ولكنها اختيارات من بعض المواقف المهمة، علمًا بأننا كنا نقف على مفترق طرق يفصل بين مسيرتنا الحياتية والسياسية، حين جاء اليوم التاسع عشر من شهر يونيو للسنة ذاتها يحمل معه بشرى توقيع الشيخ عبدالله السالم الصباح على فسخ الاتفاق التعاقدي الذي جرى في سنة ١٨٨٩م مع بريطانيا فإنهم ليسوا على استعداد للنسيان، فمن أين يأتي النسيان والجرح غائر في الأعماق.

وبعد التمهيد السابق نعود إلى ما عقدنا العزم عليه، وهذه هي المعلومات المدخرة للقارئ:

- في يوم السبت الموافق لليوم العشرين من شهر مايو لسنة ١٩٦١م، زار الكويت حاكم قطر - آنذاك - الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، ونشرت جريدة الكويت اليوم الرسمية ترحيبًا بمقدمه، وعبرت عن سعادة أمير البلاد بلقائه.

(1) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ١٣/١٢/٢٠٠٦م.

– في اليوم الحادي والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٦١م صدر المرسوم الأميري رقم (٥) بتأسيس شركة الكيماويات البترولية الكويتية، ويتكون الشركاء من حكومة الكويت وشركة إيطالية متخصصة، وشركة البترول الوطنية، وشركة الصناعات الوطنية، وقد اكتتبت الهيئات المذكورة والبنوك العاملة في البلاد بجزء من رأس المال المقدر بتسعة عشر مليون دينار وترك الباقي لمن شاء أن يساهم بالشركة من المواطنين والشركات والهيئات الوطنية الأخرى.

وقد صدر عن رئيس دائرة المالية والاقتصاد تفصيل عن الشركة وطرق الاكتتاب وعن نظام العمل والإنتاج بعد التأسيس.

– في اليوم الرابع عشر من شهر مايو لسنة ١٩٦١م صدر القانون رقم «١٦» بشأن الأسلحة وذخائرها، وقد شدد هذا القانون على أنه لا يجوز بدون ترخيص إحراز الأسلحة النارية والمتفجرات بجميع أنواعها أو حيازتها وصنعها أو إصلاحها أو الاتجار بها أو استيرادها.

ونص على العقوبات التي تترتب على مخالفة ذلك. وتتضمن كذلك، بنودًا كثيرة لها أهميتها في حفظ الوطن والمواطنين من مغبة تسرب الأسلحة إلى أيدي من لا يوثق به من الناس.

– منذ اليوم التاسع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م

بدأت الكويت في ممارسة كامل سلطاتها بعد أن تم إلغاء الاتفاق التعاقدي المعقود مع بريطانيا في سنة ١٨٩٩م، ومن تلك السلطات سلطة مراقبة عمليات تحويل النقد التي صدر بيان من حكومة الكويت يبين أنها صارت من مسؤولية رئيس المالية والاقتصاد اعتبارًا من اليوم من شهر يوليو لسنة ١٩٦١م.

صدر قانون الوظائف العامة المدنية وذلك بالمرسوم الأميري رقم (٧) لسنة ١٩٦٠م، وكان من ضمن موارده المادة رقم (١٨) التي نصت على وجوب توافر اللياقة الصحية لمن يترشح لأي وظيفة عامة.

وقد اتفقت دائرة المالية والاقتصاد (ديوان الموظفين) مع دائرة الصحة العامة على تدارس الشروط اللازمة ووسائل تطبيق القانون، وبناء على ذلك فقد صدر في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٦١م قرار من رئيس المالية والاقتصاد سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، كان رقمه الأول لسنة ١٩٦١م وحدد كافة ما يتعلق بهذا الموضوع المهم.

– في اليوم الرابع من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م أصدرت سكرتارية المجلس الأعلى المشرف على إدارة شؤون البلاد بيانًا أعلنت فيه عن مسابقة لاختيار علم جديد للكويت بدلاً من العلم الذي يرفع في ذلك الوقت والمكون من رقعة حمراء في وسطها اسم الكويت وقد قدمت السكرتارية لذلك بقولها: «ولما كانت الكويت في عهد حضرة صاحب السمو أميرها الحالي الشيخ عبدالله السالم الصباح، قد استكملت مقوماتها السياسية، ولم يعد علم الكويت، وهو وليد ظروف تاريخية انقضت ملابساتها وزالت مبرراتها ملائمًا لوضع البلاد السياسي، ولا متجاوبًا مع ما ينبغي أن يتضمنه علم بلد مستقل من معانٍ ترمز إلى خصائص هذا البلد ومميزاته».

وأوضح البيان أن حكومة الكويت اختارت أن يبرز العلم الجديد معنى أن الشعب الكويتي شعب يجاور الصحراء ويعيش إلى جانب البحر، وأنه يماشي عجلة التطور.

كان مقدار الجائزة للرسم الفائز مائة دينار، وكانت نتيجة المسابقة علمنا الحالي.

- أعلن رئيس الشرطة والأمن العام إعلانًا في اليوم الرابع من شهر مايو لسنة ١٩٦١، تضمن دعوة الكويتيين إلى التقدم لنيل شهادة الجنسية الكويتية وهذا هو نص الإعلان:

«تعلن مديرية الشرطة والأمن العام لأفراد الشعب الكويتي المقيمين في المدينة وفي القرى وكافة المناطق الخارجية والمتوطنين في الكويت قبل سنة ١٩٢٠ وبعدها حتى سنة ١٩٥٤ وكانوا محافظين على إقامتهم العادية طيلة هذه المدة ضرورة مراجعة مكتب تحقيق الجنسية في منطقة القبلة، وأما أفراد البادية ففي مكتب تحقيق الجنسية في منطقة الشامية، مصطحبين معهم المستندات التي تثبت جنسيتهم بموجب المرسوم الأميري رقم ٥ لسنة ١٩٦٠، المنشور في العدد ٢٦٧ من الجريدة الرسمية، وبموجب الإجراءات المدونة في المادة الثامنة من الجريدة الرسمية والتي هي كما يلي:

أ - كل كويتي لا تقل سنه عن ثماني عشرة سنة، متزوجًا كان أو غير متزوج.

ب - كل كويتي تقل سنه عن ثماني عشرة سنة، ويكون متزوجًا أو سبق له الزواج.

ج - كل كويتية لا تقل سنها عن ثماني عشرة سنة، وتكون غير متزوجة أو تكون أرملة أو مطلقة

د - كل كويتية لا تقل سنها عن ثماني عشرة سنة، وتكون أرملة أو مطلقة».

- في اليوم الحادي والعشرين من شهر مايو لسنة ١٩٦١م أشهرت دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل ثلاثة أندية أقامتها بعد فترة توقف للنشاط الأهلي، وهذه الأندية هي: نادي القادسية الرياضي، والنادي العربي الرياضي، ونادي الكويت الرياضي. ولا تزال هذه الأندية تمارس أنشطتها منذ ذلك الوقت.

- اقتضى قانون بلدية الكويت رقم «٢٠» لسنة ١٩٦٠م إصدار مرسوم يتضمن نظام انتخاب أعضاء المجلس البلدي، وقد صدر هذا المرسوم ورقمه «٦» في اليوم السادس من شهر يونيو لسنة ١٩٦١، وقد بين المرسوم المشار إليه الشروط الواجب توافرها في المرشحين والناخبين وطريقة الانتخاب بكافة تفصيلاتها.

- في هذه السنة (١٩٦١م) صدر البيان المشترك التالي وهو نتيجة مباحثات اقتصادية وتجارية بين وفدين أحدهما كويتي والثاني عراقي ونصه:

«قدم إلى العراق بدعوة من حكومة الجمهورية العراقية وفد تجاري اقتصادي من الكويت مؤلف من السادة الرئيس عبدالعزيز الصقر والأعضاء فهد المرزوق وخالد الغنيم ومحمد البحر ومحمد الخرافي وعبدالوهاب محمد وفي جو من الأخوة والود والتفاهم بحث الوفد مع الجانب العراقي المكون من السادة الرئيس سعدي الدبوني والأعضاء الدكتور طارق المتولي وحسين عبدالعال وحميد السامر وحسين علي عبدالهادي وبعض القضايا الاقتصادية والتجارية التي تخص البلدين الشقيقين ولا سيما الوسائل الكفيلة بإنماء التعاون في هذه المجالات، وقد أعرب الجانب الكويتي عن رغبته في استيراد المزيد من المواد الاستهلاكية التي يحتاجها الكويت وتسهيل تجارة الترانزيت وحركة دخول الكويتيين إلى الجمهورية العراقية أو مرورهم فيها وتسهيل استثمار رؤوس الأموال الكويتية في الجمهورية العراقية والتغلب على العقبات التي تحيط رؤوس الأموال الكويتية التي دخلت إلى العراق قبل تنفيذ قانون التحويل الخارجي، وقد بين الجانب العراقي بأن حكومة الجمهورية العراقية مستعدة لبذل المساعي لتذليل العقبات كافة والقيام بكل ما يؤدي إلى زيادة التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية بين البلدين الشقيقين كما وعد الجانب العراقي بزيادة تصدير الخضروات والفواكه والمواد الغذائية الأخرى المتوفرة في العراق وكذلك الأغنام وبإنجاز تبليط طريق سفوان - الزبير

ودراسة الإمكانيات لتحقيق تسهيل تجارة الترانزيت من وإلى الكويت عبر العراق واستثناء الكويتيين من قيود التسجيل وسمات الخروج وقد تم ذلك فعلاً قبل مغادرة الوفد الشقيق، كما وعد الجانب العراقي بتيسير تجوال الكويتيين داخل الجمهورية العراقية وقد وعد الجانب العراقي أيضًا بالعمل على تسهيل استثمار رؤوس الأموال الكويتية التي دخلت العراق قبل تنفيذ قانون التحويل الخارجي وقد وعد الجانب الكويتي بتوسيع نطاقات استيراد المواد المصنوعة من العراق وتشجيع استثمار رؤوس الأموال الكويتية في الجمهورية العراقية، إن الجانبين يسرهما بالغ السرور أن يحالف النجاح المباحثات التي توصلا خلالها إلى نتائج إيجابية كفيلة بتوثيق العلاقات الودية الصادقة بين الشعبين الشقيقين واطراد التعاون التجاري والاقتصادي وغيرها ضمانًا لتدعيم التقارب العربي المنبثق عن سيادة البلدين الشقيقين.

صدر في بغداد والكويت في الساعة الثامنة مساء من يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٨٠ المصادف للخامس من حزيران سنة ١٩٦١م.

ومما يجدر بنا ذكره هنا هو إن العراق لم يتردد بعدما يقرب من الشهر الواحد - كما سيأتي بعد قليل - في نسف العلاقات مع الكويت، وذلك بعد أن نعق عبدالكريم قاسم بادعاءاته التي سوف نذكرها فيما بعد.

- في يوم السبت السابع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م، صدر المرسوم الأميري رقم (٧) بتعيين سمو الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح، رئيسًا للشرطة والأمن العام.

- صارت الكويت عضوًا عاملًا في منظمة العمل الدولية منذ اليوم الثالث عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م وذلك في دورة المنظمة رقم (٤٥) ضمن مؤتمر العمل الدولي الذي عقد في جنيف.

وهذا دليل آخر على استقلالية البلاد قبل أن يحين يوم التاسع عشر من يونيو لسنة ١٩٦١م الذي ألغى اتفاق الكويت التعاقدي مع بريطانيا.

- في اليوم العشرين من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م تمت تعيينات في صفوف الإدارة العليا لدائرة الجمارك والموانئ فقد صدر المرسوم الأميري رقم (٩) بتعيين كل من:

١ - عبدالسلام شعيب مديرًا لدائرة الجمارك والموانئ.

٢- حمد الأحمد البحر نائبًا للمدير العام لدائرة الجمارك والموانئ.

- صدر في اليوم السابع عشر من شهر يونيو لسنة ١٩٦١م، القانون رقم (٢١) بشأن أنظمة ميناءي الأحمدي وعبدالله، وكلف رئيس الجمارك والموانئ بتطبيقه من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية، والقانون واسع يحتوي على ثمانية عشر بابًا، ويضم كثيرًا من التعريفات والأنظمة المتنوعة، وتحديد واجبات ربابنة السفن العابرة.

وإضافة إلى كل ذلك جاء من أخبار هذه السنة ما يلي:

- الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في الفترة من سنة ١٩٥٣م حتى سنة ١٩٦٤م كان محبًّا للكويت التي شهدت طفولته ودرس في كتّاب من كتاتيبها، ولذا فهو حريص على زيارتها كلما سنحت الفرصة، وقد مر بنا ذكر زيارته في فترة الخمسينيات، وها هو يجدد ذلك في سنة ١٩٦١م، وقد كانت الزيارة التي نشير إليها هنا في اليوم الأول من شهر إبريل من السنة المذكورة، وقد صدر عنها بيان مشترك عبّر فيه الزائر والمزور عن السعادة بهذا اللقاء وكان في ديباجة البيان ما يدل إلى ما أشرنا إليه حيث جاء فيه «أما بعد، فلقد قام حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة

العربية السعودية – بزيارة للجار الشقيق الكويت بدعوة من أخيه حضرة صاحب السمو أمير الكويت في السادس عشر من شهر شوال سنة ١٣٨٠ الموافق أول أبريل سنة ١٩٦١ – فكانت هذه الزيارة المحبوبة إلى جلالته مدعاة إلى غبطته وسروره لزيارة أخيه سمو الشيخ عبدالله وإخوته من آل الصباح وإخوانه من أبناء الكويت، لما للكويت من صلة خاصة بجلالته – إذ كانت مسقط رأسه حيث ولد فيها».

– وأصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح في اليوم الثامن عشر من شهر يوليو القانون رقم (٢٢) بشأن ضريبة الدخل الكويتية ويحدد القانون من تقع عليه الضريبة، ثم يضع النظم الكفيلة بتحصيلها، ويتكون القانون من خمس مواد.

– هنا بدأ نعيق عبدالكريم قاسم في الوصول إلى الأسماع وقد أصدرت دائرة المطبوعات والنشر (الإعلام حاليًا) عدة بيانات منها البيان الرابع الذي صدر في اليوم العشرين من شهر يوليو وهذا نصه كاملًا:

«أذاع راديو بغداد مساء أمس حديثًا أدلى به عبدالكريم قاسم لصحفي لبناني يدعى إنعام رعد تطرق إلى الكويت وراح كعادته يتخبط في تناقضات مضحكة تدل على حراجة الموقف الذي وضع قاسم نفسه فيه.

وإن دائرة المطبوعات والنشر، وهي التي سبق لها أن فندت جميع مزاعم قاسم وادعاءاته الباطلة وتهجماته الرعناء الفاشلة على الكويت، البلد العربي المستقل ليسوؤها أن تلتفت للرد من جديد على افتراءات وتخرصات يمجها السمع ويأباها الطبع العربي السليم.

لقد ورد في حديث قاسم قوله، إن الخطر يهدد العرب كافة لوجود الكويت، وأن المهم لديه هو سحق الكويت بعد أن نعت الكويت بالقاعدة الاستعمارية، ويعلم العرب في كل جزء من أجزاء الوطن العربي أن الكويت قاعدة من قواعد التحرر

العربي وأنها مأوى الأحرار وملاذ الأبطال ومعقل العروبة الصافية، وأن العرب ليعلمون أن عهد قاسم حاول ولا يزال يحاول أن يجعل من العراق الشقيق قاعدة للشعوبية الحاقدة على العرب ولن ينسى العرب ما فعله قاسم بأحرار العراق ممن تمسكوا بالاتجاه العربي والشعور القومي، وما يبيته قاسم للقضية العربية بصورة عامة من مؤامرات.

ومن العجيب الغريب أن يزعم قاسم أنه قد بعث للقضاء على الأنظمة المتهرئة وهو يشير بهذا إلى الدول التي فاقته نظامًا وأمنا واستقرارا، ولا ندري أي نظام هذا الذي يطبقه قاسم في العراق؟ وماذا عسى أن ينعت حكم السحل والقتل وهتك المحرمات وإشاعة الفوضى والإرهاب.

وتطرق قاسم في حديثه إلى التطاول على الدول العربية الواقفة مع العدل، المناصرة للحق، ووصفها بالزمر الطائشة، وزعم إنها تقاومه وتكافحه، ونحن نترك الرد عليه للدول العربية الشقيقة التي شجبت مزاعمه ووقفت ضد أطماعه وأحلامه ولم ينس قاسم أن ينعت الجامعة العربية بأنها تخدم المصالح الاستعمارية.

وليست هذه هي المرة الأولى التي ينفث فيها قاسم حقده الشعوبي على العرب وعلى آمال وأماني العرب. ومن مضحكات القدر ومبكياته أن يزعم قاسم زعيم الشعوبية الأوحد أنه يتكلم باسم مصالح الأمة العربية ولسنا نعلم الصلة التي تربط قاسم بأمتنا العربية الكريمة، إن الأمة العربية من الخليج حتى المحيط لم تنس بعد الحملات الشعواء التي شنها قاسم وأعوان قاسم من الشعوبيين المتطرفين على الأمة العربية، وعلى الآمال والأماني الوطنية، ولن ينسى العرب ما حمله الأثير من إذاعة بغداد من سباب مبتذل وشتم سوقي رخيص ضد العروبة وضد القومية العربية، فاضت به محكمة المهداوي شهورًا بعد شهور، ولن ينسى العرب بطش قاسم بدعاة العروبة وما لاقوه على يديه الملطختين بالدماء من فتك بربري شنيع.

إن أبناء الأمة العربية في كل مكان وفي طليعتهم شعب العراق العظيم لعلى علم تام بالاتجاهات الحقيقية لحكم قاسم، ولن تنطلي عليهم هذه الألفاظ الميتة الجوفاء.

وإن دائرة المطبوعات والنشر وهي تفند أباطيل قاسم لتقف متعجبة مستغربة أمام نوع فريد من الكذب لم يسبق له مثيل في تاريخ العرف واللياقة والذوق، ذلك أن قاسم لم يخجل وهو الذي فرض نفسه طاغية على شعب العراق الشقيق من أن يكذب في مؤتمره الصحفي هذا ويقول بالحرف الواحد: «أتعلمون أن هناك من يساومنا على أن يعطينا (٤٠) مليون جنيه من الدنانير سنويًا ويطلب مقابل ذلك أن نتنازل عن حقنا في الكويت» ثم يضيف بكل صفاقة ويقول «إننا لا نبيع أوطاننا».

إن دائرة المطبوعات والنشر لتتحدى قاسم بكل قوة وإصرار وتطلب منه أن يسمي الجهة التي ساومته أو الشخص الذي اتصل به للمساومة، وهي ترى أن موضوع المساومة الذي أثاره في حديثه هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التلميح إلى احتياجه الشديد للمال وهو يثبت بعد هذا ما أجمع عليه المنصفون من أن دوافع هذه الأمة لا تخرج عن كونها طعمًا تزكم رائحته الأنوف.

وإن دائرة المطبوعات والنشر ليسوؤها من جديد أن تنحط الألفاظ وترخص التصرحات دونما حذر أو تحفظ.

وإن دائرة المطبوعات والنشر لتؤكد أن حكومة الكويت لن تتساهل في حقوقها ولن تتنازل حتى بالألفاظ في أي تصرف قد يمس قضيتها العادلة، ولا تجد داعيًا يدعوها لأن تمد يدها لطامع لا يملك أي جانب من جوانب الحق.

إن الكويت – وهي قاعدة من قواعد التحرر العربي – لمستعدة أن تبذل أموالها ونفوس أبنائها في الدفاع عن محرماتها ومقدساتها وهي تؤمن بعد هذا أنها لن

تنهزم أمام طغيان شعوبي خبرته الجزيرة العربية في أدوار شتى ليست وحيدة في المعركة وإنما يقف إلى جانبها العرب كل العرب ذودًا عن القومية ودفاعًا عن الآمال والأماني العربية، ويسوء الكويت أن تحاول الشعوبية في العراق الشقيق أن تتقنع بقناع العروبة بعد أم مثلت بدعاة العروبة شر تمثيل، ولكن الكويت لواثقة من أن الشعب العراقي العظيم قادر على سحق قاعدة الشعوبيين في العراق والانطلاق بالعراق العظيم في مجاله العربي وآفاقه القومية متحدًا متآخيا مع إخوانه وأشقائه أجمعين».

هذا وعلى الرغم من التحركات المشبوهة التي كان يقوم بها قاسم العراق، وعلى الرغم من إعلانه عن عدم تعامله مع أية دولة تعترف بدولة الكويت، إلا أن الكويت سارت في طريقها دون أن تأبه به وانثالت عليها الاعترافات من شتى الدول وصارت في اليوم العشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٦١م عضوًا في جامعة الدول العربية، وصدرت كافة القوانين والتشريعات التي تنظم مختلف شؤون البلاد بما في ذلك انتهاج السبيل الديموقراطي الذي تسير عليه حتى اليوم.

هنا تنتهي الملامح التي اخترنا ذكرها عن سنة ١٩٦١م، ولا يخفى أنها كانت سنة مليئة بالأحداث على كافة المستويات وفي جميع نواحي الحياة في الكويت، ولكن ما قدمناه يكفي للدلالة على كل ذلك، والإفاضة بالحديث عن كل ما جرى سوف يحتاج إلى المزيد من المساحة المخصصة للنشر وهذا أمر غير متاح.

****

حيّت د. يعقوب الغنيم وناشدته الاستمرار بنشر وثائق الخيانة[1]

جمعية المرتهنين والمحتجزين الكويتية: لن ننسى «دول الضد» وغدر اليمن بقيادته السابقة والحالية

أعربت جمعية أهالي المرتهنين والمحتجزين الكويتية عن شكرها وتقديرها لجهود الدكتور يعقوب الغنيم الوطنية في حفظ التراث الكويتي وتوثيق أحداثه وتواريخه وشخصياته.

وحيَّت الجمعية د. الغنيم على نشره الوثيقة العراقية التي تذكر غدر اليمن بقيادته السابقة والحالية بدولة الكويت حكماً وحكومة وشعباً وذلك بما نشر في «الوطن» بعدد الاثنين الماضي.

وأضافت مخاطبة د. الغنيم: لقد تكلمت حين سكت الكثير، لقد تكلّمت في وقت عزّ فيه هذا النوع من الكلام، لقد تكلّمت وأثلجت صدور كثير وكثير من أبناء الوطن الغالي ومحبيه، لقد تكلّمت وربما ذكرت بعض من قرأ.

وتابعت الجمعية في بيانها «هناك من لاينسى الغدر فليسمعها القاصي والداني وليسمعها البعيد قبل القريب، إننا لن ننسى أبدًا، لن ننسى من غزا بلادنا في ظلمة الليل غدراً.. ولن ننسى من هتك الأعراض، ولن ننسى من شرد وقتل

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/١٤م.

الشيوخ والنساء والأطفال، ولن ننسى من دمر الحرث والنسل وهو العراقي صدام الذليل وأعوانه».

وأكدت: ذاكرتنا تتذكر أن صداماً لم يكن لوحده بل كان معه في فندق الخيانة من تشرَّبها وغاص بها، إنهم أعانوه على ما فعل وما دماء شهدائنا وأسرانا الشهداء إلا شاهداً على ما اقترفته أيديهم النجسة.

وناشدت الجمعية د. الغنيم الاستمرار في نشر مثل هذه الوثائق الشاهدة على الخيانة الظاهرة لتكون جرساً مزعج الصوت لمن تسول له نفسه الحديث عن النسيان.

وأضافت: نحن نقول لهم بعالي الصوت لن ننسى، ومصطلح «دول الضد» سيظل في ذاكرتنا وإن منع عنّا قراءته أو سماعه في الخطب الرسمية.

من جانبه أعرب د. يعقوب الغنيم عن شكره لجمعية أهالي المرتهنين والمحتجزين الكويتية، مؤكدًا استعداده لخدمة الوطن وأهله.

****

من أخبار جزيرة جيرزي البريطانية[1]

كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) من أقسى الحروب على العالم ولا نكاد نرى بلدًا في الدنيا بمنأى عنها فإن لم تصبه الكوارث الحربية، فقد أصابه الحصار وعدم التمكن من الاتصال مع الدول الأخرى أو جلب السلع إليه، كما حدث مع الكويت في حينه.

ولقد كانت نتائج تلك الحرب قوية ومؤثرة ولا تزال بعض آثارها قائمة في نفوس المتضررين وفي المتاحف التي أقاموها للتعبير عن مجابهتهم للعدوان، وقد تمخضت الحرب العالمية الثانية عن تغييرات سياسية وجغرافية كثيرة، منها قيام الاتحاد السوفيتي، وهزيمة ألمانيا، ودخول الولايات المتحدة طرفًا في القتال وغير ذلك.

وكان غزو ألمانيا لبولندا في اليوم الأول من شهر سبتمبر لسنة ١٩٣٩م هو الشرارة التي أشعلت الحرب التي أدت إلى مقتل الملايين من عسكريين ومدنيين، وقصص البلاء العالمي الذي انصب على الدنيا من جراء العدوان النازي لا تنضب وأحداث الحرب التي امتدت من أوروبا إلى اليابان وغيرها مما جاورها كثيرة يصعب علينا إيرادها هنا، ولكن مظانها من الكتب لا تبخل على أحد بالاطلاع على كل ما حدث في تلك الفترة الكئيبة من تاريخ العالم.

وشعب جيرزي من المتأثرين بهذه الحرب، ولا يزالون يستذكرون جراحهم إلى يومنا هذا، إن شعب جيرزي شعب صغير لا يزيد عدده على خمسة آلاف نسمة

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠٠٦م.

يعيش في جزيرة جيرزي المتاخمة لحدود فرنسا والمحكومة من قبل بريطانيا في شبه استقلال عن المملكة المتحدة، وعلى الرغم من ضيق المساحة وقلة العدد فهو لا يزال يضرب المثل الصادق على حسن المواطنة وحب الأوطان والإخلاص للأرض التي ربته وعاش على ثراها، وفوق هذا فهو لا ينسى عدوه، ولا يغفر له الإساءة مهما مر الزمن فهو يعلم أن الساكت على الضيم والناسي لأعمال غزاته سوف يتعرض إلى ضيم أكبر، وغزو متكرر ولا يمنعه من ذلك إلا الاحتفاظ بروح المقاومة، وتعويد النفس على المجابهة، وعدم نسيان الماضي، فقد كان شعبًا آمنا - كما كنا - ولكنه في لمحة بصر وجد نفسه في غمرة الحرب العالمية الثانية ثم وجد وطنه محتلاً، ووجد الغزاة يوجهون إليه اللطمات، وعاش فترة الاحتلال في ضنك وأسوأ عيشة بعد أن كان منعمًا في أرض غنية بالزراعة ومنتجات الألبان تصدر إلى الجانبين «بريطانيا وفرنسا» الكثير من منتجاتها، إنه شعب لا ينسى الأذى، ولا يغفر لمحتليه احتلالهم، وإيذاءهم له، ويعمل الكثير لكي يحتفظ بصورة من الأهوال التي مرت به يستذكرها ويعلمها أبناءه في المدارس وفي خارجها ويريها لكل من يزور جزيرته حتى يشاركه الزوار مشاعره وحنقه الشديد على المحتلين.

في اليوم الأول من شهر يوليو لسنة ١٩٤٠م قام الجيش الألماني الحائم حول جيرزي بإلقاء عدد كبير من المنشورات، طالبًا فيها من الأهالي سرعة الاستسلام منذرًا بحلول أقسى أنواع الضرب العسكري في حالة عدم الامتثال لما جاء في تلك المنشورات، ولم يجب الناس ولكن أحوالهم كانت مكشوفة أمام عدوهم، إذ إن الجيش الغازي لم يجد أمامه أية قوات مدافعة، ولا تحصينات تمنع تقدمه فبدأ بخطوته الأولى حين أنزل قوارب تحمل مائة جندي، وفي شهر ديسمبر من السنة ذاتها كان العدد المتجمع قد أصبح ألفًا وخمسمائة وخمسين جنديًا واستمر الجنود المحتلون في التزايد حتى صار عددهم أحد عشر ألفًا وخمسمائة جندي وانتشر الألمان في كل مكان في الجزيرة وضاعفت أعدادهم أعداد الذين يعيشون فيها،

ومن العلامات البارزة في هذه الجزيرة في أيامنا هذه المستشفى السري الذي صنعه الألمان واعتبره شعب جيرزي تذكارًا دائمًا للفترة السيئة التي عاشوها تحت الاحتلال.

كان الألمان حريصين على استتباب الأمر لهم لا في الجزيرة وحدها بل في كل أوروبا واعتبر موطئ قدمهم في جيرزي دافعًا لاتخاذ خطوات أخرى ضد ما كانوا يتوقعونه من ردود فعل في البلدان التي لا تزال بعيدة عن أيديهم مثل بريطانيا، وكان من أهم ما قاموا به هو إنشاء المستشفى السري الذي نوهنا به مع ما حوله من أنفاق دفاعية ومبانٍ أخرى لهذا الغرض، وقد استخدم المحتلون للقيام بذلك عددًا من الأسرى والسجناء السياسيين ورجالاً آخرين من مختلف الأعمار أمروهم بالعمل على سبيل السخرة.

وقد أحضروا عددًا من الرجال من دول أخرى سبق لهم احتلالها في أوروبا وشمالي أفريقيا وكان فيهم خليط من الروس، والأوكرانيين، والبولنديين والفرنسيين والأسبان، وكان هؤلاء يعاملون معاملة قاسية جدًا بحيث مات عدد كبير منهم في أثناء العمل.

يقول سكان جيرزي اليوم إن تاريخ المستشفى السري مليء بالرعب، وقد صار - بعد الحرب - جاذبًا للزوار الذين تشدهم الأساطير التي تعم المكان وجاء عدد منهم لكي يتذكروا أو يتأملوا أو من أجل الفرجة.. ويقول الأهالي: إنه مع نهاية القرن الحادي والعشرين فإن الجيل الذي كان يتذكر أيام الاحتلال قد مضى وزال من الوجود، ومن أجل ذلك فإن هناك حاجة للحفاظ على هذه الذكريات التي تمثل جزءًا كبيرًا من تاريخ جيرزي.

اشتدت وطأة الاحتلال على الأهالي، ولم يستطيعوا الصبر على ما حل بهم، فقاوموا الألمان بأسلوبهم، وواجهوا الخطر، مبتدئين حملتهم في صيف ١٩٤١م دون تردد، وقاموا في البداية برسم علامة النصر (V) على أبواب المدينة وعلى أبواب الأماكن التي تستخدمها الشرطة السرية الألمانية، وعلى كافة جدران المدينة، وما أن لاحظ المحتلون ذلك حتى واجهوا الأمر بكل قسوة وعاقبوا جميع السكان، وفي الوقت نفسه أعلنوا عن تقديم المكافآت إلى السكان الذين يقومون بالوشاية ضد قومهم، دون أن يجدوا من يتعاون معهم، بل قام الشبان بسرقة الأسلحة والمتفجرات من ثكنات الألمان أملًا في أن يتمكنوا من تحرير الجزيرة، ومساعدة القوات التي سوف تأتي لتحريرهم، متحملين في سبيل ذلك أشد العقوبات التي كان منها الإعدام والنفي والسجن، وكان الشبان يحصلون على أجهزة الاتصالات اللاسلكية ويخفونها عن أعدائهم، ويتتبعون إذاعة لندن التي كان الاستماع إليها يعرض المستمع للعقاب الصارم، وكانوا يقدمون الماء والغذاء للفارين من معسكرات الاعتقال، ويعملون على تهريبهم إلى أماكن آمنة.

مرت بهم الحال على هذه الصورة السيئة حتى جاء اليوم السابع من شهر مايو لسنة ١٩٤٥م وبه انتهت الحرب حيث استسلمت القيادة الألمانية العليا دون قيد أو شرط، ومما أزعج سكان جيرزي أن تحريرهم تأخر لمدة يومين، ومع ذلك فإن وجود الألمان في الجزيرة لم يمنع الأهالي من نصب المايكروفونات في الميدان الملكي من أجل الاستماع إلى خطبة ونستون تشرشل التي أعلن فيها نبأ الانتصار في الحرب، وفي اليوم نفسه جاءت مدمرتان تابعتان للحلفاء لقبول استسلام الالمان الذي اضطر قائدهم إلى الاستسلام بعد ممانعة وتهديد بإطلاق النار على الجنود القادمين لتحرير الجزيرة، وتنفست جيرزي الصعداء يوم التاسع من شهر مايو بعد الاحتلال البغيض وخلال ساعات كان الجنود البريطانيون في الجزيرة، وكان الفرح الجنوني يعم المدينة والاحتفالات تبدأ لتظل مستمرة فيها لعدة أيام.

أما منظر المحتلين فقد كان مغايرًا للصورة التي كانوا عليها يوم احتلال الجزيرة، فقد غابت نشوة النصر وسيقوا إلى الميناء بأسمال بالية ورؤوس عارية، وقد فقدوا كافة أسلحتهم ومعداتهم.

هذا وقد قُسِم الأسرى إلى قسمين أحدهما وعدده ٩٥٨١ جنديًا أرسلوا إلى إنجلترا بصفتهم أسرى حرب، والقسم الثاني ويتكون من ١٦٨٠ جنديًا كلفوا بتنظيف الجزيرة، وإزالة الألغام منها، وكان عدد هذه الألغام يصل إلى ٦٧٠٠٠ لغم.

كانت هذه تجربة شعب صغير مع مأساة كبيرة مر بها دون أن يكون بإمكانه القيام بدور حاسم في الخروج من المأزق، ولكنه - كما رأينا - لم يستسلم، ولم يرضخ للمعتدين، وحاول بكل ما يستطيع أن يقلق المحتلين ويجعل بقاءهم صعبًا للغاية.

لقد كانت الأعمال التي يقومون بها وهم تحت الاحتلال شبيهة بتلك التي كان يقوم بها أبناء الكويت في مواجهة الاحتلال العراقي، وكانت محبتهم لوطنهم، وهذا ليس بغريب فالأوطان غالية على نفوس أهلها، وكم يشعر من يقع مثلهم تحت الاحتلال بالإهانة التي لا يرفعها إلا التحرير، ورؤية المعتدي وهو يذوق أشد العذاب وأقساه.

وهم يختلفون عنا في بعض الأمور، لابد من عرضها هنا حتى نعرف وضعنا الذي صرنا إليه بعد أن مضت سنوات قليلة على تحرير وطننا:

أولًا: عدم نسيان الإساءة، فالإساءة إلى الوطن أكبر بكثير من إيذاء الناس، وبقدر حجم محبة الإنسان لوطنه ينبغي أن يشعر بالغيره عليه. وأهم مظاهر هذه الغيرة هو تذكر كل من أساء إلى بلاده، وعدم التسامح مع المعتدين مهما مر الزمن.

ثانيًا: الاحتفاظ بتذكارات دائمة يطلع عليها الناس جميعًا من الأهالي الذين لم يشهدوا الأحداث، والزوار الأجانب الذين يأتون من أجل المعرفة بما حصل. ولا شك في أن هذا يعد درسًا دائمًا للأجيال الجديدة على الأخص يعرفون من خلالها أعداء وطنهم حتى يكونوا على حذر دائم منهم.

ثالثًا: كتابة مجريات الأحداث كتابة تفصيلية موثقة ومصورة بحيث يتم تخزينها للاطلاع عليها في كل حين، على أن تتاح للأدباء والمؤرخين الفرصة للاستفادة منها حتى لا تغيب الحقيقة مع مرور الأيام.

أما نحن فعلى العكس من ذلك نرى الناس بمجرد أن ولى صدام حسين ينسون كل ما حدث ويمنعون أولادهم من الاطلاع في مدارسهم على أعمال الغزو، وينادون - دون نظرة تقدير لوطنهم - بالتسامح ونسيان الماضي مرددين جزءًا من آية كريمة ينقلونها من مكانها ليستدلوا بها على ما يريدون، وهذا الجزء هو الذي جاء في آية تتحدث عن الصيد في أثناء الإحرام، ومدى تشديد العقوبة على من يتعدى على الأمن فيه، وهي الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة تأملها وستجد قوله تعالى: ﴿عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه﴾، منصبًا على الذي يتعمد قتل الصيد وجزاء ذلك، وقوله تعالى ﴿ومن عاد﴾ واضحة الدلالة على العودة إلى العمل نفسه، إن ذوي المصالح الخاصة من أي نوع كانت يجتزئون من الأيات ما يؤكدون به ما يحقق أطماعهم وغاياتهم وهذا مع أنه محرم فهو يؤدي إلى خيانة وطنية مرذولة. وفي ما يجب علينا أن نقتدي به قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم، وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون».

فمن أخرجنا من ديارنا في اليوم الثاني من أغسطس لسنة ١٩٩٠م وما بعده ومن ظاهر على إخراجنا ومن آذانا غير هذه العصابة التي لا تزال إلى اليوم توجه

إلينا الأذى؟ ويكفي ما يعلن بين حين وآخر عن اختراق الحدود وإطلاق النار على رجال الأمن الكويتيين.

أما الذين ظاهروا على إخراجنا من بلادنا غير هؤلاء فهم معروفون، لا تزال ترن في أذهاننا تصريحات مسؤوليهم، ومظاهرات أهاليهم، ولا نزال نذكر الشتائم التي كالوها لنا ولوطننا وقيادتنا فلم نسلم حتى من أئمة مساجدهم الذين قاموا بالدعاء علينا من فوق المنابر.

فكيف ننسى كل ذلك، وننسى المواقف المضادة الكثيرة التي وقفوها حتى لا نتحرر من الاحتلال بل إن منهم من صوت في مجلس الأمن (اليمن) ضدنا رافضا أن ننال حريتنا واقفًا مع عدونا.

هؤلاء الذين ظاهروا على إخراجنا من ديارنا هم دول الضد وهذه الكلمة التي تبذل حكومتنا المستحيل لنسيانها لدرجة أن أي مسؤول عندنا يتفوه بها يقوم بالاستغفار مرات ومرات وكأنه أخطأ في أمر من أمور دينه.

نتناسى كل ذلك مع ما فيه من إذلال للوطن وأهله، بل نقوم بإهدار المال الكويتي لينصب على هذه الدول التي لم يبد منها حتى الآن بعد مضي مدة على اعتقال الطاغوت أي دليل صادق على استنكار المواقف الماضية مما يعني الإصرار على كل ما سبق منهم.

وأدل شيء على ذلك كله ما جاء في عدد جريدة الوطن الذي صدر في اليوم الثاني والعشرين من شهر نوفمبر لسنة ٢٠٠٥م، إذ كتب الأستاذ فؤاد الهاشم كلمة هزتني كثيرًا لما تضمنت من أمور حاولت مرارًا التنبيه إليها دون جدوى، ولأن كلمته هذه أوردت حقائق جديدة عليّ كم أتمنى أن تكون أمام عيني كل كويتي فإنني أورد هنا طرفًا مما كتب: تحدث الكاتب عن زوجة صدام حسين الثانية سميرة شهبندر،

مبينًا ظروف زواج الطاغية بها، ثم ذكر أنها لجأت إلى عاصمة غربية بعد سقوط زوجها ونظامه الظالم مدلية بعدد من الاعترافات الخطيرة التي تتعلق بموقف عدد من الأردنيين من الكويت ورأيهم فيها، وقد كانت محطة هروبها الأولى هي عمان، وفي البلد الأوروبي صرحت عن هذه المحطة القائلة: «بعض أعضاء الحكومة الأردنية وأثناء زيارتهم لي في مقر إقامتي في عمان مع ابني علي كانوا يكررون على مسامعي مالا يذكرونه بالعلن أمام وسائل الإعلام، ومنها جملة «الله لا يوفق الكويتيين اللي جابوا لنا الخزي والعار يا أم علي» ثم تقول: «إن بعض المسؤولين والوزراء في الأردن كانوا أكثر بعثية من أعضاء حزب البعث في مجلس قيادة الثورة (تقصد العراق)، ويكنون كرها شديدًا للكويت».

وإذا كانت هذه مشاعر رجال الدولة في الأردن، فلا نلوم أبناء الشوارع الذين يهتفون بما لايعرفون، ويرددون كالببغاوات ما يمليه عليهم كبارهم، أرأيتم أنه لابد من الحذر في التعامل مع هؤلاء؟ إن لكل واحد منهم وجهين أحدهما لأجهزة الإعلام يصرح لكم من خلالها بشيء والآخر مع فلول الصداميين العراقيين يتحدث لهم في السر عن شيء آخر، أما الدور الآخر فهو إثارة الرعاع وحملهم على التصرفات السيئة ضد الكويت والكويتيين.

وفوق ذلك فإننا رأينا ذكرى الغزو تمر علينا دون أدنى إثارة لما حدث، ودون تذكير بهذه المأساة التي حلت بنا، وكأن من العيب الإشارة إلى ذلك أو كأن اعتقال صدام حسين أمر كافٍ لنا بحيث ننسى كل شيء بعده على الرغم من الآثار المؤذية التي لا نزال نعيشها ليس من بقايا الغزو فحسب بل وحتى من تصريحات بعض المسؤولين العراقيين الذين يقودون العراق اليوم. ثم لماذا نمتنع عن إعلام الجيل الجديد بل وأجيالنا القادمة بكل ما حصل لنا من جار الشمال منذ سنة ١٩٣٤م حتى

اليوم حتى يعرفوا الحقيقة بحيث لا تأخذهم المفاجأة عند أي حادث يحدث في يوم من الأيام ما دامت نفوس أولئك الناس لم تتغير ولا تزال تحمل الكثير ضد الكويت.

لا نريد المجابهة، ولا نريد البدء بالعدوان قولاً أو عملاً بأي حال من الأحوال ولكننا نريد أن نحتفظ لأنفسنا ولوطننا بالمكانة اللائقة، فلا نندفع نحو هؤلاء الاندفاع المجنون الذي نراه ونحن على يقين تام بأننا سوف لا نجد أية استجابة من الطر ف الآخر.

إننا لا يمكن أن نصدق بأن الحكومة العراقية لا تستطيع ردع مهاجمي الكويت في عدوانهم المسلح الذي يقومون به بين آونة وآخرى، أو في مظاهراتهم التي تسيء إلى الكويت، أو في بعض صحفهم وفضائياتهم، ولكن ما يمكن أن نصف به الموقف الحكومي العراقي أنه موقف لا يقل عن التواطؤ مع كل ما يحدث، على الرغم من كل ما نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا.

لقد بدأت وتيرة الإعتداءات من الجانب العراقي في التصاعد مما يدل على أن لها عقلًا مدبرًا، يرسم لها الطريق ويموِّلها ويحرضها علينا، في وقت لم نجد من الحكومة العراقية من يقوم بردع هؤلاء، وكأن ذلك قد حصل بموجب اتفاق بينهم وبين حكومتهم.

ولعل من أغرب ما حدث أنه بعد التطمينات الكثيرة التي صدرت من الحكومة العراقية وهي تطمينات طالما سمعناها دون أن نجد لها أية نتيجة على أرض الواقع مما يؤكد أنها صدرت من أجل استمرار الكويت في فتح الخزانة التي لم تغلق منذ حرب تحرير العراق.

نقول إن من أغرب ما حدث هو ما روته الصحف الكويتية الصادرة في يوم السبت السادس عشر من شهر سبتمبر لهذه السنة وهو أن عددًا من العراقيين

أقدموا في اليوم السابق للنشر على إتلاف جزء من السلك الكهربائي باتجاه الكويت، وقد قام بذلك أناس لا نشك في أنهم تحت تنظيم معين معروف لدى السلطات العراقية، وأن الهيئة التي دفعت هؤلاء إلى ما أقدموا عليه إنما هي الهيئة التي سبق لها أن أرسلت ثلاث مجموعات للقيام بأعمال مشابهة، وهي هيئة لن تتردد في إرسال أعداد أخرى وقد نبه «التحالف» رسميًّا إلى حتمية قيامها بذلك، كل ذلك يستمر تحت سمع وبصر القيادة العراقية التي هي مسؤولة عن كل مما يصدر من أراضيها من أعمال، ومكلفة بصدّ المعتدين إن كانوا لا يقومون بأعمالهم هذه بناء على أوامرها أو على الأقل مباركتها، وإذا أضفنا إلى كل ذلك ما أعلن في يوم الخميس الموافق للعشرين من شهر سبتمبر ٢٠٠٦م وهو أن عدد الاعتداءات وصل إلى ستة مشابهة، وجدنا أنفسنا نسير في طريق مظلم.

فهل بعد كل ذلك نكون أقل وطنية وحمية على بلادنا وأهلنا من أهالي جزيرة جيرزي التي حكينا قصتها في هذا المقال؟

****

ملحاق خير

من الأشخاص الذي امتدت صداقتي معهم مدة طويلة، وأصبحت بذلك علاقة لا تنفصم؛ رجل عالم قدير له اطلاع واسع، وله دراية بعلوم العربية والفقه، وباقي الدراسات الدينية الإسلامية، وهو إلى جانب ذلك حافظ لكثير من حوادث التاريخ الإسلامي، وله اهتمام كبير - على الأخص - بتاريخ الكويت، وأنساب أهلها، وله أصدقاء كثيرون في كل موقع من المواقع الكويتية وهو بصلاته الطيبة هذه مع الناس وبما جبل عليه من حب الخير، وسماحة النفس، وحفظ اللسان عن الزلل اكتسب محبة الجميع فصار اسمه مذكورًا بالخير على كل لسان.

هذا الكريم هو الأخ الفاضل الشيخ أحمد غنام الرشيد، وهو فيما أظن غني عن التعريف، ولكن التنويه به واجب، على الأقل من باب الشكر له على مواقفه الحميدة في المناسبات الداعية لذلك مما يذكره كل المرتبطين به.

تعود معرفتي بالشيخ أحمد إلى بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وهي مدة فيما أحسب كافية لقطع العلائق بين الناس لطولها ولكثرة انشغال الناس في هذا الزمن بأمورهم الخاصة، ولكن هذا الشيخ الكريم لا ينسى أحدًا من أصحابه، يداوم الزيارة أو الاتصال الهاتفي بين حين وآخر ويسأل ليطمئن، وأحلى الاتصالات منه بي ما كان يدير فيها حديثًا عن كتاب أو شاعر أو مؤرخ أو عن بيت شعر مطلق، لأن هذا النوع من الاتصال يزيد في معرفتي بأشياء كثيرة، حتى ولو كنت

أعرف بعضًا مما يتحدث عنه فإنني أزداد معرفة فيكون في حديثه الطليّ تثبيتا للمعلومات في الذهن.

التقينا أولًا في المعهد الديني، ثم في رحاب جمعية الإرشاد الإسلامية، وكانت جلسات الجمعية جميلة بحيث نسعى إليها للاستفادة مما يطرح فيها من أحاديث شيقة ومعلومات مفيدة، ثم صار لا يعرفني وحدي بل امتدت معرفته إلى والدي وإلى أخويَّ د. مرزوق ود. عبدالله، وزاد فدخلت معرفته إلى البيت فتعرَّف إلى عمتي رحمها الله، وكانت تقدره كل التقدير لأنها أحست بمدى محبته لنا.

كانت لي مع الشيخ أحمد غنام الرشيد رحلات إلى الجهراء في أوقات متفرقة من السنة، وكنا وقتها نصلها بوساطة سيارات الأجرة، ونزور هناك الشيخين المرحومين محمد وعبدالرحمن الكمالي، وكانت لنا جلسات ممتعة معها ومع عدد من أقاربهما من الذين لهم اهتمام بالعلم والاطلاع وحب الدراسة.

إلى يومنا هذا وأنا أحس بأن هذا الرجل إنما هو قطعة مني، شيء جميل في نفسي، وأن الزمن الطويل الذي انقضى منذ بدأ تعارفنا لم أسمع خلاله يومًا من الشيخ أحمد كلمة تضايق السمع أو تضيق بها النفس، لقد كان ولا يزال إنسانًا بمعنى الكلمة بعيدًا عن الحقد والحسد، كثير الإحسان إلى المحتاجين، لا يقول إلا الكلام الذي يسعد به سامعه ويسر، وينأى بنفسه عن كل أمر لا يتقبله الناس.

عافاه الله، وأدامه، ونفع بعلمه وأدبه.

****

الكويت والبحر.. علاقات تبنيها السفن(١)

تجمع الكويت بباقي الدول الخليجية رابطة مهمة ليست هي رابطة الدين واللغة والأصول المشتركة فقط، ولكنها رابطة البحر. لقد عاش سكان هذه المنطقة عيشة تعتمد على هذا الشريان المهم واستفادوا منه كثيرًا في الغوص على اللؤلؤ والتجارة والنقل وغير ذلك من الأمور، ونظرًا إلى أن هذه الأعمال متقاربة فقد اشترك فيها كثير من الرجال مختلطين يتبادلون الرحلات بأنواعها، ويفيد بعضهم البعض الآخر في خبراته، وما يمتلكه من أدوات الإبحار التي من أهمها السفن. ولما كانت صناعة السفن من أهم الصناعات الكويتية فقد كان من غير المستغرب أن تجد مصنوعات الكويت منها منتشرة على طول الخليج تعمل في شتى المجالات، وتقدم للسكان الفرص التاريخية المأمولة.

وهذا الذي نقدمه في مقالنا اليوم إنما هو مثال للترابط بين البلدان الخليج، ودليل على التآلف وتبادل المصالح في الشؤون المختلفة إضافة إلى روح الصداقة التي تعمر بها قلوب السكان ونفوسهم وهي روح طيبة لا تزال باقية بل هي تزيد رسوخًا على مرِّ الأيام.

أهداني أخي الأستاذ الدكتور مرزوق يوسف الغنيم ورقة حصل عليها من أحد الإخوة من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة حين كان في منتجعه الصيفي بمدينة إيفيان الفرنسية، أما كاتب الورقة ومهديها فهو السيد عبدالرحمن الجروان وكيل

(١) نشرت في جريدة الوطن بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٧م.

وزارة الخارجية في وطنه سابقًا. وأما فحواها فهو خاص بالحديث عن سفينة كويتية تم شراؤها من صاحبها السيد أحمد الغانم لصالح المشتري النوخذة عبيد ابن سعيد الجروان في الأربعينيات من القرن الماضي.

كانت السفينة (غزال) ضمن عدد من السفن الخاصة بنقل المياه إلى الكويت صنعها أحمد بن سلمان الأستاذ لصالح شركة مياة الكويت، وعندما استغنت الشركة عن عدد من سفنها قام الحاج أحمد الغانم بشراء اثنتين من هذه السفن هما هذه التي تحدثنا عنها والأخرى اسمها «نمر» وقام المالك الجديد لهاتين السفينتين بتحويلهما من نوع «بوم ماء» إلى نوع «بوم سفار» وذلك بإضافة بعض الألواح التي زادت من حجمهما وعمقهما، وبذلك صارتا صالحتين للإبحار بعيدًا، وبعد استعمال الحاج أحمد الغانم للسفينة «غزال» لفترة من الزمن قام ببيعها كما ذكرنا وكان الوسيط بين البائع والمشتري هو السيد عبدالوهاب عبدالعزيز القطامي، وكان هذا الرجل وسيطًا وديًّا لا مصلحة مادية له في عملية البيع والشراء وإنما دفعته إلى هذا العمل صلته بالطرفين.

لقد كان حُسْنُ النية بين طرفي عقد البيع قويًا وكان كل منهما راضيًا بما تم الاتفاق عليه. ذكرت الورقة المشار إليها كثيرًا مما يتعلق بالسفينة فمن ذلك أن حمولتها تصل إلى مائتي طن. وأن النوخذة الذي تولى أمرها بعد شرائها هو علي بن سعيد الجروان شقيق المالك الأخير، وهذا النوخذة يصغر شقيقه بثلاث سنوات، وهو معروف بحنكته وشجاعته وحسن قيادته لهذا النوع من السفن.

وذكرت الورقة أن الدفة «السكان» كانت بيد ثلاثة من الرجال يتناوبون عليها وهم غالب بن محمد بن غالب من أهالي الرمس، وإبراهيم بن عبدالله الجروان، وبريك بن حارب.

كما ذكرت «الورقة» أن بحارة السفينة بوضعها الجديد كانوا هم: جمعة بحلس، وخماس الكلباني، ومحمد بن رجب وهو طباخ السفينة، وإسماعيل بن رجب، ومبروك (مجهول باقي الاسم).

وعندما اجتمعت هذه المعلومات عن السفينة جاء وصف إحدى رحلاتها وكانت بداية هذه الرحلة في اليوم الأول من شهر أكتوبر لسنة ١٩٤٦م، وهي شبيهة بالرحلات التي اعتادت هذه السفينة العريقة القيام بها، عندما كانت ملكًا للسيد أحمد الغانم، ففي هذا التاريخ الذي ذكرناه أقلعت من العراق محملة بالتمور باتجاه أفريقيا الشرقية وبالتحديد «ممباسا» في كينيا ومنها اتجهت إلى سمبا أورنغا، حيث أنزلت حمولتها في تنزانيا ومن هناك قامت بشحن حمولة أخرى من الحبوب المتنوعة كالذرة والدخن، والمكديرا «الذرة البيضاء» وقشور البن. ومن ثم اتجهت إلى جزيرة سقطرة حيث أفرغت هذه الحمولة هناك، ثم قامت بشحن كمية من السمن البلدي وجلود الأبقار، ومائة راكب فيهم طواشون وغاصة وغيرهم من أهل سقطرة، ومعظم الباقين من أهل الخليج، منهم عدد من إمارة عجمان هم أبناء الكيتوب، محمد الصعيدي، محمد شهاب يصحبه ستة أشخاص من عائلته آل بوشهاب، وعلى رأسهم الشاعر راشد الخضر وهو شاعر معروف من إمارة عجمان وقد توفي هذا الشاعر، كما توفي خلق كثير من هؤلاء الذين ذكرناهم بحيث لم يبق منهم في اليوم السادس عشر من شهر يناير لسنة ٢٠٠٠ إلا ثلاثة أشخاص.

كانت الرحلة - كما رأينا - إلى أماكن متعددة وبحمولات متنوعة، وكانت تدل على قوة تحمل السفينة وقدرتها على مواجهة الأخطار والانتقال في تلك الأماكن الصعبة. كما كانت تدل على تمكن نوخذاها وبحارتها من عملهم.

وليست (الغزال) هي السفينة الوحيدة التي تصل إلى تلك الأماكن البعيدة فسفن السفر الكويتية كانت كثيرة التردد على شرقي إفريقيا، والتزود مما فيها من إنتاج بعد أن يتم ما تحمله إليها من بضائع، وعلى الرغم من الصعوبات التي تكتنف الطرق البحرية هناك وبخاصة عند دلتا نهر الروفيجي في تنزانيا إلا أن النواخذة الكويتيين اكتسبوا خبرة واسعة في وسائل اجتياز الممرات الخطرة هناك. ومما

ينبغي ذكره هنا الأبيات الجميلة التي صاغها الشاعر محمد الفايز معبرًا فيها عن موقف البحار الكويتي في تلك الأنحاء:

أبحرتُ في شطآن أفريقيا وحاربت الرياحْ
في بحرها الليلي كالنجم الحزينْ
حيث التماسيح الكثيرة والأفاعي القارعاتْ
أجراسها في ليلِ غاباتِ الهنودْ

إلى أن يقول:

وكلخمةٍ في البحر أعياها المطافْ
شقّت سفينتُنا العبابَ لزنجبارْ

(مذكرات بحار)

كانت صناعة السفن في الكويت مشهورة بالجودة، وبغزارة الإنتاج، وكان صُنَّاعها مشهورين بإتقان عملهم حتى لقد كانت سفنهم تشترى بعد استعمالها وكأنها حديثة الصنع، ولذا فليس من المستغرب بأن يقبل النوخذة عبيد بن جروان على شراء السفينة التي هي موضع حديثنا. وهي سفينة لها أمثال نذكر منها سفينتين مشهورتين في المنطقة، وقد تم بيعهما، ولكنهما عادتا بعد زمن طويل إلى موضعهما في الكويت أولاهما (البوم) فتح الخير الذي بدأ أول رحلة من رحلات السفر في شهر أغسطس لسنة ١٩٣٨، ثم قام بعد ذلك بعدة رحلات إلى الهند وأفريقيا، وتعاقب على قيادته عدة نواخذة. وكما بدأ «فتح الخير» رحلته الأولى في أغسطس قام برحلته الأخيرة في شهر أغسطس لسنة ١٩٥٢م، حيث تم بيع نصفه أولًا ثم استخلصه المشتري لنفسه بعد ذلك. وبقي يعمل في الساحل الإيراني المطل على الخليج العربي فيما بعد إلى أن تمت استعادة هذا الأثر البحري المهم في سنة ١٩٩٤، وعاد مكرمًا إلى وطنه بجهود عدد من أبناء الكويت الذين حرصوا على

عودته إلى دياره بعد طول فراق. علمًا بأن البوم (فتح الخير) من إنجاز الأستاذ القدير علي عبدالله عبدالرسول. وأن قصة عودته من القصص التي تستحق أن تُروى ضمن تاريخ النشاط البحري الكويتي. وقد أصدر الأخ الدكتور يعقوب يوسف الحجي كتابًا تضمن هذه القصة الفريدة.

أما السفينة الثانية، فكانت البوم «حربي» وهو شبيه بالسفينة (الغزال) إذ بني في الكويت، وكان مخصصًا لنقل الماء مثلها ثم حوّل إلى استعمال آخر حيث صار وسيلة لنقل البضائع من البواخر التي لا تستطيع الوصول إلى أرصفة الميناء إلى حيث تستقبلها مخازن الجمارك القريبة من الأرصفة، واستمر في هذا العمل إلى أن تم إنشاء ميناء الشويخ، ولهذه السفينة (حربي) قصة ورد ذكرها في نشرة «رسالة الكويت» التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الكويتية (العدد السابع - ص ١٣ وما بعدها) المهم أن هذه السفينة بيعت في سنة ١٩٦٢م وتنقلت من مالك إلى آخر إلى أن عثر عليها في دبي، وتم شراؤها وقد عادت إلى وطنها.

هذا وصانع السفينة هو القلاف الشهير أحمد سلمان الأستاذ الذي صنع السفينة (الغزال).

وإضافة إلى هاتين السفينتين فقد وصلت خلال هذه السنة سفينة أخرى لها الظروف نفسها من حيث إنشائها، وصانعها، ومن حيث بيعها في الخارج. هذه السفينة هي المسماة (الباز) التي يجري - حاليًا - العمل على رفعها من الماء ووضعها في مكان ملائم لتكون تحفة أخرى إلى جانب «فتح الخير» و«حربي».

وهناك سفن كويتية أخرى بيعت بعد استعمالها من قبل أصحابها الكويتيين، كما أن هناك سفنًا صنعت خصيصًا لطالبيها من الدول المجاورة والحديث عن ذلك يطول..

كان ساحل جون الكويت الجنوبي فيما يلي العاصمة مليئًا بورش صناعة السفن على اختلاف أحجامها ولقد سد الرجال الذي يعملون في هذه الورش حاجة البلاد من السفن وحاجة غيرها. ومن هؤلاء نذكر الحاج أحمد سلمان الأستاذ الذي كانت له شهرة كبيرة في مجال بناء السفن. ويكفي أن الحكومة البريطانية استعانت به إبان الحرب العالمية الثانية فصنع لها عددًا من السفن من نوع «الدوبة» استعملتها مجتمعة جسرًا لعبور معداتها العسكرية في شط العرب، وقد أنجز العدد المطلوب بإتقان ملفت للنظر استحق بموجبه شهادة تقدير ووسامًا عاليًا من الحكومة البريطانية وذلك في سنة ١٩٤٦م.

والحاج أحمد بن سلمان هو الذي صنع لشركة الماء الكويتية عددًا من سفن نقل المياة بناء على طلب هذه الشركة التي تم تأسيسها في سنة ١٩٣٩م. وقد تحول عدد من هذه السفن إلى أبوام تستعمل في أعمال السفر وغيره، ومنها السفينة «الغزال» وذلك بعد قيام الشركة ببيعها.

صنع الحاج أحمد عددًا من السفن الفخمة التي صارت محط الأنظار في كل ميناء ترسو فيه.

وأما أحمد محمد الغانم صاحب السفينة وبائعها على النوخذة عبيد الجروان. فهو رجل من رجال الكويت البارزين، وجيه وتاجر لا يزال ذكره ساريًا بين الناس. فقد امتاز بأمر انتفع به كافة المواطنين وعوضهم عن النقص الشديد الذي كان سائدًا في البلاد في مجال الطب والعلاج. كان الحاج أحمد لعلاجه من مرض اليرقان «بوصفار»، كان هذا الرجل الماهر يستقبل الناس في مكان أعده لذلك فيعالجهم من أمراضهم دون أجر وكانت له قدرة كبيرة على علاج الكسور وعلى وصف الأدوية الشعبية. توفي في اليوم الرابع من شهر ديسمبر لسنة ١٩٦٢م.

وأما النوخذة عبدالوهاب بن عبدالعزيز القطامي، فهو رجل من رجال البحر، الذي أمضوا جُل عمرهم فيه، وهو من أسرة عشقت البحر، وعاشت تعمل في الرحلات البحرية زمنًا طويلًا. كان عبدالوهاب من أسرة تتميز بأن منها عددًا من النواخذة المشهورين منهم عمه عيسى القطامي صاحب كتاب «دليل المحتار في علم البحار»، ولذلك فإنه لم يكن من المستغرب أن يبدأ عبدالوهاب أولى رحلاته وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره، ولم يلبث أن صار نوخذة يشار إليه بالبنان، ويكفي أنه قاد بوم الصقر المعروف بشهرته الواسعة باسم (الداو) والذي يقرأ ما كتبه القبطان فاليارز في كتاب «أبناء السندباد» عن هذا البوم وعن النوخذة عبدالوهاب يشعر بالفخر لما كان يتمتع به الأسطول التجاري الكويتي القديم من شهرة ومكانة عاليتين.

كانت للرجل بحكم رحلاته العديدة، وبحكم طيبته وأخلاقه الكريمة صلات مع عدد من الناس في مختلف البلدان التي حل بها، ومن هنا جاءت فرصة وساطته في مسألة (الغزال) توفي رحمه الله في سنة ١٩٦٣م.

وقد أثنى عليه السيد عبدالرحمن الجروان ثناء عاطرًا وأبرز عددًا من صفاته الطيبة التي لا يزال بعض أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة يذكرونها إلى اليوم.

أسرة الجروان من الأسر المعروفة في دولة الإمارات العربية المتحدة وهم ينتمون إلى إمارة رأس الخيمة. ولهم اهتمام كبير بالبحر، وولع كبير بالسفن وقيادتها. وهم على علاقة جيدة بعدد من الكويتيين، يدل على ذلك تعاملاتهم مع عدد من هؤلاء فيما يتعلق باقتناء السفن. ولعدد من أفراد هذه الأسرة الكريمة مناصب مرموقة في حكومة بلادهم، لا ننسى أن نذكر منهم السيد سيف بن علي الجروان وهو ثاني سفير لدولة الإمارات المتحدة في الكويت.

كما أن منهم عددًا من النواخذة المعروفين على مستوى الخليج. ولهم دورهم في النشاط البحري بصورة عامة.

ولأسرة الجروان ثماني عشرة سفينة غير الغزال. وأكثر هذه السفن من نوع البوم وبعضها شراعي بينما أدخلت الآلات الحديثة على بعضها الآخر. منها السفينة المسماة (الميمون) وقد صنعت في دبي خلال سنة ١٩٩٧ وهي مجهزة بمحرك قوته تسعمائة وخمسين حصانًا، وكانت كلفتها ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف درهم إماراتي.

ومن السفن التي تم شراؤها من الكويت أسوة بالسفينة (الغزال)، البوم العربي الذي اشتراه راشد بن سعيد الجروان من الحاج محمد ثنيان عن طريق النوخذة عيسى بشارة بقيمة ثمان وعشرين ألف روبية، واسمه (رنجون).

وبسؤال النوخذة عيسى بشارة عن ذلك أفاد بأنه قام بالفعل - بمتابعة موضوع المبايعة التي تمت بين السيد محمد الثنيان، والسيد راشد بن سعيد الجروان، وإن البوم المذكور كان - أصلًا - بوم ماء، ولما اشتراه السيد الجروان زاد في ارتفاعه، وصار يبحر به في رحلات طويلة مثل ما كان مع السفينة (غزال).

لو أردنا الاستمرار في سرد القصص الدالة على العلاقات الكويتية مع دول الخليج في مجال العمل في البحر لاحتجنا إلى وقت طويل وإلى مجال واسع، ولكننا نكتفي بالنموذج الذي قدمناه للدلالة على ما أردنا التعبير عنه، تاركين الإفاضة في هذا الموضوع للباحثين الذين بإمكانهم التوسع في الدراسة وتتبع الكثير من الخفايا المتعلقة بهذا الأمر المهم الذي يرصد العلاقات بين أبناء الخليج، ويكشف سر الترابط بينهم بحيث أننا لا نزال نشهد هذا الاتصال المستمر ونسعد حين نرى أن العلاقات التي بناها الآباء لا تزال حية على أيدي الأبناء.

****

ملحاق خير

لم يأخذ الأخ عبداللطيف عبدالرحمن البحر حقه من التكريم والإشادة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها في عمله، لا أزال أذكر متابعته لكافة أعمال مكتب سمو ولي العهد، يستقبل الناس ويسهل أمورهم، ويتابع القضايا التي جاء المواطنون من أجلها في الوزارات ويذلل العقبات أمام كل من تقف أمامه عقبة تمنعه حقه أو تسلبه منه، إضافة إلى ترتيب المواعيد والمقابلات واستقبال الوفود الرسمية وإنجاح كافة اللقاءات التي تتم في ذلك المكتب المهم من مكاتب حكومة دولة الكويت، وكانت الوفود حين تأتي من خارج البلاد لموعد ما تفاجأ بواجهة إنسانية ترحب بهم، وتقابل الصعوبات بالابتسام مع ذاكرة قوية تختزن الكثير من المعلومات وأسماء الأشخاص وأعمالهم، فلا يجد صاحب الشأن تأخرًا ولا ترددًا في العثور على ضالته عند الأخ عبداللطيف الذي يكاد يحفظ كل ما في الكويت من بشر وأماكن بل ويتصور الأحداث فكان عنده لكل سؤال جواب.

والآن وقد تقاعد هذا الرجل الشهم وتفرغ لعمله الخاص فإنه من الجدير بنا أن نذكره وأن نشكره فالعمل الحكومي الرسمي الذي قام به لم يعد يحتمله شخص واحد ولكنه كان يقوم بكل ذلك.

عبداللطيف عبدالرحمن البحر من مواليد سنة ١٩٤٠م وكان طريقه الدراسي يمر ببعض المدارس الأهلية، ثم المدرسة المباركية ثم روضة البنين المستقلة، ثم المدرسة القبلية فالأحمدية، ثم انتقل للدراسة بها في كليتي هوم كرافت هاوس

وفيكتوريا في سنة ١٩٥٠، ثم واصل دراسته في بريطانيا حيث حصل على شهادة البكالوريوس في علوم الاقتصاد والسياسة، وعندما عاد إلى وطنه الكويت كان أول عمل قام به هو توليه منصب مدير عام شركة النقل العام التي كانت اسمها - وقتذاك - شركة المواصلات، وكان ذلك في سنة ١٩٦٣م، وفي سنة ١٩٦٥م، تفرغ لأعماله الخاصة ولكنه عاد إلى العمل الحكومي في سنة ١٩٦٧م، وتدرج فيه من وكيل وزارة مساعد في مجلس الوزراء ومكتب سمو ولي العهد إلى أن صار في سنة ١٩٨٩م وكيل ديوان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بالدرجة الممتازة.

شارك في عضوية عدد من جمعيات النفع العام رغبة منه في خدمة مجتمعه وأهل وطنه. وشارك - كذلك - في عدد من اللجان وبخاصة تلك التي تشرف على التحضير للمؤتمرات والاحتفالات الوطنية وحصل على عدد من الأوسمة وشهادات التقدير من داخل البلاد ومن خارجها.

أقدم هذه الكلمة لأخي رجلًا من رجال الكويت العاملين من أجلها بصمت وبدأب متمنيًا له الصحة والعافية والعمر المديد.

****

المحتوى

مقالات عام ٢٠٠٦

****